من أوضاع اسم الفاعل اللغويّة والنحويّة وعلاقتها ببلاغة القرآن

دراسة مقدَّمة من: احسان علي سعيد

لنيل درجة الدكتوراه في العلوم العربية

من: جامعة كراتشي

تحت اشراف:

الاستاذة الدكتورة: عطية خليل الأنصاري

ذي الحجة: ١٤٢٣هـ　　فبراير: ٢٠٠٣م

مُحتَوِيَات الرِّسَالَة

الفصل	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	ى ـ ف
الفصل الأوّل:	**تعريف اسم الفاعل**	١ ـ ١٠
	تَوْطِئَة	١
	هل السعنّى فى هذا البحث إسم أوفِعْل؟ وماذا يدخل تحت إصطلاح اسم الفاعِل؟	٢
	هل لاءِ سْم الفاعِل دِلَالة زَمَنِيَّة؟ و كيف يُسْتَدَلّ علىٰ زمان إسم الفاعِل؟	٣، ٤
	الأحوال الزمنيَّة لإِسْم الفاعِل	٥
	تعريف إسم الفاعِل	٧
الفصل الثاني:	**إشتقاق إسم الفاعِل**	١١ ـ ١٧
	الإشتقاق لُغَة و إصطلاحاً	١١
	هل لإِسم الفاعِل سوابِق في اللّغة أوهومِن وَضْع اللّغويين و النّحاة؟.	١٢
	مِمَّ يُشْتَقّ إسم الفاعِل؟.....	١٤
	مِمَّ يُشْتَقّ إسم فاعِل العدد؟.....	١٥
	عِلاقة إشْتِقاق إسْم الفاعِل بِبَلاغة القرآن	١٦
الفصل الثالث:	**بناء إسم الفاعِل**	١٧ ـ ٥١
	بِنَاءإِسْم الفاعِل في القرآن الكريم	٢١
	إِعْلال إسم الفاعِل وَمَا وَرَدَ مِنْه فِي القرآن الكريم	٢٢
	أوّلاً: إعْلال إسْم الفاعِل مِنَ الثلاثى المُجَرّد.....	٢٢
	ثانياً: إعلال إسم الفاعِل المنقوص.....	٢٦
	(أ): المنقوص الّذِي اتصلت به التاء	٢٧
	(ب): المنقوص الّذى جُمِعَ بالألف و التاء.....	٢٧
	(ج): المضاف مِن إسم الفاعِل المنقوص.....	٢٧
	(د): ماجاء مع (أل) من اسم الفاعل المنقوص.....	٢٨
	ثالثاً: إعلال جَمْع المذكّر السّالِم لإِسْم الفاعِل المنقوص.	٣١
	رابعاً: النسب لإِسم الفاعل المنقوص.....	٣١
	خامساً: إعلال اسم الفاعل من غير الثلاثي المجرد.....	٣٢
	سادِساً: اعلال إسم الفاعل المجموع علىٰ وزن (فُعَّل)..	٣٤
	علاقة الاءعلال بالبلاغة.....	٣٥
	إستواء إسم الفاعل و المفعول.....	٣٥
	(أ): إستوائهما مِن حَيْث اللّفظ.....	٣٥

الفصل	الموضوع	الصفحة
	(ب): إستوائهما مِن حَيْث المَعْنىٰ.....	٣٩
	(ج): إسْتوائهما بسبب إختلاف اللّغات.....	٤١
	الفروق المعنويّة بَيْن صِيْغَتَي إسم الفاعل مِن الثلاثي المجرد وغيره.	٤٦
الفصل الرابع:	**الأبنية غير القياسية لإسم الفاعِل**.....	٥١_٨٨
	القسم الأوّل: مايَتَعَلّق بالبِنَاء والصّيْغَة:.....	٥١
	أوّلاً: بناء إسم الفاعِل من باب الا ٍفْعَال عَلىٰ وزْن فاعِل .	٥١
	ثانياً: بناء فاعِل مِن أفعل وَاسْتفعَل.....	٥٣
	ثالثاً: حذف الألف مِن (فاعِل).....	٥٣
	رابعاً: بناء إسم الفاعِل علىٰ صيغه إسم المفعول.....	٥٤
	خامساً: كَسْر مِيم إسم الفاعِل مِن غير الثلاثي.....	٥٤
	سادساً: ترك صيغه (فاعِلَه) في المنقوص مِن إسم الفاعِل المُؤَنّث ...	٥٥
	سابعاً: ترك بناء إسم الفاعِل مِن (فَعَل) والاٍستغناء عَنْه بالصّفه المشَبّهة	٥٦
	ثامِناً: بناء اسم الفاعِل مِن غَيْر أنْ يكون له فعل يُصَا غ منه.	٥٦
	تاسعاً: بناء اسم الفاعل علىٰ حرف واحد	٥٧
	علاقه الاء بنية غير القياسِيّه المُتَقَدِّمَه ببلاغه القران.....	٥٧
	القسم الثاني: مايَتَعَلّق بالدّلالة المعنوية	٥٨
	الأسباب التي أدت إلىٰ استعمال العرب لبعض الصيغ بدل اسم الفاعل أو بالعكس	٦٠
	الصيغ غير القياسيّه الدّالة علىٰ معنىٰ اسم الفاعل:	
	الصيغة الأولىٰ : فَعُول	٦٤
	الصيغة الثانية: فَعِيل	٦٦
	الصيغة الثالثة: فَعُل	٦٨
	الصيغة الرابعة: فَعَل	٧٢
	الصيغة الخامسة: فُعُل	٧٣
	الصيغة السادسة: فُعَل	٧٤
	الصيغة السابعة: فِعُل	٧٧
	الصيغة الثامنة: أَفْعَل	٧٩
	الصيغة التاسعة: فَعَال	٨٢
	الصيغة العاشرة: فِعَال	٨٣
	الصيغة الحادية عشرة: مَفْعُول	٨٥
الفصل الخامس:	**الإستعمالات اللّغوية الأخرىٰ لِصيغ إسم الفاعِل القياسِيّة**	٨٩_١٠٧
	أوّلاً: إستعمالها في أوزان الأسماء المفردة.....	٨٩
	ثانياً: استعمالها في أسماء الأعلام.....	٩٠
	ثالثاً: استعمالها للجمع.....	٩١

الفصل	الموضوع	الصفحة
	رابعاً: استعمالها للصّفة المشبّهة	٩١
	خامساً: استعمالها في النسب	٩٢
	سادساً: استعمالها للدّلالة على إسم المفعول	٩٥
	سابعاً: استعمالها مصدراً: القسم الأول؛ مجئ المصدر على زنه إسم الفاعل	١٠٠
	القسم الثاني؛ مجئ إسم الفاعِل دالاً على معنىٰ المصدر .	١٠٥
الفصل السادس:	**وَضْع إسم الفاعِل فى مَوْضِع الضمير**	١٠٨_١١٣
	المعاني التى يدل عليها اسم الفاعل الواقع موقع الضمير .	١٠٩
الفصل السابع:	**مبالغة إسم الفاعل**	١١٤_١٢٣
	أوّلاً: تعريف المبالغة	١١٤
	ثانياً: أوزان المبالغة	١١٥
	ثالثاً: فوائد صيغ المبالغة	١١٨
	رابعاً: أساليب المبالغة	١٢١
الفصل الثامن:	**إعمال اسم الفاعل**	١٢٤_١٧٩
	معاني الألف واللام الداخلة علىٰ اسم الفاعل	١٣٠
	إعمال اسم الفاعل المجرد عن (أل)	١٤٥
	الاء عتماد علىٰ الاء ستفهام	١٤٦
	الاء عتماد علىٰ المتبدأ أوما كان أصله مبتدأ	١٥٠
	الاء عتماد علىٰ الموصوف	١٥٤
	الاء عتماد علىٰ ذِي الحال	١٦٠
	الاء عتماد علىٰ حرف النداء	١٦٧
	الاء عتماد علىٰ (رُبّ)، و(إنّ)، و(إلىٰ)	١٦٨
	دليل الكسائي علىٰ إعمال إسم الفاعِل الماضِي	١٧٠
	وهَنَات وَمَآخِذ	١٧٤
	إعمال إسم فاعِل العدد	١٧٧
الفصل التاسع:	**إسم الفاعِل في المعمولات**	١٨٠_٢١٢
	الأوّل: إعرابه مجروراً بالاءضافة	١٨١
	الثاني: إعرابه مجروراً بالحرف	١٨٣
	الثالث: إعرابه مفعولاً به	١٨٦
	الرابع: إعرابه مفعولاً فيه	١٨٨
	الخامس: إعرابه تمييزاً	١٩٠
	السادس: إعرابه مُسْتَثْنىٰ	١٩١
	السابع: إعرابه فاعِلاً و نائِباً عَن الفاعِل	١٩٤
	الثامن: إسم الفاعِل فى التوابع: (أ) إسم الفاعِل في عَطْف النَّسَق	١٩٦
	(ب) إسم الفاعِل في التأكيد	٢٠٦
الفصل العاشر:	**مقارنة**	٢١٣_٢٥٦
	(أ) مُقارَنَه بين إسم الفاعل والصفة المُشَبّهة	٢١٣
	(ب) مقاربة بين إسم الفاعِل والفعل المضارع	٢٢١

الفصل	الموضوع	الصفحة
	مواضع الشبه بينهما	٢٢١
	أوجه الاختلاف بين اسم الفاعل والفعل المضارع	٢٢٩
	(ج) مقارنه بين إسم الفاعل والمصدر	٢٤٤
	(د) مقارمة بين إسم الفاعل وإسم المفعول	٢٥٢
الفصل الحادي عشر:	**إسم الفاعل بين التذكير والتأنيث**	٢٥٧-٢٨٣
	مِفتاح الفصل	٢٥٧
	إستعمالات التاء	٢٥٩
	مَواضِع سُقوط تاء التانيث	٢٦٥
	لحوق التاء لبعض الأوصاف المذكّرة	٢٧٢
	اسم الفاعل المؤنث بالتاء وبدونها	٢٧٣
الفصل الثاني عشر:	**إسمُ الفاعِل بَيْن الاءفراد والتثنية والجمع**	٢٨٤-٣٠٥
	مِفتاح الفصل	٢٨٤
	إطلاق المفرد علىٰ المثنىٰ	٢٨٥
	إطلاق المثنىٰ على المفرد	٢٨٨
	اطلاق المثنىٰ على الجمع ، واطلاق الجمع على المثنىٰ .	٢٩٠
	اطلاق المفرد على الجمع	٢٩٣
	اطلاق الجمع علىٰ المفرد	٢٩٨
	اطلاق جمع المذكر السالم علىٰ غير العاقل	٣٠٢
	خاتمة البحث	٣٠٦
	الملحق: جدول (أ): يتضمّن بناء إسم الفاعِل في القرآن الكريم من الفعل الثلاثى المجرد الأجوف	٣٠٩
	جدول (ب): يتضمّن بناء اسم الفاعِل المنقوص المُنَوّن فى حالة الرفع والجر فى القرآن الكريم	٣١٠
	جدول (ج): يتضمّن جميع ألفاظ إسم الفاعل المنقوص ذِي التاء فى القرآن الكريم	٣١٢
	جدول (د): يبيّن بناء اسم الفاعل المنقوص ذي الاضافة في القرآن الكريم	٣١١
	جدول (ه): يحتوي علىٰ جميع ألفاظ إسم الفاعِل المفرد المنقوص المصاحب لأل فى القرآن الكريم	٣١٣
	جدول (و): يتضمّن بناء إسم الفاعِل مِن مَهْمُوز اللام فِي القرآن الكريم	٣١٣
	جدول (ز): يشتمل علىٰ جميع أسماء الفاعِلين الّتِي وَرَدَت في القرآن الكريم بصيغة جمع المذكّر السالم المنقوص	٣١٤_٣١٥
	جدول (ط): يحتوي علىٰ بناء إسم الفاعِل مِن باب الاءفعال في القرآن الكريم	٣١٦_٣٢١
	مراجع البحث	٣٢٢_٣٣٥
	ملخص الرّسالة باللّغة الأردية	
	ملخص الرّسالة باللّغة الانكليزيه	

بسم اللّٰه الرَّحمٰن الرَّحيم

اَلْمُقَدِّمَة

اَلحمد لِلّٰه الَّذي جعل الرَّحمة عنواناً يُفْتتح بها سُور كتابه رغم تعدّد أسمائه وصفاته والصّلاة والسّلام علىٰ أفضل أنبيائه ورسله سيّدنا ونبيّنا محمّد وعلىٰ آله الأبرار وأصحابه الأخيار.

أمّا بعد فاءِنَّ الإهتمام المُستمرَّ باللُّغة العربية مُنذ صَدْر الإسلام و إلىٰ عصرنا الحاضر يدفعه الطابع الرّوحِيّ عند المسلمين في العالم وذلك مِن أجل فهم كتاب اللّٰه العزيز وهو المُعجزة الحيَّة الَّتي لَمْ ولَنْ تُغيِّرَها العصور والدهور.

وإنَّ العلماء القدماء رحمهم اللّٰه تعالىٰ وأسكنهم فسيح جَنّاته قد شَيَّدوا الأُسس والقواعد لعلوم اللُّغة العربية، الَّتي قَسَّمُوها إلىٰ اثني عشر علماً وهي:

أَصْل اللُّغة، عِلْم اللُّغة، عِلم الصَّرف، عِلم النّحو، عِلم المَعانِي والبيان والبديع؛ وهذه الثّلاثة يُطْلق عليها: عِلم البلاغة، عِلم الكتابة، عِلم الإنشاء، عِلم القراءة، عِلم التجويد، عِلم الأمثال، عِلم الشّعر والقافية، عِلم تأريخ الأدب.

وأوَّلُ تَقْسيم لِلْكَلام كان لِلْكَلِمة حيث قَسَّمُوها إلىٰ ثلاثة أقسام: الإسم، والفعل، والحرف. والإسم قَسَّمُوه إلىٰ قِسْمين: الإسم الجامد، والإسم المُشتقّ. وكلٌّ وَاحِد مِنْهما إمَّا مُعْرب أو مَبْنِيّ. والمُعْرَب إمَّا مُنْصَرف أو غَيْر مُنْصَرف. ثُمَّ الإسم الجامد؛ إمَّا أنْ يكون إسمَ ذَاتٍ ويُقال له: إسم عَيْن أيضاً سواء كان إسم عَيْن لِشَخص كزيدٍ أولِجِنْس كرَجُل. أويكونَ الاسمُ الجامد إسْمَ حَدَثٍ ويُقال له إسْم مَعْنىً أيضاً، سواء كان حَدَثاً ظاهِراً كضَرْبٍ، أوغَيْر ظاهِر كعِلْمٍ.

وأمَّا الإسْم المُشْتَقّ فَيُقال لَه الوَصْف أيضاً، وهُوَ عِنْد أَكْثَر النُّحاة إمَّا إسم فاعِل، أَوْ صِيْغَة مُبالَغَتِهِ، أوْصِفَة مُشَبَّهة بِهِ، أوْ إسْم مَفْعُول أَوْ إسْم تَفْضِيل .

و موضوع رسالتى للدّكتو راه هو: (من أوضاع اسم الفاعِل اللّغوية والنّحوية وعلاقتها ببلاغة القرآن). والّذى دعانى لاختيار هذا الموضوع هو اعتقادى بأهمّيّته وضرورته حيث يُلاقِي الطالب الأكادمى بعض المشكلات والتّساؤلات التي تَسْتَوقِفه فِي بَعْض أَوْضاع إسم الفاعِل اللّغَوِيّة وَالنَّحْوِيّة فِي حِيْن أَنّه لايَجِد بَيْن يَدَيْه مُصنّفاً جامِعًا لَها أَوْ حَلاًّ مُناسِباً لَها ممّا يُكَلِّفه جُهْداً مُضْنِياً فِي اللّجُوء إلىٰ مَصَادِر اللُّغة وَالنَّحْو الْمُخْتَلِفة الْمَناهِج لِلتَّعَرُّف عَلىٰ خَفايا هذه الْمَواضِع ومِن ثَمَّ يَحْتاج إلىٰ التَّحْقِيْق فِى هذِهِ الْمَسائِل الّتي تَنَوَّعَت الْآراءُ فِى أَغْلَبها، وَقَدْ لايَجِدُ لَها حَلاًّ مُناسِباً. أَوْقَدْ يَقع فِي الْوَهْم أوِ الْخطأ بِسَبَبِ عَدَم الْإِلْمام التّامّ أوِ الصّحِيح بِها، كَمَا قَدْ حَدَث ذٰلِكَ مَع أَحَد طُلّاب الدِّرَاسات الْعُلْيا عِنْد بَحْثِه فِى مَوضُوع: (الْمُشْتَقّات دِرَاسَة لغويّة: نَحْوِيّة وَصَرْفِيّة) إِذْ قَال فِي بَيان إِسْم الْفاعِل:

"وَهُو إِسْم مَصُوغ مِن الْمَصْدَر، وَقد عَرَّفه بَعْضُهم بِأَنّه (الوَصْف الدّال عَلىٰ الفاعِل، الجارِي عَلىٰ حَرَكَات الْمُضَارِع وَسَكَنَاتِه كَضَارِب وَمُكْرِم) وَالّذِى يَظْهَر أَنّ هذا التعرِيْف يَنْطَبِق عَلىٰ إِسْم الفاعِل مِن غَيْر الثُّلاثِي الّذِى يَكُون علىٰ وَزْن الْمُضَارِع مَع إِبْدال حَرْف الْمُضَارَعَة مِيْماً مَضْمُومَة وَكَسْر مَا قَبْل الآخِر، أَمّا الثُّلاثِي فَلا يَلْزَم فِيه أَنْ يَجْرِي إِسْم الفَاعِل عَلىٰ حَرَكَات الْمُضَارِع وَسَكَنَاتِه لأَنّه إِنْ صَحّ ذٰلِكَ فِى (ضَرَبَ يَضْرِبُ فهو ضَارِب) فَإِنّه لَايَصِحّ، فِي (سَمِعَ يَسْمَعُ فَهُوَ سَامِع)؛ فَالْمِيْم مَفْتُوحَة فِي الْمُضَارِع وَمَكْسُورَة فِي إِسْم الفَاعِل" (١).

وَيُلاحَظ عَلَيْه فِيْما ذَكَره عِدّة إِشْكَالات:

أَوّلاً: قَدْ جَزَم بِأَنّ إِسْم الفاعِل مَصُوْغ مِنَ الْمَصْدَر دُوْنَ أَنْ يَسْتَدِلّ أَوْ يُبَرْهِن عَلىٰ صِحّة مَاذَهَب إِلَيْه فِي حِيْن أَنّ هذِهِ الْمَسْئَلَة خِلافِيّة بَيْنَ النُّحَاة (٢). وَأَدِلّتهم فِيْها "لَاتَعْدُوا أَنْ تَكُونَ أَدِلّة جَدَلِيّة دِفَاعِيّة، لَها طَلاوَة الْجَدَل الْقَوِي، وَلَيْسَ لَها قُوّة الْحُجِيّة الْمَنْطِقِيّة،

---

(١) رسالة ماجستير قدّمت الىٰ مجلس كلية اللغات والآداب فى الجامعة اليمنية فى الجمهورية اليمنية بعنوان: المشتقات. ص ٩٤، تاريخ تقديم الرسالة: محرم/١٤٢٠هـ أيار/١٩٩٩م.

(٢) ينظرد علىٰ سبيل المثال: شرح ابن عقيل ١/٥٥٩، وأوضح المسالك ٢/٢٠٨، وهمع الهوامع ١/١٨٦، والنحو الوافى ٣/١٨٢-١٨٥، والمزهر ١/٦٠، والايضاح فى علل النحو ٥٦-٦٣.

وَلَا صِحَّة البُرْهان؛ إذْ لَيْس لَدَيْنا فِي الْمُشْتَقّات الْكَثِيْرة الْمَسْمُوعَة عَن الْعَرَب مَا يَدلّ مِنْ قُرب أوبُعْد عَلىٰ الْأَصْل الَّذِي تَفَرَّع مِنْه هٰذا الْمُشْتَق ...“ (١). وَأَمَّا الدَّرْس الْحَدِيْث فَإِنَّه لَا يَهْتَمّ بِهٰذا الْخِلاف كَإِهْتِمَامِه بِطَبِيْعَة الْوَصْف نَفْسه. وَقَدْ تَنَبَّه بَعْضُ الْعُلَمَاء الْقُدَماء إلىٰ عَدَم جَدْوَىٰ مِثْل هٰذا الخِلاف، كأبِي حَيّان (٢).

ثَانِياً: زَعَمَ أَنَّ إسْمَ الْفاعِل يَكُون علىٰ وَزْن المُضَارِع مِن غَيْر الثُّلاثِي فَقَط، مُتَوَهِّماً أَنّ الْمُراد بِالْوَزْن هُو الْوَزْن الصَّرْفِيّ وَلَمْ يُلَاحِظ عَدَم تَطَابق إسْم الفاعِل وَالْفِعْل المُضَارِع فِي الْمِيْزان الصَّرْفِي فِي بَعْض الْأَفْعال نَحْو: تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ فَهُوَ مُتَعَلِّمٌ، وَتَدَحْرَجَ يَتَدَحْرَجُ فَهُوَ مُتَدَحْرِجٌ؛ لِأَنَّ المُضَارِعَ فِي (يَتَعَلَّمُ) وَ (يَتَدَحْرَجُ) مَفْتُوْحٌ مَا قَبْل آخِرِه وَإسْم الفاعِل فِيْهِما مَكْسُوْر مَا قَبْل آخِره، وَهُمَا مِنْ غَيْر الثُّلاثِيّ أَيْضاً.

ثَالِثاً: تَوَهَّم أَنَّ إسْم الفاعِل مِن الثُّلاثِيّ لَا يَجْرِي عَلىٰ حَرَكات وَسَكَنات المُضَارِع فِي حِيْن أَنَّ إسْم الفاعِل مِنَ الثُّلاثِيّ وَغَيْره ”لَا يَكُون إلَّا مُجارِياً لِلْمُضَارِع فِي حَرَكاته وَسَكَناتِه كَضَارِبٍ وَيَضْرِبُ ومُنْطَلِقٍ وَتَنْطَلِقُ، وَمِنْهُ يَقُومُ وَ قَائِم لِأَنَّ الْأَصْل يَقُوْمُ بِسُكُون الْقَاف وَضَمّ الْوَاو ثُمَّ نَقَلُوا [الضَّمَّةَ إلىٰ الْقَافِ وَأَسْكَنُوا الْوَاوَ] وَأَمَّا تَوَافق أَعْيان الْحَرَكات فَغَيْر مُعْتَبَر، بِدَلِيْل ذَاهِب وَيَذْهَب وقَاتِل ويَقْتُل وَلِهٰذا قَال ابْن الْخَشَّاب: هُوَ وَزْنٌ عَرُوضِيّ لَا تَصْرِيْفِيّ“ (٣). وَهٰكَذا يَتَطَابَق إسْم الفاعِل مَع الْفِعْل الْمُضَارِع فِي الْحَرَكات وَالسَّكَنات مُطْلَقاً. فَلَا يُقَال: بِعَدَم تَطَابق (يَسْمَعُ) وَ (سَامِع) بَلْ هُمَا مُتَطَابِقَان؛ لِأَنَّ أَوَّلَهُمَا مُتَحَرِّكٌ وثانِيَهُما سَاكِن وثالِثَهُما وَرابِعَهُما مُتَحَرِّكَان.

---

(١) النحو الوافي ٣/٢١٠.

(٢) ينظر همع الهوامع ١/١٨٦.

(٣) مغني اللبيب ٢/٥٩٨، وينظر: شرح اللّمع ١/٢١٣ [و٧٧]، وحاشية الدسوقي ٢/١٠٨، والنّحو الوافي ٣/٣٧.

مُشْكِلاَت الدِّرَاسَة:

فِيْمـا يَـلِـي نَـمَاذِجُ عَنْ بَعْض مُشْكِلات الدِّراسَة الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْرَدَ لَها بَحْثٌ يُزِيْل الْغُمُوضَ عَنْها:

١) إِسْـمُ الفاعِل يَدُلُّ عَلىٰ الْحَدَث وَفاعِلِه، وَاسْمُ الْمَفْعُول يَدُلّ عَلىٰ الْحَدَث وَ علىٰ مَنْ وَقَعَ عَلَيْه، فَهُما صِيْغَتان مُخْتَلِفَتان تَمَاماً وَلٰكِنْ مَا هُوَ تَفْسِيْر الْأَوْضَاع التَّالِيَة:

(أ) إِطْـلاَقُ إِسْـم الْـفَـاعِـل عَلىٰ إِسْم الْمَفْعُول نَحْو: سِرٌّ كَاتِمٌ، أى: مَكْتُوم، وَفِي الْقُرآن الـكـرِيم: (**مِـنْ مَـاءٍ دَافِقٍ**) [٦/الـطـلاق] ومَـعْـنـاهُ مِـنْ مَاءٍ مَدْفُوق، و (**عِيْشَة رَاضِيَة**) [٢١/الحاقة] أى: مَرْضِيَّةٌ بِهَا.

(ب) إِطْـلاَقُ إِسْـم الْمَفْعُول عَلىٰ إِسْم الفاعِل كَقَولِهِ تعالىٰ: (**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ لَايُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً**) [٤٥/الاسراء] أى: سَاتِراً.

(ج) تَـرْكُ صِيْغَة إِسْم الفاعِل وَاسْتِعْمَالُ إِسم الْمَفْعُول عِوَضاً عَنْها نَحْو: بُهِتَ فَهُو مَبْهُوْت وَلاَيُقَالُ بَاهِتٌ وَلاَبَهِيْتٌ، وَأَسْهَبَ الرَّجُلُ فَهُو مُسْهَبٌ بِفَتْح الْهَاءِ وَلاَيُقَال بِكَسْرِهَا.

(د) مَـجِـيءِ صيـغة وَاحِـدة لإِسـم الـفـاعِـل والمفعول نحو: مُخْتَار وَمُضْطَرّ وفي القرآن الكريم: (**أَمَّنْ يُجِيْبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**) [٦٢/النمل].

(هـ) إِطـلاق كِـلا الـصِّـيْـغَتَيْـنِ أي: صِيْـغَة إِسْـم الـفـاعِـل وإِسم المفعول والمَعْنىٰ واحِد كَقولِهم: عَبْدٌ مُكَاتِبٌ، ومُكَاتَبٌ، ومَكَانٌ عامِر ومَعْمُور.

٢) وَكـذٰلك يَـخْتَلِف الْمَصْدَر عَن إِسم الفاعِل لِأَنَّ الْمَصْدَر يَدُلّ عَلىٰ الْحَدَث وَحْدَهُ وَلاَ يَـدُلّ عَـلـىٰ صَـاحِـب الْـحَـدَث بِـخِـلاف إِسم الفاعِل، وَلٰكِنَّهُم قد أَطْلَقُوا الْمَصْدَر يُـرِيْـدُونَ بِه إِسْم الفَاعِل، كما قَدْ أَطْلَقُوا إِسْم الفاعِل يُرِيْدُونَ بِه الْمَصْدَر، وَمِن ذٰلك قَوْله تعالىٰ: (**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً**) [٣٠/الملك] وَ الْمَعْنىٰ غَائِرٌ فَوُضِعَ الْمَصْدَرُ مَـوْضِـعَ إِسْم الفاعِل. وكَقَولِه تعالىٰ: (**لَيْـسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَة**) [٢/الواقعة] أى: تَكْذِيْب فَوُضِع إِسم الفاعِل (كاذِبَة) مَوْضِع الْمَصْدَر.

٣) إسْتِعْمَال (أَفْعَل) التفضِيل بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل كقوله تعالىٰ: (**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُم**) [٥٤/الاسراء] أي: عَالِم بِكُم، وكقوله تعالىٰ: (**هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَر لَكُم**) [٧٨/هود] أي: طاهِرَات لَكُم.

٤) وَضْع صِيْغة إسم الفاعِل لِلصِّفة المُشَبَّهَة نَحْو: صَدْرٌ وَاسِعٌ، ودِرْهَمٌ زَائِفٌ، وكقوله تعالىٰ: (**وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنىٰ**) [٨/الضحىٰ] والعائِل هُو الْفَقِيْر، كَمَا قَدْ جائَتْ الصِّفَة المُشَبَّهَة بِمَعْنىٰ إسْم الفاعِل كَفَرِحَ فهو فَرِح، قال اللّه تعالىٰ: (**وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ**) [٥٠/التوبة].

٥) إذا كانت صِيْغَة (فَاعِل) لِلْمُذَكَّر و(فَاعِلَة) لِلْمُؤَنَّث فَمَا هُو تَفْسِير الأَوْضَاع التَّالِية:

(أ) إسْتِوَاء لَفْظ المُذَكَّر والمُؤَنَّث فِي وَزْن (فاعِل) كَقَوْلِهِم: جَمَلٌ ضَامِرٌ و نَاقَةٌ ضَامِرٌ، ورَجُلٌ عَانِس وَامْرَأَة عَانِس.

(ب) إستعمال صِيْغة فَاعِلَة للمُذَكّر نَحْو: هُوَ بَاقِعَة أى: دَاهِيَة وَذَكِيٌّ عَارِف لَايَفُوته شَئٌ.

(ج) إستعمال صِيغة (فَاعِل) للمُؤَنَّث كقول الذبياني:

نُبِّئْتُ نُعْمىٰ عَلىٰ الْهِجْرَانِ عَاتِبَةً سُقْيَاً وَرُعْيَاً لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّرِي

(د) إستعمال كلا الصِّيغَتَيْنِ: (فاعِل وفا عِلَة) لِمَوْصُوف مُؤَنَّث كحَائِض وحائِضَة، وامرأة قاعِد وقاعِدة، ونَاقَة شائِل وشائِلة.

(ه) إستعمال صِيْغَة (فَاعِلَة) لِلْجَمْع كقوله تعالىٰ: (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خٰشِعَة ٥ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ**) [٢،٣/الغاشية].

٦) إطلاق إسم الفاعِل الْمُفْرد بِصِيْغَتَي التَّذْكِير وَالتَّأْنِيْث عَلىٰ إسْم جِنْس جَمْعِيٍّ، فمِنَ التَّذْكِير قوله تعالىٰ: (**أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر**) [٢٠/القمر] ومِنَ التأنيث قوله تعالىٰ: (**أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة**) [٢٩/الحاقة].

٧) هَـل يَـدُلُّ إسـم الـفـاعِل علىٰ الزَّمَن الماضِي أو الحَال أو الإستقبال أو الإستمرار فَقَط؟ وهل هذه الدّلالة تكون مِنَ اللَّفْظ بِذَاته أَوْ مِنَ السِّيَاق؟

٨) قـالُـوا فِـى نَـحْو: (هذا ضارِبُ زَيْدٍ أَمْسِ) إِضَافة مَعْنويّة تُفِيْدُ التعريف، وفِى نحو: (هـذا ضَـارِبٌ زَيْـدًا الآن أَوْغَـدًا) إضـافة لَـفْـظِيَّة لاتُـفِيد تعرِيفاً ولا تَخْصِيْصاً، أَلَيْسَ مِن العجيب أَنْ يُجْعَلَ الزَّمنُ لَه تأثيراً في تعريف الإسم؟

٩) هل يَنْصِب إسم الفاعِل الجُمْلَة أو المُفْرَد فَقَط؟

١٠) ما هو حُكْم إسْم الفاعِل مَع مَعْمُوله؟ أهو مُفْرد أم جُمْلة؟

١١) لقد إخْتَلَفُوا فى (أل) الدَّاخِلَة عَلىٰ إسْم الفاعِل، فَمَا هِىَ ثَمَرَة هذا الخِلاف؟

١٢) أَيَنُوْبُ إسْم الفاعِل عَن المَفْعُول المُطْلَق؟

١٣) متىٰ يُمْنَع إسم الفاعِل مِنَ الصَّرْف؟

١٤) أى الضَّمائِر لاتُسْتَتَر فِى إسم الفاعِل؟

١٥) مـا هـي الـفُـرُوق الـمَـعْـنَوِيَّه بَيْن صِيْغَتَي إسْم الفاعِل مِنْ نحو: قَاسِط ومُقْسِط، خَالِص ومُخْلِص، قَادِر ومُقْتَدِر؟

أهميَّة الموضوع:

إنّ مَـوضُـوع إسم الفاعِل مِن أهَمّ المَواضِيْع النَحْوِيَّة ولِذَا جُعِل اسْمُ الفاعِل أَوَّلَ بـابٍ فِى كِتَاب سِيبويه! ويمكن القول أنّ إسم الفاعِل هُو أَحَد الأسباب الَّتِى أدَّتْ إلىٰ ظُهُور أو كِتَابَة عِلْم النحو؛ فقد رَوَىٰ الزَّمَخْشَرِي "أنّ أبا الأسْوَد الدُّؤَلِي كان يَمْشِى خَلْف جَنَـازَة، فَـقَـالَ لَه رَجُل: مِن الْمُتَوَفِي؟ بِكَسْر الفاء، فَقَال: اللّٰهُ تَعَالىٰ. وَكَانَ أَحَد الأسباب الباعِثَة لِعَلِيّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْه عَلىٰ أَنْ أَمَرَهُ بأنْ يَضَع كتاباً فى النحو"(١). فالسَّائِل لم يُمَيِّز بَيْن دِلَالة إسم الفاعِل مِنْ إسم المفعول، فاستعمل إسم الفاعِل وهو يُريد اسْمَ المفعول، والفارق اللَّفظِيّ بينهما هُنا؛ هو كَسْر الميم فِى اسم الفاعِل وفتحها فِى اسم المفعول.

ومِـمَّـا قَـدْ يَـدْعـم صِـحَّة الـظّـن بهٰـذه الـرِّوَايَة هـو مُـلَاحَـظَة عَـدَم امـكـان الـتـمـيـيـز بيـن صيغة اسم الفاعل من الثّلاثى وفعل الأمر من باب المُفَاعَلة الَّابِذِكْر الإعراب نَحْو:

(١) الكشاف ٢٨٢/١.

منهج الدِّرَاسَة:

أَلـمَـنْهَـج الَّـذِي إِتَّبَعْتُهُ فِي هٰذهِ الدِّرَاسَةِ هُوَ: إِسْتِقْرَاء جَمِيْع أَلْفَاظ إسم الفاعِل في الـقـرآن الـكـريم أوّلاً، ثُمَّ اسْتِقْراء الأَ لْفَاظ الّتي لَها عِلاَقَة بِالْمَوْضُوع كَاءِ سْتِقْرَاء أَلفاظ إِسْـم الْـمَفْعُول وَالْفِعْل الْمُضَارِع في القرآن الكريم. ثُمَّ إِسْتِقْراء آراء عُلَمَاء اللُّغة وَالنَّحُو وَالتَّـفْسِيْـر وَالْبَـلاَغَة؛ لِأَجْـل جَـمْـع الْـحَـقَـائِـق وَالْـمَعْلُومَات وَالْمُلاَحَظَات عَنْ ظَوَاهِر مُشْكِلاَت الدِّرَاسَة وَتَقْرِيْر حَالَتها كَمَا تُوْ جَدُ عَلَيْهِ فِي الْوَاقِع ثُمَّ إِسْتِنْبَاط الْحَل الْمُنَاسِب لِهٰذِه المشكِلاَت وَإِسْتِنْبَاط الْمَعَانِي البَلاغِيَّة الَّتي تَكْمُنُ وَرَائَهَا.

الباحث

الخميس: ٢١ شوّال ١٤٢٣هـ

٢٠٠٢/١٢/٢٦ م

الفصل الأول

تعريف اسم الفاعل

الفصل الأول : تعريف اسم الفاعل

توطئة:

تمهيداً للدّخول فى تعريف اسم الفاعل منْ المناسب الاجابة علىٰ بعض الأسئلة :

س: **هل لاسم الفاعل أسماء أخرىٰ وما هو سبب تسميته كذالك؟**

ج: إنّ الاِصطلاح السائِد لهذا اليوم هو الاِصطلاح البصرى حيث أطلقوا عليه اسم الفاعِل منذ أنْ عُرِف بهذا المُصطلح فى كتاب سيبويه، وأما الكوفيين فقد اصطلحوا عليه (الدائِم) أو (الفِعْل الدّائِم) وقد عاب البصريون علىٰ الكوفيين لقولهم بالفعل الدائم.(١) والمُراد من "الفعل الدائم اصطلاحاً: هو الفِعْل الذى يدلّ علىٰ حَدَث فى الزمن الماضى مثل (سَمِع) أوفى الزمن الحاضر أو المستقبل أى: فى صيغة المضارع مثل (يَسْمع) أوفى صيغة الأمر مثل: (إسْمَع)، وهو أيضاً اسم الفاعِل العامل... وهو أيضاً اسم المفعول... والمصدر العامل... ويسمىٰ أيضاً الدائم-"(٢) ولكنّ الفرّاء اعْتَبر المصدر اسْماً وليس بفِعْل دائِم. وهو يُسمّى اسم الفاعل، والصفة المشبهة (فِعْلاً) وكذلك يَطْلق عليه لفظ (فاعِل) (٣). ومِنْ المُلْفِت للنظر أن بعض المحدثين ممن تخصصوا بالنحوالكوفى وبمعانى الفراء يَسْتعملون المصطلح البصرى لاِسم الفاعِل دُون إشارة أو تَنْبيه إلىٰ أنّ له مصطلحاً آخر عند الكوفيين (٤) مِمّا قديُسَبّب عدم استيعاب بعض النصوص فى كتاب الفراء أوغيره من كتب النحوالكوفى.

ومِن الكوفيين من استحدث له اصطلاحاً جديداً كابْنِ فارس الذى سَمّاه بالنعت وفَسّر هٰذا المصطلح بقوله "النعت: يُؤْخذ عن الفعل نحو: (قام فهو قائِم) وهذا الذى يُسمّيه بعض النحوين (الدائِم) وبعض يسمية (اسم الفاعل) وتكون له رتبة زائدة علىٰ الفاعل. قال الله جل ثناؤ: (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) [٢٩ /الا سراء] ولم يقل لا تَغُلّ يدك، وذلك أن النعت ألزم، الا ترى أنا نقول: (وَعَصَى آدمُ ربّه فَغَوىٰ) [١٢١ /طه] ولا نقول: آدم عاصٍ غاوٍ، لأنّ النعوت لازمة و آدم وإنْ كان عصى فى شئ فانّه لم يكن شأنه العصيان فيُسَمّى به، فقوله جل ثناؤه: (لا تجعل يدك مغلولة) أى لا تكونن عادتك المنع فتكون يدك مغلولة"(٥). والمُلاحَظ فى هذا التعريف أنه قد جعل هذا الاِصطلاح لاِسم المفعول أيضاً لاِستشهاده بالآية الأُولى، ثانيا: أنه أخرج الفعل المضارع من هذا الاصطلاح بقوله (ولم يقل لا تغل)، ثالثاً: فَصَل بين الدلالة الزمنية للفعل عن الدلالة الزمنية لاِسم الفاعِل والمفعول، فجعلها للفِعْل تكون حادِثَة ولَهُما لازمةً.

---

(١) ينظر: الصاحبى ٢١٠، والمعجم المفصل فى النحو العربى ١/١١٧، والا يضاح فى علل النحو ٨٥[٢١/أ].

(٢) المعجم المفصل فى النحو العربى ٢/٧٦٦.

(٣) ينظر معانى القرآن ٣/١٤٧/١، ٢٧٧/٣، ٥٧/١، ١٠٥، ٢١٣/٢، ١٥٣.

(٤) ينظر النحو الكوفى للدكتور كاظم ابراهيم ١٠-١٦، وشرح أبيات معانى القرآن للفراء ومواضع الاحتجاج بها للدكتور ناصر حسين ٦٢، ٦٩، ٧٣، ٩٠، ٣٨٠.

(٥) الصاحبى ٢١٠، وينظر ص٥٢ من نفس المصدر.

وأما سبب تسميته باسم الفاعل فذهب ابن الحاجب الىٰ أنّ السبب هو "لكثرة الثلاثى وغلبة اسم الفاعل علىٰ هذا الوزن فلَمْ يقولوا اسم المُفْعِل ولا اسْم المُسْتَفْعِل"(١). ويمكن القول بأنّ هذا التعليل قد لاحَظ فيه جانب الصيغة الصرفية مُعْتمداً علىٰ الاستقراء الذى أوصله الىٰ غلبة صيغة (فاعِل) من الثلاثى علىٰ غيره لكثرة الوزن الثلاثى، اضافةالىٰ ذلك أنّه قد لا حَظ جانب المعنىٰ وذلك أنّ معنى (الفاعِل) أكثر وجوداً فى أفراد اسم الفاعل من معانى (المُفْعِل) و (المُسْتَفْعِل) اللذان لا يدلان علىٰ معنىٰ الفاعل لأنّ (المُفْعِل) يدل علىٰ معنىٰ التصيير كالمُفْرِح فانّه يدل علىٰ مَنْ جعل شخصاً آخر فرِحا، و (المُسْتَفْعِل) يدل على أنه طالب الفعل كالمُسْتَرْشِد فانّه طالِب للرشاد لافاعِله.

ولعلّ سبب تَسْميته بالدائم هو لكون بعض اسماء الفاعلين تدل علىٰ الدوام والثبوت كالمؤمِن و المُسْلِم ومجاءت فى بعض صفات الله كالخالق والرازق وغيرهما، وقد يُفْهَم ذلك من قول ابن فارس الذى مرّ: (... ولا نقول آدم عاصٍ غاوٍ لأنّ النعوت لازمة...).

مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْره يظهر سؤالٌ آخر وهو: **هل المَعْنىٰ فى هذا البحث (اسم)أو (فعل)؟**

لقد توصّل جمهور العلماء الىٰ وجود علامات غَلب وجود ها فى الاسماء دون غير ها، وعلامات أُخَر غَلَب وجُودها فى الافعال دون غير ها فقا سُوا علىٰ ذلك وقالوا: إذاو جِدَت علامةواحدة من علامات الاسماء فى كلمة ولم تَقْبل علامة من علامات الافعال كانت دليلاً علىٰ اسميتها، وعلامات الاسم كثيرة أوْصَلها بعضهم الىٰ ثلاثين علامة، منها الجر والتنوين والنداء و أل، والا سناد اليه، (٢)، واسم الفاعل يقبل هذه العلامات نحو؛ مررت بالضاربِ وبغلامِ الضارِبِ، وبرجلٍ ضاربٍ، وياطالعاً جبلاً، والمُحْسِن محبوب- ومن علامات الفعل دخول (قد، والسين، وسوف، عليه واتصال الضمائر البارزة المرفوعه به وتاء التانيث الساكنة ونون التاكيد) وكل هذه العلامات لايقبلها اسم الفاعل، وبهذا يمكن الاستد لال علىٰ صِحّة ماذهب اليه البصريين مِنْ أنّ اسم الفاعل هو اسم وليس بفعل.

س: **ماذا يدخل تحت اصطلاح اسم الفاعل؟**

لقد جعل بعض العلماء الصفة المشبهة مُنْدرجة تحت اصطلاح اسم الفاعل، ومن هؤلاء العلماء: المبرِّد، وابن مالك، وابن عقيل، والتفتاز انى، والميدانى، وغيرهم(٣) ممّن اصطلحوا ذلك.

---

(١) الكافية ٨٧، شرح الكافية للرضى ١٩٨/٢، الحدائق الندية ٣٧٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: النحو الوافى ٢٦/١، والكواكب الدرية ٧/١، وجامع المقدمات٢/الهداية فى النحو ٦٧.

(٣) ينظر: المقتضب ٢٤٨/٣، وشرح ابن عقيل ١٣٤/٢-١٣٦،وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٤. وحاشية السيد مير شريف علىٰ المطول ١٥٠، المكررات ٣٥/٣.

وأمّا المَعْنِيّ فى هذه الدراسة هو اسم الفاعل دون الصفة المشبهة.

ومِن العلماء القدماء الذين فَصَلوا بين الصفة المشبهة واسم الفاعل هو ابن الحاجب حيث صَنَّف اسم الفاعل فى باب النحو والصفة المشبهة فى باب التصريف(١)، وللمقارنة بين الصفة المشبهة واسم الفاعل قد خُصِّص لذلك باب فى هذه الرسالة سوف يأتى بحثه .

س: **هل لاسم الفاعل دلالة زمنية؟**

لقد ذهب جماعة من علماء البيان إلىٰ أنّ اسم الفاعل لا دلالة له على الزمن شأنه شأن الصفة المشبهة فى ثبوت الحدث وعدم تجدده، فاذا قلت: زيد منطلق يكون المعنى فيه كالمعنى فى قولك: زيد طويل و عمرو قصير. أى إنّ الانطلاق ثابت لزيد غير متجدد كما أن الطول والقصر لعمر ثابت غير متجدد. وذهب بعضهم الىٰ أنّ اسم الفاعل يدل علىٰ زمن الحال حقيقة ودلالته علىٰ الاستقبال أو الماضى مجازاً (٢).

وأما علماء النحو والأُصُول فَمِنْهم مَن يرى: أنّ اسم الفاعل لا دلالة له علىٰ الزمن فى أصل الوضع، شأنه شأن الاسماء الجامدة وَإِنَّما يُسْتَدلّ على الزمن بِمَعُونة القرائِن، كما اذا قلنا: زيد كان عالماً أو سيكون عالماً فهو نظير الاسماء الجامدة اذا قلنا فيها مثلاً: الرماد كان خشباً أو الخشب سيكون رماداً (٣). ويخرج من قولهم؛ إنّ الاسم لا يدل علىٰ الزمن بعض الاسماء التى يدل معناها على الزمن لكونها ظروفاً زمانية نحو: الآن، وغداً، وأمس، وقَبْل، وبعد، وعوض، وقط.

ويذهب بعض المحدثين الىٰ أبعد من هذا حتىٰ يرىٰ أنّ صِيَغ الفِعْل وأساليبه بعيدة عن الفكرة الزمنية، ويتمنى من النحاة "لو أنهم نظروا لصيغ الفعل وأساليبها بعيدة عن الفكرة الزمنية" (٤). فاذا كان يقصد الاعتراض علىٰ اصطلاحهم فعل ماضى ومستقبل وأن بعض الافعال خالفت مقتضى ظاهر اصطلاحها كمجئ الماضى للمستقبل والمضارع للماضى فانّ هذه المسئلة لم يَغْفَل عنها النحاة سابقاً إذْ قال ابن الطراوة (ما-٥٢٨هـ): "... وقولنا: فِعْل ماض ومستقبل، ونحوه مِمّا تَسَامح فيهأهل هذه الصناعة ... مع أنّ ذلك التسامح لا يَحْمِل ماقَصَدُوا إليه"(٥).

---

(١) ينظر: شرح النظام ٢٦، والمكررات ٣٦:٣.

(٢) ينظر بالترتيب: دلائل الاعجاز ١٣٣، والمطول ١٤٩، وحاشية السيد مير شريف ١٥٠، والايضاح فى علوم البلاغة ١٧٧، والبرهان فى علوم القرآن ٣٧٦/٣، وجواهر البلاغة ٣٤٢.

(٣) ينظر بالترتيب: شرح ابن عقيل ٥٥٩/١، وشرح الكافية، ١١/١، والأمالى الشجرية ١٥٩/٢، ومختصر المعانى ٨٧، والمطول ١٥٠، واصول الفقه ٥٤/١.

(٤) من أسرار اللغة ١٥٦.

(٥) رسالة الافصاح ببعض ماجاء من الخطأ فى الايضاح ١٨[٣و].

واذا كان يريد نفى تعلق الفِعْل بالزمن فهذا أَمْر يَصْعب التسليم له مع كلّ فِعْل يَدلّ علىٰ التغير أو الانْفِعَال لضرورة وقوعه فِى الزمن الذى صاحَب تَغَيّره أَوْ انْفِعاله حتىٰ الاسماء الجامدة التى يحصل لها التغير أوالانفعال لا بد من مصاحبة تغيرها أو انفعالها فى زمن من الازمان كما مَرّ فِي مثال الخشب والرماد، وقد يُسْتَدلّ علىٰ ذلك أنّ بعض الافعال التى لا يُصَاحِبهاالتغير أو الانفعال كالأفْعال التى تتحقق بِمُجَرّد التلفّظ بها نحو: "نِعْمَ وبِئْسَ ولَيْس وصِيَغ العقود والايقاعات فإنّها لا تَدلّ علىٰ الزمان"(١). ولهذا ميز ابن الطراوة بين الحدث والزمن وقَسّم الحَدَث بطريقة جديدة مُسْتَغْنِياً فيها عن اصطلاح الماضِى والمُسْتقبل و غير هما إذ قال: "... فَلِلْحَدث ثلاثة أحوال: عَدَمان و وُجود، وأمْس وغداً واليوم مُنْجَرّة مع هذه الأحوال الثلاثة انجرار الشكل والصورة. مع اللون فى قولك: (رأيت الحائِط) ونحوه من الاجسام..."(٢). ويَقْصد مِن العدمان الماضِى والإسْتقبال.

وأمّا اسْم الفاعِل فَيَرىٰ ابن الشجرِى أنّ سبب دلالته على الزمان هو لإشتقاقه مِن الفِعل(٣)، ويَرَىٰ مير شريف أنّ سبب جَواز دلالته علىٰ الحُدوث هو لجريانه في اللفظ علىٰ الفِعْل(٤).

س: **كيف يُسْتَدَلّ علىٰ زمان اسم الفاعل؟**

يُمْكن معرفة زمان اسم الفاعل بأحد الطرق التالية:

الطريقة الأولى: تكون بِمَعُونة قرينة لفظيّة تدلّ علىٰ الزمن نحو: زيد مسافِر الآن، أوغداً، أو أمْس. ومِنْه قوله تعالىٰ (... إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً) [٢٣/الكهف].

الطريقة الثانية: بواسطة قرينة معنوية يوحيها سياق الكلام، كما فى قوله تعالىٰ: (إِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِع) [٦/الذاريات] فمعنى "الدين: الجزاء"، (٥) ووقُوعه يكون فى المُسْتَقْبل فَدَلّ اسم الفاعل (وَاقِع) علىٰ زمان الاستقبال من خلال معنى السياق.

ويرىٰ علماء البلاغة أنّ التعبير عَن الْمَقْصُود المُسْتقبل بِلَفْظ اسم الفاعل دُون الفِعْل المُسْتقبل، أى الفعل (يَقَع) هو استعمال مَجازِىّ جاء فى هذه الاية تَنْبيهاً علىٰ تَحقق وقُوعه (٦). لاءِ عْتِقَا دهم بِأنّ دَلالة اسم الفاعل علىٰ الحال حقيقة و دلالته علىٰ غَيْره مجازاً كمامَرّ قريباً.

الطريقة الثالثة: هى طريقة نحوِيّة يدلّ عليها الإعراب، حيث أنّ اسم الفاعِل يَنْصب مفعوله اذا كان يَدلّ علىٰ الحال أو الإستقبال مع جواز إضافته الىٰ مَفْعوله، واذا دَلّ علىٰ الزمان الماضِى فَتَجب إضافته

---

(١) الكلام المفيد ٣٩، وينظر من أسرار اللغة ١٦٠.

(٢) رسالة الافصاح ببعض ماجاء من الخطأ فى الايضاح ٢١[٤و].

(٣) ينظرالأمالى الشجرية ٢٩٣/١.

(٤) ينظر حاشية السيد مير شريف علىٰ المطول ١٥٠.

(٥) تفسير النسفى ٢٦٧/٤، والبحر المحيط ١٣٤/٨، والنهر الماد ١٣٢/٨.

(٦) ينظر: مختصر المعانى ٨١، والمطول ١٣٦، وجواهر البلاغة ٢٤٢، والا يضاح فى علوم البلاغة ١٦٥، والبر هان فى علوم القرآن ٣٧٦/٣.

إلىٰ مفعوله، ومثال دلالته علىٰ الحال أو الاستقبال قوله تعالىٰ:
(قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً) [١٢٤/البقرة] فَجاعِل اسم فاعل يَدلّ علىٰ زَمَن الحال أو الاستقبال لأنه عمل النصب وهو مِن أفْعال التصير الّتِي تَتَعدّى إلى مفعولين. فاذا كانَ عالِم البلاغة غير مُتْقِن لهذِه القاعِدةفَسَيَقع فِي الخطأ كما حَصَل مع ابن أبى الاصبع فِي بَيان هذه الاية، إذْ قال: "(إنى جاعِلك) بِصِيغة لَفْظ اسم الفاعِل المضاف الدال علىٰ المُضِى..."(١) ثُمّ اسْتَطْرد يَذْكر الوجه البلاغِى فِى ذلك ولم يَعْلَم أنّ الاصل الذِى اعْتَمَد عليه فى بَيانه غير صَحِيح لأنّ (جاعِل) حَتّى لو أُضِيف الىٰ ضَمِير المُخاطَب فاءِ ضَافته جائزة لِعَمَلِه النصب للمفعول الثانى وهو إماماً. ولو قارنّا قوله بقول أبى السعود لَاءِتَّضَحَتْ علاقة هذا الوضع بالبلاغة حيث قال فى هذه الا ية "... والْجَعْل بِمَعْنىٰ التصيير، أحَد مَفْعوليه الضمير، والثانِى إماماً، واسم الفاعل بِمَعنى المُضارع أوْكَدمِنْه لِدَلالته علىٰ أنّه جاعِل له البتة مِن غير صارِف يَلْويه ولا عاطِف يُثْنِيه..." (٢) ومِن هنا تظهر أهَمّية هذا الوَضْع النحوى ببلاغة القرن وعدم صحة قول مَنْ قال: "... أنّ الجهل بالنحو لا يَقْدح فى فصاحة ولا بلاغة..." (٣).

الاحوال الزمنية لاءسم الفاعل:

يقترن اسم الفاعل مع أحوال زمينة مختلفة وهى:

١. اقترانه مع زمن الحال، كقوله تعالىٰ: (قال عِفْرِيْت مِن الجِنّ أَناءَ اتِيْكَ بِهِ قَبْل أَنْ يَرْتدَّ إِلَيْكَ طرفك) [٤٠/النمل]، وكقوله تعالىٰ: (لَا غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ ...) [٤٨ /الانفال].

٢. وقوعه فى زمن الا ستقبال كقوله تعالىٰ: (وَمَا هُم بِخَارِجِيْنَ مِنَ النَّارِ) [١٦٧/البقرة] وكقوله تعالىٰ: (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِنْ كُنّا نَحْنُ الْغَالِبِيْنَ) [١١٣/الاعراف].

٣. وقوعه فى زمن الا ستمرار، كقوله تعالىٰ، (وَسَخَّرَ لَكُم الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) [٣٣ /ابراهيم] أى: "مُسْتَمِرّين فى الحركة لا يفتران الىٰ آخر الدنيا..." (٤) وكقوله تعالىٰ: (فَالِقِ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَناً) [٩٦/الانعام] فى هذه الاية قِرَائتان "قَرَأَ الكوفيون وَجَعَلَ الليل فِعْلاً ماضِيّاً... وَقَرأ باقِى السبعة وجَاعِل بِاءِ سْم الفاعِل..." (٥). فَجَاعِل يَدلّ علىٰ وقوعه فى الزمن الدائم المستمر(٦).

---

(١). بديع القرآن ٣٠٢.
(٢). تفسير أبى السعود ١/١٥٥، وانظر البحر المحيط ١/٣٧٦.
(٣). المثل السائر ١/٥٥.
(٤). معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٣٧٧، وينظر حاشية الصبان ٢/١٨٤.
(٥). البحر المحيط ٤/١٨٦، وينظر مجمع البيان ٣/٥٢٢، وتفسير أبى السعود ٣/١٦٤.
(٦). ينظر: الكشاق ٢/٤٨، والبحر ٤/١٨٦، والنهر الماد ٤/١٨٥،وتفسير أبى السعود ٣/١٦٤، والنحوالوافى ٣/٣٩.

٤. وقوعه فى الزمن الماضى كقوله تعالىٰ: (... رَأَيْتُهُم لِى سَاجِدِيْنَ) [٤/يوسف]، و (أن تَقُلُوا إِنَّما أُنْزِلَ الكتاب علىٰ طائفتين من قبلنا وإن كُنّاعَنْ دِرَاسَتِهِم لَغَافِلِيْنَ) [١٥٦/الانعام]

٥. دلالته علىٰ الثبوت كالصفة المشبهة، كقوله تعالىٰ: (...أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيْهَا) [٩٧/النساء]، و (...وَامْرَأَتِى عَاقِرٍ) [٤٠/آل عمران].

٦. تجرده عَن الزمن إذْ لا يُمْكِن اعتبار الزمن فى مَدْلُوه كما جاء فِي بعض صِفات اللّٰه تعالىٰ كالْقَادِرِ والمَالِك و المُهَيْمِن وغيرها.

والفرق بين الفقرة الخامسة والسادسة، أن الصفة فى الفقرةّ الخامسة رغم ثبوتها فانّها محددة بزمن تتواجد فيه ولا تتواجد فى غيره، وأما فى الفقرة السادسة فالصفة أزلية لايصح اعتبار الزمن فى مدلولها لتجردها عن الزمن.

تعريف اسم الفاعل:

بعد اجتياز تلك المواضع التمهيدية لا بُدّ من الدخول فى تعريف اسم الفاعل، وَالْمَعْنِيّ هنا هو البحث فى تعريف اسم الفاعل وِفْق المذهب البصرى عِبْر مراحل مختلفة من التاريخ، يظهر من خلالها أنّ تعريف اسم الفاعل قد مَرّ بمراحل تطور ونُمو، والمُتَأَمّل فى كتاب سيبويه يُلاحِظ أنّ اصطلاح اسم الفاعل كان أمراً مستقراً لدىٰ النحاة قبله، حيث أنّ سيبويه (ما ١٨٠هـ) لم يُعَرّف اسم الفاعل بالحد التام الذى يشمل جميع ذاتيات المُعَرّف بل ذكر الأمثلة والشواهد التي تُبَيّن عمل اسم الفاعل وكيفيّة بنائه اضافة الىٰ أحكام وقواعد أخرىٰ لاسم الفاعل ذكرها فى أبواب مختلفة من الكتاب. وعلىٰ نفس هذا النهج سارمِنْ بعده المبرد (ما٢٨٥هـ). (١)، ولعل السبب فى عدم ذكر حَدّ اسم الفاعل هوأنّ منهج الدراسة العام آنذاك كان منهجاً استقرائياً هَمّه جَمْع المواد اللغوية عن طريق المشافهة أو النقل ممن يوثق بلغته أونقله لاءِ ستنباط القواعد القياسية وغيرها من تلك المواد، فقد كانوا يستغنون عن التعريف بذكر المثال للمعرّف، وهذه الطريقة يصطلح عليها المنطقيون (التعريف بالمثال) ويرون أنّ الحَدّبها يكون ناقصاً لأنّ من شروط صحة التعريف عندهم أن يكون المُعرّف جامعاً مانعاً، أى شاملاً لجميع أفراد المُعّرف، مانِعاً من دخول غير أفراد المُعَرّف فى الحد (٢). ولعل أول تعريف بالحد ماذكره ابن جنى (ما٣٩٢هـ) وهو أنّ "اسم الفاعل نحو قائِم وقاعِد لفظه يفيد الحدث الذى هو القيام والقعود وصيغته وبناؤه يفيد كو نه صاحب الفعل(٣)" ولا يخفىٰ أنّ هذا التعريف ليس جامعاً لعدم شموله اسم الفاعل من الفعل المتعدى، والفعل غير الثلاثى لتقييده (بقائم وقاعد) من الفعل الثلاثى اللازم، ولكنه حَدّد دلالة اسم الفاعل مُشيراً الىٰ أنها تدل علىٰ الحدث وفاعله ومع هذا لم يُلاقِ هذا التعريف المُسْتَحْدَث رواجاً فى بداية الأمر إذْ جاء ابن بَرْهان (ما٤٥٦هـ) شارحاً لكتاب لُمَع ابن جِنّى ومُعَرّفاً اسم الفاعل بطريقة التعريف بالمثال، فقد مَثّل له (بضارِب) (٤). ثم جاء الزمخشرى (ما٥٣٨هـ) وعرّفه فى المفصّل بقوله: "اسم الفاعل هو ما يجرى علىٰ يفعل من فعله كضارِب و مكرِم و مُنطلِق ومُسْتخرِج ومُدحرِج (٥)" أى: الاسم الذى يجرى علىٰ حركات وسكنات فعله المضارع كضارب من الفعل الثلاثى المجرّد ومُكرِم من الثلاثى المزيد فيه حرفاً ومُنْطلِق من الثلاثى المزيد فيه حرفين ومُسْتَخْرِج من المزيد فيه ثلاثة أحرف. ومُدحرِج من الرباعى المجرد.

---

(١). ينظر: كتاب سيبويه ١/ ١٠٢،٧٠، ١١٠، ٢/ ٢٥٤_٢٥٦، والمقتضب ١/ ٧٤، ٧٥، ١٠٨، ٢/ ١١٣، ٤/ ١٤٨_١٥٧.

(٢). ينظر المنطق للمظفر ١/ ١٠٢ _ ١٠٣.

(٣). الخصائص ٣/ ١٠٣.

(٤). ينظر شرح اللمع ١/ ٢١٢.

(٥). شرح المفصل لاءبن يعيش ٦/ ٦٨.

وهـذا التـعـريف الّـذى جَـمَـع فيه صفة الشبه بالفعل المضارع مع تعدد الأمثلة ليس بجامع لعدم دخول اسم الـفـاعـل مـن الـرباعى المزيد فيه والصيغ السماعية التى سوف يأتى ذكرها فى هذه الرسالة. كذلك فإنّه لم يُعَرّفه فـى كـتـابَيْه الأنـمـوذ ج والـكشّاف. وهكذا ابن الشجرى (ما ـ ٥٤٢ هـ) الـذى كـان مـعاصراً لزمن الـزمـخشـرى فـإنّـه لـم يـذكـر لـه تعريفاً فى أمالـيه بالرغم من ذكر اسم الفاعل وأحكامه فى مواضع كثيرة ومـخـتـلـفة مـن كـتـابه. وعلىٰ نفس هذه الطريقة سار أبولبركات الأنبارى (ما ـ ٥٧٧هـ) فـلـم يعرفه فى كتابَيْه أسـرار الـعربية، والبيان. وحَدَّه ابن الحاجب (ما ـ ٦٤٦ هـ) بـقـولـه: "اسم الفاعل: ما اشتق من فِعْل لِمَن قام به بمعنىٰ الحدوث"(١) وهذا حدّ جامع مانع؛ يشمل جميع أنواع اسم الفاعل وذلك بقوله (ما اشتق من فِعْل)، وبَيَّنَ الغاية من اشتقاقه بقوله: (لمن قام به)، أى: لِفاعِلِ الفِعْلِ فَخَرج بِذٰلك اسم المفعول، واستعمل (مَنْ) التى يـغلب مجيئُها لِأُولى العقل مشيراً بذلك الىٰ أنّ اسم الفاعل كثيراً مايأتى للعاقل ويقل مجيئه لغيره، وقد أخرج الصفة المشبهة و اسم التفضيل بقوله (بمعنى الحدوث) لأنهما بمعنىٰ الثبوت. وعرفه ابن مالك (ما ـ ٦٧٢ هـ) بـقـولـه: "الصفة الدالة علىٰ فاعل الحدث الجارية فى مطلق الحركات والسكنات علىٰ المضارع من أفعالها فـى حـالة التـذكـيـر والتـأنيـث المفيدة لِمَعْنَىَ المضارع أوالماضى"(٢). ولـعـلّ هـذا التعريف علىٰ طوله فإنّه غيـرجـامـع لتـقيده اسم الفاعل بقوله (المفيد لمَعْنَىَ المضارع أو الماضى)؛ لأنّه إمّا أن يقصد (بالْمَعْنَىَ) هو مَـعْـنَـى الزمن الماضى وزمانى الْمُضَارِع ـ أى الحال والا ستقبال ـ فإنّ اسم الفاعل قد جاء لغير هذه الأوقات الثلاثه كما مربيانه. ☆ وإمّـا أن يـقـصد (بالْمَعْنَى) هو معنى الحدث الإخبارى فى صيغة الماضى والمضارع فـان اسـم الـفـاعل قد جاء بمعنى الأمر أيضا كقوله تعالىٰ (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ) [٩١ /المائدة]، قال أبو البقاء: "(مـنتهـون) اسم فاعل لفظه استفهام و معناه الأمر أى: انتهوا" (٣). وقـد عَبّر حازم القرْطا جنّى ـ الأ ندلسي ـ (ما ـ ٦٨٤ هـ) عـن اسـم الـفـاعـل بـأنه"...الصفه المشتقة لفاعل المصدر"(٤) وهـذا التـعريف لم يكن مانعا لـدخـول الصفة المشبهة و اسم التفضيل فيه. وعـرفه ابن هشام الانصارى (ما ـ ٧٦١ هـ) بـعدّة تعاريف الاول كان بطريقة التعريف بالمثال حيث قال: "اسم الفاعل كضارِب ومُكْرِم"(٥)، ثم شرح هذا التعريف

☆ ينظر صفحة ٥ -

(١) الكافية ٨٧، والفوائد الضيائية ٢١١، وشرح الكافية ١٩٨/٢ .

(٢) حاشية الخضرى ٢٥/٢، وشرح الأشمونى ٢٩٢/٢، والنحو الوافى ٢٣٨/٣ .

(٣) املاء مامَنّ به الرحمان ٢٢٥/١ .

(٤) منهاج البلغاء وسراج الا دباء ٣٦٩ .

(٥) قطر الندىٰ ٢٦٩ .

بتعريف آخر قال فيه: "اسم الفاعل: وهو الوصف الدّال علىٰ الفاعل، الجَارِى علىٰ حركات المضارع وسكناته كضارِب ومُكْرِم"(١). ويقصد بضارِب ومُكْرِم أي:لإسم الفاعِل صِيْغَتَيْنِ الأُولىٰ على وزن فاعِل من الثلاثى المُجرّد كضارِب والثانية من غير الثلاثى ومثّل لها بمُكْرِم، ومع هذا فاءِ نّ تعريفهُ يُعَدُّ اخْتِصاراً لتعريف ابن مالك وكأنّه أراد أن يُنَبِّه على أنّ ابن مالك كان يكفيه لجعل حَدِّه تامّاً لو اختصره بالطريقة التى ذكرها. وعرّفه بتعريف ثالِث اقْتَبَسَهُ مِن تَعْرِيفَيْنِ إِذْقال: "هو مادل علىٰ الحدث و الحدوث وفاعِله" (٢). فالجزء الاوّل من هذا التعريف أَخَذَه مِن قول ابن جنىٍّ (لفظه يفيد الحدث)، والجزء الثانى أخذه من قول ابن الحاجب (... لِمَن قام به بمَعْنَى الحدوث). هٰذا وقَدْ عاصَر ابن عقيل (ما-٧٦٩ه) زمن ابن هشام إلّا أنّه لم يُعرّف اسم الفاعل فى شرحه للأَلْفِيّة. ثم يأتى الشريف الجرجانى (ما-٨١٤ه) مُعَرِّفاً اسم الفاعل بنفس تعريف ابن الحاجب واضِعاً مكان لفظ (فِعْل) (يَفْعُل) اذ قال: "اسم الفاعل: ما اشتق من يَفْعُل لمَنْ قام به الفعل بمعنى الحدوث، وبالقيد الأخير خرج عنه الصفة المشبهة واسم التفضيل لكونهما بمعنىٰ الثبوت لا بمعنى الحدوث" (٣). وهٰكذا تابَع السيوطى (ما- ٩١١ه) ابن هشام علىٰ تعريفه لكنه حذف من تعريف ابن هشام لفظ (الحدوث) مشيراً الى أن هذا الحذف لا يمنع من كون الحد جامعاً مانعاً حيث قال: "اسم الفاعل: هو مادلّ علىٰ حدث وصاحبه. فَمَا دَلّ جنس و(على حدث) يخرج الجامد والصفة المشبهة وأفعل التفضيل، (وصاحبه) يخرج المصدر واسم المفعول" (٤). وهذ التعريف كتعريف حازِم فى الايجاز وهما أكثر التعاريف ايجازاً وكذلك جاء محمد العاملى (ما- ١٠٣٠ ه) مُعِيْداً صِياغَة تعريف ابن هشام بطريقة تزيده ايضاحاً، فقال: "اسم الفاعل: مادلّ علىٰ حدث وفاعله علىٰ معنىٰ الحدوث" (٥). وعلىٰ هذا النهج سار الخضرى (الذى فرغ من كتابة حاشيته ١٢٥٠ه) حيث أعاد صياغة تعريف ابن هشام مع الشرح و ذلك بقوله: "اسم الفاعل: مادل علىٰ فاعل الحدث وجرىٰ مجرىٰ الفعل فى افادة الحدوث. فخرج بالأوّل اسم المفعول وبالثانى الصفة المشبهة بجميع أوزانها وأفعل التفضيل"(٦). وعلىٰ التعريف المَشْرُوح عَرَّفه محمد الأهدل (الذى فرغ من كِتَابة كِتَابِهِ ١٢٨٨ه.

---

(١). شرح قطر الندى ٢٧٠

(٢). أوضح المسالك ٢١٦/٣.

(٣). التعريفات ١١.

(٤). همع الهوامع ٩٥/٢.

(٥). جامع المقدمات ٢/الفوائد الصمدية ٥٣٨.

(٦). حاشية الخضرى ٢٥/٢.

هـذا وقد عرّفه من المحدثين عباس حسن بقوله: "اسم مشتقّ يدل علىٰ معنىٰ مجرد حادِث وعلىٰ فاعِله"(٢) ويـقصد بِالْمَعْنَى المُجرَّد كمَا فَسَرَه هو (الحدث). وهذا التعريف هو نفس تعريف ابن هشام فى مسالـكـه حيث أضاف اليه لفظ (اسم مشتق) ووضع مكان كلمة (الحدث) لفظ (معنىً مجرد). وَعَرَّفَتْهُ الـدكتـور ة عـزيـزة فوّال بابستى بقولها: "هو اسم يدلّ علىٰ الحدث وعلىٰ فاعله مثل: هذا كاتبُ الرسالة. فـكـلـمة كـاتـب تـدل عـلىٰ الكتابة مطلقاً وعلىٰ الذات التى قامت بالكتابة"(٣). وهـذا التعريف هو نفس تعريف السيوطى الذى قد مرّ. لكنّها صاغته بتعبير آخر و مَثَّلَتْ لَه.

وعرّفه السيد هاشم بقوله: "كلمة تدلّ علىٰ ذات وحدث على وجه الصدور نحو: ضارِب و ناصِر، أو الإتِّـصَـاف نـحو: طاهِر و عالِم. وَالْمُرَاد بِالْحدث مَدْلُول المصدر وَالْمُرَاد بالذَّات مايقابل الحدث"(٤). ويـمكن القول بأنهّ قد استحدث فى هذا التعريف بعض الامور التى تتضمن فوائد كثيرة كقوله (كلمة تدل عـلـىٰ ذات) والذات هى أحدأقسام الاسم الجامد ويطلق عليها اسم العين أيضاً سواء كانت لعاقِل أو غَيْره كما مرّ ذِكْر ذٰلك فِى مُقَدّمة الرساله. وقوله (حدث على وجه الصدور...) أى: الذات الّتى فَعَلَتْ الحدث كـضـارِب فـانـه فَعَل الضَرْب، أو الذات التى اتّصفتْ بالحَدَث كطاهِر، فاءٌ حَدَث الطهارة لم يصدر من الـذات بـل هـوصفة ملازمة للذات و كذلك العِلْم. ومَثَّل لمايدلّ علىٰ الصدور بضارِب و ناصِر فالاوّل من بـاب فَـعَـل يَفْعِل، والثانى من باب نَصَرَ يَنْصُرُ و كلاهما الأغلب فى أفعا لهما التعدى وما جاء منهما لا زماً فهـو يـدل عـلـىٰ حـدث غير لازم لصاحبه أيضاً كالدّخُول وَالْخُروج والقيام وَالْقُعود. ومَثّل بطاهِر وعالِم فـالأوّل مـاضيـه فَـعُـل وهو من أفعال الطبائع والغرائز الّتى تَدلّ علىٰ الإتّصاف وعدم الحدوث غالباً، ومثّل بـعـالِـم ومـاضيه: "(فَعِلَ) فهو غالب فى الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحلى وهى فى الأغلب صفات ملازمة لصاحبها"(٥).

ويـمكن أنْ نزيد فى هذا التعريف مايلى لِتَتِمّ به الفائِدة، اسم الفاعل: هو اسم يدل علىٰ ذات وَحَـدث علىٰ وَجْـه الصدور أو الاِتّصاف حقيقة كضارِب وناصِر وطاهِر وعالِم أو مجازاً ليدخل كل مادل علىٰ (فاعِل) مجازاً كماسيأتى بحثه: فى اطلاق غير اسم الفاعل علية(٦).

---

(١). الكواكب الدرية شرح متممة الاجرومية ١١٤/٢.

(٢). النحو الوافى ٢٣٨/٣.

(٣). المعجم المفصّل فى النحو العربى ١١٥/١.

(٤). علوم العربية (علم النحو) ٢٩٦.

(٥). ينظر شرح الشافية للرضى ٧٤/١، ١٤٨، ١٤٩. (٦) ينظر صفحة: ٦٤ - ٨٨ من هٰذه الرسالة.

الفصل الثانى

اشتقاق اسم الفاعل

الفصل الثانى
اشتقاق اسم الفاعل

ضَمّ هذا الفصل مايلى: ١. الاشتقاق لغة. ٢. الاشتقاق اصطلاحا. ٣. اشتقاق اسم الفاعل ليس مِنْ وَضْع اللغويين أو النحاة. ٤. مِمّ يُشْتق اسم الفاعل؟ ٥. مِمّ يشق اسم فاعل العدد؟ ٦. علاقة اشتقاق اسم الفاعل ببلاغة القرآن.

الاشتقاق لغة:

الاشتقاق هو مصدر لِلْفِعْل إشْتَقّ، ويختلف معناه فى اللغة بحسب مايضاف اليه، ومثال ذٰلك؛ "اشتقاق الشيء: بنيانة مِن المُرْتَجَل، واشتقاق الكلام: الأخْذ فيه يميناً وشمالاً. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه" (١).

الاشتقاق اصطلاحاً:

يصطلحون فى اللغة الا نكليزية اسم المورفو لوجيا (Morphologi) علىٰ البحث فى القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات و تغير أبنيتها بتغير المعنىٰ وما يتصل بذٰلك، ومعناه: علم البنية (٢).

وأمّا فى اللغة العربية فالاشتقاق هو توليد كلمة مِنْ أخرىٰ مغايرة لها فى الصيغة ومُناسِبة لها فى المعنىٰ مع توافقهما فى الحروف الأُصول فاءِ نْ كان التوافق فى جميع حروف الأُصول فيصطلحون عليه الاشتقاق الصغير كقائِم مِنْ قام.

وإنْ كانتا مُتَناسِبَتَيْنِ فى المعنىٰ ومُتَوافِقَتَيْنِ فى الحروف الاصول وَلٰكنْ اخْتَلَفَت حُروفهما فى الترتيب فقط فيسمىٰ الاشتقاق الكبير نحو: جَبَذَ و جَذَبَ. وإنْ كانتا مُتَناسِبَتَيْنِ فى المعنى ومُخْتَلِفَتَيْنِ فى بعض حروف الأُصول فَيُسَمّىٰ الاشتقاق الأكبر نحو: نَعَقَ و نَهَقَ (٣).

والاشتقاق الصغير هو أكْثر أنواع الاشتقاق ورُوداً فى اللغة، واشتقاق اسم الفاعل هو أحد أقسام هذا الاشتقاق الّذى يُسَمّىٰ الاشتقاق الأصغر أيضاً، وبعض الباحثين المعاصرين يُؤْثِرُون أنْ يُسَمُّوه (بالاشتقاق العام) كالدكتور على عبدالواحد وافى والدكتور ابراهيم أنيس لٰكنّ الدكتور صبحى الصالح يرىٰ أن التسمية القديمة كافية لتميزه من الاشتقاقين الكبير والأكبر ولاحاجة لاِ سْتِبْدالها بالتسمية الحديثة (٤).

وعند بعض علماء البيان أنّ الاشتقاق هو أحد أقسام التجنيس، فقد قَسّموا التجنيس الىٰ قسمين: أحد هما تجنيس فى اللفظ؛ وهو ما يتماثل من الألفاظ ويتشابه فى صيغته وبنائه، أى يكون اللفظ واحداً

---

(١) لسان العرب ١٠/١٨٤.
(٢) ينظر: علم اللغة ٨.
(٣) ينظر: حاشية الخضرى ١/١٨٥، والتعريفات ١٢، والمزهر ١/٣٤٥ و٣٤٦.
(٤) ينظر بالترتيب: دراسات فى فقه اللغة ١٠٦، ومن أسرار اللغة ٤٧، والدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشرى ٣٦٢.

والمعنىٰ مختلفاً كلفظ (الساعة) فى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَالَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[الروم/٥٥] فالساعة الاولى هى يوم القيامة والساعة الثانية هى الوقت. وَالْقِسْمُ الثانى: هو تجنيس فى الْمَعْنَىٰ فاِنَّه نُقِل عَن بابِه فى التجنيس وَسُمِّى الاشتقاق، أى: أحد المعنيين مشتق مِن الاخر(١).

وأما (الا سماء المشتقة) فهو مِن المصطلحات المُخْتلف فى مفهومهابين النحاةوالصرفيين، لأنّ الاسم المشتق فى اصطلاح النحاة: هو مايُصاغ مِن المصدر لِلدلالة علىٰ مُتَّصف به كا سم الفاعل وصِيَغ المُبالَغَة والصفة المُشَبّهة و اسم المفعول واسم التفضيل. وأما عندالصرفيين: فهو مادلّ علىٰ حدث وذات واِنْ لم تتصف به فيشمل إضافة إلىٰ ماذُكِر أسماء الزمان والمكان والآلة (٢). فهذه الثلاثة الاخيرة لاتكون اسماء مشتقة فى الاصطلاح النحوى. ولكنّ بعض الدارسين المحدثين لم يلتفت الىٰ هذا الأمر واكتفىٰ بتعداد جميع الاسماء المشتقة اضافة الىٰ هذا فإنّه ظنّ بأنّ (اسم المَعْنَىٰ) لايقع فى دائرة المَحْسُوس، إذْ قال: "...و(اسم المعنى) وهو: مايدلّ علىٰ شئ معنوى يُدْرَك بالعقل ولا يقع فى دائرة المحسوس..."(٣). والصحيح أنّ اسم المعنىٰ هو الحدث ويُسَمّىٰ المصدر أيضاً(٤). والمصدر اذا كان فعله من أفعال الجوارح كالضرب والبكاء وغير هما فهو حدث ظاهِر محسوس، واذا كان فعله يعتمد فى صدوره على القوّة العقليه أو الغريزة فهو حدث غير ظاهِر كالفِهْم والذكاء والسماحة وكمصادر أفعال القلوب كالظن واليقين وهذه الامور هى الّتى تُدْرَك بالعقل وحده.

س: **هل للاء شتقاق اسم الفاعل سوابق فى اللغة أو هو مِنْ وَضْع اللغويين والنحاة؟**

يمكن الا ستدلال علىٰ أنّ اشتقاق اسم الفاعل ليس مِنْ وَضْع اللغويين أو غير هم عن طريق مُلا حَظة حُصُول اسْتِحْداث لبعض ألفاظ اسم الفاعل فى زمن دون أن يكون لها وجُوداً فى زمن آخر، ومن أمثلة ذلك تلك الالفاظ التى وَرَدَتْ فى القرآن الكريم أو التى استحدثها الشرْع ولم يكن لها وجُوداً قبل الاسلام نحو مُؤمِن، كافِر، مُنافِق، فاسِق وغيرها، فلم تكن العرب تعرف ما المؤمِن و "إنّما عرفت المُؤمِن مِن(الأمان) و(الاءِيْمان) وهو التصديق ... وكذلك كانت لاتعرف من الكفر الاّ الغطاء والستر: فأمّا المُنافِق فإسْم جاءَ به الاسلام لِقَوم أبْطَنوا غير ما أَظْهَروه، وكان

---

(١) ينظر بالترتيب: المثل السائر ١٩٥/٣، والمطول ٤٤٩، والايضاح فى علوم البلاغة ٥٤٢، واعجاز القرآن ١٣١.

(٢) ينظر: حاشية الخضرى ٩٣/١، ٥٢/٢،والمعجم المفصل فى النحو العربى ٩٨٥/٢.

(٣) المشتقات دراسة لغوية نحوية وصرفية ٢٨.

(٤) ينظر: دراسات فى فقه اللغة ١٨١، وجامع المقدمات ٢/الفوائد الصمدية ٤٣٨.

الاصل مِن نافِقاء اليربوع، ولم يعرفوا فى الفسق الا قولهم: فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها...“ (١) و”فى كتاب ليس لابن خالويه: ان لفظ ... المُنافِق اسم اسلامِىّ لم يُعْرَف فى الجاهلية مأخُوذ مِن نافِقاء اليربوع... قال ابن الاعرابى (ما ـ ٢٣٣ ﻫ) لم يُسْمَع قط فى كلام الجاهلية ولا فى شعرهم فاسِق. قال: وهذا عجيب، وهو كلام عربى، ولم يأتِ فى شعر جاهلى...“ (٢). وهكذا لفظ (طالِق) لم يكن معروفاً قبل الاسلام لأنهم ”كانوا فى الجاهلية يقولون فى الطلاق: (اذْهَبِى فَلَا أَنْدَهُ سَرْبَكِ) فَتُطَلِّق بهٰذه الكلمة.“ (٣).

ويُمْكِن القَوْل أنّ تلك الالفاظ التى مَرّ ذِكْرها اسْتُحْدِثَت مَع مَجِىء الاسلام نَتيجة اسْتِحْداث مصطلحات جديدة قَدْ صُبّت بعضها فى قوالب صيغة اسم الفاعل. ومِمّا يُوحِى شيوع ظاهِرة الاشتقاق وانْتِشارها آنذاك هو مانَسَبُوه إلىٰ ابن عباسؓ فى تفسير قوله تعالىٰ: **(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ)** [٦/المزمل] أنّه قال: ”نَشَأَ بِلُغة الحبشة: قَامَ مِنَ الليل.“ (٤) أى: إنّ (ناشئة) مُشْتقّ مِن لَفْظ نَشَأَ الّذى هو مِن لُغة الحبشة، وقَدْ يَدلّ هذا علىٰ جواز الاشتقاق مِن الاسماء الأعجمية أو المُعَرّبة؛كما بَنَى أبو مهدية اسم الفاعِل مِن لَفْظ أعْجمِىّ و نَظَمَ فى ذٰلك شعراً، والأعشىٰ فى نَظْمِه لَه بَنَى اسم الفاعِل مِن لَفْظ مُعَرّب(٥).

واضافة الىٰ ماذُكِر يُمْكِن الْقَوْل بِأنّ مَعْرِفة العرب للاشتقاق لم تكن ضِمْن إطار المَنْهج الاصطلاحى المُتعارَف عليه عندالنحويين والنحاة بل كانت سليقتها هى التى تُرشِدها علىٰ رَدّ كلّ لفظ الىٰ أصله؛ ومِمّا يُشير الىٰ هذا أنه قد ”سُئِل أبو عَمْرو بن العلاء (ما ـ ١٥٤ ﻫ) عن اشتقاق (الْخَيْل) فلم يَعْرِف، فَمَرّ أعرابىّ مُحْرِم فأراد السائِل سُؤال الأعرابى، فقال له أبوعمرو: دَعْنِى فإنّى أَلْطَف بسؤاله وأعْرَف، فسأله. فقال الاعرابى: استفاد الاسم مِن فِعْل السَيْر، فلم يَعْرِف مَن حَضَر ما أراد الأعرابى، فسألوا أبا عَمْرو عَنْ ذلك، فقال: ذَهَب إلىٰ الخُيَلَاء التى فى الخَيْل والعُجْب، ألاتراها تمشى العَرَضْنَة☆خيلاء و تكبّراً.“(٦)

ومِمّا تقدم يُمْكِن القول بأنّ الاشتقاق هو ليس مِن وَضْع اللغويين أو النحاة و أنّ اسم الفاعل قد حصلت له حالات اشتقاق فى اللغة مَهّدت للغويين والنحاة النظر فى تلك المصادر أو الأفعال التى لم تَشْتَق العرب منها اسم الفاعِل حتىٰ توصلوا

☆(تَمْشِى الْعَرَضْنَة) أى: مُعْتَرِضَة مَرّة مِنْ وَجْه ومرّة مِن آخر.

(١) الصاحبىّ ٤٥، وقارن المزهر ٢٩٤/١، ٢٩٥.

(٢) المزهر ٣٠١/١.

(٣) الصحاح للجوهرى ١٤٦/١.

(٤) البرهان فى علوم القرآن ٢٨٩/١.

(٥) ينظر المزهر ٢٨٩/١.

(٦) المزهر ٣٥٣/١.

الى قياس صِيَغة اسم الفاعِل عَن طريق بعض عمليات الإستقراء التى أجْروها. وهم يَعْتَبِرون تِلْك الألفاظ التى يَسْتَحْدِثُونها بالقياس كأَحَد أجْزاء اللغة العربية فى حين أنّ العرب لم تَلْفُظ بها سابقاً، قال ابن جِنّى: "باب فى أنّ ماقِيس علىٰ كلام العرب فهومن كلام العرب: هذا موضع شريف وأكثر الناس يضعف عن احتماله لغموصه و لطفه والمنفعة به عامة والتساند اليه مُقَوٍّ مُجْدٍ. وقد نصّ أبو عثمان [المازنى ما-٢٤٩ هـ] عليه فقال: ما قيس علىٰ كلام العرب فهو من كلام العرب؛ ألا ترىٰ أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كلّ فاعِل ولا مفعول وانّما سَمعْت البعض فَقِسْتَ عليه غيره... (١)" وقال الزجاجى [ما-٣٣٧هـ]: "...لم نَسمع نحن ولاغيرنا كلّ كلامها مِنها [أى: مِن العرب]، و انما سَمِعْنا بعضاًفقِسْنا عليه نظيره مثال ذلك أنّا لَمّا سَمِعْنا قام زيد فهو قائِم، ورَكِب فهو راكِب، عرفنا اسم الفاعِل فقلنا ذَهَب فهو ذاهِب وأَكَل فهو آكِل وما أشبه ذلك"(٢).

ولهذا القياس فوائد منها: أنه يساعد علىٰ نمو اللغة و يجعلها لغة حَيّة يُمْكنها الاعتماد علىٰ نفسها دون اللجوء الىٰ غير ها من اللغات و ذلك إذا اسْتُحْدِثَت معانى لم يَسْبِق لها وجُود فى اللغة كما هو الحال فى العصر الحاضِر الذى يزهر بالاءِ كْتِشَافَات والتطورات العلمية فلذلك" أباحَت بعض المجامِع العلميّة فى الدول العربية الاشتقاق من الأسماء الجامدة أومِنْ أسماء الاعيان" (٣).

س. مم يشتق اسم الفاعل؟

يمكن هنا تقسيم آراء العلماء الىٰ خمسة أقسام:

١. ان اسم الفاعل مشتق من الفعل وهذا مذهب سيبويه، والمبرد، وابن الشجرى، وابن الحاجب وغيرهم.(٤)

٢. اسم الفاعل مشتق من الفعل الماضى وهو رأى جماعة منهم: ابن جنى، وأبو عثمان الأشناندانى، وغيرهما.(٥)

٣. هو مشتق من الفعل المضارع المبنى للمعلوم وهذا مذهب جماعة منهم: الشريف الجرجانى، وعبد الغنى الأر دبيلى، وغير هما.(٦)

---

(١) الخصائص ١/٣٥٨.

(٢) الايضاح فى علل النحو ٦٤ [١٣/ب].

(٣) ينظر النحو الوافى ٣/١٨٤، ٤/٥١٥.

(٤) ينظر بالترتيب: كتاب سيبويه ١/٢٤٦، والمقتضب ٤/١٤٤ [$\frac{٤}{٤٥٩}$]، والأمالى الشجرية ١/٢٩٣، والكافية ٨٧، والمزهر ١/٦٣.

(٥) ينظر بالترتيب: الخصائص ٢/٣٦، والمزهر ١/٣٥٣، ٢٤٦.

(٦) ينظر بالترتيب: التعريفات ١١٠، جامع المقدمات ٢/شرح الأنموذج ٣٣٤، الهداية فى النحو ١٢٩.

٤. اسم الفاعل مشتق من المصدر، واليه ذهب جمع كثير منهم: ابن برهان، و ابن مالك، وابن عقيل، ومحمد الأهدل، ومن المحدثين الدكتور صبحى الصالح، و عباس حسن.(١)

٥. اسم الفاعل مشتق من المصدر بالواسطة لأنه مشتق من الفعل والفعل مشتق من المصدر وهذا رأى التفتازانى.(٢)

وهذا الخلاف يرجع الىٰ اختلافهم فى أصل المشتقات، فمذهب البصريين أن المصدر هو الأصل والفعل والوصف مشتق منه، ومذهب الكوفيين أن الفعل هوأصل والمصدر مشتق منه، ومذهب بعض البصريين أن المصدر أصل والفعل مشتق منه والوصف مشتق من الفعل، ومذهب ابن طلحة [استاذ الزمخشرى] أن كلاً من المصدر والفعل أصل بنفسه وليس أحد هما مشتق من الآخر.(٣)

س: مم يشتق اسم فاعل العدد؟

يمكن تقسيم آرائهم فى اشتقاق اسم فاعِل العدد إلىٰ ثلاثة أقسام:

١. اسم فاعل العدد مشتق من العدد. وهذا مذهب جماعة منهم ابن عقيل، وابن يعيش، وابن هشام الأنصارى، والسيوطى، والرضى، وبدرالدين الزركشى، وعلى خان، (٤)

٢. اسم فاعل العدد مشتق من المصدر وعلىٰ هذا المذهب ابن مالك. (٥)

٣. اذا كان نحو ثانِى وثالِث الىٰ عاشِر فهو مَصُوغ من العدد، وإذا كان بِمَعْنىٰ جاعِل العدد الاقل مساويا لما فَوقة نحو: ثالِث اثنَيْنِ، ورَابِع ثلاثة إلىٰ عاشِر تِسْعة فهو مَصُوغ مِن المصدر كالثَلْث والرَبْع والعَشْر علىٰ وزن (ضَرْبٍ)، مصادر للفعل ثَلَثَ و رَبَعَ، وعَشَرَ علىٰ وزن (ضَرَبَ). وهذا رأى جماعة منهم الأشمونى، والصبّان، ومن المحدثين عباس حسن و محى الدين الدرويش. (٦)

وهذه الاختلافات لاتُؤثِّر فِي وزْن اسم الفاعِل ولا فى دلالته، ولا تفيد اللغة أو النحو أى فائدة.

---

(١) ينظر بالترتيب: شرح الجمع ١/٨[و ٥]، والمكررات ٣/١٩، وشرح ابن عقيل ٢/١٩٥، الكواكب الدرية ٢/١١٤، ودراسات فى فقه اللغة ١٨١، والنحو الوافى ٣/٢٤٢.

(٢) ينظر جامع المقدمات ١/شرح التصريف للتفتازانى ٢١١.

(٣) ينظر: همع الهوامع ١/١٨٦، وشرح ابن عقيل ١/٥٥٩، والايضاح فى علل النحو ٥٦-٦٣، وشرح التصريح ١/٣٢٥.

(٤) ينظر بالترتيب. شرح ابن عقيل ٢/٤١٤-٤١٧، وشرح المفصل ٦/٣٤، وشرح قطر الندىٰ ٣١١، و همع الهوامع ٢/١٥١، وشرح الكافية ٢/١٥٩، والبرهان فى علوم القرآن ٤/١٧٧، والحدائق الندية ٣١٨.

(٥) ينظر شرح التصريح ٢/٢٧٦.

(٦) ينظر شرح الاشمونى ٤/٧٥، وحاشية الصبان ٤/٧٣، و النحو الوافى ٤/٥١٥، ١٨، ٥ واعراب القرآن الكريم وبيانه ٥/٥٧٠.

علاقة اشتقاق اسم الفاعل ببلاغة القرآن:

يعتبر علماء البلاغة أنّ الْحُسْن اللّفظِي الّذى هو الفصاحة إنّما يقع فى الاِشْتِقاق الصغير الّذى منه اشتقاق اسم الفاعِل، ولايقع فى الاِشتقاق الكبير (١). ويشترطون فى فصاحة المفرد خلوصه من الغرابة ويقصدون بالغرابة: هى أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها(٢).

ولقد مرّ أنّ كثيراً من الألفاظ الّتى جائت بصيغة اسم الفاعل كالْمُؤْمِن والْمُنافِق والفاسِق و غيرهالم تكن مَعْهُودة فى اللغة العربية آنذاك وإنّما استحدثتْ فى القرآن، وعلىٰ الرغم من استحداث هذه الألفاظ الْغَرِيْبَة وَالْغَيْرْ مَأْلُوفَة فى ذلك الوقت فاِنّ العرب لم تَسْتَهْجنها ولم تَعْتَرِض عليها بلْ جائتْ مُتَناسِقة فى الكلام بليغة فى كل موضع من مواضعها ولم يَنْقُص من جمالها كَثْرة تكرار ها؛ وعلىٰ سبيل المثال لو أَخَذْنا لَفْظ (الْمُؤمِن) لوجدنا أنه قد جاء بصيغة المفرد المذكر فى أحد وعشرين موضعاً، وبصيغة المفردة المؤنثة فى ستة مواضع، وبِصِيْغَة التَثْنِيَة فى مَوْضِع واحد، وبصيغة جمع المذكر السالم فى مئة وتسعة وسبعين موضعاً، وبصيغة جمع المؤنث السالم فى اثنين وعشرين موضعاً، فالمجموع مئتان وثلاثون موضعاً فى القرآن الكريم(٣) وفى جميع هذه المواضع قد جائت خالصة من الغرابة واضحة الدلالة والمفهوم، حيث يمكن الاستدلال علىٰ معناها بواسطة سياق الكلام كما فى قوله تعالىٰ: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ...﴾ [٢٣/الحشر] ففى هذه الاية جاء لفظ (الْمُؤمِن) اسماً من أسماء اللّه تعالىٰ والسياق هو الذى أبرز هذا المعنىٰ. واضافة الىٰ هذا انّ اشتقاق هذه الألفاظ لِلْمَعَانِى الْمُبْتَكَرَة وجعلها سائغة رائِجَة ليس أمْراً يَسِيراً، قال الباقلانى: "... أنّ تخيير الألفاظ للمعانى المتداولة المألوفة والأسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لِمَعَانِى مُبْتَكَرَة وأسباب مؤسسة مُسْتَحْدَثة. فلو برع اللفظ فى المعنى البارِع كان أَلْطَف وأَعْجَب مِنْ أنْ يوجد اللفظ البارِع فى المعنى المتداول المتكرر والأمر المتقرر المتصور..."(٤) واللفظ المشتق فى المعنىٰ المبتكر يُنَشِّط السمع علىٰ الاِصْغاء والْمُتابَعَة إذا كان واضِح الدلالة والمَفْهوم ويَزِيد فى الكلام عُذُوبة وجَمالاً.

---

(١) ينظر المثل السائر ٣/١٩٩.

(٢) ينظر مثلاً: الايضاح فى علوم البلاغة ٧٣، والمزهر ١/١٨٥-١٨٨، والمثل السائر ١/١١٤-١١٦.

(٣) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٦١ .

(٤) اعجاز القرآن ٧٦. و ينظر تفسير المنار ٥/٢٩٤.

الفصل الثالث

بناء اسم الفاعل

يحتوي هٰذا الفصل على مايلى: طريقة بِناء اسم الفاعل، بِناء اسم الفاعل فى القرآن الكريم، إعْلال اسم الفاعل وما وَرد منه فى القرآن الكريم، إستواء اسم الفاعل والمفعول من حيث: اللفظ، المعنىٰ، إخْتلاف اللغات.

طريقة بناء اسم الفاعل:

إذا احتاج المتكلم أو الكاتب لِبناء اسم الفاعل مِنْ فِعْل مِنَ الافعال فلا بُدّ له مِنَ الرّجوع الىٰ اللغة، فاءِ نْ وَجد له نصّ مروىّ فلايجوز له مخالفته، وإنْ لم يكن له نصّ مروىّ فقد أجازوا بِناء اسم الفاعل علىٰ وزن (فاعل) قياساً مِنَ الفعل الثلاثى المجردبشرط كونه متصرفاً، لأنّ الفعل الجامد نحو: عسىٰ، وليس، ونِعْم، وبِئْس لايُبْنىٰ مِنه اسم الفاعل.(١)

ومِنْ غير الثلاثى المجرد يُبْنَى علىٰ صِيغة مُضارعه باءٍ بُدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكَسْر الحرف ما قبل الآخر نحو: أكْرَمَ يُكْرِم فهو مُكْرِم، وإسْتَخْرَج يَسْتَخْرِج فهو مُسْتَخْرِج، ودَحْرَج يُدَحْرِج فهو مُدَحْرِج.

والفعل الثلاثى المجرد يكون ماضيه علىٰ ثلاثة أوزان، وهى(فَعَل) بفتح العين، و(فَعِل) بكسر العين، و(فَعُل) بضم العين، وهذه الاوزان الثلاثة تكون أفعالها لازمة ومتعدية أيضاً إلّا(فَعُل) بضم العين فالمشهور فيه كونه لازماً فقط، ولكن ابن سيّدة قد حكىٰ فيه لغة عن بعض العرب أنهم يستعملونه متعدياً أيضاً(٢) فاءِ ذا كان الفعل علىٰ وزن (فَعَل) اللازم أو المتعدى، أو علىٰ وزن (فَعِل) المتعدى فيكثر مجئ اسم الفاعِل منها علىٰ وزن (فاعِل)، نحو: ذَهَب فهوذَاهِب، وضَرَب فهو ضارِب، وعَلِم فهو عالِم. وأماّ (فَعِل) اللازم، و(فَعُل) فيقلّ مجئ اسم الفاعل منها علىٰ وزن (فاعِل)، نحو: سَلِم فهو سالِم، وطَهُر فهو طاهِر. ومِنْ علماء النحو مَنْ يَرىٰ أنّ مجئ اسم الفاعل علىٰ وزن (فاعِل) من (فَعِل) اللازم و(فَعُل) يكون مقصوراً علىٰ السماع كاء بن عقيل،(٣) فِي حِيْن أنّ سيبويه لم يُصرّح بالقياس أو السماع فى هٰذه المسئلة بل أكتفىٰ بالتمثيل الذى قد

---

(١) ينظر حاشية الصبان ٣١٥/٢ .

(٢) ينظر المخصص ٣٩٩/٤ [٤/٦٩] .

(٣) ينظر/شرح ابن عقيل ١٣٤/٢.

فلذلك كثر مجئ الصفة المشبهة منهما فمِنْ(فَعِل) اللازم جائتْ الصِّفَة علىٰ وَزْن: (فَعِل) فِي الْأَعْرَاض كنَضِرَ فهو نَضِر، ووزن (أَفْعَل) فى الخلقة والألوان كعَوِرَ فهو أَعْوَر، و سَوِدَ فهو أَسْوَد، ووزن (فَعْلَان) فيما دلّ علىٰ الإمْتِلَاء وَحَرَارَة الْبَاطِن كشَبِعَ فهو شَبْعَان وعَطِشَ فهو عَطْشان.

ومن (فَعُل) يَكْثر مَجِئ الصِّفَة عَلىٰ وَزْن (فَعْل) كضَخُمَ فهو ضَخْم، وشَهُمَ فهو شَهْم، وعلىٰ وزن (فَعِيْل) كجَمُلَ فهو جَمِيْل، وشَرُفَ فهو شَرِيْف، ويَقِلّ مَجِئُ وَزْن (أَفْعَل) كخَطُبَ فَهُو أَخْطَب، وكذلك يَقِلّ مَجِئ الصفة على وزن (فَعَل) كبَطُلَ فهو بَطَل، وعلىٰ وزن (فَعَال) كجَبُنَ فهو جَبَان، وعلىٰ وزن (فُعَال) كشَجُعَ فهو شُجَاع، وعلىٰ وزن (فُعُل) كجَنُبَ فهو جُنُب، وعلىٰ وزن (فِعْل) كعَفُرَ فهو عِفْر. فجميع هذه الاوزان إنْ قُصِد بها الحدوث فهى اسماء فاعلين وإلّافهى أوزان للصفة المشبهة.

وأما إطلاق (اسم الفاعِل) عليها كمَا فَعَلَ إبْن مالِك وإبْن عَقِيل فَذٰلِك مِنْ باب المَجَاز(١)، كذٰلِك إذَا أرادُوا الدلالة علىٰ الحدوث حَوَّلُوا الصِّفَة المُشَبَّهَة إلىٰ وَزْن (فَاعِل) نَحْو: حَسَن وحاسِن، جَزِع وجازِع لأنّ "... الْأَصْل فِى (فاعِل) قَصْد الْحُدُوْث وقَصْد الثبوت طارئ [نحو: طَاهِرٌ الْقَلْبِ] ... وأما غير (فاعِل) [من الاوزان السابقة] فمُشْترك فِى الأَصْل بَيْن الحُدُوث وَالثُّبُوت فَاكْتُفِىَ فِى كَوْنِه صِفَةً مُشَبَّهَة بِقَصْد الثُّبُوت ... أى: الدوام، دون الحُدُوث... "(٢)

ومِمَّا وَرَدَ فى القرآن الكريم مِن إسْتعمال (فاعِل) دون الصفة المشبهة للدلالة علىٰ الحدوث؛ قوله تعالىٰ: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَايُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) [١٢/هود] فجاء لفظ (ضائِق) الذى هو أَقَلّ إسْتعمالاً فى اللغة من (ضَيِّق)، ويَرَىٰ أبو حيان أنّ السبب فى ذٰلك يعود لأجل التناسب مع لفظ (تارِك) فى الآية الكريمة ولأ جل المعنى العارض فى الوصف (ضائِق) (٣) وأما الزمخشرى فقد جَعَل السبب يعود الىٰ المعنىٰ فقط إذْقال:"فاءِ نْ قُلْتَ: لِمَ عدل عن ضَيِّق الىٰ ضائِق؟

قلتُ: ليدلّ علىٰ أنّه ضِيْق عارِض غير ثابت، لأنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم كان أفْسَح الناس صدراً. ومثله قولك: زيد سيِّد وجَوَاد، تُرِيد السِّيادَة والجُود الثابِتَيْنِ المُسْتَقِرَّيْنِ، فاءِ ذَا أَرَدْتَ الحدوث قلتَ: سائِد وجائِد..."(٤)

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١٣٧/٢، والبهجة المرضية١١٧، وحاشية الخضرى ٣٤/٢، وأوضح المسالك ٢٤٤/٣، وشرح الاشمونى ٣١٤/٢.

(٢) حاشية الصبان ٣١٤/٢ ، و ينظر شرح الكافية ٢٠٥/٢ .

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢٠٧/٥، والنهر الماد ٢٠٦/٥

(٤) الكشاف ٣٨٢/٢، وقارن: من غرائب آى التنزيل ١٣٤، وشرح الكافية ١٩٨/٢

وقد وَرَدتْ بعض الآيات بِقِرائتَيْن مُخْتلفتين؛ إحداهما بِلفظ الصفة المشبهة والاخرىٰ باء ستعمال صيغة (فاعِل). كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [٣٠/الزمر]، قُرِئ: مَائِت ومَائِتُونَ. ومثلها قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [١٥/المؤمنون]، قَرأ إبن أبِى عَبْلَة و ابن مُحَيْصِن: لَمَائِتُونَ.

ويَرىٰ أحمد الاءِ سْكَنْدَرِىّ أنّ استِعْمال الصفة المُشَبَّهَة فِى الآية الكريمة مَجَازاً واسْتِعْمال اسْم الفاعِل حَقِيْقَة؛ فقد قال: "... فاستعمال (مَيِّت) مَجَازاً إذْ الخطاب مع الأحياء، واستعمال (مَائِت) حقيقة إذْلا يُعْطىٰ اسم الفاعل وجوداً لِفِعْل حَال الْخِطاب."(١)

وأما علىٰ تفسير الفرّاء فَلاَ يَكُون استعمال (مَيِّت) مَجَازاً بَلْ حقيقة لاءِ سْتِعْمال العرب الصفة المشبهة للدلالة علىٰ الاستقبال بمعونة القرائن وبِدُونها وَيَظْهَر هٰذا مِنْ قولِه: "وقوله [تعالىٰ]: بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥/المؤمنون] تُقْرأ (لَمَيِّتُونَ وَلَمَائِتُونَ) ومَيِّتُونَ أكْثَر، و العرب تَقُول لِمَنْ لَمْ يَمت: إنّك مَيِّت عن قليل ومائِت. ولا يَقولون لِلمَيِّت الّذى قد ماتَ، هٰذا مائِت، إنّما يُقال فى الإستقبال ولا يُجاوَز به الاستقبال. وكذلك يُقال هٰذا سَيِّد قومه اليوم فاءِ ذَا أُخْبرت أنّه يكون سيّدهم عن قليل قلت: هٰذا سائِد قومه عن قليل وسيّد،..."(٢).

وأمّا الزمخشرى فقد خَرَّج هٰاتيْن الآيتين علىٰ نَفْس التخريج فى الآية الأُ لىٰ مِنْ أنّ المائِت يُرادبه صِفَة حادِثة، والمَيِّت صِفَة لازمة كَالْحَي والسيِّد(٣).

ولعلّ تَحْوِيل الصِّفَة المُشَبَّهة إلىٰ وَزْن (فاعِل) عِنْد إرادَة الحُدُوث لايُمْكِن قِيَاسه مَعَ كُلّ صِفَة لِحُصُولِ الْلَبْس أَوْ لِخَفاءِ الْمَعْنىٰ أَحْيَاناً كَمَا هُوَ الْحَال مَعَ الْفِعْل (جَمُلَ) فَهُوَ جَمِيْل فلا يُقال فِيْهِ (جَامِل) لِلدِلاَلَة عَلىٰ الْحُدُوث لِاءِلْتِبَاس الْمَعْنىٰ حِيْنَئِذٍ فَلا يُعْلَم هَل الْمُرَاد بِهِ الْجَمَال الْحَادِث أوْ جَمْع لَفْظ جَمَل. كَذٰلِك بَطُلَ فهو بَطَل فلا يُقَال فِيْهِ (بَاطِل) لِاءِلْتِبَاس الْمَعْنىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْباطِل الّذى هُوَ ضِدّ الْحَق.

كَمَا قَدْيُؤَدِّى هٰذَا التَّحْوِيْلُ الىٰ اسْتِحْداث لَفْظ جَدِيْد غَيْر وَاضِح، المعنى، و مثال ذٰلك: شَهُمَ فهو شَهْم فلا يُقال فيه شاهِم لِعَدَم وضُوح معناه، فَلِذَا يُسْتَحْسَن الرجوع الىٰ إسْتِعْمال القَرائِن مَعَ الصِّفَة المُشَبَّهة لِلدِّلاَلَة عَلىٰ الْحُدُوْثِ لِأنَّها أَيْسَر طَرِيقاً، نَحْو: سَيَكُونُ هٰذا بَطَلاً، وكَانَ زَيْد بَطَلاً، وهُو بَطَلٌ الآن، وَنَحْو ذٰلِك.

---

(١) الانتصاف ١٢٧/٤

(٢) معانى القرآن ٢٣٢/٢

(٣) ينظر الكشاف ١٧٩/٣، ١٢٧/٤

وأمّا البلاغة القرآنية فقد حافظتْ على الجَمَالِ الصَّوْتِيّ عِنْدَ بِنَاء اسْم الفاعِل مَعَ مُرَاعَات تَنَاسُق الْأَوْزَان وَتَنَاسُب الْمَعْنىٰ فِي الآية الْوَاحِدَة، ومِنْ أَمْثِلَة ذلك ماذُكِر قريباً فِي قَوْلِه تَعالىٰ: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) [١٢/هود]، إضَافَة إلىٰ اخْتِيَار اللفظ الْحَسَن أَوِ الْأَحْسَن وَالْأَعْرَاض عَمَّا دُوْنه وَمِثَال ذلِك: "...(فَعِل) بفتح الفاء وكَسْر العين يَقَع فى اسم فاعِله الاختلاف إسْتِحْسَاناً وَاسْتِقْبَاحاً لأنّ له ثلاثة أَوْزَان، نَحْو (فاعِل) و (فَعِيل) و (فَعْلان) تَقُول مِنْه: (حَمِدَ) فهو (حامِد) و (حَمِيدٌ) و(حَمْدَان). وقَدْ جَاء عَلىٰ وَزْن (فَرِح) تَقُولُ مِنْه: فَرِحَ زيدٌ فهو فَرِحٌ، وهو الأَحْسَن، ولا يُحْسَنُ أنْ يُقَالَ (فارِحٌ) ولا (فَرْحَان)، وإنْ كان جائزاً، لكنَّ (فَرْحان) أَحْسن من (فارِح) وقد وردت هذه اللفظة فى القرآن الكريم، فلم تستعمل الّا علىٰ (فَرِح) لاغير، كقوله تعالىٰ: (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [٥٣/المؤمنون و ٣٢/الروم، وكقوله تعالىٰ: إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ـ ١٠/هود، وقوله تعالىٰ: وَهُمْ فَرِحُونَ ـ ٥٠/التوبه، وقوله تعالىٰ: فَرِحِيْنَ بِمَاءَاتٰهُمُ اللّٰهُ ـ ١٧٠/آل عمران،] وكقوله تعالىٰ: (إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِيْنَ) [٧٦/القصص]، وقد جائت هذه اللفظة فى بعض شعراء الحماسة فى باب المراثى:

فَمَا أَنَا مِنْ حُزْنٍ وإنْ جَلَّ جَازِعٌ ... وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ

وهذا غير حَسَن، وإنْ جاز استعماله. وعلىٰ نحومنه يُقال (غَضِبَ) وهو (غَضْبَان) ولا يقالُ (غاضِب) وإنْ كان جائزاً..." (١) ولم يأتى فى القرآن الكريم غاضِب بل جاء (غَضْبان) فى قوله تعالىٰ: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوْسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبٰنَ أَسِفاً) [١٥٠/الأعراف]، وقوله تعالىٰ: (فَرَجَعَ مُوْسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبٰنَ أَسِفًا) [٨٦/طه]، وجاء من غير الثلاثى المجرد (مُغَاضِب) فى قوله تعالىٰ: (إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً) [٨٧/الانبياء]، ولم يرد فى القرآن الكريم اسم الفاعِل من مادة (غ ض ب) سوىٰ هذه المواضع الثلاثة.

بناء اسم الفاعل فى القرآن الكريم:

يَظْهر مِنْ خلال اسْتِقْصاء جميع ألفاظ اسم الفاعِل فى القرآن الكريم علىٰ حَسب الرسم العثمانى المشهور أنّ مجموع الألفاظ من الثلاثى وغيره (ألفان وسبع مئة وأحد وستون) لفظاً مع تكرار بعضها أكثر من مرة وماعدىٰ اسماء الفاعِلين الّتِى وردتْ بِصيغة جَمْع التكسير لاخْتِلافهم فى صِيغ مفردها، وكذلك ماعدىٰ صِيغ المبالغة. ويُلاحَظ أنّ أكثر بناء اسم الفاعل فى القرآن الكريم ورد من الفعل الثلاثى المجرد حَتّىٰ بَلَغ مَجْمُوع الأَلْفَاظ مَعَ تِكْرارها (ألفاً وسَبْع مِئَة وثمانية عَشَر) لَفْظاً.

---

(١) المثل السائر ١/٣٩٣-٣٩٤.

وأما مجموع الألفاظ مِن غير الثلاثى المجرد فقد بلغت (ألف وثلاثة وأربعون) لفظاً مع تكرار بعضها فى أكثر مِن موضع. وأمّا السور الّتى لمْ يَرد فيها اسم الفاعل فهى كما يلى:

١. سورة الأعلىٰ، ٢. سورة الشمس، ٣. سورة الليل ٤. سورة الشرح،

٥. سورةالقدر، ٦. سورة الزلزلة، ٧. سورة التكاثر ٨. سورة الهمزة،

٩. سورة قريش، ١٠. سورة الاخلاص، ١١. سورة الناس، كذلك سورة النصر و سورة المسد، ولكن سورة النصر قد ورد فيها لفظ (توّاباً) مرّة واحدة بصيغة المبالغة، كذلك سورة المسد وَرد فيها لفظ (حَمّالة) مرة واحدة بصيغة المبالغة.

وسيأتى ذكر بعض هذه الالفاظ ضمن جداول خاصّة كلّما دَعَت الحاجة لذلك.

اعلال اسم الفاعل وما ورد منه في القرآن الكريم:

الاءِ عـلال اصـطـلاحاً: هو تغير حرف العلة بالقلب أو الحذف أو الاسكان (١). وحروف العلّة هى: الألف، والواو، والياء وعلىٰ هذا يكون اعلال اسم الفاعل فى ستة مواضع:

أولاً: اسم الفاعل من الثلاثى المجرد. ثانياً: اسم الفاعل المنقوص المنوّن. ثالثاً: جَمْع المذكر السالم لاءِ سم الفاعل المنقوص. رابعاً: النسب لاءِ سم الفاعل المنقوص. خامساً: اسم الفاعل من غير الثلاثى المجرد. سادساً: اسم الفاعل المجموع علىٰ وزن (فُعَّل).

هذا إجمال وتفصيل هذه المواضع فيما يلى:

أولاً: اعلال اسم الفاعل من الثلاثى المجرد

الفعل الثلاثى المجرد لا إعْلال فى اسم فاعله إذا كان مُعتلّ الفاء ويُقال له المثال سواء أكانت فائه (واواً) نحو: وَعَدَ فهو وَاعِدٌ، أم كانت فائه (ياءً) نحو: يَئِسَ فهو يَائِسٌ. ولا تكون فائه (ألفاً) لأنّ الألف ساكنة ولايصحّ الابتداء بالساكن.

وأمّا الفعل المعتل اللام ويُقال له الناقص فإذا كانت لامه (ياءً) تصحّ ولا إعلال فيه نحو: رَامِي مِنْ رَمَىٰ يَرْمِي، وإنْ كانت لامه (ألفاً) أو (واواً) فتُقلَب ياءً نحو: رَاضِي مِنْ رَضَىٰ، يَرْضَىٰ وأصله: (رَاضِوٌ)، وغَازِي مِنْ غَزَا

(١) ينظر: شرح الشافية ٦٦/٣، وشرح النظام ١٤٠.

يَغْزُوُ، وَأَصْله (غَازِوٌ) فَقُلِبَت الواو فِيهِمَا ياءً لِتَطَرُّفِهَا وَانْكِسَار مَاقَبْلها.(١) وَهٰكَذَا الْحَال فِى غَيْرِ الثُّلاثِى مِثْل (مُهْتَدِي) مِن: اهْتَدَىٰ يَهْتَدِي وَ(مُسْتَعْلِي) مِن: اسْتَعْلَىٰ يَسْتَعْلِي. وَسَيَأْتِى ذِكْرِ إِعْلال الْمَنْقُوص الْمُنَوَّن وَالْمَجْمُوع بِجَمْع الْمُذَكَّر السَّالِم.

وأمّاالأَجْوَف غَيْر مَهْمُوز اللام فَاءِ سْم فَاعِله يَعْتَلّ لِإِعْتِلَال عَيْن فِعْله وَيَصِحّ لِصِحَّتها وَلَا فَرْق بَيْن أَنْ تَكُونَ عَيْنُهُ وَاواً أَوْياءً فاءِ نّها تُقْلَب هَمْزَةنحو: قَالَ يَقُولُ فَهُوَ قَائِلٌ. وَبَاعَ يَبِيْعُ فهو بَائِعٌ "وأصلهما: قاول، وبايع، ولكن أعلّوا حملاً علىٰ الفعل، فكما قالوا: قَالَ وبَاعَ فقلبوا العين الفاً قالوا: قائِل وبائِع فقلبوا عَيْن اسم الفاعِل هَمْزَةً، فاء نْ لم تُعَلّ العين فِى الفعل صَحَّت فِى اسم الفاعِل، نحو: عَوِرَ فهو عَاوِرٌ وعَيِنَ فهو عَايِنٌ."(٢)

وأمّا إذا كَانَ الْفِعْلُ الْأَجْوَفِ مَهْمُوزَ اللام نحو: (جَاءَ وسَاءَ) فَإسم الفاعِل مِنْه سَتَجْتَمِعُ فِيْه هَمْزَتَان؛ الأُولىٰ وَهِىَ مُنْقَلِبَة عَنْ عَيْنِ الْكَلِمَة كَمَا مرَّ فِى قَائِل، وَبَائِع، وَالثانية هِىَ لام الكلمة، فَأعلّوه لِإِسْتِثْقَالِهِم الْجَمْع بَيْن الْهَمْزَتَيْنِ وَاخْتَلَفُوا فِى طَرِيْقَةِ إِعْلَالِه؛ فَمَذْهَبُ سِيْبَويه أنّ (جَاءٍ وسَاءٍ) أَصْلهما: سَاوِءٌ، وَجَاىِءٌ قُلِبَت الْوَاو والياءُ همزةً كَمَافِى (قائِل وبائِع) فقيل: سَاءِءٌ وجَاءِءٌ، ثُمَّ قُلِبَت الْهَمْزَةُ الثانية فِيْهِمَاياءً لِإِنْكِسَارِ ماقَبْلها فَقِيْل: سَاءِئٌ وجاءِئٌ ثُمَّ أُعِلَّت الياء بِحَذفها والتعويض عنها بالتنوين فقيل: ساءٍ وجاءٍ علىٰ وَزْن (فاعٍ).

ومذهب الْخليل أنّ (جاءٍ وساءٍ) أصلهما: ساوِءٌ وجاىءٌ نُقِلَت العينُ إِلىٰ مَوْضِع اللام وِ اللامُ إِلىٰ مَوضِع العين فَقِيْل: ساءٍ وُ وجاءٍ ىٌ وَالْوَزْن (فَالِع) ثُمَّ أُعِلَّت الواو والياءُ بِحَذْفِهِمَا وَالتعويض عَنْها بِالتَّنْوِيْن فَقِيل: سَاءٍ وجَاءٍ والوَزْن (فَالٍ).
وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ بَعْد هُمَا بَيْنَ مُؤَيِّدٍ لِلْخَلِيل وَآخر لِسِيْبَوَيْه.(٣)

وفِى الْقرآن الْكريم لَمْ يَأْتِ اسْم الفاعِل مِنَ الْفِعْل الْأَجْوَفِ الْمَهْمُوزِ اللام، ثُلاثِيّاً كَانَ أَمْ غَيْرِه إِلَّا لَفْظ (مُسِيئ) فِى قوله تعالىٰ: (...**وَلَا الْمُسِيئُ قَلِيْلاً مَاتَذَكَّرُوْنَ**) [٥٨/غافر]. ولكن وَرَدَ بِنَائُهُ فِى القران الْكريم مِنْ غَيْرِ الْأَجْوَف. فَقَدْبَلَغَ مَجْمُوع أَلْفَاظ الْمَهْمُوز (ثمانية وعِشْرِينَ) لَفْظاً مَعَ تِكْرَارِ بَعْضِها أَكْثَر مِنْ مَرَّة.(٤) مِثْل لَفْظ (خَاسِئاً) فِى قوله تعالىٰ: (...**يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيْرٌ**) [٤/الملك].
وامّا بناء اسم الفاعِل فى القرآن الكريم مِنَ الْأَجْوَف الْوَاوِي وَاليائِى غَيْرِ مَهْمُوز اللام فَقَد وَرَدَ بِنَائُه مِنَ الْأَجْوَف الوَاوِى مِنْ (ستّة وعِشْرِيْنَ) مَادَّةً وَمَجْمُوع الْأَلْفَاظ الّتِى بُنِيَتْ (خَمْسَة وَخَمْسُونَ) لَفْظاً. وَمِنَ الْأَجْوَف اليائِى وَرَدَ بِنَائُه مِنْ (ثمانية) مَوَادٍ، وَمَجْمُوعِ الْأَلْفَاظ الّتِى بُنِيَت (أَحَدَ عَشَرَ) لَفْظاً. مَاعَدَىٰ لَفْظ (هارٍ) الّذِى اخْتَلَفُوا فِيْهِ."فهو إمّا مِنْ (هَوَرَ) الأَجْوَف الْوَاوِى أَوْمِنْ (هَيَرَ) الأَجْوَف اليائِى".(٥)

---

(١) ينظر: جامع المقدمات ١/التصريف للزنجانى ١٨٤،وشرح التصريف ٤٢٢.

(٢) شرح ابن عقيل ٥٤٩/٢، وينظر: الكامل ١٢٩/٢، والمقتضب ٩٩/١[ـــــ ١ ـــــ].
٨٨

(٣) ينظر: كتاب سيبويه ٤٥٦/٢، وشرح الشافية ٢٥/١، وشرح النظام ٩،٨، ١٣٦، وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٤٥٩، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢١٧. والمقتضب ١١٥/١[١/١٠٧].

(٤) ينظر الجدول (و) صفحة رقم: ٣١٣ من هذه الرسالة.

(٥) ينظر: املاء مامنّ به الرحمٰن ٢٢/٢، والنهر الماد ٩٨/٥، وتفسير أبى السعود ١٠٣/٤.

ومجموع الألفاظ من الأجوف الواوي واليائي (سبع وستون) لفظاً تكرَّر بعضها في أكثر من موضع.(١)

والمُلا حَظ فيها أنَّها قد أُعِلَّت جَميعها بِقَلْب حَرْف العِلَّة هَمْزة الاّ مَوْضعاً واحداً وهو لفظ (هارٍ) في قوله تعالىٰ: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [١٠٩/التوبة]. فكان القياس أنْ يُقال: (هائِر) وعُدِل عَنْه الىٰ لفظ (هارٍ)، ومن هذا العدول تَتَجَلّىٰ حِكْمة بلاغية خُلاصَتها أنَّ لفظ (هارٍ) أَفْصح مِن (هائِر). في حِيْن أنّ لغة الحجازيين وهذيل وأهل مكّة والمدينة هِي عدم النطق بالهمزة ولولا نُزُول القرآن بها لَمَا هَمَزُوا، وتَلْتَزم تَميم النطق بها ويشاركها في ذٰلك أكثر البدو.(٢)

ونزول القرآن بالهمزة دليلاً علىٰ أنَّ جَمَال اللفظ وفَصاحته تكون مع الهمزة لابدَّ ونها وإلَّا لَمَا عُدِل عَن لغة الحجاز الىٰ لغة تميم. فلابُدّ أنْ يكون تَرْك الهمزة في لفظ هائِر خاصَّة أَفْصح مِن النطق بها، بل أفصح اللغات الأربعة التي وردت، وهي: هَائِر، وهَارٍ، وهَارٌ، وهارّ بتشديد الراء، قال الراغب: "...يُقال: بِئْر هَائِر، وهَارٌ وهارٍ" (٣) و"قال ابن الاعرابي... يقال: هو هارٌ، وهارٍ، وهائِرٌ، فأما هائِر فهو الأصل مِنْ هَارَ يهور، وأماهارٌ بالرفع فعلىٰ حذف الهمزة، وأماهارٍ بالجر فعلىٰ نقل الهمزة الىٰ بعد الراء [ثم قَلْبها ياءً فَيَصِيْر هَارِي]، كما قالُوا في شَائِك السِّلاح: شَاكِ السِّلاح ثم عمل به ما عمل بالمنقوص [أي: حُذِفَت ياؤُه وعُوِّض عنها بالتنوين] نحو قاضٍ ودَاعٍ ويُرْوَىٰ هارّاً بالتشديد." (٤) وذكر سيبويه أنّ لفظ (هارٌ) هو لغة أكثر العرب، إذْ قال، "...وأكثر العرب تقول: لاثٌ وشاكٌ سلاحه فهٰؤُلاءِ حَذَفُوا الهمزة ... هَمْزَة هار ولاث..." (٥) وجَوَّزَ الرضي أنْ يكون (لاثٍ) ونحوه صِيْغة مُبالغة لِفَاعِل جَائت علىٰ وَزْن (فَعِل) فقد قال: "...ويجوز أن يكون أصل لاثٍ وشاكٍ لَوِث وشَوِك مُبَالَغة لائِث وشائِك كعَمِل في عامِل ولَبِث في لابِث..."(٦).

---

(١) ينظر الجدول (أ) صفحة رقم: ٣٠٩ - ٣١٠ من هٰذه الرّسالة.

(٢) ينظر بالترتيب: لسان العرب ٢٢/١، وشرح الشافية ٣٢/٣، ودراسات في فقه اللغة ٧٧.

(٣) المفردات ٥٤٧، وينظر: معاني القرآن ٣٩٤/٢

(٤) لسان العرب ٢٦٨/٥.

(٥) كتاب سيبويه ٤٥٦/٢-٤٥٧، وقارن شرح الشافية ١٢٩/٣.

(٦) شرح الشافية ١٢٩/٣.

وعلىٰ أىّ حال يُمْكِن أنْ يُسْتَدلّ علىٰ عدم فصاحة لفظ (هائِر) من خلال اتِّفاق أكثر حروفه من حيث المخرج فالهاء والألف والهمزة مخرجها واحد وهو من أسفل الحلق وأقصاه "فالحروف هى العناصر الأولىٰ، أو الخلايا التى تُكَوّن جَسَد الكلمة وكلّما كانت مُتَآلِفةً، مُتَباعدة المخارج، كانت الكلمة فصيحة، أى مُريحة لجهاز النطق وجهاز الصوت...

... ففصاحة اللفظ المفرد ترجع الىٰ تأليفه من أصواتٍ متباعدة المخارج، وكلّما تباعدت الحروف فى التأليف كانت أَحْسن، وكلّما تقارب الحرفان فى مخرجيهما قبح اجتماعهما..." (١) ولفظ (هارٍ) مخارجه أبعد من (هائِر) ومِنْ (هارّ) أيضاً، والكسرة فى (هارٍ) أَخَفّ مِن الضمة في (هارٌ) وَلِذَا كان لفظ (هارٍ) هو الأفْصح والأسْهل تَلَفّظاً مِنْ بَيْن هٰذه الألفاظ الأربعة.

إضافة الىٰ ذٰلك إنّ مُناسبة لفظ (هارٍ) لِمَعْناه أكثر مِنْ مناسبة لفظ (هائِر) لأنّ معنىٰ "الهائِر: هو المُتَصَدّع الّذِي أَشْفىٰ علىٰ التهدّم والسقوط." (٢) ولٰكنّ لفظ (هائِر) لم يسقط مِن حروفه شيئاً بخلاف (هارٍ) الذي نُقِلت همزته الىٰ ما بَعْد حرف الراء ثُمّ قُلِبت ياءً ثُمّ حُذِفت الياء فكأنّه قد تَصَدّع بهٰذه التغيرات، لهذا كان اختيار اللفظ المُنْهار مِنْه حَرفاً لِمَعْنىٰ التصدّع وقُرْب التهدم والسقوط أكثر مَلائمة مِن اللفظ الّذي لم يَسقط منْه شَيء.

وقد لاَ حَظ علماء البلاغة قديماً هٰذه المُعايَشَة بَيْن اللفظ ومعناه فصوّرُوها بالرُّوح السارية فى الجسد، حتىّ قال ابن رشيق فى العمدة: "اللفظ جسم وروحه المعنىٰ." (٣) ولٰكنّ هٰذه العلاقة الحياتية يغلب فيها المعنىٰ علىٰ اللفظ فَيَتبَّع اللفظُ المَعْنىٰ، ويَتأثّر اللفظُ تبعاً للمعنىٰ، قال عبدالقاهر الجرجانى: "...ان الألفاظ اذا كانت أوْعِية للمعانى فانّها لا محالة تَتبَّع المعانى في مواقعها، فاءِ ذَا وجب لمعنىٰ أنْ يكون أولاً فى النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً فى النطق..." (٤) وأما ابن جنىّ فقد جعل العلاقة بينهما علاقة خادم ومخدوم وأنّ المعنى هو أشرف من اللفظ، ويؤكد علىٰ هذا الرأى بتكراره أكثر من مرة، فقد قال: "... انّ الألفاظ خدام للمعانى والمخدوم لاشك أشرف من الخادم... فالمعنىٰ اذاً هو المُكرّم المخدوم، واللفظ هو المبتذل الخادم." (٥)

---

(١) صناعة الكتابة ١٤، ١٧١، وينظر جواهر البلاغة ٨.

(٢) الكشاف ٣١٢/٢، وتفسير النسفى ٢١٠/٢، وينظر تفسير أبى السعود ١٠٣/٤.

(٣) دلالة الألفاظ ٢٠١، وصناعة الكتابة ١٤.

(٤) دلائل الاعجاز ٤٣.

(٥) الخصائص ١٥١/١، ٢٢١.

ثانيا: إعلال اسم الفاعل المنقوص

الاسم المنقوص: هو الذى آخره ياء ماقبلها كسرة، نحو: ساعِى، و مُعْطِى، وَإعلاله بِحَذْف يائه فِى حالة الرفع والجرإنْ كان مُنوَّناً "وذلك أنَّهم اسْتَثْقَلُوا ظُهور الضمة [والكسرة] علىٰ الياء المتطرفة فحذفوها فالتقىٰ ساكنان: الياء والتنوين، فأسقطوا الياء لاء لتقاء الساكنين..." (١) فيقال: هذا ساعٍ وَدَاعٍ وَمُعْطٍ، وَمَرَرْت بِساعٍ وَ دَاعٍ وَمُعْطٍ.

وأمّا فى حالة النصب فلا تُحْذَف الياء بَلْ تَظْهَر الْفَتْحَة علىٰ الْياء مَعَ التنوين، نحو: رَأَيْت سَاعِياً وَدَاعِياً وَمُعْطِياً.

وفِى القرآن الكريم وَرَد بِنَاء اسْم الفاعِل المَنْقُوص ذِى التنوِيْن فِى حَالَة الرفع والجر مِنْ (أَحَد و عِشْرِينَ) لَفْظاً، تَكَرَّر بَعْضُهَا فِى أَكْثَر مِنْ آية. وَ مَجْمُوع الألفاظ مَع التكرار (سَبْعَة وثلاثون) لَفْظاً. (٢) أُعِلَّت جَمِيْعها بِحَذْف يَائِهَا، نحو قوله تعالىٰ: (...**فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَ كَثِيْرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**) [٢٦/الحديد]، بحذف الياء مِنْ (مُهْتَدٍ)، وقوله تعالىٰ: (**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**...) [١٧٣/البقرة]. بحذف الياء من (عادٍ)، وفِى حالة النصب وَرَد فِى القراان الكريم بِنَاء (خمسة) أَلْفَاظ مِن اسْم الفاعِل المنقوص المُنَوَّن وهى:

١. (رَابِياً) فِى قوله تعالىٰ: (...**فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً** ...) [١٧/الرعد].

٢. (هَادِياً) فِى قوله تعالىٰ: (... **وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً**) [٣١/الفرقان].

٣. (ثَاوِياً) فى قوله تعالىٰ: (...**وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِى أَهْلِ مَدْيَنَ**...) [٤٥/القصص].

٤. (دَاعِياً) فى قوله تعالىٰ: (**وَدَاعِياً إِلَىٰ اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً**) [٤٦/الاحزاب].

٥. (عَالِياً) فى قوله تعالىٰ: (**مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ**) [٣١/الدخان].

وفِى جَمِيْع هٰذِهِ الآيات لَم تُحْذَف فِيْها الياء وَظَهَرَت عَلَيْهَا الْفَتْحَةُ لِخِفَّتِهَا فِى النُّطْق مَع الْيَاء، وَهٰكَذَا شَأْن الْفَتْحَةِ فِى الظُّهُور عَلَىٰ الْوَاو أَيْضاً.

كَذَلِكَ لَا تُحْذَفُ يَاءُ الْمَنْقُوص إِذَا كَانَ غَيْرَ مُنَوَّن كَمَا لَو اتَّصَلَت بِه التاء كَرَاضِيَة، أَوْ جُمِعَ بِالْأَلِف وَالتاء كَالسَّاعِيَات، أَوْ كَانَ مُضَافاً كَدَاعِى الْحَقِّ، أَوْ مُقْتَرِناً مَعَ (أل) كَالساعِى.

وَمَا بُنِيَ مِنْه فِى القرآن الكريم هُوَ كَمَايَلِى:

---

(١). ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لاءِ بن خالويه ١٨٨، ينظر: حاشية الدسوقى ٢٢/١، وتحفة الغريب ٥١/١.

(٢). ينظر الجدول (ب) صفحة رقم: ٣١٠ – ٣١١ من هٰذه الرسالة.

(أ): المنقوص الذى اتصلت به التاء

إِنَّ مَجْموع الألفاظ الّتِى وَرَدَت فِي القرآن الكريم مِنْ إسم الفاعِل المَنْقُوص الَّذِى اقْتَرَنَت بِه التاء (ثمانية وثلاثون) لفظاً. (١) وَفِى جَمِيع هذِه الْمَوَاضِع لَم تُحْذَف فِيْها الياء؛ مِثْل لَفْظ (ءَاتِيَة) فِى قَوله تعالىٰ: (إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا...) [١٥/طه] .

(ب) المنقوص الّذِى جُمِعَ بِالْأَلِف وَالتَّاء:

لقد وَرَدَ فِى الْقُرآن الْكَرِيم (سبعة) ألفاظٍ فَقَط بِصِيْغَة جَمْع الْمُؤَنَّث السَّالِم مِنْ اسْم الْفَاعِل الْمَنْقُوص، وَفِى جَمِيْعها لَمْ تُحْذَفِ الْيَّاء، وَهِىَ:

١. (رَاسِيَات) فِى قَوْله تَعالَىٰ: (... وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُوْرٍ رَاسِيَٰتٍ) [١٣/سبأ]

٢. (التالِيَات) فِى قوله تعالَىٰ: (فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْراً) [٣/الصافات]

٣. (الذاريات) فِى قوله تعالَىٰ: (وَالذَّٰرِيٰتِ ذَرْواً) [١/الذاريات]

٤. (الجَارِيَات) فِى قوله تعالَىٰ: (فَالْجٰرِيٰتِ يُسْراً) [٣/الذاريات]

٥. (المُلْقِيَات) فِى قَوْلِه تَعالَىٰ: (فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْراً) [٥/المرسلات]

٦. (العادِيَات) فِى قَوله تَعالَىٰ: (وَالْعٰدِيٰتِ ضَبْحاً) [١/العاديات]

٧. المُوريات) فى قوله تعالىٰ: (فَالْمُورِيٰتِ قَدْحاً) [٢/العاديات]

(ج) أَلْمُضَاف مِنْ اسْمِ الْفَاعِل الْمَنْقُوص:

إِذَا كان الإِسْم الْمَنْقُوص مُضَافاً فَلا تُحْذَف يَائه عِنْد الْإِءِ ضَافة لِخِلُوِّه مِن التَّنْوِين، وَفِى الْقُرآن الكريم وَرَدَ مِنْه (اثنا عَشَرَ) لَفْظاً، تَكَرَّر بَعْضُها فِى أَكْثَر مِنْ مَوضِع، وَ مَجْموع الْألفاظ مَع الْتِكْرار (أربعة وعشرون) لفظاً. (٢) وفِى جَمِيعها لم تُحْذَف الياء إِلَّا فِى لَفْظَيْن وَرَدَا بِحَذْف الياء، وَهُما: (بِهَادِ الْعُمْىِ) فى قوله تعالىٰ: (وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَٰلَتِهِم...) [٥٣/الروم]، وَلَفْظ (صَالِ الْجَحِيم) فِى قَوله تعالىٰ: (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيْمِ) [١٦٣/الصافات]. وَالآية الأُولىٰ وَرَدَت فِى الْقُرآن الكريم مَرَّتَيْن؛ إِحْدَاهُما بِلَفْظ (بِهَادِ الْعُمْى) بِدُون ياء، وَالْأُخْرَىٰ مَع الياء وَذٰلِكَ فِى قَوله تَعالَىٰ: (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَٰلَتِهِم...) [٨١/النمل].

والآية الثانية قَرَئَها الْحَسَن: (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيْمِ) بِضَم الْلام، وَوَجَّهُوا قِرَائَتَهُ

(١). ينظر الجدول (ج) صفحة رقم: ٣١٢ من هذه الرسالة .

(٢). ينظر الجدول (د) صفحة رقم: ٣١١ من هذه الرسالة .

بثلاثة أَوْجه؛ الأوّل لِأَبِي عِلِي الفارسِي (ما:٣٧٧ هـ)، والثّانِي لقُطْرُب(ما:٢٠٦ هـ): "قَال ابن جِنيّ: كان الشيخ أبو عِلِي يَحْمِلُه علىٰ أنّه حَذْف لَام صَالٌ تَخْفِيفاً وأُعْرِبَ بِالضّم كما حُذِفَت لام (البالية) مِنْ قَوْلهم: مَابالَيْت به [فقالوا بحذف الياء] بَالَة. وَ ذَهَب قُطْرُب إِلَىٰ أنّهَ (صَالُ) أى: (صَالُونَ) فَحُذِفَت النّون لِلْإِضافة وَالْواو لِلالتِقاء الساكنَيْن [ساكن الواو مِنْ صَالُوا وساكِن اللام مِن الجحيم] وَحُمِلَ علىٰ مَعْنىٰ (مَنْ) لأنّه جَمْع كقوله: وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ" (١) أى: إِنَّ (مَنْ) المَوْصُولَة فِى قوله تعالىٰ: إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيْم، لَفْظها مُفْرد وَمَعْناها جَمْع فَحُمِل الضمير (هو) فِى الآية الكريمة عَلىٰ لَفْظ (مَنْ)، وَحُمِلَ (صَالُونَ) عَلىٰ مَعْنىٰ (مَنْ).

والتوجيه الثالث للفرّاء (ما:٢٠٧ هـ) والزمخشرى (ما: ٥٣٨ هـ)، وهوأَنْ يَكُون لَفْظ (صَالُ) أَصْله (صَائِل) ثُمّ حُذِفَت الهمزة فقالوا صَالُ، كقولهم شَاكُ السّلاح فِى شَائِك السلاح.(٢)
وذكر أبو حيّان أَنّه قد وَرَدَت قِرَاءَة الْحَسَن فِى عِدّة كُتُب بِلَفْظ (صَالُوا الْجَحِيْم)بِاءِ ثْبَات الواو كِتَابةً فهو جَمْع مذكر سالِم حُذِفَت نُونه لِلإضافة. (٣)

(د) مَاجَاءَ مَع (أل) مِن اسْمِ الْفَاعِل الْمَنْقُوص:

لقد وَرَد فِى القرآن الكريم اسْم الفاعِل الْمُفْرد المنقوص الْمُصَاحِب لِلأَلِف واللام فِى (ستّة) ألفاظ. تَكَرَّر بَعْضها فِى أَكْثر مِنْ مَوضِع، وَمَجْموع الألفاظ مَع التكرار (اثنا عشر) لفظاً. مِنْها (تِسْعة) ألفاظ مَرْفُوعَة، وَلَفْظان مَجْرُوران، وَلَفْظ وَاحِد مَنْصُوب. (٤) وَالْمُلاحَظ فيها؛ أنّ الياء قَد حُذِفَت مِنْ أَكْثَرها أى: فِى ثَمَانية مَوَاضِع وَلَم تَثْبُت الياء إِلَّا فى أربعة مَواضِع، "وَ الْأَقْوىٰ فِى الْقِيَاس اثبات الياء مَع الإِسْم الْمَنْقُوص ذِي الأَلِف واللام وَصْلاًووَقْفاًإِذْ لَا مُوجب لِحَذْفِها".(٥) ولَمْ تَكُن هٰذِه الْمَوَاضِع آخِر الآى إِلَّا مَوْضِعاًوَاحِداً وَهُو قَوله تعالىٰ: (**عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهٰدَةِ الْكَبِيْرُ الْمُتَعَال**) [٩/الرعد]، فحذفت الياء مِن (الْمُتَعَالِي) لِأَنّه رَأْس آية، وَلِرَأْس الآية أحكام خَاصّة تُخَالِف الأُصول وَالْقِياس أَحْياناً، وَقَد "أَلّفَ الشيخ شَمْس الدّين بن الصائغ كِتاباً سَمّاه إِحْكَام الرأى فِى أَحْكام الآى، قال فيه: إِعْلَم أَنَّ الْمُنَاسَبة أمر مَطْلوب فِى اللغة، يُرْتَكَب لَهَا أُمُور مِنْ مُخَالَفة الأُصول،... وَقَدْ تتبَّعْتُ الأحكام الَّتِى وَقَعَت فِى آخِر الآى مُرَاعَاةً لِلْمُنَاسَبة فَعَثَرْتُ مِنْهَا عَلىٰ نيِّف عَن الاربعينَ حُكْماً... السادس [منها]:

---

(١). مجمع البيان ٤٦١/٤، ثم ينظر تفسير النسفى ٤٩/٤.

(٢). ينظر بالترتيب: معانى القرآن ٣٩٤/٢، والبحر المحيط ٣٧٩/٧، والتبيان للطوسى ٥٣٤/٨.

(٣). ينظر البحر المحيط ٣٧٩/٧.

(٤). ينظر الجدول (هـ) صفحة رقم: ١٣ ٣ من هٰذه الرّسالة.

(٥). ينظر شرح اللُمع ١٤/١ [ظ ٨].

حَذْف ياء المنقوص المُعَرَّف، نحو، (الكبير المُتَعَال)...“ (١)
وقال أبو البقاء العكبرى: ”... الجيِّد الوَقْف عَلَىٰ (الْمُتَعَالِ) بِغَيْرِ يَاء لِأَنَّهُ رَأْس آية، وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَكَان الجَيِّد اثْبَاتها.“ (٢) فِى حَالَة الوَقْف. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَسْتَثْقِل الوَقْف عَلَىٰ يَاء الْمَنْقُوص وَيَلْحَقُونَ إِلَىٰ حَذْف الياء طَلَباً لِلْخِفَّة فِى التَّلَفُّظ.

قال سيبويه: ”... فاءِ ذا لَمْ يَكُن [الاسم المنقوص] فِى مَوْضِع تَنْوِيْن فَاءِ نَّ الْبَيَان [أى: إبْقَاء الياء] أَجْوَد فِى الْوَقْف، وَذٰلِكَ قَولك: هٰذا القَاضِى، وَهٰذَا الْعَمِى، لِأَنَّها [أى: الياء] ثَابِتَة فِى الْوَصْل، وَمِن الْعَرَب مَنْ يَحْذِف هٰذا فِى الْوَقْف شَبَّهُوهُ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ أَلِف وَلَام...“ (٣)
وقال الرَّضِى: ”... وأمّا المنقوص ذُواللام رَفْعاً وَجَرّاً فَالْأَكْثَر بَقَاء يَائه فِى الْوَقْف؛ إذ الْمَطْلُوب الْحَرْف السَّاكِن لِيُوقَف عَلَيْه، وَهُو حَاصِل، وَبَعْض الْعَرَب يَحْذِف الياء فِى الْوَقْف؛ لِكَونه مَوْضِع اسْتِرَاحَة وَالياء الْمَكْسُور ماقبلها ثقيل...“ (٤) وهٰؤلاءِ هُم بَعْض الْعَرَب وإِنَّ الَّذِينَ يَقِفُونَ عَلَىٰ الياء هُم أَكْثَر الْعَرَب،(٦) وَلَعَلَّ هٰذا السَّبَب هُو الَّذِى جَعَل ابْنَ هِشَام يَقُول: ”...إِنْ كَانَ [المنقوص] غَيْرُ مُنَّون فَالْأَفْصَح الوقف عليه رَفْعاً وَجَرّاً بِالْاءِ ثَبات... وَيَجُوز الوقف عَلَيْهِ بِالْحَذْف، وَبِذٰلِك وَقَف الْجَمْهُور عَلَىٰ (الْمُتَعَالْ)... فِى قوله تعالىٰ: (وَهُوَ الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالْ) ... وَوَقَفَ ابن كثير بالياء عَلَىٰ الْوَجْه الْأَفْصَح...“ (٥) وكذلك وَقَفَ أبو عمر بالياء، و حَذَفَها الباقون وَصْلاً وَوَقْفاً لِأَنَّها بِالْحَذْف رُسِمَت فِى خَطِّ الْمِصْحَف (٦)

وكذلك بَقِيَّة الْمَوَاضِع الَّتِى حُذِفَت فِيها الياء وَرَدَت بِقِرَائَتَيْن إِحْدَاهُما بالحذف والاخرىٰ بِالْإِثْبَات وَهِىَ كَمَايَلِى؛ أولاً: لفظ (الداع) فِى قَوْلِه تعالىٰ: (...**فَإِنِّي أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيْبُوا لِي**...) [١٨٦/البقرة] ”قرأ عبدالله بن كثير فى رواية ابن شَنَبوذ عن قُنْبُل وسلاّم ويعقوب (دعوة الدَّاعِى) باثبات الياء فى الوصل والوقف. وعِلته أنّ الأَصْل لَا مُنْصَرف عنه لغيرعِلَّة، والياء هى اللام. وقرأ أبو عمر وَنَافِع بِحَذْفها فِى الْوَقْف وَإِثْبَاتها فِى الْوَصْل، لِأَنَّ الواو والياء يَجْريان مجرىٰ الحركة فِى الْوَقْف، فكما تُحْذَف الحركة يُحْذَف مَا يَجْرِى مجراها، وَاعْتَلَّا بِحَذْفها فِى الْمِصْحَف. وَالْكِتَاب [أى: الكِتَابَة] عَلَىٰ الْوَقْف دُونَ الْوَصْل، أَلَاترىٰ أَنَّكَ تَكْتُب (غَفُورًا) بالألف، وقد كان وصلك بالتنوين. فأمّا عاصم فقرأ بحذفها فى الوصل والوقف اجْتِزَاء بِدَلَالَةِ الْكَسْرَة عَلَيْهَا...“ (٧)

---

(١). الاتقان فى علوم القرآن ٣/٣٣٩. ٣٤٠.

(٢). املاء مامَنّ به الرحمٰن ٢/٦٢، وينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٥/٩٠.

(٣). كتاب سيبويه ٢/٣٤٦.

(٤). شرح الشافية ٢/٣٠٠.

(٥). شرح قطر الندىٰ ٣٢٦.

(٦). ينظر البحر المحيط ٥/٣٧٠.

(٧). شرح اللُمع ١/١٤، ١٥[ظ٨].

ثانياً وثالثاً: حَذْف الياءِ مِنَ (الْمُهْتَدِى) الَّذِى تَكَرَّرَ فِى قوله تعالىٰ: (**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ...**) [٩٧/الاسراء و ١٧/الكهف]"قَرَأَ يعقوب وسهل بِإِثبات الياء فِى (الْمُهْتَدِ)، وَوَافَقَهُمَا أَبُو عمرو وَمَدَنِى فِى الْوَصْل".(١)

رابعاً: لَفْظ (الْبَادِ) فِى قَوْله تَعالىٰ: (...**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ...**) [٢٥/الحج] قَرَأَ مَكِّى (البادِي) بِإِثْبَات الياءِ، وَوَافَقَهُ أَبو عمرو فِى الْوَصْل. (٢)

خامساً: لَفْظ (الْمُنَادِ) فِى قوله تعالىٰ: (**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ**) [٤١/ق]، قَرَأَ مَكِّى وَ سهل ويعقوب (الْمُنَادِي) بِالْيَاءِ فِى الْوَقْف وَالْوَصْل، وَفِى الْوَصْل قَرَأَ مَدَنى وَأبو عمرو بِإِثْبَات الياءِ، وَغَيْرهم بِغَيْرِ يَاء فِى الْوَصْل وَالْوَقْف.(٣). سادِساً وسابِعاً: لَفْظ (الدَّاعِ) فِى قوله تعالىٰ: (**يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ**) [٦/القمر]، وقوله تعالىٰ: (**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ...**) [٨/القمر] "قَرَأَ ابْنُ كَثِير وَنافِع يوم يَدْعُ الدَّاعِ بِغَيْرِ يَاء، وَمُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي بِيَاء فِى الْوَصْل وَرُوِىَ عَنْ وَرش: يوم يدعُ الداعِي بِيَاء فِى الْوَصْل، وَقَرَأَهُمَا أَبُوْ جعفر وأبو عمرو بِإِثْبَات الياءِ فِى الْوَصْل وَالْبَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ فِى وَصْلٍ وَلَا وَقْف... وَأَمّا (الدَّاعِى) فاء ثْبَات اليَاء فِيه أَجْوَد وَيَجُوزُ حَذْفُهَا لِأَنَّ الْكَسْرَةَ تَدُلُّ عَلَيْهَا..." (٤)

وَلَعَلَّ سَبَبَ الْحَذْفِ فِى هٰذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِى كَانَ الْقِيَاسُ فِيهَا يَقْتَضِي إِثْبَات الياءِ قَدْ حَصَلَ لِلتَّخْفِيفِ وَلِتَنَاسُبِ الأَصْوَاتِ فِى الآيَةِ الْوَاحِدَةِ؛ فَفِي الآيَةِ الأُولَىٰ قَدْ حُذِفَتِ الْيَاءُ مِن (الدَّاعِى) وَمِنْ (دَعَانِى). وَفِى الآية الثانِيَة حُذِفَت الياءُ مِنْ (يَهْدِى) وَمِنَ (الْمُهْتَدِى). وَفِى الآيَةِ الْخَامِسَة حُذِفَتِ الْيَاءُ مِنْ (يُنَادِى) كَمَا حُذِفَتْ مِنَ (الْمُنَادِي). وَفِى الآيَةِ السَّادِسَةِ حُذِفَتِ الْوَاوُ مِنْ (يَدْعُو) والياءُ مِنَ (الدَّاعِ)، فَلَوْ ثَبَتَتِ الياءُ فِى كُلِّ هٰذِهِ الْمَوَاضِعِ لَاءْتَدَّ الصَّوتُ لِأَنَّ الياءَ السَّاكِنَةَ إِذَا سَبَقَتْهَا الْكَسْرَةُ كَانَتْ حَرْفَ مَدٍّ فَحُذِفَتْ مِنْ كُلِّ آيةٍ مُنَاسَبَةً مَعَ الْحَذْفِ الَّذِى سَبَقَهَا أَوْ جَاءَ بَعْدَهَا.

ويُلَاحَظُ أَيْضاً أَنَّ كِلَا الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ حَصَلَ لَهُمَا الْحَذْفُ فِى الآية الْوَاحِدَةِ مُتَّفِقَتَيْنِ فِى أَكْثَرِ حُرُوفِهِمَا كَالدَّالِ وَالْعَيْنِ وَالأَلِفِ وَالْيَاءِ؛ فِى (الدَّاعِى وَدَعَانِى)، [١٨٦/البقره] وَالْهَاءِ وَالدَّالِ و الياء؛ فِى (يَهْدِى وَالْمُهْتَدِى) مِنَ الآيَةِ ٩٧/الاسراء وَالآية ١٧/الكهف، وَالنُّون وَالأَلِفِ وَالدَّال وَالْيَاء؛ فِى (يُنَادِى وَالْمُنَادِى) مِنَ الآية ٤١/ق، وَهٰكَذَا (يَدْعُ وَالدَّاعِ) مِنَ الآية ٦/القمر، فَلَوْ مُدَّ الصوتُ فِى إِحْدَىٰ الْكَلِمَتَيْنِ دُونَ الأُخْرَىٰ لَاخْتَلَّ تَنَاسُبُ الصوتِ بَيْنَهُمَا وَلَعَلَّ حَذْف الواو مِنَ الْفِعْل يَدْعُ فِى قوله تعالى(يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ...) [٦/القمر]، هُوَ لِاءْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ (سَاكِنِ الواو مِنْ يَدعُو، وَسَاكِنِ الدَّال مِنَ الدَّاعِ) وَلَا يُمْكِنُ كَسْرُ الواوَ فِى (يَدْعُو) تَخَلُّصاً مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ

(١) ينظر تفسير النسفى ٤٧٥/٢.

(٢) ينظر نفس المصدر السابق ١٤٩/٣.

(٣) ينظر نفس المصدر السابق ٢٦٥/٤.

(٤) مجمع البيان ١٨٤/٥ـ١٨٥، و ينظر تفسير النسفى ٢٩٧/٤.

لِأَنَّ الْفِعْل لا تَدْخُلُه الكسرة. وبَعْد حَذْف الواوِمِنْ(يَدْعُو) حُذِفَت الياءُ مِن الدَّاعِي لِيَتَنَاسَب الصوتُ مَع مَاقَبْلها. كَذٰلِك الْحَال فِي قَولِه تَعالىٰ: (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ) [٤١ /ق]؛ حُذِفَت الياءُ مِنْ (يُنَادِي) لِإِلْتِقَاء السَّاكِنَيْنِ، وَمِنْ (الْمُنَادِي) لِيَتَنَاسَب الْصَوْتُ مَع (يُنَادِ).

ثالثاً: إعلال جمع المذكر السالم لاسم الفاعل المنقوص:

تُحْذَف يَاءُ المنقوص عِنْدَ جَمْعِه بِجَمْع المذكّر السَّالِم نحو: مُلْقُون وَأَصْله (مُلْقِيُونَ) فَحُذِفَت الياءُ لِإِلْتِقَائِهَا سَاكِنَةً مع الواو فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، وَمَع الياء مِنْ (مُلْقِيِيْنَ) فِي حَالَةِالنَّصْب وَالْجَرّ، وإِنَّمَا حُذِفَت الياءُ مِنَ الْمَنْقُوص دُونَ عَلامة الْجَمْع لِأَنَّ عَلامَة الْجَمْع دَالَّة عَلىٰ مَعْنىٰ الْجَمْع فَاءِ ذَا حُذِفَتْ لَايَبْقَىٰ عَلىٰ ذٰلِكَ الْمَعْنىٰ دَلِيل.(١) وَلَوْلَا هٰذَا الْحَذْف لَتَعَذَّرَ النُّطْقُ بِحَرْفَيْنِ سَاكِنَيْنِ.

وَقَدْ وَرَدَ بِنَاءُ هٰذَا الْجَمْع فِي الْقُرآن الْكَرِيْم مِنْ عِشْرِيْنَ مَادَّةً وَمَجْمُوعُ الْأَلْفَاظ مَع التكرار (مِئَةوَخَمْسَةَعَشَرَ) لَفْظاً.(٢) وَقَد أُعِلَّتْ جَمِيْعُها بِحَذْفِ الْيَاء مِنْهَا، مِثْل (مُلْقُونَ) فِي قَوْلِه تعالىٰ: **(قَالَ لَهُم مُوْسَىٰ أَلْقُوْا مَاأَنْتُمْ مُلْقُوْنَ)** [٨٠/يونس]، وَمِثْل (مُهْتَدِيْنَ) فِي قَوْلِه تَعَالىٰ: **(وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ)** [١١٧/الانعام].

رابعاً: النسب لاسم الفاعل المنقوص:

إِذَا كَانَ اسْمُ الْفَاعِل الْمَنْقُوص عَلىٰ خَمْسَةِ أَحْرُفٍ أَوْ أَكْثَر نَحْو (مُعْتَدِي) و (مُسْتَعْلِي) فَعِنْدَ النَّسَب إِلَيْهِ تُعَلُّ لَامُهُ بِالْحَذْفِ وَيُؤْتَىٰ بِيَاءِ النَّسَبِ الْمُشَدَّدَةِ فِي مَوْضِعِهِ فَيُقَال: (مُعْتَدِيٌّ)، وَ(مُسْتَعْلِيٌّ) وإِنْ كَانَ عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ تُحْذَفُ يَائُه، نَحْو(سَاعِيٌّ) فِي(سَاعِي)، وَقَدْ تُقْلَبُ وَاواً، نَحْو، (سَاعَوِيٌّ).(٣)

وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرآن الكريم النسب إِلَىٰ اسْمِ الْفَاعِل الْمَنْقُوص .

---

(١) ينظر: املاء ما مَنَّ به الرحمٰن ١١/١، وشرح اللّمع ٧١٢/٢.

(٢) ينظر الجدول (ز) صفحة رقم: ٣١٤ - ٣١٥ من هٰذه الرسالة .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٤٩٣/٢، وأوضح المسالك ٣٣٣/٤.

خامساً: إعلال إسم الفاعل من غير الثلاثي المجرّد:

يُعَلُّ إسْمُ الفاعِل مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِي الْمُجَرَّدِ فِيْمَايَلِي؛ **أوّلاً:** إذَا كَانَتْ فَاءُ الْفِعْلِ يَاءً فَإنَّها تُعَلُّ بِقَلْبِهَا وَاواً فِي بَابِ الإِءِ فْعَالِ نَحْو:(أيْسَرَ) فَهُوَ مُوْسِرٌ. وَالأَصْل مُيْسِرٌ فَقُلِبَتِ الْوَاو يَاءً لِسُكُونِهَا وَانْضِمَامِ مَاقَبْلَهَا، وَذلِكَ قِيَاسٌ مُطَّرِدٌ لِتَعَسُّرِ النُّطْقِ بِالْيَاءِ السَّاكِنَةِ الْمَضْمُومِ مَاقَبْلَها.(١)

وَفِي الْقُرآن الكريم لَمْ يأتِ إسْمُ الفاعِل مِنْ (أفْعَلَ) الْيَائِي الْفَاءِ إلاَّ لَفْظَيْنِ. الأوَّل: (مُوْقِنُوْنَ) وَرَدَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي قوله تعالىٰ: **(فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إنَّا مُوْقِنُوْنَ)** [١٢/السجده]. والثاني: (مُوقِنِيْنَ) فِي قَوْله تعالىٰ: (...**إنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ**)[٢٤/الشعراء]، وَقَدْ تَكَرَّرَ اللفظُ فِي: ٧٥/الانعام، و ٧/الدخان، و ٢٠/الذاريات.

وَفِي بَاب الإفْعَال تُحْذَفُ الْهَمْزَةُ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ وَإسْم الفاعل و إسْم الْمَفْعُول نحو: أكْرَمَ يُكْرِمُ فهو مُكْرِمٌ وَذلِكَ مُكْرَمٌ. وَالأَصْل: أَكْرَمَ يُأَكْرِمُ فهومُأَكْرِمٌ وذاك مُأَكْرَمٌ فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِإءِ سْتِثْقَالِهِمُ التَّلَفُّظَ بِهَا فِي هٰذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلاثَةِ.(٢) وَهٰذَا الْحَذْف لَا يَصْطَلِحُونَ عَلَيْهِ إعْلالاً لِعَدَمِ كَوْنِ الْهَمْزَةِ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ، بَلْ يُقَالُ لَهُ؛ تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ.(٣).

وَفِي الْقُرآن الكريم بَلَغَ عَدَدُ أَلْفَاظِ إسْم الفاعِل مِنْ بَابِ الإِفْعَالِ (مِئَةً وَأَحَدٌ وأَرْبَعِيْنَ) لَفْظاً. تَكَرَّرَ بَعْضُهَا أَكْثَرَمِنْ مَرَّةٍ. وَمَجْمُوعُ الأَلْفَاظِ مَعَ التِكْرَارِ: (سِتُّ مِئَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وعِشْرُونَ) لَفْظاً.(٤) وَفِي جَمِيْعِهَا حُذِفَتْ مِنْهَا الْهَمْزَةُ.

ثانياً: "إذَا كَانَ فَاءُ (الإِءِ فْتِعَالِ) حَرْفَ لِيْنٍ يَعْنِي وَاواً أَوْ يَاءً وَجَبَ فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَىٰ إبْدَالِهِمَا تاءً فِيْهِ [أي: فِي صِيْغَةِ الإِفْتِعَال] وَفِي فُرُوعِهِ مِنَ الْفِعْلِ [الماضِي و الْمُضَارِعِ وَالأَمْرِ] وَاسْمَي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ لِعُسْرِ النُّطْقِ بِحَرْفِ اللِّيْنِ السَّاكِنِ مَعَ التَّاءِ لِمَا بَيْنهما مِنْ مُقَارَبَةِ الْمَخْرَجِ وَمُنَافَاةِ الْوَصْفِ؛ لِأَنَّ حَرْفَ اللينِ مِنَ الْمَجْهُورِ وَالتَّاءِ مِنَ الْمَهْمُوسِ. مِثَالُ ذٰلِكَ فِي الْوَاو:(اتَّصَال) و [الماضى] اتَّصَلَ و [المضارع] يَتَّصِلُ و [الأمر] إتَّصِلْ وَ [اسم الفاعِل] مُتَّصِلٌ و[اسم المفعول] مُتَّصَلٌ بِهِ، وَالأَصْل [فيها:] إوْتِصَالٌ وَ إوْتَصَلَ، يَوْتَصِلُ، وإيْوتَصِلْ،

---

(١) ينظر: جامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٦٨، وتصريف الزنجاني ١٧٧، وشرح ابن عقيل ٥٦١/٢، وشرح المكودي ٢١٠.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٥٨٣/٢، ٥٨٤، اعراب مئة آية من سورة البقرة ١٢، ١٣.

(٣) ينظر شرح الشافية ٦٧/٣.

(٤) ينظر الجدول (ط) صفحة رقم: ٣١٦ – ٣٢١ من هذه الرسالة.

[وَفِي إِسْمِ الْفَاعِلِ] مُوتَصِل، وَ[فِي إسم المفعول] مُوْتَصَل بِهِ [فَقُلِبَت الواوفِي الْجَمِيْعِ تَاءً وَأُدْغِمَتْ بِالتَّاء] وَمِثَالُه فِي الياء [أي: مِثَال الْقَلْب إِلَىٰ التَّاءِ فِي فَاءِ الإِفْتِعَال إِذَا كَانَت يَاءً:] إِتَّسَار [وَفِي الماضي] إِتَّسَرَ وَ[الْمُضَارِع] يَتَّسِرُ وَ[الأَمْر] إِتَّسِرْ وَ[إِسْم الفاعِل] مُتَّسِر وَ [إِسْم الْمَفْعُول] مُتَّسَر، والأَصْل [فِيْهَا] إِيْتِسَار [فِي الْمَصْدَر] وَ [فِي الْفِعْلِ الْمَاضِي وَالْمُضَارِع وَ الأَمر:] إِيْتَسَرَ وَ يَيْتَسِرُ وإِيْتَسِرْ وَ [فِي إِسْمِ الْفَاعِل] مُيْتَسِر وَ [فِي إِسْمِ الْمَفْعُول] مُيْتَسَر [فَقُلِبَت الياءُ فِي الْجَمِيْعِ تَاءً وَأُدْغِمَتْ فِي التَّاء] وَإِنَّمَا أَبْدَلُوا الْفَاء فِي ذٰلِكَ تَاءً لِأَنَّهُم لَوْ أَقَرُّوْهَا لَتَلَاعَبَتْ بِهَا حَرَكَاتُ مَا قَبْلَهَا فَكَانَتْ تَكُونُ بَعْدَ الْكَسْرَة يَاءً وَبَعْدَ الْفَتْحَةِ أَلِفاً وَبَعْدَ الْضَمَّةِ وَاواً، فَلَمَّا رَأَوا مَصِيْرَهَا إِلَىٰ تَغَيُّرِهَا لِتَغَيُّرِ أَحْوَال مَا قَبْلَهَا أَبْدَلُوا مِنْهَا حَرْفاً يَلْزَم وَجْهاً وَاحِداً وَهُوَ التَّاء وَهُوَ أَقْرَبُ الزَّوَائِدِ مِنَ الْفَمِّ إِلَىٰ الْوَاوِ، وَلْيُوا فق [التَّاء] مَا بَعْدَه فَيُدْغَم فِيْهِ [...أَيْ فِي التَّاءِ وَالْمَاضِي الْمُجَرَّد مِن إِتَّصَل: وَصَلَ، وَمِن إِتَّسَرَ: يَسِرُ مِنَ الْيُسْرِ. وَقُيِّدَت هٰذِه اللغة بِالْفُصْحَىٰ إِحْتِرَازاً مِنْ لُغَةِ بَعْض الْحِجَازِيين فَاءِ نَّهُم [يَتْرُكُونَ هٰذا الإِبْدَال، وَيَجْعَلُونَ فَاءَ الْكَلِمَة عَلَىٰ حَسَبِ الْحَرَكَات قَبْلَهَا فَيَقُولُونَ: إِيْتَصَلَ يَاتَصِلُ فهو مُوْتَصِل وإِيْتَسَرَ يَاتَسِرُ فَهُوَ مُوتَسِر.

وَحَكَى الْجَرْمِي أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُول إِئْتَصَل وَإِئْتَسَر بِالْهَمْز وَهُوَ غَرِيْب..."(١)

وَفِي الْقُرآنِ الْكَرِيم وَرَدَ هٰذَا الْإِعْلَال بِاللُّغَةِ الْفُصْحَىٰ كَمَا فِي لَفْظِ (الْمُتَّقُوْنَ). الَّذِي تَكَرَّرَ (سِتَّ) مَرَّاتٍ (٢)، وَكَذٰلِكَ لَفْظ (الْمُتَّقِيْنَ) الَّذِي تَكَرَّرَ (ثَلَاثَ وأربع مَرَّةً) (٢)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **(ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَارَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَ)** [٢/البقرة]، فَالْمُتَّقِيْنَ هُوَ جَمْع الْمُتَّقِي. "وَالْمُتَّقِي إِسْم فَاعِل مِن إِتَّقَىٰ، وَقَد أَصَابَهُ الْإِبْدَال حَيْثُ الْوَاو تَاء، وَأَصْلُه: إِوْتَقَىٰ لِأَنَّهُ مِن وَقَىٰ يَقِي، وَهٰذَا شَأْنُ الْوَاو وَالْيَاء إِذَا سَبَقَتَا تَاءَ الإِفْتِعَال قُلِبَتَا تَاءً وَأُدْغِمَتَا مَعَ تَاءِ الإِفْتِعَال. فَزِنَة الْمُتَّقِيْنَ إِذاً: الْمُفْتَعِيْنَ."(٣)

وَمِنْ عُلَمَاءِ الْبَلَاغَةِ مَنْ أَطْلَقَ عَلَىٰ هٰذِهِ الْحَالَةِ إِصْطِلَاح الْمُعَاظَلَة اللفظيَّة كَابْنِ الْأَثِيْرِ الَّذِي قَال: "الْقِسْم الثَّانِي مِنَ الْمُعَاظَلَةِ اللَّفْظِيَّة: تَخْتَصُّ بِتَكْرِيْرِ الْحُرُوف، وَلَيْسَ ذٰلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّق بِتَكْرِيْرِ الْأَلْفَاظ وَلَا بِتَكْرِيْرِ الْمَعَانِي... وَإِنَّمَا هُوَ تَكْرِيْرَ حَرْفٍ وَاحِدٍ أَوْ حَرْفَيْنِ فِي كُلِّ لَفْظ مِنْ أَلْفَاظِ الْكَلَامِ الْمَنْثُورِ أَوِ الْمَنْظُومِ، فَيَثْقُل حِيْنَئِذٍ النُّطْقُ بِه،... وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَرَبَ الَّذِيْنَ هُمُ الْأَصْل فِي هٰذِهِ اللُّغَةقَدْ عَدَلُوا عَنْ تَكْرِيْرِ الْحُرُوف فِي كَثِيْرٍ مِنْ كَلَامِهِم، وَذَاكَ أَنَّهُ إِذَا تَكَرَّرَ الْحَرْفُ عِنْدَهُم أَدْغَمُوهُ إِسْتِحْسَاناً..."(٤)

---

(١) شرح الاشمونى ٤/٣٢٩ـ ٣٣٠، وينظر: شرح التصريح ٢ /٣٩٠، وشرح المكودى ٢١٥، ومُكررات المدرس ٤ /٣٣٢، والنحو الوافى ٤/٧٢٨، وشرح ابن عقيل ٢/٥٨٠.

(٢) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٨٣٩.

(٣) اعراب مائة آية من سورة البقرة ١٢، وينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٨٣٧.

(٤) المثل السائر ١/٤٠١، ٤٠٣.

ثالثاً: إِذَا كَانَتِ الْوَاو أَوِ الْيَاء عَيْناً فِي الْفِعْل الثُّلاثِي الْمَزِيد فِيهِ فَاءِ سِّم الْفَاعِل مِنْه يَعْتَلّ أَوْيَصُحّ لِإِعْتِلاَل عَيْن فِعْله الْمُضَارِع أَوْلِصِحّتِهَا، وَيَكُونُ إِعْلاَلُه فِي أَرْبَعَة أَبْوَاب وَهِي:

١. بَابُ الْإِفْعَال نَحْو: أَجَابَ يُجِيبُ فَهُوَ مُجِيبٌ، وَالْأَصْل؛ مُجْوِبٌ فَاسْتَثْقَلُوا الْكَسْرَةَ تَحْتَ الْوَاوِ فَنُقِلَتْ إِلَىٰ مَاقَبْلَهَا فَانْقَلَبَتِ الْوَاو يَاءً لِسُكُونِهَا وَانْكِسَارِ مَاقَبْلَها. وَمِنْه قَوْلُه تَعَالَىٰ: (... **إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**) [٦١/هود]، وَقَوْلُه تَعَالَىٰ: (**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ**) [٧٥/الصافات]. "...فَقَلَبُوا مِنَ الْوَاوِ يَاءً لِأَنَّهَا أَخَفُّ."(١).

٢. بَابُ الْإِسْتِفْعَال نَحْو: إِسْتَقَامَ يَسْتَقِيمُ فَهُوَ مُسْتَقِيمٌ وَالْأَصْل؛ مُسْتَقْوِمٌ وَإِعْلاَلُه كَذَلِكَ بِنَقْلِ الْكَسْرَة إِلَىٰ مَاقَبْل الْوَاو وَقَلْبِ الْوَاوِ يَاءً. وَمِنْهُ قَوْلُه تَعَالَىٰ: (**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**) [٦/الفاتحة].

٣. بَابُ الْإِنْفِعَال نَحْو: إِنْقَادَ يَنْقَادُ فَهُوَ مُنْقَادٌ وَالْأَصْل؛ مُنْقَوِدٌ فَقُلِبَتِ الْوَاو أَلِفاً بَعْدَ تَسْكِينِهَا لِإِنْفِتَاح مَا قَبْلَهَا. وَلَمْ يَرِد مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرآن الْكَرِيم.

٤. بَابُ الْإِفْتِعَال نَحْو: إِخْتَارَ يَخْتَارُ فَهُوَ مُخْتَارٌ وَالْأَصْل: مُخْتَيِرٌ فَقُلِبَتِ الْيَاءُ أَلِفاً بَعْدَ تَسْكِينِهَا لِإِنْفِتَاح مَا قَبْلَهَا. وَمِمَّا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرآن الْكَرِيم لَفْظُ (مُخْتَالٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**) [١٨/لقمان].

فَاءِ ذَا صَحَّتِ الْعَيْنُ فِي الْفِعْل فَاءِ نَّها تَصُحُّ فِي إِسْم الْفَاعِل أَيْضاً نَحْو: أَعْوَزَ يُعْوِزُ فَهُوَ مُعْوِزٌ، وَ اجْتَوَرَ يَجْتَوِرُ فَهُوَ مُجْتَوِرٌ، وَاسْتَحْوَذَ يَسْتَحْوِذُ فَهُوَ مُسْتَحْوِذٌ. (٢)

سادساً: إِعْلاَلُ إِسْمِ الْفَاعِل الْمَجْمُوع عَلَىٰ وَزْنِ (فُعَّل):

إِذَا كَانَ اسْمُ الْفَاعِل مَجْمُوعاً بِجَمْع التَّكْسِيرِ عَلَىٰ وَزْن (فُعَّل) لِمَا عَيْنُه وَاوٌ مَعَ عَدَمِ وُجُود فَاصِلَة بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللاَّم وَبِشَرْطِ صِحَّةِ اللاَّم، جَازَ تَصْحِيحُهُ وَإِعْلاَلُه؛ كَقَوْلِكَ فِي جَمْع صَائِم: صُوَّم بِالتَّصْحِيح وَصُيَّم بِالْإِعْلاَل أَيْ: بِقَلْبِ الْوَاوِ يَاءً لِكَوْنِهِ أَخَفَّ مِن النُّطْقِ بِوَاوَيْنِ قَبْلَهُمَا ضَمَّةٌ، وَلَكِنَّ التَّصْحِيحَ هُوَ الْأَكْثَرُ. فَاءِ نْ فَصَلَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللاَّمِ بِالْأَلِفِ وَجَبَ التَّصْحِيحُ نَحْو صُوَّامٌ، وَالْإِعْلاَلُ شَاذٌّ نَحْو: صُيَّامٌ فِي جَمْع نَائِم. وَ إِنْ لَمْ تَكُنِ اللاَّمُ صَحِيحَةً لَمْ يَجُزِ الْقَلْبُ، نَحْو شُوًى وَ غُوًى؛ جَمْع شاوٍ وَ غَاوٍ إِسْمَيْ فَاعِلٍ مِنْ شَوَىٰ وَغَوَىٰ. (٣)

وَلَمْ يَرِدْ هٰذَا الْجَمْعُ فِي الْقُرآن الْكَرِيم مِمَّا عَيْنُهُ وَاوٌ بَلْ وَرَدَ مِنْ صَحِيح الْعَيْنِ كَلَفْظِ (سُجَّد) جَمْعُ سَاجِد، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (**خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً**) [٥٨/مريم].

---

(١) ينظر: اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٨٦.

(٢) ينظر: علوم العربية- علم الصرف-١٩٩، وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٩٧.

(٣) ينظر: النحو الوافي ٤/٧١٩، وشرح ابن عقيل ٢/٤٦١، ٥٧٩، وشرح الشافية ٣/١٥٥.

وَهُنَاكَ مَوَاضِعُ أُخْرَىٰ تُقْلَبُ فِيهَا الْأَلِفُ وَاواً وَلٰكِنْ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهَاءِ اعْلَا لَاً لِكَوْنِ الْأَلِفِ فِيهَا زَائِدَةً كَمَا إِذَا كَانَ إِسْمُ الْفَاعِلِ عَلَىٰ وَزْنِ (فَاعِلٍ) أَوْ (فَاعِلَةٍ) وَجُمِعَ عَلَىٰ وَزْنِ (فَوَاعِلِ) أَوْصُغِّرَ فَتُقْلَبُ أَلِفُهُ وَاواً، نَحْو: ضَوَارِبُ جَمْعُ لِضَارِبَةٍ، وَضُوَيْرِبُ تَصْغِيرُ لِضَارِبٍ.(١)

وَمِثَالُ هٰذَا الْجَمْعُ فِي الْقُرآنِ الكريم "قولُه تعالىٰ: **(وَتَرَىٰ الْفُلْكَ مَوَاخِرَ)** [١٤/النحل]، فَلَفْظُ (مواخر) جَمْعُ مُفْرَدُهُ (مَاخِرَةٌ)" (٢). وأَمَّا التَّصْغِيرُ فَلَمْ يَرِدْ شَيْءٌ مِنْهُ فِي القرآنِ الكريم.

علاقة الإعلال بالبلاغة:

إِنَّ إِعْلَالَ الْأَلْفَاظِ السَّابِقَةِ وِفْقَ الْقَوَاعِدِ الصرفيَّةِ الَّتِي مَرَّتْ قَدْ أَدَّىٰ إِلَىٰ فَصَاحَتِهَا؛ حَيْثُ أَصْبَحَتْ أَخَفَّ فِي التلفُّظِ مِمَّا كَانَتْ عَلَيهِ مِنْ تَعَذُّرٍ أَوْتَعَسُّرٍ أَوْ ثِقْلٍ فِي النُّطْقِ قَبْلَ الْإِعْلَالِ. فَمِنْ شُرُوطِ فَصَاحَةِ الْكَلِمَةِ: "خُلُوُّصُهَا مِنْ تَنَافُرِ الْحُرُوفِ؛ لِتَكُونَ رَقِيقَةً عَذْبَةً، تَخِفُّ عَلَىٰ اللِّسَانِ وَلَا تَثْقُلُ عَلَىٰ السَّمْعِ... [كَذٰلِكَ] خُلُوُّصُهَا مِنْ مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ الصَّرْفِيِّ، حَتَّىٰ، لَاتَكُونَ شَاذَّةً."(٣)

وأَمَّا الْإِعْلَالُ الَّذِي أَدَّى إِلَىٰ إِسْتِوَاءِ لَفْظِ إِسْمِ الفاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ فِي نَحْو: مُخْتَارٌ وَمُنْقَادٌ، فَلَا يُعْتَبَرُ إِخْلَالًا فِي فَصَاحَةِ هٰذِهِ الْأَلْفَاظِ لِأَنَّ الْمَعْنَىٰ وَالسِّيَاقَ هُوَ الَّذِي يُوَجِّهُ دِلَالَتَهَا عَلَىٰ إِسْمِ الفَاعِلِ أَوْإِسْمِ الْمَفْعُولِ كَمَا يَلِي بَيَانُهُ:

إِسْتِوَاءُ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ:

يَسْتَوِي إِسْمُ الفَاعِلِ وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ يُمْكِنُ تَقْسِيمُهَا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

(أ) إِسْتِوَائُهُمَا مِنْ حَيْثُ اللفْظِ. (ب) إِسْتِوَائُهُمَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَىٰ. (ج) إِسْتِوَائُهُمَا بِسَبَبِ إِخْتِلَافِ اللغَاتِ. وَفِيمَا يَلِي بَيَانُ هٰذِهِ الْمَوَاضِعِ:

(أ) إِسْتِوَائُهُمَا مِنْ حَيْثُ اللفْظِ:

إِنَّ سَبَبَ الْإِسْتِوَاءِ اللفظيِّ لِإِسْمِ الفاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ يَرْجِعُ إِلَىٰ عِلَّةٍ تَصْرِيفِيَّةٍ تُلَازِمُ بِنَائَهُمَا فِي أَبْوَابٍ خَاصَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِ الثلاثِي الْمُجَرَّدِ؛ لِأَنَّهُمَا إِذَا بُنِيَا مِنْ غَيْرِ الثُّلَاثِيِّ الْمُجَرَّدِ فَأَوْزَانُهُمَا تَسْتَوِي فِي جَمِيعِ الْحُرُوفِ مَاعَدَا الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَ الآخِرِ، فَإِنْ كَانَ مُتَحَرِّكاً بِالْفَتْحَةِ فَهُوَ إِسْمُ مَفْعُولٍ نَحْو: مُسْتَخْرَجٌ، وَإِنْ كَانَ مَكْسُوراً فَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ نَحْو: مُسْتَخْرِجٌ. وَمَتَىٰ مَاسُكِنَ هٰذَا الْحَرْفُ بِسَبَبِ الْإِدْغَامِ أَوْقُلِبَتْ أَلِفاً إِسْتَوَىٰ لَفْظُ إِسْمِ الفاعِلِ و إِسْمِ الْمَفْعُولِ. وَلٰكِنَّهُمَا يَخْتَلِفَانِ فِي التَّقْدِيرِ "...لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ كَسْرُ مَاقَبْلَ الْآخِرِ فِي إِسْمِ الفاعِلِ وَفَتْحُهُ فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ" (٤) وَيَحْصُلُ هٰذَا الْإِسْتِوَاءُ إِذَا بُنِيَا مِنَ الْأَفْعَالِ التَّالِيَةِ:

١. إِذَا بُنِيَا مِنَ الْفِعْلِ الْأَجْوَفِ الَّذِي عَلَىٰ وَزْنِ (إِفْتَعَلَ) نَحْو: إِحْتَاجَ فَاءِ سْمُ الفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ: مُحْتَاجٌ .

(١) ينظر: شرح الشافية ٢١٣/٣، وشرح ابن عقيل ٤٨٥/٢، ٤٨٦.

(٢) ينظر المذكر و المؤنث للسجستاني ١٧٣.

(٣) جواهر البلاغة ٧، وينظر الايضاح فى علوم البلاغة ٧٢.

(٤) جامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٨.

وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرآنِ الْكَرِيمِ لَفْظَانِ وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِمَا اسْمَيْ فَاعِلٍ وَهُمَا لَفْظُ (مُخْتَالٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)** [١٨/لقمان] وَتَكَرَّرَ هَذَا اللَّفْظُ فِي: ٣٦/النساء و ٢٣/الحديد. وَمَعْنَى الْمُخْتَالِ هُوَ "الْمُتَكَبِّرُ" (١) وَالثَّانِي: لَفْظُ (مُرْتَابٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ)** [٣٤/غافر]، وَمَعْنَى "مُرْتَاب: شَاكٌّ فِي دِينِهِ" (٢).

٢. إِذَا بُنِيَا مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ الَّذِي عَلَى وَزْنِ (إِفْتَعَلَ) نَحْوَ: إِرْتَدَّ، فَاءِ اسْمُ الفاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ: مُرْتَدٌّ.

وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرآنِ الكريم لَفْظَانِ الأَوَّلُ: (الْمُعْتَرَّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)** [٣٦/الحج]، وَمَعْنَى الْمُعْتَرِّ: "الْمُعْتَرِضُ لِلسُّؤَالِ" (٣). وَقَالَ الْفَرَّاءُ: "الْمَعْتَرُّ: سَاكِتٌ يَتَعَرَّضُ لَكَ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ، وَلَا يَسْأَلُكَ." (٤). وَظَاهِرُ الْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى كَوْنِ الْمُعْتَرِّ اسْمَ فَاعِلٍ. وَفِي إِحْدَى الْقِرَاءَاتِ "...قُرِئَ الْمُعْتَرِي" (٥) بِصِيغَةِ اسْمِ الفاعِلِ.

وَاللَّفْظُ الثَّانِي: (الْمُضْطَرُّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)** [٦٢/النمل]، وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَلَفُوا فِي لَفْظِ الْمُضْطَرِّ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ اسْمَ الفاعِلِ وَاسْمَ الْمَفْعُولِ يَسْتَوِيَانِ فِيهِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ: الزَّمَخْشَرِي وَالنَّسَفِي وَالزَّنْجَانِي، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ إِسْمُ مَفْعُولٍ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ: أبو حَيَّان، وَابْنُ مَنْظُورٍ، وَأَبُو السُّعُودِ، وَالدَّرْوِيش (٦).

وَكَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ فَقِيلَ: "الْمُضْطَرُّ...هُوَ الَّذِي أَحْوَجَهُ مَرَضٌ أَوْ فَقْرٌ أَوْ حَادِثٌ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ إِلَى الْإِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ فَيَدْعُوهُ لِيَكْشِفَ مَا اعْتَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَإِزَالَتِهِ عَنْهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: هُوَ الْمَجْهُود. وَقَالَ السدِّي: هُوَ الَّذِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَهُ. وَقِيلَ: هُوَ الْمُذْنِبُ إِذَا اسْتَغْفَرَ..." (٧) وَهَذِهِ الْمَعَانِي رَغْمَ اخْتِلَافِهَا إِلَّا أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُضْطَرَّ هُوَ إِسْمُ مَفْعُولٍ.

٣. إِذَا بُنِيَ إِسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ الَّذِي عَلَى وَزْنِ (إِفْعَلَّ) نَحْوَ: إِحْمَرَّ فَيَتَّحِدُ لَفْظُهُمَا وَيُقَالُ: مُحْمَرٌّ. وَلَمْ يَرِدْ مِنْهُ فِي الْقُرآنِ الكريم إِلَّا لَفْظٌ وَاحِدٌ وَهُوَ لَفْظُ (مُخْضَرَّةً) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً)** [٦٣/الحج]، قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: "(مُخْضَرَّةً) حَالٌ وَهُوَ إِسْمُ فَاعِلٍ." (٨). "وَقُرِئَ (مَخْضَرَّةً) عَلَى وَزْنِ مَفْعَلَةٍ وَمَسْبَعَةٍ أَيْ: ذَاتُ خَضْرٍ" (٩).

---

(١) تفسير النسفي ٣٤٠/١ و ٤٠٩/٣، وتفسير أبي السعود ٢٧٦/١.

(٢) تفسير النسفي ١١٤/٤، وينظر تفسير أبي السعود ٢٧٦/٧.

(٣) المفردات ٣٢٨، وينظر تفسير النسفي ١٥٦/٣، وتفسير أبي السعود ١٠٧/٦.

(٤) معاني القرآن ٢٢٦/٢.

(٥) تفسير أبي السعود ١٠٧/٦.

(٦) ينظر بالترتيب: الكشاف ٣٧٧/٣، وتفسير النسفي ٣١٨/٢، وشرح التصريف ١٧٤، والبحر المحيط ٩٠/٧، والنهر الماد ٨٧/٧، ولسان العرب ٤٨٤/٤، وتفسير أبي السعود ٢٩٥/٦، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٣٩/٧.

(٧) البحر المحيط ٩٠/٧، وينظر: تفسير أبي السعود ٢٩٥/٦، وتفسير النسفي ٣١٨/٢.

(٨) املاء مامنّ به الرحمن ١٤٦/٢.

(٩) البحر المحيط ٣٨٧/٦، وينظر لسان العرب ٢٤٤/٤.

٤ . إِذَا بُنِيَا مِنْ وَزْنِ (إِفْعَالَّ) الْمُضَاعَفِ نَحْو: إِحْمَارَّ، فاءِ سْمُ الفاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ: مُحْمَارٌّ. وَلَمْ يَرِدْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الكريم.

٥ . إِذَا بُنِيَا مِنْ وَزْنِ (إِنْفَعَلَ) الْمُضَاعَفِ فَيَتَّحِدَلَفْظُهُمَا نَحْو: إِنْحَلَّ فَهُوَ مُنْحَلٌّ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَذَاكَ مُنْحَلٌّ فِيهِ فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ وَلَمْ يُبْنَىٰ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الكريم.

٦ . إِذَا بُنِيَا مِنَ الْفِعْلِ الْأَجْوَفِ الَّذِي عَلَىٰ وَزْنِ (إِنْفَعَلَ) نَحْو: إِنْقَادَفَاءِ سْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ (مُنْقَادٌ). وَلَمْ يَأْتِ عَلَىٰ هٰذَا الْوَزْنِ إِسْمٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٧ . إِذَا بُنِيَا مِنْ وَزْنِ (فَاعَلَ) الْمُضَاعَفِ نَحْو: حَابَّ فَهُوَ مُحَابٌّ وَذٰلِكَ مُحَابٌّ أَيْضاً، وَقَدْ وَرَدَ لَفْظٌ وَاحِدٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَىٰ زِنَةِ (مُفَاعَلٍ) مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ اسْمُ الفَاعِلِ وَاسْمُ الْمفعُولِ بِسَبَبِ التَّضْعِيفِ، وَهُوَ (مُضَارٌّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **(مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ)** [١٢/النساء]، وَمَعْنَىٰ الآية: "مَنَعَ اللَّهُ مِنَ الضِّرَارِ فِي الْوَصِيَّةِ. أَيْ: غَيْرَ مُوْصٍ وَصِيَّةً تَضُرُّ بِالْوَرَثَةِ. وَقِيْلَ: أَرَادَ غَيْرَ مُضَارٍّ فِي الْمِيْرَاثِ، كَرَهَ سُبْحَانَهُ الضِّرَارَ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ عَنْ قَتَادَةَ، وَتَقْدِيْرُهُ: لَايُضَارَّ بَعْضُ الْوَرَثَةِ بَعْضاً. وَقِيْلَ: هُوَ أَنْ يُوصِي بِدَيْنٍ لَيْسَ عَلَيْهِ يُرِيْدُ بِذٰلِكَ ضَرَرَ الْوَرَثَةِ. فَالضِّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ رَاجِعٌ إِلَىٰ الْمِيْرَاثِ وَهُوَ أَنْ يَضُرَّ فِي وَصِيَّتِهِ بِمَا لَهِ أَوْ بَعْضِهِ لَا جْنَبِيٍّ أَوْ يُقِرَّ بِدَيْنٍ لَا حَقِيْقَةَ لَهُ دَفْعاً لِلْمِيْرَاثِ عَنْ وَارِثِهِ أَوْ يُقِرَّ بِإِسْتِيْفَاءِ دَيْنٍ لَهُ فِي مَرَضِهِ أَوْ بِبَيْعِ مَالِهِ فِي مَرَضِهِ وَاسْتِيْفَاءِ ثَمَنِهِ لِئَلَّا يَصِلَ إِلَىٰ وَارِثِهِ..."(١)،وَهٰذِهِ الْمَعَانِي تُوَجِّهُ دِلَالَةَ (مُضَارٍّ) لِإِسْمِ الْفَاعِلِ. وَنَصَّ أَبُو حَيَّانَ عَلَىٰ أَنَّ مُضَارٌّ هُوَ اسْمُ فاعِلٍ. (٢) .

٨-إِذَا بُنِيَ إِسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَاعَفِ الَّذِي عَلَىٰ وَزْنِ (تَفَاعَلَ) فَيَتَّحِدُ لَفْظُهُمَا نَحْو: تَحَابَّ فَهُوَ مُتَحَابٌّ. وَلَمْ يَرِدْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ الكريم.

وَهٰذِهِ الْمَوَاضِعُ الثَّمَانِيَةُ لَمْ يَذْكُرْ إِبْنُ جِنِّي مِنْهَا إِلَّا أَرْبَعَةَ مَوَاضِعَ فَقَطْ (٣).

وَذَكَرَ الزَّنْجَانِيُّ فِي تَصْرِيْفِهِ سَبْعَةَ مَوَاضِعَ مِنْهَا، وَلَمْ يَزِد التفتازانِي عَلَىٰ هٰذِهِ الْمَوَاضِعِ شَيْئاً فِي شَرْحِهِ لِكِتَابِ الزَّنْجَانِيِّ، إِذْ قَالَ: "(قَدْ يَسْتَوِي لَفْظُ) اسْمِ (الْفَاعِلِ و) اسم (الفعول فى بعض المواضع كمُحَابّ ومُتَحَابّ ومُخْتَار ومُعْتَدّ ومُضْطَرّ ومُنْصَبّ) فِي اسم الفاعِلِ (مُنْصَبّ فيه) فِي اسم المفعول (ومُنْحَاب) أى: مُنقطِع ومُنْكَشِف فِي إِسْمِ الفاعِلِ (ومُنْحَاب عَنْه) فِي المفعول فاءِ نَّ لَفْظَيْ إِسْمِ الفاعِلِ وَإِسْمِ المفعولِ فِي هٰذِهِ الْأَمْثِلَةِ مُسْتَوِيَانِ لِسُكُونِ مَا قَبْلَ الْآخِرِ بِالْإِدْغَامِ فِي بَعْضٍ وَبِالْقَلْبِ فِي بَعْضٍ، وَالْفَرْقُ إِنَّمَا كَانَ بِحَرَكَةٍ فَلَمَّا أَزَالَ الْحَرَكَةَ اسْتَوَيَا (وَيَخْتَلِفُ فِي التَّقْدِيْرِ) لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ كَسْرُ مَاقَبْلَ الآخِرِ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَفَتْحُهُ فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ، وَيُفَرَّقُ فِي الْأَخِيْرَيْنِ بِأَنَّهُ يَلْزَمُ مَعَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ ذِكْرُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ لِكَوْنِهِمَا لَازِمَيْنِ [وإِسْمُ الْمَفْعُولِ لَا يُبْنَىٰ مِنَ اللَّازِمِ إِلَّا بَعْدَ تَعْدِيَتِهِ بِحَرْفِ الْجَرِّ] بِخِلَافِ إِسْمِ الْفَاعِلِ

(١) مجمع البيان ٢٩/٣، وينظر البحر المحيط ١٩٠/٣ ـ ١٩١.

(٢) ينظر البحر المحيط ١٩١/٣.

(٣) ينظر الخصائص ١٠٥/٢ ـ ١٠٧.

لَا يُقَالُ: لَا نُسَلِّمُ إِسْتِوَائَهُمَا فِي الْأَخِيرَيْنِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ إِسْمُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فِيهِمَا [مُتَّفِقٌ] لَفْظاً [نَحْو:] مُنْصَبٌّ وَمُنْحَابٌ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ شَرْطٌ لَاشْطُرٌ." (١) .

وَتَبْقَى مَوَاضِعُ أُخْرَى مِمَّا يَسْتَوِي فِيهَا لَفْظُ إِسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ بِسَبَبِ التَّضْعِيفِ لَمْ يُشِيرُوا إِلَيْهَا. وَهِيَ:

٩. إِذَا بُنِيَ إِسْمُ الْفَاعِلِ وَإِسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْ (أَفْعَلَ) الْمُضَاعَفِ نَحْو: أَضَلَّ فَهُوَ (مُضِلٌّ) وَذَاكَ (مُضَلٌّ)وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ لَفْظَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يُوَجِّهُ دِلَالَتَهُمَا لِإِسْمِ الْفَاعِلِ وَهُمَا (مُمِدُّكُمْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ)** [٩/الانفال] "أَيْ: مُرْسِلٌ إِلَيْكُمْ مَدَداً لَكُمْ." (٢) .

وَ(مُضِلٌّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِنْ مُضِلٍّ...)** [٣٧/الزمر] أَيْ: "يَصْرِفُهُ عَنْ مَقْصَدِهِ أَوْ يُصِيبُهُ بِسُوءٍ يَخِلُّ بِسُلُوكِهِ..." (٣)وَقَدْ تَكَرَّرَ لَفْظُ مُضِلٍّ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ فِي الْقُرْآنِ الكريم. (٤)

١٠. إِذَا بُنِيَا مِنْ (إِسْتَفْعَلَ) الْمُضَاعَفِ فَيَتَّحِدُ لَفْظُ اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ نَحْو: إِسْتَمَرَّ فَهُوَ مُسْتَمِرٌّ. وَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ لَفْظَانِ فِي الْقُرآنِ الكريمِ. وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِمَا اسْمَيْ فَاعِلٍ، وَهُمَا لَفْظُ (مُسْتَمِرٍّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)** [٢/القمر] وَمَعْنَاهُ: "مُحْكَمٌ قَوِيٌّ مِنَ الْمِرَّةِ الْقُوَّةِ، أَوْدَائِمٌ مُطَّرِدٌ، أَوْمَارٌّ ذَاهِبٌ يَزُولُ وَلَا يَبْقَى." (٥)،وَتَكَرَّرَ اللَّفْظُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ)** [١٩/القمر]، أَيْ: "دَائِمُ الشَّرِّ" (٦) .

وَلَفْظُ (مُسْتَقِرٌّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) [٣٨ /القمر]، وَقَدْ تَكَرَّرَ اللَّفْظُ فِي ٣/القمر، و ٤٠/النمل. "وَمَعْنَى مُسْتَقِرٌّ: ثَابِتٌ" (٧) .

١١. إِذَا بُنِيَا مِنْ إِفْعَلَلَّ الْمُضَاعَفِ نَحْو: إِطْمَئَنَّ فَهُوَ (مُطْمَئِنٌّ) بِلَفْظٍ وَاحِدٍ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ، وَلَكِنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ وَالْفَيْرُوزَ أَبَادِي جَعَلَا اسْمَ الْفَاعِلِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فِي (مُطْمَئِنٍّ) وَكَسْرَا الْهَمْزَةَ فِي إِسْمِ الْمَفْعُولِ، وَيَظْهَرُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمَا؛ قَالَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي: "...إِطْمَأَنَّ إِلَى كَذَا إِطْمِئْنَاناً وَطَمْأَنِينَةً وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ وَذَاكَ مُطْمَأَنٌّ..." (٨)وقال ابن منظور: "...إِطْمَأَنَّ قَلْبُهُ إِذَا سَكَنَ وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ، وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ إِلَى كَذَا، وَذَلِكَ مُطْمَأَنٌّ..." (٩)،فَقَوْلُهُمَا (هُوَ) إِشَارَةٌ إِلَى إِسْمِ الفاعِلِ وَقَوْلُهُمَا: (ذَاكَ) أو (ذَلِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى إِسْمِ الْمَفْعُولِ.

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْقُرآنِ الكريمِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ وَالْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ إِسْمَ فَاعِلٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **(إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)** [١٠٦/النحل].

---

(١) جامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٨ و ينظر التصريف للزنجاني ١٧٤.

(٢) مجمع البيان ٤/٨٠٨ .

(٣) تفسير أبي السعود ٧/٢٥٥.

(٤) ينظر الجدول (ط) صفحة رقم: ٣١٩ من هذه الرسالة .

(٥) تفسير النسفي ٤/٢٩٦، وينظر القاموس المحيط ٢/١٣٣، ولسان العرب ٥/١٦٩.

(٦) تفسير النسفي ٤/٣٠٠، والقاموس المحيط ٢/١٣٣، ولسان العرب ٥/١٦٩.

(٧) ينظر تفسير النسفي ٤/٣٠٢، ٢٩٧، ٣/٣١١.

(٨) القاموس المحيط ٤/٢٤٥.

(٩) لسان العرب ١٣/٢٦٨.

وَمَعْنَىٰ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ: "سَاكِنٌ بِهِ" (١). وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ) [٩٥/الاسراء] "أي: سَاكِنِينَ فِي الْأَرْضِ قَارِّينَ" (٢). و "قال الزجاج: مَعْنَاه مُسْتَوْطِنِينَ فِي الْأَرْض" (٣). وَفِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً) [١١٢ النحل]، وَفِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) [٢٧/الفجر]، وَمَعْنَىٰ "الْمُطْمَئِنَّة: الْآمِنَة الَّتِي لَمْ يَلْحَقْهَا خَوفٌ" (٤). وَكُلُّ هٰذِهِ الْمَعَانِي تَدُلُّ عَلَىٰ كَوْنِ الْوَصْفِ اسْمَ فَاعِلٍ وَلَيْسَ بِاسْمِ مَفْعُولٍ.

وَهٰذَا الْإِسْتِوَاءُ اللَّفْظِيُّ بَيْنَ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَا يَضُرُّ فِي فَصَاحَةِ أَوْ بَلَاغَةِ الْقُرآنِ الْكَرِيمِ لِأَنَّ السِّيَاقَ وَالْمَعْنَىٰ قَدْ تَكَفَّلَا فِي إِظْهَارِ الدِّلَالَةِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ إِسْمِ الْفَاعِلِ أَوِ الْمَفْعُولِ، فَلَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا ضَرَرَ مِنِ اسْتِعْمَالِهِ أَوْ وُرُودِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ.

وَأَمَّا الْمَوْضِعُ الثَّانِي مِنْ مَوَاضِعِ إِسْتِوَاءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ فَهُوَ:

(ب) إِسْتِوَائُهُمَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَىٰ:

لَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَلْفَاظًا وَرَدَتْ بِصِيغَةِ إِسْمِ الْفَاعِلِ وَإِسْمِ الْمَفْعُولِ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ، وَلَمْ يَذْكُرُوا تَفْسِيرًا لِهٰذِهِ الْحَالَةِ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ فَارِس: "بَاب الشيء يَأْتِي مَرَّةً بِلَفْظِ الْمَفْعُولِ وَمَرَّةً بِلَفْظِ الْفَاعِلِ وَالْمَعْنَىٰ وَاحِدٌ. تَقُولُ الْعَرَب: هُوَ مُدَجَّجٌ وَمُدَجِّجٌ، وَعَبْدٌ مُكَاتِبٌ وَ مُكَاتَبٌ، وَشَأْوٌ مُغَرِّبٌ وَمُغَرَّبٌ، وَسِجْنٌ مُخَيِّسٌ وَ مُخَيَّسٌ، وَمَكَانٌ عَامِرٌ وَمَعْمُورٌ، وَمَنْزِلٌ آهِلٌ، وَمَأْهُولٌ ..." (٥).

وَلَمْ يَرِدْ مِنْهَا شَيْءٌ فِي الْقُرآنِ الْكَرِيمِ سِوَىٰ لَفْظِ (مَعْمُور) وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: "... أَحْصَنَتِ الْمَرْأَةُ: عَفَّتْ وَأَحْصَنَهَا زَوْجُهَا فَهِيَ مُحْصِنَةٌ وَمُحْصَنَةٌ. قَالَ ثَعْلَب: كُلُّ إِمْرَأَةٍ عَفِيفَةٍ مُحْصِنَةٌ وَمُحْصَنَةٌ، كُلُّ إِمْرَأَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ مُحْصَنَةٌ بِالْفَتْحِ لَا غَيْر..." (٦).

---

(١) تفسير النسفي ٢/٤٣٤.
(٢) تفسير النسفي ٢/٤٧٥، وينظر تفسير أبي السعود ٥/١٩٦.
(٣) لسان العرب ١٣/٢٦٨.
(٤) النهر الماد ٨/٤٦٧، والبحر المحيط ٨/٤٧٢، وينظر تفسير النسفي ٢/٤٣٦، ٤/٥٢٢.
(٥) الصاحبيّ ٢٠٣.
(٦) الصحاح ٥/٢١٠١.

وَأَمَّا الزمخشري فَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ مُحْصِنَة بِكَسْر الصاد وَمُحْصَنَة بِفَتْحِها؛ فَجَعَلَ مُحْصِنَة بِكَسْرِ الصاد إِسْمَ فَاعِل، وَبِفَتْحِ الصاد إِسْمَ مَفْعُوْلٍ، وَيَظْهَرُ هٰذَا مِنْ قَولِه: "...إِمْرَأة حَصَانٌ وَحَاصِنٌ...وَأَحْصَنَها زَوْجُها فَهِيَ مُحْصَنَة، وَأَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَهِيَ مُحْصِنَة..." (١).

وَكَذٰلِكَ فَرَّقَ الْرَاغِبُ بَيْنَ الْصِيْغَتَيْنِ بِقَوْلِهِ: "...يُقَالُ: امْرَأَةٌ مُحْصَنٌ وَمُحْصِنٌ فَالْمُحْصِنُ يُقَالُ إِذَا تُصُوِّرَ حِصْنُهَا مِنْ نَفْسِهَا وَالْمُحْصَنُ يُقَالُ إِذَا تُصُوِّرَ حِصْنُها مِنْ غَيْرِهَا. وَقَوْلُه عَزَّوَجَلَّ: (وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) [٢٥ /النساء] وَبَعْدَهُ (فَإِذَا أُحصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَىٰ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) [٢٥/النساء]، وَلِهٰذَا قِيْلَ الْمُحْصَنَاتُ الْمُزَوَّجَاتُ تَصَوُّراً أَنَّ زَوْجَهَا الَّذِي أَحْصَنَهَا..."(٢). فَلَا يَتَّجِدُ مَعْنىٰ إِسْم الفاعِل وَالْمَفْعُول فِيْهِمَا، كَذٰلِكَ لَفْظ (مَعْمُوْر) فَإِنَّ الْمَعْنىٰ يَدُلُّ عَلىٰ كَونِهِ إِسْمَ مَفْعُولٍ، وَذٰلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ: (**وَالْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ**) [٤/الطور]، فَلَا يَضُرُّ وُرُوْدُهُ فِي الْقُرآن الكَرِيم.قَالَ إِبْنُ مَنْظُور: "...يُقَالُ لِسَاكِنِ الدَّار: عَامِر، وَالْجَمْع عُمَّار. وَقَولُه تَعالىٰ: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ؛ جَاءَ فِي التَّفْسِيْر أَنَّهُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ بِإِزَاءِ الْكَعْبَةِ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْم سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَيَخْرُجُوْنَ مِنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ. وَالْمَعْمُور: المَحْدُوم"(٣). وَهٰذَا يَعْنِي أَنَّ لَفْظَ (عَامِر) إِسْمُ فَاعِل وَ(مَعْمُور) إِسْمُ مَفْعُول. وَأَمَّا أَغْلَبُ هٰذِهِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي ذَكَرَهَا إِبْنُ فَارِس فَقَدْ ذُكِرَتْ فِي الْمَعَاجِم اللغوِيَّة عَلىٰ أَنَّهَا وَرَدَتْ بِصِيْغَة إِسْم الفاعِل وَإِسْم الْمَفْعُول وَالْمَعْنىٰ وَاحِدٌ (٤). وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي هٰذَا الْإِتِّحَادِ الْمَعْنَوِيِّ بَيْنَ إِسْمِ الْفَاعِل وَاسْمِ الْمَفْعُول يَعُودُ لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ؛ وَذٰلِكَ إِمَّا بِسَبَبِ الْجَهْل فِي كَيْفِيَّةِ إِسْتِعْمَال كِلَا الصِّيْغَتَيْنِ عِنْدَ بَعْضِ الْعَرَبِ، أَوْ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ اللغات وَتَدَاخُلِهَا. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلىٰ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ كَانَ يَجْهَلُ كَيْفِيَّةَ إِسْتِعْمَالِ إِسْمِ الفاعِل أَوْ إِسْمِ الْمَفْعُول هُوَ مَارَوَاهُ الزمَخْشَرِيُّ مِنْ "أَنَّ أَبا الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ كَانَ يَمْشِي خَلْفَ جَنَازَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَنِ الْمُتَوَفِّي؟ بِكَسْرِ الْفَاء، فَقَالَ: اللَّهُ تَعَالىٰ. وَكَانَ أَحَد الْأَسْبَاب الْبَاعِثَة لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَنْ أَمَرَهُ بِأَنْ يَضَعَ كِتَاباً فِي النحو" (٥).

---

(١) أساس البلاغة ١٣٠.

(٢) المفردات ١٢١.

(٣) لسان العرب ٦٠٤/٤، وينظر البحرالمحيط ١٤٦/٨.

(٤) ينظر علىٰ سبيل المثال: القاموس المحيط ١٨٧/١، وأساس البلاغة ٤٤٧،٢٥، ولسان العرب ٧٤/٦.

(٥) الكشاف ٢٨٢/١، وينظر مقدمة محمد جواد البلاغي علىٰ مجمع البيان ٣٧.

فَيُلاَحَظُ أنَّ السَّائِلَ لم يُمَيِّزْبَيْنَ دِلاَلَةِ إسْمِ الفاعِلِ وَ إسْمِ المفعول؛ فَبَدَلاً مِنْ أنْ يَفْتَحَ حَرْفَ الْفَاءِ فِي الْمُتَوَقِّي كَسَرَهُ وَإسْتَعْمَلَ صِيْغَةَ إسْمِ الفَاعِلِ مَكَانَ إسْمِ المفعول. اوْلَعَلَّ هٰذِهِ الألفاظَ الْمُتَّحِدَةَ الْمَعْنىٰ قَدْ نَشَأَتْ بِسَبَبِ إخْتِلاَفِ اللُّغَاتِ وَ تَدَاخُلِها، وَهُو المَوْضِعُ الثالثُ مِنْ مَواضِعِ إسْتِوَاءِ إسْمِ الْفَاعِلِ وَإسْمِ المفعول، وَفِيْمَايَلِي تَفْصِيْلُهُ:

(ج) إستوائهما بسبب إختلاف اللغات:

يَسْتَوِي إسْمُ الفَاعِلِ وَاسْمُ المفعول بِالنَّظَرِ إلىٰ اخْتِلاَفِ اللُّغَاتِ، لِأنَّ بَعْضَ العرب كَالْأَنْصَارِ وَالتَّمِيْمِيِّيْنَ يَفْتَحُون الحَرْفَ مَاقَبْلَ الْأٰخِرِ فِي أَسْماءِ الفاعِلِيْنَ المَبْنِيَّةِ مِنْ غَيْرِ الثلاثِي الْمُجَرَّدِ فِي حِيْنِ أنَّ القِيَاسَ يَكُونُ بِكَسْرِ هٰذَا الْحَرْفِ، وَبِهٰذِهِ الصُّوْرَةِ يَحْصُلُ الْإِتِّحادُ بَيْنَ لَفْظِ إسْمِ الفاعِلِ وَاسْمِ المَفْعُول. قَالَ الْفَرَّاءُ: "... مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ فِي الْمُتَكَبِّرِ: مُتَكَبَّرٌ كَأَنَّهُم بَنَوْهُ عَلىٰ يَتَكَبَّرُ. وَهُوَ مِنْ لُغَةِ الْأَنْصَارِ..."(١). وَقَدْ وَرَدَتْ عِدَّةُ ألفاظٍ فِي القرآن الكريم قُرِئَتْ مَرَّةً بِصِيْغَةِ إسْمِ الفَاعِلِ وَأُخْرَىٰ بِصِيْغَةِ إسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْهَا: قَوْلُه تَعالىٰ: (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) [٢٢/الغاشية] قُرِئَ (بِمُصَيْطِرٍ) بِكَسْرِ الطاءِ وَفَتْحِهَا (٢). قال الزمخشري: "...قِيْلَ: هُوَ فِي لُغَةِ تَمِيْمٍ مَفْتُوح الطاء؛ عَلىٰ أنَّ (سَيْطَر) مُتَعَدٍّ عِنْدَهُم..."(٣).

وَفِي قَوْلِهِ تَعالىٰ: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيْهَا) [١٤٨/البقرة]، قَالَ أبو حَيّان: "... قَرَأَ الجمهور: هُوَ مُوَلِّيْهَا بِكَسْرِ اللام اسْم فاعِل. وقَرأ ابن عامِر: هُو مُوَلاَّهَا بِفَتْحِ اللام إسْم مَفْعُول وهِي قِرَاءَةُ ابْنِ عبَّاس..."(٤). وقال الفرّاء: "...قَدْ قرأ ابن عباس وغيره (هُوَ مُوَلاَّهَا) وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن علىّ. فجَعَل الفِعْل وَاقِعاً عَلَيه. والمَعْنىٰ وَاحِد.والله أعلم"(٥).

وكذٰلك لَفْظ (مُسَوِّمِيْنَ) فِي قَوْلِهِ تَعالىٰ: (يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ) [١٢٥/آل عمران] قُرِئَ بِصِيْغَةِ إسْمِ الفَاعِلِ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَبِصِيْغَةِ إسْمِ المَفْعُول بِفَتْحِ الْوَاوِ(٦).

وَفِي قَوْلِهِ تَعالىٰ: (بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ) [٩/الانفال] "قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ وَيَعْقُوب (مُرْدَفِيْنَ) بِفَتْحِ الدَّالِ، وَالْبَاقُونَ (مُرْدِفِيْنَ) بِكَسْرِ الدال"(٧). وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِأَهْلِ الْمَدِيْنَةِ الْأَنْصَارُ الَّذِيْنَهُم يَفْتَحُونَ الْحَرْفَ مَاقَبْلَ الْأٰخِرِ فِي اسْمِ الفَاعِلِ.

---

(١) معاني القرآن ١٥٣/٢.

(٢) ينظر: اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٧١، والبحر المحيط ٤٦٤/٨، وتفسير النسفى ٥١٧/٤، وتفسير أبي السعود ١٥١/٩، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٥٧/١٠.

(٣) الكشاف ٧٤٥/٤، وينظر: البحر المحيط ٤٦٤/٨، وتفسير أبي السعود ١٥١/٩.

(٤) البحر المحيط ٤٣٧/١.

(٥) ينظر معاني القرآن ٨٥/١.

(٦) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١٤٨/١، ومجمع البيان ٨٢٧/٢، وتلخيص البيان في مجازات القرآن ١٩٤، وتفسير أبي السعود ٨١/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٦/٢، وتفسير النسفى ٢٧٠/١، والبحر المحيط ٥١/٣.

(٧) مجمع البيان ٨٠٥/٤، وينظر: البحرالمحيط ٤٦٥/٤، وتفسير النسفى ١٣٩/١، وتفسير أبي السعود ٨/٤، ومعاني القرآن ٤٠٤/١.

وَكَذَلِكَ جَاءَ لَفْظُ (مُبَيِّنَة) فِي قَوْلِهِ تَعالىٰ: "(إِلاَّ أَنْ يَأْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) [١٩/النساء] عَلىٰ صِيْغَةِ الفاعِلِ مِنْ: بَيَّنَ بِمَعْنىٰ تَبَيَّنَ. وقُرِئَ: عَلىٰ صِيْغَةِ الْمَفْعُول وَعَلىٰ صِيْغَة الفاعِل مِن أَبَان بِمَعْنىٰ تَبَيَّنَ أي: بَيِّنَةِ الْقُبْحِ..."(١).

وَفِي قَوْلِهِ تَعالىٰ: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) [٣٤/النور]، قُرِئَ: (مُبَيَّنَات) بِفَتْحِ الْيَاءِ عَلىٰ صِيْغَة إِسْم الْمَفْعُول وَبِكَسْر الياء عَلىٰ صِيْغَة إِسْم الفاعِل(٢).

وَفِي قَوْلِهِ تَعالىٰ: (فَكَانُوْا كَهَشِيْمِ الْمُحْتَظِرِ) [٣١/القمر] قَال إِبْنُ الْأَنْبارِي؛ "قُرِئَ (الْمُحْتَظِر) بِكَسْرِ الظاد وَهُوَ الْمَشْهُور، وَقُرِئَ بِفَتْحِهَا. فَمَنْ قَرَأَ الْمُحْتَظِر بِالْكَسْر، أَرَادَ بِهِ الْمُتَّخِذ الحظيرة [فَهُو إِسْم فَاعِل]، وَمَنْ قَرأَ الْمُحْتَظَر [بالفتح ففيه تَوْجِيْهَان] أحدهما: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الْإِحْتِظَار، وَهُوَ مَصْدر (إِحْتَظَر)، و[التوجيه] الثانِي: أَنْ يَكُون أَرَادَ بِهِ الشجر الْمُحْتَظَر [فَهُو إِسْمُ مَفْعُول] أي: كَهَشِيْمِ الشَّجَرِ الْمُتَّخَذ مِنْه حَظِيْرَة"(٣).

والتوجيه الثالث؛ أنْ يَكُون إِسم مَكان، قَال النَّسَفِي: "...قَرَأَ الْحَسَنُ بِفَتْحِ الظاد وَهُو مَوْضِع الاءِ حْتِظَار أي: الْحَضِيْرَة."(٤).

وَأَمَّا إِبْنَ خَالَوَيْه فَقَدْ عَدَّ قِرَاءَةَ الْفَتْحِ مِنَ الْقِراءَاتِ الشَّاذَّة(٥). وَفِي قَولِهِ تَعالىٰ: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَئَاتُ) [٢٤/الرحمن] "قرأ الجمهور الْمُنْشَئَات بِفَتْحِ الشِّين إِسْم مَفْعُول أَيْ: أَنْشأَ هَا اللّٰهُ أَوْ النَّاسُ أَوِ الْمَرْفُوعَات الشِّرَاع... [وقرأ] الأَعْمَش وحَمْزة وزَيْد ابن عَلِي وَطَلْحَة وَأَبُو بَكْر بِخِلَافٍ عَنْهُ: بِكَسْر الشين [إِسْم فاعِل]، أيْ: الرَّافِعَات الشراع أَوِ اللاتِي يُنْشِئْنَ الْأَمْوَاج بِجَرْيِهِنَّ أَوِ الَّتِي تَنْشِئُ السَّفَر إِقْبالاً وَإِدْباراً..."(٦).

وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ قِرَاءَةَ فَتْحِ الشين فِي الْمُنْشَئَات هِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْحِجَاز(٧).

وَفِي قَولِهِ تَعالىٰ: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ) [٥٠/المدثر]. قَالَ أبو حَيَّان: "... قَرَأَ نَافِع وَابْنُ عامِر والْمُفَضَّل عَنْ عَاصِم مُسْتَنْفَرَة بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالْمَعْنىٰ: إِسْتَنْفَرَ هَا فَزَعُهَا مِنَ الْقَسْوَرَةِ، وَبَاقِي السَّبْعَة بِكَسْرِهَا أَيْ: نَافِرَة..."(٨). فَفَسَّرَ قِرَاءَةَ الْفَتْحِ بِجَعْلِ مُسْتَنْفَرَة إِسْمَ مَفْعُول، وَقِرَاءَةَ الْكَسْرِ بِجَعْلِهَا

---

(١) تفسير أبي السعود ١٥٨/٢، وينظر: مجمع البيان ٣٨/٣، والبحر المحيط ٢٠٤/٣، واملاء مامن به الرحمن ١٧٢/١، وتفسير النسفي ١٣٩/١، واعراب القرآن الكريم وبيانه ١٨٧/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢٥١/٢، وتفسير النسفي ٢١٣/٣، وتفسير أبي السعود ١٧٤/٦.

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٤٠٥/٢ | ٢٠٩/١].

(٤) تفسير النسفي ٣٠١/٤.

(٥) ينظر مختصر في شواذ القرآن ١٤٩.

(٦) البحر المحيط ١٩٢/٨.

(٧) ينظر معاني القرآن ١١٥/٣.

(٨) البحرالمحيط ٣٨٠/٨.

إِسْمَ فَاعِل. وَأَمَّا الفَرَّاءُ فَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّ كِلاَ الْقِرَائَتَيْنِ بِمَعْنىً وَاحِدٍ وَهُمَا لُغَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ، فَقَدْ قَال: "قَرَأَهَا عَاصِم وَالأَعْمَش: (مُسْتَنْفِرَة) بِالْكَسْر، وَقَرَأَهَا أَهْلُ الْحِجَازِ (مُسْتَنْفَرَة) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَهُمَا جَمِيْعاً كَثِيْرَتَانِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، قَال الشَّاعِرُ:

أَمْسِكْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ ... فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ" (١).

وَهٰذَا الْبَيْتُ "قَالَهُ نَافِعُ بْنُ لَقِيْطٍ الْفَقْعَسِيّ. وَفِيْهِ رِوَايَة أُخْرَىٰ هِيَ: (أَزْجُرْ) وَ (أُرْبُطْ)،مَوْضِع الشَّاهِد: (مُسْتَنْفِرٌ) وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ (مُسْتَنْفَرٌ) بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَهُمَا جَمِيْعاً كَثِيْرَتَانِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ..."(٢).

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يُلَاحَظُ أَنَّ بَعْضَ الْمُفَسِّرِيْنَ جَعَلَ اخْتِلَافَ الْقِرَائَتَيْنِ سَبَبَهُ يَعُوْدُ إِلَىٰ اخْتِلَافِ الْعَرَبِ فِي لُغَاتِهَا، فَبِسَبَبِ هٰذَا الْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْحِجَازِيِّيْنَ وَغَيْرِهِم مِنَ الْقَبَائِلِ كَالتَّمِيْمِيِّيْنَ وَالْأَنْصَارِ فِي طَرِيْقَةِ بِنَاءِ إِسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثُّلَاثِيِّ يَحْصُلُ لَبْسٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِسْمِ الْمَفْعُولِ لِأَنَّ الْفَارِقَ بَيْنَ كِلَا الصِّغَتَيْنِ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الْأَخِيْرِ؛ فَإِنَّ الْفَتْحَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ كَوْنِهِ إِسْمَ مَفْعُول وَالْكَسْرَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ كَوْنِهِ إِسْمَ فَاعِل، وَالْأَنْصَارُ وَالتَّمِيْمِيُّوْنَ يَتْرُكُونَ الْكَسْرَةَ وَيَسْتَبْدِلُونَ مَكَانَهَا الْفَتْحَةَ عِنْدَ إِرَادَةِ الدِّلَالَةِ عَلَىٰ إِسْمِ الفَاعِل وَبِهٰذِهِ الطَّرِيْقَةِ يَسْتَوِي إِسْمُ الْفَاعِل وَاسْمُ الْمَفْعُول. وَلَعَلَّ هٰذَا الْأَمْرَ قَدْ خَفِيَ عَلَىٰ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِيْنَهُم فَسَّرُوا تِلْكَ الْأَلْفَاظَ الَّتِي وَرَدَتْ بِقِرَائَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِصِيْغَةِ اسْمِ الفَاعِل وَالْأُخْرَىٰ بِصِيْغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، فَقَامُوا بِتَفْسِيْرِهَا وِفْقَ الْمَفْهُومِ اللغَوِيِّ الْعَام الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ صِيْغَةُ اسْمِ الفَاعِل وَاسْمِ الْمَفْعُول، وَهُمَا صِيْغَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ تَمَاماً لِأَنَّ اسْمَ الفَاعِل يَدُلُّ عَلَىٰ الْحَدَثِ وَفَاعِلِهِ وَاسْمَ الْمَفْعُول يَدُلُّ عَلَىٰ الْحَدَث وَعَلَىٰ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْحَدَثُ. وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ بِأَنَّ الْوَحْيَ قَدْ نَزَلَ بِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ مَرَّةً بِصِيْغَةِ إِسْمِ الفَاعِل وَأُخْرَىٰ بِصِيْغَةِ اسْمِ الْمَفْعُول لِأَنَّ الْفَارِقَ الْمَعْنَوِيَّ بَيْنَ كِلَا الصِّغَتَيْنِ كَبِيْرٌ جِدّاً. وَلَعَلَّ سَبَباً كَهٰذَا جَعَلَ النُّحَاةَ يُغَلِّطُونَ الْعَرَبَ وَالْقُرَّاءَ فِي بَعْضِ قِرَاءَاتِهِم، فَقَدْ عَقَدَ ابْنُ جِنِّي فِي كِتَابِهِ بَابًا سَمَّاهُ (باب فِي أَغْلَاطِ الْعَرَب) وَتَابِعَهُ السُّيُوْطِيّ عَلَىٰ ذَلِكَ وَعَقَدَلَهُ بَاباً سَمَّاهُ (مَعْرِفَة أَغْلَاط الْعَرَب) (٣). وَمِنْ أَمْثِلَةِ تَخْطِئَتِهِم لِبَعْضِ الْعَرَبِ قَوْلُ سِيْبَوَيْهِ: "... فَأَمَّا قَوْلُهُم مَصَائِبُ فَإِنَّهُ

---

(١) معاني القرآن ٢٠٦/٣.

(٢) شرح أبيات معاني القرآن ومواضع الاء حتجاج بها ٦٠.

(٣) ينظر بالترتيب: الخصائص ٢٧٦/٣ ـ ٢٨٠، والمزهر ٤٩٤/٢ ـ ٤٩٨.

غَلَطٌ مِنْهُم، وَذٰلِكَ أَنَّهُم تَوَهَّمُوا أَنَّ مُصِيْبَةَ فَعِيْلَة وَإِنَّمَا هِيَ مُفْعِلَةٌ وَقَدْ قَالُوا مصاوِبُ"(١). وَتَابَعَهُ ابْنُ جِنِّي عَلىٰ هٰذَا الرَّأْي بِقَوْلِهِ:"...قَوْلهم مَصَائِب: وَهٰذَا مِمَّالَا يَنْبَغِي هَمْزُهُ فِي وَجْه مِنَ الْقِياس وَذٰلِكَ أَنَّ مُصِيْبَة مُفْعِلَة. وَأَصْلُهَا مُصْوِبَةٌ، فَعَيْنهَا كَمَاتَرَىٰ مُتَحَرِّكَة فِي الْأَصْلِ، فَإِذَا احْتِيْجَ إِلىٰ حَرَكَتِهَا فِي الْجَمْع حُمِّلَتِ الْحَرَكَة وَقِيَاسُهُ مصاوِبُ..."(٢).

وَمِنْ أَمْثِلَةِ تَخْطِئَتِهِم لِبَعْضِ الْقُرَّاءِ مَاذَكَرَهُ ابْنُ خَالَوَيْه مِنْ "أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَرَأَ: (وَلَا أَدْرَأَكُم بِهِ) [١٦/يونس] بالهمزة، فقال النحويُّونَ: غَلِطَ الْحَسَنُ كَمَا أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَغْلَطُ فِي بَعْضِ مَالَا يُهْمِزُونَهُ، يَقُولُونَ: حَلَّأْتُ السَّوِيْقَ وَإِنَّمَا هُوَ حَلَيْتُ..."(٣).

وَهٰذَا لَا يَعْنِي أَنَّ القراءات الَّتِي اخْتَلَفَتْ فِي الايات السابِقَة هِيَ قِرَاءَاتٌ غَيْرُ صَحِيْحَةٍ وَإِنَّمَا سَبَبُ الْإِخْتِلَافِ يَعُودُ إِلىٰ إِخْتِلَافِ اللغاتِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْفَرَّاءُ، وَكَمَا يُلَاحَظُ مِنْ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِيْنَة لِتِلْكَ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ الَّتِي وَرَدَتْ بِفَتْحِ الْحَرْفِ مَاقَبْلَ الآخِر.

وَمِنَ الْمُحْدِثِيْنَ كَالدكتور عَلِي عَبْدالوَاحِد وَافِي يَرَىٰ "أَنَّ اخْتِلَافَ الْقِراءات يَرْجِع بَعْضُ أَسْبَابِهِ إِلىٰ اخْتِلاف الْعَرَب فِي لَهَجاتِهَا..."(٤). وَلَم يَذْكُرْ بَقِيَّةَ الأسباب الَّتِي أَدَّتْ إِلىٰ اخْتِلَاف الْقِرَاءات.

وَأَمَّاالْأُسْتَاذُ مُحَمَّد جَواد الْبَلاغِي فَيَرْفُضُ أَنْ تَكُونَ اخْتِلافُ القِرَاءاتِ نَاشِئَةً مِنْ إِخْتِلَافِ اللغات، وَيَرىٰ أَنَّ الْقِرَاءَةَ هِيَ وَاحِدَةٌ لَا غَيْر، وَيَنْصَحُ بِتَتَبُّعِ مَا أُحِيَ إِلىٰ الرسُول ﷺ وَخُوطِبَ بِهِ عِنْدَ نُزُول الْقُرآن عَلَيْهِ، وَلَا يُسْتَحْسَنُ الْعُدُولُ عَمَّا هُو الْمُتَدَاوَلُ فِي الرَّسْمِ وَالْمَعْمُول عَلَيْهِ بَيْنَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي أَجْيَالِهِم إِلىٰ خُصُوصِيَّاتِ هٰذِهِ الْقِرَاءَات(٥).

وَأَمَّا الدكتور صُبْحِي الصَّالِح فَيَرَىٰ أَنَّ اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ سَبَبُهُ تَعَسُّر النُّطْقُ لَدَىٰ بَعْضِ الْعَرب بِغَيْرِ لُغَتِهِ، وَيَظْهَرُ هٰذَا مِنْ قَوْلِهِ:"...إِذَا صَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَسَّعَ عَلىٰ الْمُسْلِمِيْنَ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ، وَرَاعَىٰ التَّخْفِيْفَ عَلىٰ الْعَجُوزِ والشَّيْخِ الْكَبِيْرِ، وَأَذِنَ لِكُلٍّ مِنْهُم أَنْ يَقْرَأَ عَلىٰ حَرْفِهِ، أَيْ: عَلىٰ طَرِيْقَتِهِ فِي

---

(١) كتاب سيبويه ٤٤٢/٢، ويقارن: المخصص ٢٠٩/٤[٢١/٤].

(٢) الخصائص ١٤٦/٣.

(٣) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٩٧.

(٤) علم اللغة ٧٢.

(٥) ينظر مقدمة الاستاذ محمد جواد البلاغي علىٰ كتاب مجمع البيان ٣٠.

اللغة، لما يجده من المشقة في النطق بغير لغته، فليس معنى هذا أنه كان يأذن لهم بإثبات هذه القراءات وكتابتها على أنها أحرف نزل عليها القرآن. وإذن فما كانت توسعته عليه السلام في هذه القراءة إلا تخفيفاً على بعض الأفراد في حالات خاصة، وأما ما أذن فيه من هذه الحالات بإثباته وأقر كتبة الوحي عليه فهو محفوظ بطريق التواتر في أحرف قليلة معدودة يرفض ما عداها ولو جاء من طريق صحيح آحادي، لأن التواتر شرط في إثبات القرآنية..."(١). ويمكن تصويب هذا الرأي لو قارناه مع حالة مماثلة في الشعر، فإن كثيراً من الشواهد الشعرية قد رويت بعدة طرق مختلفة والسبب في ذلك يرجع إلى اختلاف لغات القبائل التي تناقلت البيت وروته لأن كل قبيلة تحتفظ بخواص لهجتها وتقرأ البيت وفق طريقتها الخاصة في النطق "قال ابن هشام في شرح الشواهد: كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات"(٢). وهكذا وقع الاختلاف والتعدد في القراءات أيضاً.

---

(١) مباحث في علوم القرآن ١٠٨.

(٢) المزهر ١/٢٦١.

الفُرُوق المَعْنَوِيّة بَيْن صِيَغَيْ إسْم الفاعِل مِن الثُّلاثِي المجرد وغيره:

إنَّ صِيْغَةَ إسْمِ الفاعِلِ مِنَ الثُّلاثِي الْمُجَرَّد تَكُون أقَلَّ حُرُوفاً مِن اسم الفاعِل الْمَبْنِي مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِي؛ مِثْل: خَرَجَ فَهُوَ خارِجٌ، وَ اسْتَخْرَجَ فَهُوَ مُسْتَخْرِجٌ. وَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ صِيْغَةٍ مِنْهَا دِلَالَةٌ خَاصَّةٌ وَ اسْتِعْمالٌ لُغَوِيٌّ مُعَيَّن يَتَبايَنُ بَيْنَ كِلاالصِّغَتَيْنِ، وَلِتَحْدِيْدِ تِلْكَ الدلالَة يَلْزمُ النَّظَرُ فِي مَجْرَىٰ سِيَاقِ الكلامِ إضافَةً إلىٰ الْإِسْتِعَانَةِ بِالْوَضْعِ اللغوِي وَ الْإِسْتِعْمالِ الْعَام أَوِالْخَاصِّ لِكُلِّ صِيْغَةٍ، وَمِنْ هُنَا تَظْهَرُ صُعُوبَةُ وَضْعِ قَاعِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ يُسْتَعَانُ بِهَا لِلتَّمْيِيْزِ بَيْنَ دِلَالَةِ كِلاَ الصِّغَتَيْنِ لِصُعُوبَةِ الْإِسْتِقْرَاءِ عَلىٰ هٰذَا النَحْوِ. وَلِذٰلِكَ نَرَىٰ أنَّ عُلَمَاءَ اللّغَةِ وَ الْمَعَانِي قَدْ بَحَثُوا فِي إطَار نَقْلِ الْإِسْم أَوِ الْفِعْل إلىٰ وَزْنٍ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ بَحْثاً عَامّاً مُجَرَّداً عَنِ الْإِسْتِقْرَاءِ وَلَايَشْمَلُ دَقَائِقَ كُلِّ صِيْغَةٍ مِنْ صِيَغِ الْأَسْمَاءِ أَوِ الْأَفْعالِ وَهٰذَا لَايَعْنِي أَنَّهُمْ أَخْفَقُوا فِي تَحْدِيْد طَرِيْقَةٍ قِيَاسِيَّةٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا فِي تَحْدِيْدِ الدِّلَالَةِ بَيْنَ صِغَتَيْنِ مُتَمَاثِلَتَيْنِ يَزِيْدُ بِنَاءُ إحْدَاهُما عَلىٰ مَبْنىٰ الْأُخْرىٰ. فَقَدْ حَقَّقَ إبْنُ جِنِّي (ما:٣٩٢ هـ) فِي هٰذَا الشَّأْنِ نَجَاحاً عَبْقَرِياً وَعَقَدَ لِذٰلِكَ بَاباً فِي كِتَابِه سَمَّاهُ (باب فِي قُوَّةِ اللَّفْظِ لِقُوَّةِ الْمَعْنىٰ) مُسْتَوْحِياً أَوَّلِيَاتِ هٰذِهِ الْفِكْرَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِيْنَ سَبَقُوا عَصْرِهِ كَأَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْن يَزِيْدَ الْمُبَرِّدِ (ما:٢٨٥ هـ).قَالَ ابْن جِنِّي: "باب قُوَّة اللفظ لِقُوَّة الْمَعْنىٰ:... وَمِثْلُهُ باب فَعَلَ وَإفْتَعَلَ؛ نَحْو قَدَرَ وَ اقْتَدَرَ فَاءِ قْتَدَرَ أَقْوىٰ مَعْنىً مِنْ قَوْلِهِم: قَدَرَ. كَذٰلِكَ قَالَ أَبُو الْعَبَّاس وَهُوَ مَحْضُ الْقِياس؛ قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ: (أَخْذَ عَزِيْزٍ مُقْتَدِرٍ) [٤٢ /القمر] فَاءِنَّهُ أَبْلَغُ مِنْ قَادِرٍ مِنْ حَيْثُ كَانَ الْمَوْضِعُ لِتَفْخِيْمِ الْأَمْرِ وَشِدَّةِ الْأَخْذ" (١). وَعَقَدَ ابْن الأَثِيْرِ (ما:٦٣٧ هـ) بَاباً مُمَاثِلاً سَمَّاهُ (زِيادَةُ الْمَبَانِي تَزِيْدُ مِنَ الْمَعَانِي) إقْتَبَسَهُ مِنْ بَابِ ابْنِ جِنِّي مَعَ إضَافَاتٍ يَسِيْرَةٍ وَتَصَرُّفٍ فِي بَعْضِ الْعِبَارَاتِ،

---

(١) الخصائص ٣/٢٦٧ـ٢٦٨.

قَالَ فِيهِ: "إِعْلَمْ أَنَّ اللَّفْظَ إِذَا كَانَ عَلَىٰ وَزْنٍ مِنَ الأَوْزَانِ ثُمَّ نُقِلَ إِلَىٰ وَزْنٍ آخَرَ أَكْثَرَ مِنْهُ فَلَابُدَّ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَ مِنَ الْمَعْنَىٰ أَكْثَرَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ أَوَّلًا... وَهٰذَا النوع لَايُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي مَقَامِ الْمُبَالَغَةِ... وَمِمَّا يُنْتَظَمُ بِهٰذَا السِلْكِ: قَدَرَ، وَاقْتَدَرَ، فَمَعْنَى (إِقْتَدَرَ) أَقْوَىٰ مِنْ مَعْنَىٰ (قَدَرَ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: **(فَأَخَذْنَاهُم أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ)** [٤٢/القمر]، فَمُقْتَدِرٌ هَا هُنَا أَبْلَغُ مِنْ قَادِرٍ، وَإِنَّمَا عُدِلَ إِلَيْهِ لِلدِلَالَةِ عَلَىٰ التَّفْخِيمِ لِلْأَمْرِ، وَشِدَّةِ الْأَخْذِ الَّذِي لَايَصْدُرُ إِلَّا عَنْ قُوَّةِ الْغَضَبِ، أَوْ لِلدِلَالَةِ عَلَىٰ بَسْطَةِ الْقُدْرَةِ، فَإِنَّ الْمُقْتَدِرَ أَبْلَغُ فِي الْبَسْطَةِ مِنَ الْقَادِرِ، وَذٰلِكَ أَنَّ (مُقْتَدِر) إِسْم فاعِل مِنْ (إِقْتَدَرَ) وَ (قَادِر) إِسْم فَاعِل مِن (قَدَرَ) وَلَاشَكَّ أَنَّ (إِفْتَعَلَ) أَبْلَغُ مِنْ (فَعَلَ)" (١). وَسَارَ بَدْرُالدِّيْن الزَرْكَشِي (ما: ٧٩٤ هـ) عَلَىٰ نَفْسِ هٰذَا النَهْجِ مُسْتَشْهِداً بِنَفْسِ الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَمُسْتَعْمِلاً الْإِصْطِلَاحَ الَّذِي أَطْلَقَهُ ابْنُ جِنِّي فَقَدْ قَالَ: "وَاعْلَم أَنَّ اللفظ إِذَا كَانَ عَلَىٰ وَزْنٍ مِنَ الْأَوْزَانِ ثُمَّ نُقِلَ إِلَىٰ وَزْنٍ آخَرَ أَعْلَىٰ مِنْهُ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَضَمَّنَ مِنَ الْمَعْنَىٰ أَكْثَرَ مِمَّاتَضَمَّنَه أَوَّلًا؛ لِأَنَّ الألفاظ أَدِلَّةٌ عَلَىٰ الْمَعَانِي؛ فَإِذَا زِيْدَتْ فِي الْأَلْفَاظِ وَجَبَ زِيَادَةُ الْمَعَانِي ضَرُورَةً. وَمِنْهُ قَوله تَعَالَىٰ: (فَأَخَذْنَاهُم أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ) [٤٢/القمر] فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ (قَادِر)لِدِلَالَتِهِ عَلَىٰ أَنَّه قَادِرٌ مُتَمَكِّنٌ الْقُدْرَةِ؛ لَايُرَدُّ شَيْءٌ عَنِ اقْتِضَاءِ قُدْرَتِه؛ وَيُسَمَّىٰ هٰذَا قُوَّةَ اللفظ لِقُوَّةِ الْمَعْنَىٰ" (٢). ثُمَّ جَاءَ السُّيُوطِيّ (ما: ٩١١ هـ) دَارِجاً هٰذِهِ الْحَالَةَ ضِمْنَ مُصْطَلَحٍ سَمَّاهُ:(إِئْتِلَافُ اللفظ مَعَ الْمَعْنَىٰ) وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ قَولُه: "...تَكُون أَلْفَاظُ الْكَلَامِ مُلَائِمَةً لِلْمَعْنَىٰ الْمُرَاد؛ فَإِنْ كَانَ فَخْماً كَانَتْ أَلْفَاظُه فَخْمَةً، أَوْجَزْلاً فَجَزْلَةً، أَوْغَرِيْباً فَغَرِيْبَةً، أَوْمُتَدَاوَلاً فَمُتَدَاوَلَةً. أَوْمُتَوَسِّطاً بَيْنَ الْغَرَابَةِ وَالْإِسْتِعْمَالِ فَكَذٰلِكَ... [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِبَعْضِ الآياتِ مِنْهَا قَولُه تَعَالَىٰ:] (أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ) [٤٢/القمر] فَإِنَّه أَبْلَغُ مِنْ (قَادِر) لِلْإِشَارَةِ إِلَىٰ زِيَادَةِ التمكن فِي الْقُدْرَةِ، وَأَنَّه لَارَادَّ لَهُ وَلَا مُعَقِّب" (٣).

---

(١) المثل السائر ٢/٢٥٠.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ٣/٣٤.

(٣) الاتقان فى علوم القرآن ٣/٢٩٩ـ ٣٠٠.

وَقَدْ اعْتَرَضَ مُحْيِي الدِّيْنِ الدَّرْوِيش عَلىٰ هٰذه القاعِدَةِ فَقَالَ: "لَيْسَتِ الزِّيادَةُ فِي اللفظ دَالَّةً عَلىٰ قُوَّةِ الْمَعْنىٰ بِصُورَةٍ مُطَّرِدَةٍ بَلْ إِنَّ الْمَدَارَ فِي ذٰلِكَ عَلَى الذَّوْقِ، خُذْ لَكَ مِثالاً زِيادَةَ التَّصْغِيرِ فَهِيَ زِيادَةُ نَقْصٍ فَرُجَيِّل أَنْقَصُ مِنْ رَجُلٍ فِي الْمَعْنىٰ لٰكِنَّهُ أَكْثَرُ حُرُوفاً مِنْهُ"(١).

وَهٰذَا اعْتِرَاضٌ سَدِيْدٌ وَلٰكِنَّه لَوْ قَالَ: زِيَادَةُ التَّصْغِيرِ هِيَ زِيَادَةُ ضَعْفٍ لَكَانَ أَوْلىٰ مِنْ قَولِه: زِيَادَةُ التَّصْغِير هِيَ زِيَادَةُ نَقْصٍ؛ لِأَنَّ رُجَيِّلاً لَيْسَ أَنْقَصَ مِنْ رَجُلٍ فِي الْمَعْنىٰ بَلْ هُوَ أَزْيَدُ مِنْهُ فَمَعْنىٰ رُجَيِّل: (رَجُلٌ حَقِيْرٌ) وَهٰذَا الْمَعنىٰ لَاشَكَّ فِيْهِ هُوَ أَزْيَدُ مِنْ مَعْنىٰ (رَجُل) مُجَرَّداً عَنِ الصِّفَةِ.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ قَوْلَهُ بِأَنَّ الزِّيَادَةَ فِي اللَّفْظِ لَاتَكُونُ دَالَّةً عَلىٰ قُوَّةِ الْمَعْنىٰ بِصُورَةٍ مُطَّرِدَةٍ؛ هُوَ عَدَمُ وُجُودِ قُوَّةِ الْمَعْنىٰ أَوْ زِيَادَتِهِ بَيْنَ صِيْغَتَيْ إِسْمِ الْفَاعِلِ فِي أَلْفَاظٍ عَدِيْدَةٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِ إِحْدَاهُمَا تَكُونُ أَكْثَرَ حُرُوفاً مِنَ الْأُخْرىٰ.

أَمَّا الْفُرُوقُ وَالْإِخْتِلَافَاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ بَيْنَ صِيْغَتَيْ إِسْمِ الفاعِلِ فَهِيَ:

١. قَدْ تَكُونُ الصِّيْغَتَانِ مُتَضَادَّتَيْنِ فِي الْمَعْنىٰ نَحْوَ: قَاسِطٍ وَمُقْسِطٍ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: "يُقَالُ: قَسَطَ يَقْسِطُ، فَهُوَ قَاسِطٌ إِذَا جَارَ، قَالَ اللّٰهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً [١٥/الجن]، وَيُقَالُ، أَقْسَطَ يُقْسِطُ، فَهُوَ مُقْسِطٌ إِذَا عَدَلَ. قَالَ اللّٰهُ تَعالىٰ: إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ [٩/الحجرات]"(٢). وَلَقَدْ خَفِيَ هٰذَا الْمَعْنَىٰ عَلىٰ بَعْضِ العرب وَلَوْلَا مَجِيْئُهُ فِي الْقُرآن الكريم لَمَابَقِيَ لَه أَثَرٌ؛ قَالَ الزمخشري: "(القاسِطُون) الكافِرُون الجَائِرُونَ عَنْ طَرِيْقِ الحَقِّ، وَعَنْ سَعِيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْه: أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ لَهُ حِيْنَ أَرَادَ قَتْلَه: مَاتَقُولُ فِيَّ؟ قَالَ: قَاسِطٌ عَادِلٌ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنَ مَاقَالَ، حَسِبُوا أَنَّهُ يَصِفُهُ بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ؛ فَقَالَ الْحَجَّاج: يَا جَهَلَةُ، إِنَّهُ سَمَّانِي ظَالِماً مُشْرِكاً، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعالىٰ: (وَأَمَّا القَاسِطُونَ) [١٥/الجن]. وَقَوْلَهُ تَعالىٰ: (ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ) [١/الانعام]"(٣).

٢. مَجِيءُ كِلَا الصِّيْغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي الْمَعْنىٰ نَحْوَ: سَافِرَةٍ وَمُسْفِرَةٍ، قَالَ الْفَرَّاءُ فِي "قَوْلِه تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ) [٣٨/عبس] مُشْرِقَةٌ مُضِيْئَةٌ، وَإِذَا أَلْقَتِ الْمَرْأَةُ نِقَابَهَا أَوْ بُرْقُعَهَا قِيْلَ: سَفَرَتْ فَهِيَ سَافِرَةٌ وَلَا يُقَالُ: أَسْفَرَتْ"(٤). فَهٰذَانِ مَعْنَيَانِ مُخْتَلِفَانِ تَمَاماً بَيْنَ صِيْغَةِ (فَاعِلَة) وَ (مُفْعِلَة).

---

(١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ٩٧/٧.

(٢) الكامل ٢٨٢/٢، وينظر: الصاحبي ١٤٣، ومعاني القرآن ١٩٣/٣، والمزهر ٣٣٠/١، والبرهان في علوم القرآن ١١٠/١، ٢٩٧.

(٣) الكشاف ٦٢٨/٤، وقارن: اعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٤٠/١٠.

(٤) معاني القرآن ٢٣٩/٣.

٣. مَجِيءُ كِلَا الصِّيغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ نحو: القَابِرِ وَالْمُقْبِرِ، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: "الْمُقْبِرُ اللَّهُ، والقَابِرُ الْدَافِنُ، وَالْمَقْبُورُ الْمَيِّتُ، وَالْمَقْبَرَةُ الْمَوْضِعُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [ثُمَّ أَمَاتَهُ] (فَأَقْبَرَهُ) [٢١/عبس]، وقال الأعشى:

لَوْ أُسْنِدَ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا ... عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ... يَا عَجَبَا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ" (١)

٤. قَدْ تَتَّحِدُ الصِّيغَتَيْنِ فِي الْمَعْنَى (نحو الْخَالِصِ وَالْمُخْلِصِ) فَهُمَا يَأْتِيَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، قَالَ الزمخشري: "...الخَالِصِ وَالْمُخْلِصِ: وَاحِدٌ"(٢).

٥. قَدْ تَكُونُ إِحْدَى الصِّيغَتَيْنِ ذَاتَ دِلَالَةٍ خَاصَّةٍ تَخْتَلِفُ عَنْ أُخْتِهَا تُعْرَفُ بِالسَّمَاعِ كَمَا فِي لَفْظِ "(جَامِع) الَّذِي يُسْتَعْمَلُ لِلذَّوَاتِ وَالْمَعَانِي لِأَنَّ فِعْلَهُ (جَمَعَ) يُسْتَعْمَلُ فِي جَمْعِ الذَّوَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ) [٢/الهمزة]، وَكَذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ فِي جَمْعِ الْأُمُورِ الْمَعْنَوِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ) [٦٠/طه]، وَأَمَّا (مُجْمِع) فَيُسْتَعْمَلُ فِي الْأُمُورِ الْمَعْنَوِيَّةِ فَقَطْ كَفِعْلِهِ (أَجْمَعَ) فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: أَجْمَعْتُ شُرَكَائِي، لِأَنَّ الشُّرَكَاءَ مِنَ الذَّوَاتِ وإِنَّمَا يُقَالُ: أَجْمَعْتُ أَمْرِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) [٧١/يونس](٣). وَمِثَالُ مَجِيءِ (جَامِع) لِلذَّوَاتِ فِي الْقُرآن الكريم قَوْلُه تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ) [١٤٠/النساء]، وَمِثَالُه لِلْمَعَانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) [٦٢/النور]، وَلَمْ يَرِدْ لَفْظُ (مُجْمِع) فِي القرآن الكريم. وَقَدْ وَرَدَ بِصِيغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ فِي قَوْلِ الشاعر:

هَلَّا أَعَزُّوا نَّ يَوْماً وَأَمْرِي مُجْمَعٌ"(٤). فَاسْتَعْمَلَ مُجْمَعٌ لِلْأَمْرِ وَهُوَ مِنَ الْمَعَانِي وَهَذَا الْإِسْتِعْمَالُ هُوَ الْغَالِبُ فِيهِ.

٦. إِسْتِعْمَالُ صِيغَةِ (فَاعِل) وَتَرْكُ صِيغَةِ (مُفْعِل) نَحْو: كَسَبَ يَكْسِبُ فَهُوَ كَاسِبٌ وَلَا يُقَالُ: أَكْسَبَ فَهُوَ مُكْسِبٌ، كَذَلِكَ يُقَالُ: سَلَكَ فَهُوَ سَالِكٌ وَلَا يُقَالُ: أَسْلَكَ فَهُوَ مُسْلِكٌ(٥).

---

(١) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٧.

(٢) الكشاف ١١٠/٤.

(٣) ينظر بالترتيب: المغنى ٤٧١/١، والحدائق الندية ١٧٩، وشرح المفصل ٥٠/٢، وشرح الكافية ١٩٨/١، والكواكب الدرية ٢٢/٢، وشرح ابن عقيل ٥٩٦/١، والكامل ١٩٦/١، واملاء مامن به الرحمن ٣١/٢.

(٤) المفردات ٩٧.

(٥) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٢٢.

٧. الـغَـالِـبُ فِـي صِيْـغَة (مُـفْـعِـل) أنْ يَـكُـونَ أثَرُ فِعْلِهَا وَاقِعاً عَلَىٰ الْغَيْرِ نَحْو: أخْرَجْتُ زَيْداً فَأنَا مُخْرِجٌ، وَخَـرَجَ زَيْـدٌ بِنَفْسِهِ فَهُوَ: خَارِجٌ وَقَدْ جَائَتْ صِيْغَةُ (مُفْعِل) لِمَعْنىٰ آخَرَ مُغَايِراً لِلْمَعْنىٰ الْغَالِبِ فِيْهَا؛ قَالَ أَبُو زَيْد الْأَنْصَارِي [ما: ٢١٥ هـ]: "يُقَالُ: رَجُلٌ مُمْرِضٌ إذَا لَمْ يَمْرَضْ وَمَرِضَ أَهْلُهُ. وَمُصِحٌّ إذَا صَحَّ أَهْلُهُ مَرِيْضاً كَانَ أَوْ صَحِيْحاً"(١).

وَالْـغَـالِـبُ أنْ يَـكُـونَ مَـعْنىٰ مُمْرِض: هُوَ أنَّهُ أمْرَضَ أَوْ يُمْرِضُ الآخَرِيْنَ، وَمَعْنَىٰ مُصِحٌّ: أَصَحَّ أَوْ يُـصِـحُّ غَيْـرَهُ، وَلٰـكِـنَّ الْإسْتِعْمَالَ اللغَوِيَّ لِمُمْرِضٍ وَ مُصِحٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الأمْثِلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَمْ يَجْرِ عَـلَـىٰ نَسَقٍ وَاحِدٍ بَلِ اتَّخَذَ شَكْلاً مُغَايِراً يَتَعَذَّرُ أَوْ يَتَعَسَّرُ دَرْجُهُ تَحْتَ قَاعِدَةِ الْقِيَاسِ الْعَامِ. وَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ الْقَوْل بِأنَّ تَحْدِيْدَ دِلَالَةِ اللَّفْظِ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَىٰ السِّيَاقِ بَلْ لَابُدَّ فِيْهَا مِنَ الرُّجُوْعِ إِلَىٰ الْإسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ أَيْضاً، وَأَنَّ قَاعِدَةَ (زِيَادَةِ اللَّفْظِ تَدُلُّ عَلَىٰ قُوَّةِ الْمَعْنىٰ) هِيَ غَيْرُ مُطَّرِدَةٍ مَعَ كُلِّ صِيْغَةٍ.

وَقَـدْ أَنْشَـأَ ابْـنُ سَيِّـدَة بَاباً فِي كِتَابِهِ ذَكَرَ فِيْهِ أَلْفَاظاً عَدِيْدَةً مِمَّا جَاءَ عَلَىٰ وَزْنِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنىٰ وَعَلَىٰ فَعِلْتُ وَأَفْعَلْتُ (٢).

---

(١) النوادر في اللغة ٢٢٢.

(٢) ينظر المخصص ١٤/٣٥٥_٣٥٦/٤٠٣٥٤_٣٥٥.

الفصل الرابع

الأبنية غير القياسية للاسم الفاعل

الفصل الرابع: الأبنية غير القياسية لاسم الفاعل

لقد دار البحث في الفصل الثالث حول الأبنية القياسية التي استعملتها العرب للدلالة على فاعل الحدث بمعنى الحدوث، فكان اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على زنة (فاعل)، ومن غير الثلاثي على زنة المضارع المبني للمعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ولا تو جد أبنية أخرى قياسية للدلالة على اسم الفاعل. إلا أنه قد جاء في كلام العرب أبنية أخرى تدل على اسم الفاعل وهي مقصورة على السماع لقلة ما ورد منها. ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الاول: ما يتعلق بالبناء والصيغة.

والقسم الثاني: ما يتعلق بالدلالة المعنوية. وهو دلالة صيغ أخرى على اسم الفاعل كدلالة المصدر (غوراً) على معنى (غائر) ودلالة اسم التفضيل (أعلم) على معنى (عالم) ونحو ذلك مما سيأتي تفصيله.

القسم الأول: ما يتعلق بالبناء والصيغة:

القسم الأول من الأبنية غير القياسية لاسم الفاعل وهو ما يتعلق بالبناء والصيغة فقد جاءت عدة أوزان بني عليها اسم الفاعل تختلف عن الطريقة القياسية السابقة؛ وهي كما يلي:

أولاً: بناء اسم الفاعل من باب الإفعال على وزن فاعِل والقياس أن يكون بناؤه على وزن (مُفعِل) نحو: أعشب المكان فهو عاشب، وأورس الشجر إذا اصفر ورقه فهو وارس، وأينع الغلام فهو يانع، وأبقل الموضع فهو باقل، وأمحل البلد فهو ماحل وأغضى الليل فهو غاض، وأحنط الرمث فهو حانط. وذهب جماعة من العلماء منهم الصبان إلى أن مجيء اسم الفاعل من (أفعل) على وزن (فاعل) من الشواذ(١). وقال الجوهري: هو من النوادر(٢). ويرى ابن جني أن هذا مما جاء على حذف الزيادة كما جاء الحذف في اسم المفعول والمصدر، فقد قال: "... ونظير مجيء اسم المفعول على حذف الزيادة. نحو: أحببته فهو محب. مجيء إسم الفاعل على حذفها أيضاً، وذلك نحو قولهم: أورس الرمث فهو وارس، وأينع الغلام فهو يانع، وأبقل المكان فهو باقل... ونظير مجيء إسم الفاعل والمفعول جميعاً على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر أيضاً على حذفها، نحو قولهم جاء زيد وحده. فأصل هذا أوحدته بمرور إيحاداً، ثم حذفت زيادتاه فجاء على الفعل..."(٣).

وذهب ابن سيده والقالي إلى أن ما جاء من هذا القبيل يراد فيه النسب جاء على وزن (فاعل) كقولهم: تامر ولابن أي: صاحب تمر ولبن فهو ليس باسم فاعل(٤).

---

(١) ينظر: حاشية الصبان ٢/٥ ٣١، والمزهر ١/٢٣٠، ٢/٨٢، والسكرات ٣/٤١.

(٢) الصحاح ٣/٩٨٨، وينظر أقرب الموارد ٢/١٤٤٣.

(٣) الخصائص ٢/٢٢١-٢٢٢.

(٤) ينظر بالترتيب: المخصص ٤/٣٩٩، والمزهر ٢/٨٢، ولسان العرب ١١/٦١.

وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيّ، وَالْغَارَابِي أَنَّهُ لَا يُقَالُ: مُورِس، وَقَالَ التِّلِمْسَانِي لَا يُقَالُ: مُعْشِبٌ وَمُوفِع (١). وَقَالَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي وَالصَّبَّانُ: أَنَّ مَجِيءَ (مُوْرِس) قَلِيلٌ جِدًّا (٢). وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: "قَوْلُهم(مَكَان مُبْقِل) هٰذا هُوَ الْقِيَاس، وَالأَكْثَرُ فِي السَّمَاعِ (بَاقِل)، وَالأَوَّل مَسْمُوعٌ أَيْضاً؛ قَالَ أَبِي دُوَاد لِإِبْنِهِ دُوَاد: يَابُنَيَّ مَا أَعَاشَكَ بَعْدِي؟ فَقَال دُوَاد:

أَعَاشِنِي بَعْدَكَ وَادٍ مُبْقِل ... آكُلُ مِنْ حَوْذَانِهِ وَأَنْسِلُ

وَقَدْ حَكَى أَيْضاً أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِهِ (حِيْلَة وَمحالة): مَكَانٌ مُبْقِل" (٣).

"...وَقَالُوا مُعْشِب؛ وَعَلَيْهِ قَوْل الجعدِي:

عَلَى جَانِبَيْ حَائِرٍ مُفْرد ... بَبَرْثٍ، تَبَوَّأْتُهُ مُعْشِب" (٤).

وَمِمَّا تَقَدَّم يَظْهَرُ أَنَّ مَجِيءَ بَاقِل وَمُبْقِل وَعَاشِب وَمُعْشِب وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي مَرَّتْ هِيَ لُغَاتٌ مُخْتَلِفَتَان إِحْدَاهُما تَبْنِي (فَاعِل) مِنْ أَفْعَلَ، وَالثَّانِيَة تَبْنِي (مُفْعِل). وَلَمْ تَرِدِ اللغَةُ الأُولَىٰ فِي الْقُرآن الكَرِيْم إِلَّا قَلِيلاً كَقَوْلِه تَعالَىٰ: (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) [٥٥/البقرة]، قَالَ أَبُو الْبَقَاء: "الصَّاعِقَة: فَاعِلَة بِمَعْنَى مُفْعِلَة، يُقَالُ: أَصْعَقَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: أَوْرَسَ الْنَبْتُ فَهُوَ وَارِسٌ، وَأَعْشَبَ فَهُوَ عَاشِبٌ" (٥).

وَذَهَبَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي إِلَىٰ أَنَّ (صَاعِقَة) هُوَ مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَىٰ وَزْنِ (فَاعِلَة) إِذْ قَالَ:"... صَعَقَتْهُمُ السَّمَاءُ صَاعِقَةً مَصْدَرٌ كَالْرَاعِيَة..." (٦)، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ اللغَوِيِّيْنَ وَ الْمُفَسِّرِيْنَ إِلَىٰ أَنَّ (الصَّاعِقَة) إِسْمٌ وَلَيْسَ صِفَةً، قَالَ "أَبُو زَيْدٍ: الصَّاعِقَةُ: نَارٌ تَسْقُطُ مِن السَّمَاءِ فِي رَعْدٍ شَدِيْدٍ، وَالصَّاعِقَةُ صَيْحَةُ الْعَذَاب" (٧).

وَقَالَ النَّسفِي: "(فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) أَي: الْمَوْت. قِيْلَ: هِيَ نَارٌ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْهُمْ..." (٨).

وَلَا يَتَعَيَّنُ كَوْنُ (الصَّاعِقَة) مُشْتَقَّةً مِنَ الْفِعْلِ (أَصْعَقَ) لِقَوْلِ الْعَرَبِ (صَعَقَ) أَيْضاً، قَالَ الزَّمَخْشَرِي: "صَعَقَتْهُمُ السَّمَاءُ وَأَصْعَقَتْهُم: أَصَابَتْهُم بِصَاعِقَة وَهِيَ نَارٌ لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ مَعَ وَقْعٍ شَدِيْدٍ. وَصَعَقَ الرَّعْدُ فَهُوَ صَاعِقٌ..." (٩). فَصَاعِقٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ صَعَقَ وَهٰكَذَا الْحَال مَعَ صَاعِقَة. وَكَذٰلِكَ وَرَدَ لَفْظُ (لَوَاقِح) فِي قَوْلِهِ تَعالَىٰ: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) [٢٢/الحِجْر] فَهُوَ جَمْعُ

---

(١) ينظر: الصحاح ٩٨٨/٣، والمزهر، ٢٣٠/١، وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٣٧.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ٢٥٧/٢، وحاشية الصبان ٣١٥/٢.

(٣) الخصائص ٩٨/١، ٢٢٢/٢، وينظر: لسان العرب ٦٠/١١ـ ٦١.

(٤) لسان العرب ٦١/١١.

(٥) املاء مامن به الرحمن ٣٧/١.

(٦) القاموس المحيط ٢٥٣/٣.

(٧) لسان العرب ١٩٨/١٠.

(٨) تفسير النسفي ٩٠/١، وينظر مجمع البحرين ٢٠١/٥.

(٩) أساس البلاغة ٣٥٥، وينظر الجامع لاحكام القرآن الكريم ٢١٩/١.

عَلىٰ وَزْن (فَوَاعِل) مُفْرَدُهُ (لَاقِح) عَلىٰ وَزْن (فَاعِل)، وَقَدْ حُمِلَ لَفْظُ (لَوَاقِح) عَلىٰ عِدَّة تَأْوِيْلَاتٍ وَهِي: أنَّ قِيَاسَهُ يَكُوْنُ (مُلْقِح) مِنَ الْفِعْلِ (أَلْقَحَ)، وَجَمْعُهُ يَكُوْنُ (مَلَاقِحَ) فَاسْتُغْنِيَ عَنْ مُفْعِل بِفَاعِل كَمَا قِيْل: وَارِس مِنْ أَوْرَسَ وَعَاشِب مِنْ أَعْشَبَ. وَهٰذا التَّأْوِيْل هُوَ لِإِبْنِ جِنِّي، ذَكَرَهُ الرَّضِي وَلَمْ يَنْسِبْهُ لِأَحَدٍ (١).

الْتَّأْوِيْلُ الثَّانِي: أنَّ الْمُرَادَ بِهِ النَّسَب أيْ؛ ذَات لقاح، كَمَا يُقَال لِصَاهِبِ الرُّمْح (رَامِح) وَصَاهِبِ السَّيْف (سَائِف) وَهٰذَا لِتَأْوِيْلُ لِإِبْنِ سَيِّدَة وَلِلرَّاغِب (٢). وَالثَّالِثُ: ذَكَرَهُ ابن الانباري، وهو" أنْ يكُوْنَ لَوَاقِح أَصْلُهُ مَلَاقِح لأنَّهُ مِنْ أَلْقَحَتِ الرِّيْحُ الشَّجَرَ، إلَّا أنَّهُ أُتِيَ عَلىٰ حَذْفِ الزَّوَائِد" (٣).

والرابع والخامس: أنَّ مَعْنىٰ لَوَاقِح إمَّا حَقِيْقَة أوْ مَجَازاً، قَالَ الْفَرَّاء: "...فَفِي ذٰلِكَ مَعْنَيَان أَحَدُهُما أنْ تَجْعَل الرِّيْحَ هِيَ الَّتِي تَلْقَحُ بِمُرُوْرِهَا عَلىٰ التُّرَابِ وَالْمَاء فَيَكُوْن فِيْهَا اللقاح، فَيُقَال: رِيْح لَاقِح، كَمَا يُقَال: نَاقَة لَاقِح. وَيَشْهَدُ عَلىٰ ذٰلِك أنَّهُ وَصَفَ رِيْحَ الْعَذَاب فَقَال: (عَلَيْهِمُ الرِّيْحَ الْعَقِيْم) [٤١/الذاريات] فَجَعَلَها عَقِيْماً إذا لَمْ تَلْقَحْ. وَالْوَجْه الْآخَر: أنْ يَكُوْن وَصَفَهَا بِاللَّقْحِ، وإنْ كَانَتْ تُلْقِح كما قِيل: لَيْلٌ نَائِمٌ وَنَوْمٌ فِيْهِ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ وَكَمَا قِيْل: النَاطِق الْمَبْرُوز وَالْمَكْتُوم فَجَعَلَه مَبْرُوزاً عَلىٰ غَيْرِ فِعْل، أيْ: إنَّ ذٰلِك مِنْ صِفَاتِه فَجَاز مَفْعُوْل بِمُفْعَل، كَمَا جَاز فَاعِل لِمَفْعُوْل إذَا لَمْ يُرِد الْبِنَاءُ عَلىٰ الْفِعْل" (٤).

وَجَعَل الدرويش فِي الْآية إسْتِعَارَة مكنية بِتَشْبِيْه الرياح بِاللَّوَاقِح وَهِيَ النُّوْق لِتَوْلِيْدِ الْمَطَر(٥).

ثانياً: (فاعِل) مِنْ أَفْعَلَ وَاسْتَفْعَلَ:

نَقَل السيوطي عَنْ إبن خالَوَيْه أنَّه قَال فِي كِتَاب لَيْس: "لَمْ يَأْتِ إسْمُ الفاعِل مِنْ (أَفْعَلَ) وَ(اسْتَفْعَلَ) عَلىٰ (فاعِل) إلَّا فِي حَرْف وَاحِد وَهُو: إسْتَوْدَقَتِ الْأَتَان وَأَوْدَقَتْ فَهِيَ وَادِق... وَلَمْ يَقُولُوا مُوْدِق وَلَا مُسْتَوْدِق" (٦).

وَلَمْ يَرِدْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْقُرآن الْكَرِيم.

ثالثاً: حذف الألف مِنْ (فاعِل):

يَحْذِفُوْنَ (أَلِفَ) اسْم الفَاعِل الَّذِي عَلىٰ وَزْن فَاعِل اقْتِصَاراً أيْ بِلَا دَلِيْل عَلىٰ الْحَذْف كَما فِي نَحْو: بَرّ وَسَرّ وَنَمّ وَالْأَصْل: بَارٌّ وَسَارٌّ وَنَامٌّ، وَعَلىٰ ذٰلِك قَوْله تعالىٰ: (بَرّاً بِوَالِدَيْهِ) [١٤/مريم]، (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي) [٣٢/مريم] وَمَعْنىٰ بَرّاً: "أيْ: بَارّاً ..." (٧).

---

(١) ينظر الخصائص ٢/٢٢٢، وشرح الكافية ٢/١٩٩.
(٢) ينظر لسان العرب ٢/٥٨٣، والمفردات ٤٥٢ـ٤٥٣.
(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/٦٧٦ [٩/٩٢٦]، وينظر لسان العرب ٢/٥٨٣.
(٤) معاني القرآن ٢/٨٨، وينظر لسان العرب ٢/٥٨٣.
(٥) ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه ٥/٢٣١.
(٦) المزهر ٢/٨٨.
(٧) تفسير ابي السعود ٥/٢٥٩، ٢٦٤.

وَجَعَلَ ابْنُ مَالِكٍ مِنْهُ لَفْظَ (حَقّاً) فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) [٢٣/الذاريات]، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "...وَزَعَمَ [ابْنُ مَالِكٍ] أَنَّ حَقّاً إِسْمٌ فَاعِلٍ مِنْ حَقَّ يَحِقُّ وَأَصْلُهُ حَاقٌّ فَقُصِرَ، كَمَا قِيلَ بَرٌّ وَسَرٌّ وَنَمٌّ، فَفِيهِ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ" (١). فَاعِلُ لَهُ؟

رابعاً: بناء إسم الفاعل عَلَىٰ صِيغَةِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ:

لَقَدْ وَرَدَتْ أَلْفَاظٌ قَلِيلَةٌ جِدّاً عَلَىٰ وَزْنِ إِسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْ غَيْرِ الثُّلَاثِيِّ وَالْمُرَادُ مِنْهَا إِسْمُ الْفَاعِلِ وَقَدْ حَصَرَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ بِثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ وَهِيَ: أُحْصِنَ الرَّجُلُ، إِذَا تَزَوَّجَ فَهُوَ مُحْصَنٌ بِفَتْحِ الصَّادِ، وَأُلْفِجَ فَهُوَ مُلْفَجٌ أَيْ: فَقِيرٌ مُفْلِسٌ، وَأُسْهِبَ فَهُوَ مُسْهَبٌ إِذَا تَكَلَّمَ بِمَا لَا يُعْقَلُ فَإِنْ كَانَ بِمَعْنَىٰ: تَكَلَّمَ بِمَا يُعْقَلُ فَإِسْمُ فَاعِلِهِ مُسْهِبٌ بِكَسْرِ الْهَاءِ عَلَىٰ الْقِيَاسِ (٢).

"وَقَالَ ثَعْلَبٌ :... وَجَدْتُ بَعْدَ سَبْعِينَ سَنَةً حَرْفاً رَابِعاً وَهُوَ اجْرَأَشَّتِ الْإِبِلُ: سَمِنَتْ فَهِيَ مُجَرْأَشَّةٌ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ" (٣).

وَقَدْ وَرَدَتْ بَعْضُ أَلْفَاظِ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَىٰ وَزْنِ (مَفْعُولٍ) مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُلَازِمَةِ لِلْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ كَقَوْلِهِمْ: "زُهِيَ فُلَانٌ عَلَيْنَا فَهُوَ مَزْهُوٌّ، وَلَا يُقَالُ (زَهَا) وَلَا هُوَ (زَاهٍ)، وَكَذَلِكَ نُحِيَ مِنَ النَّحْوَةِ فَهُوَ (مَنْحُوٌّ)... وَأُهْرِعَ الرَّجُلُ فَهُوَ (مُهْرَعٌ) إِذَا كَانَ يُرْتَعِدُ مِنْ غَضَبٍ أَوْ غَيْرِهِ... وَبُهِتَ وَدُهِشَ وَتُحُيِّرَ فَهُوَ (مَبْهُوتٌ) وَلَا يُقَالُ: (بَاهِتٌ) وَلَا (بَهِيتٌ)" (٤).

وَنَقَلَ الْجَوْهَرِيُّ عَنِ الْكِسَائِيِّ قَوْلَ الْعَرَبِ: "رَجُلٌ مَبْهُوتٌ وَلَا يُقَالُ بَاهِتٌ وَلَا بَهِيتٌ" (٥).

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "الزَّهْوُ: الْكِبْرُ وَالْفَخْرُ يُقَالُ: زُهِيَ الرَّجُلُ، فَهُوَ مَزْهُوٌّ، هٰكَذَا يُتَكَلَّمُ بِهِ عَلَىٰ سَبِيلِ الْمَفْعُولِ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَىٰ الْفَاعِلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ اللّٰهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ الْعَامِلِ الْمَزْهُوِّ..." (٦). وَلَمْ يَرِدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالَّذِي وَرَدَ هُوَ لَفْظُ (مُحْصِنِينَ) وَرَدَ مَرَّتَيْنِ بِكَسْرِ حَرْفِ الصَّادِ عَلَىٰ الْقِيَاسِ الْمَشْهُورِ فِي إِسْمِ الْفَاعِلِ وَلَيْسَ بِفَتْحِ الصَّادِ كَمَا قَالُوا: (أُحْصِنَ فَهُوَ مُحْصَنٌ) وَذٰلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ) [٢٤/النساء، ٥/ المائدة].

خامساً: كَسْرُ مِيمِ إِسْمِ الفاعِلِ مِنْ غَيْرِ الثُّلَاثِيِّ:

إِذَا بُنِيَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ الْفِعْلِ غَيْرِ الثُّلَاثِيِّ فَقِيَاسُهُ أَنْ يَكُونَ مَبْدُوءً بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ

---

(١) المغني ٦٧١/٢، وينظر حاشية الدسوقي ١٥٨/٢.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٩١٩/٢، وحاشية الصبان ٣١٤/٢، وحاشية الحضري ٣٤/٢، والصحاح ١٥٠/١، ٣٣٩، ٢١٠/٥، والقاموس المحيط ٨٤/١، ٣١٥/٤، وجامع المقدمات ١/شرح التصريف ٣٢٦، ولسان العرب ٤٧٥/١.

(٣) المزهر ٨٠/١.

(٤) المزهر ٢٣٣/٢-٢٣٥.

(٥) الصحاح ٢٤٤/١، وينظر لسان العرب ١٣/٢.

(٦) لسان العرب ٣٦١/١٤.

نَحْو مُكْرِم، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَكْسِرُ هٰذِهِ الْمِيمَ. "قَالَ الْفَرَّاءُ: حُدِّثْتُ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَكْسِرُ الْمِيمَ فِي هٰذَا النَّوْعِ إِذَا أُدْغِمَ فَيَقُولُ: هُمِ الْمِصَّوَّعَة، وَالْمِسَّمِع وَهُمْ قَلِيل مِنَ الْأَنْصَار. وَهِيَ مِنَ الْمَرْفُوض..."(١).

وَمِمَّا جَاءَ بِكَسْرِ الْمِيمِ قَوْلُهُم (مِنْتِن)، وَفِيهِ عِدَّة أَقْوَال وَلُغَات: فَذَهَبَ الصبّان إِلَىٰ أَنَّه إِسْمُ فَاعِل كُسِرَتْ مِيمُهُ شُذُوْذاً (٢). وَقَالَ الرَّضِي: إِنَّهُ إِسْمُ فَاعِل مِنْ (أَفْعَلَ) أَصْله عَلَىٰ وَزْن (مُفْعِل) كَسَرُوْا مِيمَهُ إِتِّبَاعاً لِلْعَيْنِ (٣). وَقَالَ ابْنُ مَنْظُور: "النَّتْنُ الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ... وَأَنْتَنَ فَهُوَ مُنْتِنٌ وَمِنْتِنٌ وَمُنْتَنٌ وَمِنْتِينٌ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: أَمَّا مُنْتِنٌ فَهُوَ الْأَصْل ثُمَّ يَلِيهِ مِنْتِنٌ، وَأَقَلّهَا مُنْتَنٌ [بِضَمِّ الْمِيمِ وَالتَّاء]، قال: فأمّا مَنْ قَالَ إِنَّ مُنْتِنٌ مِنْ قَوْلِهِم أَنْتَنَ وَمِنْتِنٌ، مِنْ قَوْلِهِم نَتَنَ الشَّيْءُ فَإِنَّ ذٰلِكَ لَكِنه مِنْه.

وقال كراع: نَتُنَ فَهُوَ مُنْتِنٌ، لَمْ يَأْتِ فِي الْكَلَامِ فَعُلَ فَهُوَ مُفْعِل إِلَّا هٰذَا... [وقال] أَبُو عمر: يُقَال نَتَنَ الْلَحْمُ وَغَيْرُهُ يَنْتِنُ، وَأَنْتَنَ يُنْتِنُ، فَمَنْ قَالَ نَتَنَ قَالَ مِنْتِنٌ، وَمَنْ قَالَ أَنْتَنَ فَهُوَ مُنْتِنٌ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَقِيلَ: مِنْتِنٌ كَانَ فِي الْأَصْل مِنْتِيْنٌ فَحَذَفُوا الْمَدَّةَ [وَهِيَ الْيَاءُ]، وَمِثْله مِنْخِرٌ أَصْله مِنْخِيرٌ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَال نَتَنَ فَهُوَ نَاتِنٌ، فَتَرَكُوا طَرِيْقَ الْفَاعِل وَبَنَوْا مِنْهُ نَعْتاً عَلَىٰ مِفْعِيْل، ثُمَّ حَذَفُوا الْمَدَّةَ."(٤).

وَذَهَبَ الرَّضِي وَالصَّبَّانُ وَالْخُضَرِيُّ إِلَىٰ أَنَّ ضَمَّ التَّاءِ مِنْ إِسْمِ الْفَاعِل (مُنْتُن) جَاءَ إِتِّبَاعاً لِلْمِيمِ الْمَضْمُوْمَة وَالْقِيَاسُ هُوَ كَسْرُ التَّاءِ (٥).

وَلَمْ يَأْتِ إِسْمُ الفَاعِل فِي الْقُرآن الكريم بِكَسْرِ الْمِيمِ كمِنْتِن وَلَا بِضَمِّ مَا قَبْل الآخر كمُنْتُن.

سادساً: تَرْك صِيغَة (فَاعِلَة) فِي الْمَنْقُوص مِن اسم الفاعِل الْمُؤَنَّث:

إِذَا كَانَ إِسْمُ الفاعِل الْمَنْقُوص عَلَىٰ وَزْنِ (فَاعِلَة) نَحْو: كَاسِيَة فَمِنَ الْعَرَبِ وَهُمْ قَبِيلَة طَيِّئ يُقْلِبُوْنَ الْكَسْرَةَ إِلَىٰ فَتْحَةٍ وَالْيَاءَ إِلَىٰ أَلِفٍ فَيَقُولُونَ: كَاسَاة وَقَدْ وَرَدَ ذٰلِكَ فِي شِعْرِهِم وَنَثْرِهِم؛ "قَالَ السكريّ فِي قَوْلِ امْرِئ الْقَيْس:

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ ... غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَىٰ وَتَرِه

مَعْنَىٰ (بَانَاة): بَائِنَة، ثُمَّ قَدَّمَ النُّوْنَ وَأَخَّرَ الْهَمْزَةَ فَصَارَتْ: بَانِيَةً، ثُمَّ قَلَبَ الْيَاءَ أَلِفاً، كَمَا قِيلَ: رُضا. وَقَالُوا: بَادَاةٌ فِي: بَادِيَةٌ، وَنَاصَاة فِي نَاصِيَة الْفَرَس، وَهٰذِهِ لُغَة طَيِّئ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ إِمْرَأَةً مِنْهُم تَقُول: أَنَا إِمْرَأَةٌ مِنْ أَهْل الْبَادَاة، وَسَمِعْتُ: إِمْرَأَةٌ كَاسَاةٌ أَيْ: كَاسِيَة.

---

(١) معاني القرآن ٢/١٥٣.

(٢) ينظر حاشية الصبان ٢/٣١٥.

(٣) ينظر شرح الكافية ٢/١١٩.

(٤) لسان العرب ١٣/٤٢٦-٤٢٧.

(٥) ينظر بالترتيب: شرح الكافية ٢/١١٩، وحاشية الصبان ٢/٣١٤، وحاشية الخضري ٢/٣٤.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: طَيِّئ تَقُول: أَنْتِ طَالِقٌ بَانَةٌ، يُرِيدُونَ: بَائِنَة. وَقَالُوا: إِمْرَأَةٌ زَانَاةٌ أَيْ: زَانِيَة. وَقَالَ:

لَقَدْ أَدَّبَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيِّئٌ ... بِحَرْبٍ كَنَا صَاةِ الْأَغَرِّ الْمُشَهَّرِ"(١).

وَلَمْ يَأْتِ إِسْمُ الفَاعِل عَلىٰ هٰذِهِ اللُّغَةِ فِي الْقُرآن الكريم.

سابعاً: تَرْكُ بِنَاء اسم الفاعِل مِنْ (فَعَلَ) وَالْإِسْتِغْنَاء عَنْه بِالصِّفَة الْمُشَبَّهَة:

لَقَدْ مَرَّ فِي بِدَايَةِ الْبَاب الثالث أنّ إِسْم الفاعِل يُبْنَىٰ عَلىٰ وَزْن (فَاعِل) مِنَ الْفِعْل (فَعَلَ) لَازِماً كَانَ أَوْ مُتَعَدِّياً نَحْو: ذَهَبَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَضَرَبَ فَهُوَ ضَارِبٌ وَلٰكِنَّهُم قَدْ يَتْرُكُوْنَ صِيْغَة فَاعِل وَيَسْتَعْمِلُونَ الصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ مَكَانَهَا كَقَوْلِهِم: شَاخَ فَهُوَ شَيْخ، وَشَابَ فَهُوَ أَشْيَب، وَصَابَ فَهُو طَيِّب وَعَفَّ فَهُوَ عَفِيفٌ، وَلَمْ يَقُولُوا شَائِخ وَشَائِب وَطَائِب وَعَائِفٌ بِالتشْدِيْد وَإِيَّهِ يُشِيْرُ ابْنُ مَالِك فِي الأَلْفِيَّة:

وَبِسَوىٰ الْفَاعِل قَدْ يُغْنِي فَعَلْ (٢).

وَيَرَىٰ الأُسْتَاذُ عَبَّاس حَسَن أَنَّ شَرْطَ بِنَاءِ صِيْغَة (فَاعِل) الْمَذْكُورَة أَنْ يَتَحَقَّقَ فِيْهَا أَمْرَانِ؛ أَنْ يَكُونَ مَا ضِيْهَا الثُّلاثِي مُتَصَرِّفاً، وَأَنْ يَكُون مَعْنىٰ مَصْدَره غَيْرَ دَائِم لِأَنَّ الْمَصْدَرَ الدَّال عَلىٰ مَعْنىٰ دَائِم أَوْ شِبْه دَائِم لَا يُشْتَقُّ مِنْه مَا يَدُلُّ نَصّاً عَلىٰ الْحُدُوْث وَعَدَم الدَّوَام وَهُوَ اسْم الفَاعِل. إِنَّمَا يُشْتَقُّ مِنْ ذٰلِكَ الْمَصْدَرِ شَيْءٌ آخَر يَدُلُّ عَلىٰ الدَّوَام أَوْ شِبْهِه كَالصِّفَة الْمُشَبَّهَة (٣). وَقَوْلُهُ هٰذَا غَيْرُ مُطَّرِد لِقَوْلِهِم **كَافِر**، وَ**فَاسِق**، وَخَائِد، وَمَائِل، وَعَائِم، وَجَاهِل، وَصَائِغ، وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِمَّا جَاءَ عَلىٰ وَزْن فَاعِل وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ مَصْدَرٍ يَدُلُّ عَلىٰ الدَّوَام وَالْإِسْتِمْرَار، كَمَا أَنَّهُم قَدْ أَجَازُوا تَحْوِيْلَ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَة إِلىٰ وَزْنِ فَاعِل عِنْدَ إِرَادَة الدَّلَالَة عَلىٰ الْحُدُوث، وَبِهٰذَا يَسْقُطُ الشَّرْطُ الثَّانِي الَّذِي وَضَعَهُ لِبِنَاءِ اسْمِ الفَاعِل عَلىٰ وَزْنِ (فَاعِل).

ثامِناً: بِنَاء اسْم الفاعِل مِنْ غَيْر أَنْ يَكُون لَهُ فِعْل يُصَاغ مِنْه:

لَا يُشْتَرَطُ فِي اللغة العربية أَنْ تَرِدَ كُلُّ كَلِمَةٍ بِتَصْرِيْفَاتِهَا الْكَامِلَة فَقَدْ وَرَدَتْ بَعْضُ الْكَلِمَات دُوْن أَنْ يَكُونَ لَهَا أَفْعَالٌ أَوْ تَصْرِيفٌ تَامٌّ كَالْمَصْدَرِ (بَلْهَ) أَيْ: تَرْكَ، فَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مِنْ لَفْظِهِ، وَنَحْوِ الْفِعْل (يَذَرُ) أَيْ: يَتْرُكُ فَلَيْسَ لَهُ تَصْرِيْفٌ تَامٌّ، وَكَذٰلِكَ الْحَال مَعَ اسْم الفَاعِل فَقَدْ وَرَدَ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِعْل يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَيَرَىٰ الدكتور إِبْرَاهِيم أَنِيْس جَوَازَ الْإِشْتِقَاق، إِذْ قَالَ: "... وَمِمَّا تَسْكُتِ الْمَعَاجِمُ عَنْ فِعْلِهِ كَلِمَة الْخَافِقِ بِمَعْنَى الْهَارِب، وَيُمْكِنُ أَنْ نَشْتَقَّ لَهَا فِعْلاً هُوَ (خَفَقَ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ..." (٤). وَلَمْ يَرِد اسْمُ الفَاعِل فِي القرآن الكريم مِنْ غَيْر أَنْ يَكُونَ لَهُ فِعْلٌ أَوْ مَادَّةٌ يُشْتَقُّ مِنْهُ.

---

(١) شرح اللمع ٦٦٩/٢ [و ٢٢١]، وينظر لسان العرب ٦٩/١٣، و ٣٢٧/١٥.

(٢) ينظر: أوضح المسالك ٢٤٤/٣، وشرح التصريح على التوضيح ٧٠/٢، وشرح ابن عقيل ١٣٦/٢.

(٣) ينظر النحو الوافي ٢٤١/٣.

(٤) من أسرار اللغة ٤٨.

تاسعاً: بناء اسم الفاعل على حرف واحد:

إسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ الاءِ خْتِصَارَ فِي كَلَامِهَا وَ مِنْهُ النَّحْتُ الَّذِي يُطْلَقُ عَلَيْهِ بِاللغَةِ الإِنْكليزيَّة Abbreviation، وَهٰذَا النَّحْتُ يَقَعُ فِي الْأَسْمَاء (كَعَبْدُل) إخْتِصَاراً لِإِسْمِ عَبْدالله، أَوْيُسْتَعْمَلُ عِوَضاً عَنِ الْجُمْلَةِ مِثْل (حَوْقَلَة) إخْتِصَاراً لِلْجُمْلَةِ (لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)، وَمِثْل (بَسْمَلَة) إخْتِصَاراً لِلْجُمْلَة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ)، وَقَدْ وَرَدَ الْحَرْفُ (قَافْ) إخْتِصَاراً لِإِسْمِ الفاعِل (وَاقِفَة) فِي قَوْلِ الْوَلِيْدِ ابْنِ عُقْبَة:

"قُلْنَا لَهَا قِفِي، فَقَالَتْ: قَافْ

ذَكَرَتِ الْقَافَ أَرَادَتِ الْقَافَ مِنَ الْوُقُوفِ؛ أَيْ إِنِّي وَاقِفَةٌ" (١).

وَذَهَبَ ابْنُ عَطِيَّةَ إِلَىٰ أَنَّ الْقَافَ فِي هٰذَا الْبَيْتِ هُوَ مِنَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ كَالَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرآن الكريم وَقَدْ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ نَظْماً وَوَضْعاً بَدَلَ الْكَلِمَات، وَفَسَّرَ الْقَافَ فِي هٰذَا الْبَيْتِ عَلَىٰ أَنَّهَا بِمَعْنَىٰ: وَقَفْتُ (٢).

علاقة الأبنية غير القياسية المتقدمة ببلاغة القرآن:

إِنَّ مَا جَاءَ مِنْ هٰذِهِ الْأَبْنِيَةِ فِي القرآن الكريم عَلَىٰ الرَّغْمِ مِنَ الْاءِ خْتِلَافِ فِي شَأْنِ وُرُوْدِهِ فَقَلِيْلٌ جِدّاً كَمَا مَرَّ بَيَانُهُ، وَحَتَّىٰ إِنْ قِيْلَ بِوُرُوْدِهِ فَاءِ نَّ خُرُوجَهُ عَنِ الْقِيَاسِ لَا يَضُرُّ بِفَصَاحَةِ مَاوَرَدَ مِنْهُ فِي القرآن الكريم؛ لِأَنَّهُ وَاضِح فِي دِلَالَتِهِ وَمَفْهُومِهِ، وَ إِنَّ كَثْرَةَ اسْتِعْمَالِ الْكَلِمَةِ أَوْقِلَّتَهَا لَا تُؤَثِّرُ شَيْئاً فِي فَصَاحَتِهَا مَادَامَتْ وَاضِحَةً فِي دِلَالَتِهَا وَمَعْنَاهَا. "قَالَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ فِي شَرْحِ الْفَصِيْحِ: ... قَدْ يَلْهَجُ الْعَرَبُ الْفُصَحَاءُ بِالْكَلِمَةِ الشَّاذَّةِ عَنِ الْقِيَاسِ الْبَعِيْدِ مِنَ الصَّوَابِ حَتَّىٰ لَايَتَكَلَّمُونَ بِغَيْرِهَا، وَيَدَعُوا الْمُنْقَاسَ الْمُطَّرِدَ الْمُخْتَارَ، ثُمَّ لَا يَجِبُ لِذٰلِكَ أَنْ يُقَالَ: هٰذَاأَفْصَحُ مِنَ الْمَتْرُوكِ... مِثْل تَرْكِهِم إِسْتِعْمَالَ الْمَاضِي وَإِسْمَ الْفَاعِلِ مِنْ: يَذَرُ، وَيَدَعُ، وَاقْتِصَارِهِم عَلَىٰ: تَرَكَ وَتَارِك، وَلَيْسَ ذٰلِكَ لِأَنَّ تَرَكَ أَفْصَحُ مِنْ وَدَعَ وَوَذَرَ، وَإِنَّمَا الْفَصِيْحُ مَا أَفْصَحَ عَنِ الْمَعْنَىٰ..." (٣).

وَقَالَ ابْن جِنِّي: "...إِعْلَمْ أَنَّ الشيءَ إِذَا اطَّرَدَ فِي الْإِسْتِعْمَال وَشَذَّ عَنِ الْقِيَاس فَلَا بُدَّ مِنْ إِتِّبَاعِ السَّمْعِ الْوَارِدِ بِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلٰكِنَّهُ لَا يُتَّخَذُ أَصْلاً يُقَاس عَلَيْهِ غَيْرُهُ..." (٤). فَخُرُوجُ الْكَلِمَةِ هُنَا عَنِ الْقِيَاسِ لَاتُؤَثِّرُ فِي فَصَاحَةِ أَوْ بَلَاغَةِ الْكَلَام.

---

(١) معاني القرآن ٣/٧٥.

(٢) ينظر البحر المحيط ١/٣٥.

(٣) المزهر ١/٢٠٨.

(٤) الخصائص ١/١٠٠.

القسم الثاني: ما يتعلق بالدلالة المعنوية

القِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْأَبْنِيَةِ غَيْرِ الْقِيَاسِيَّةِ لِاسْمِ الفاعِل: وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالدِّلَالَةِ الْمَعْنَوِيَّة، حَيْثُ وَرَدَتْ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ صِيغَةً فِي القرآن الكريم دَالَّةً عَلَىٰ مَعْنَىٰ اسْمِ الْفَاعِل وَهِيَ:

الصيغة الأُولَىٰ: فَعُوْلٌ كَصَبُورٍ بِمَعْنَىٰ صَابِر.

الصيغة الثانية: فَعِيْلٌ كَشَهِيْدٍ بِمَعْنَىٰ شَاهِد.

الصيغة الثالثة: فَعْلٌ كَغَوْرٍ بِمَعْنَىٰ غَائِر.

الصيغة الرابعة: فَعَلٌ كَعَبَثٍ بِمَعْنَىٰ عَابِث.

الصيغة الخامسة: فُعْلٌ كَنُوْرٍ بِمَعْنَىٰ مُنِيْر.

الصيغة السادسة: فُعَلٌ كَهُدًى بِمَعْنَىٰ هَادِي.

الصيغة السابعة: فِعْلٌ كَبِرٍّ بِمَعْنَىٰ بَارّ.

الصيغة الثامنة: أَفْعَلُ كَأَعْلَمَ بِمَعْنَىٰ عَالِم.

الصيغة التاسعة: فَعَالٌ كَمَتَاعٍ بِمَعْنَىٰ مُمْتِع.

الصيغة العاشرة: فِعَالٌ كَلِزَامٍ بِمَعْنَىٰ لَازِم.

الصيغة الحادية عشرة: مَفْعُوْلٌ كَمَسْتُوْرٍ بِمَعْنَىٰ سَاتِر.

وَهٰذِهِ الصِّيَغ وُضِعَتْ فِي الْأَصْلِ لِغَيْرِ اسْمِ الفاعِل وَقَدْ جَاءَتْ دَالَّةً عَلَىٰ غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ فِي الْأَصْلِ وَهٰذِهِ الدِّلَالَةُ يُحَدِّدُهَا الذَّوْقُ وَمَجْرَىٰ السِّيَاق فِي الْغَالِب، وَلِهٰذَا نَجِدُ عَدَمَ اتِّفَاقِ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِيْنَ فِي كَثِيْرٍ مِنْ هٰذِهِ الْأَلْفَاظِ لِاخْتِلَافِهِم فِي فَهْمِ السِّيَاق، وَهٰذَا الاخْتِلَافُ أَمْرٌ طَبِيْعِيٌّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة؛ فَقَد اخْتَلَفَ الْعَرَبُ الْقُدَمَاءُ أَيْضًا فِي تَحْدِيْدِ مَعْنَىٰ السِّيَاق بِسَبَبِ اخْتِلَاف الذَّوْق مِنْ شَخْصٍ إِلَىٰ آخَر. وَمِنْ أَمْثِلَةِ اخْتِلَافِهِم فِي تَحْدِيْد مَعْنَىٰ السِّيَاق هُوَ مَا قَالُوهُ فِي قَوْلِ الْحُطَيْئَةِ عِنْدَمَا قَالَ للزبرقان بْن بَدْر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فَقَدْ قِيْلَ: "إِنَّهُ هِجَاءٌ. وَقِيْلَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِهِجَاء بَلْ هُوَ مَدْحٌ"(١).

وَهٰكَذَا نَرَىٰ الْعُلَمَاءَ وَالْمُفَسِّرِيْنَ قَدِ اتَّفَقُوا عَلَىٰ دِلَالَةِ اسْمِ الفَاعِل

---

(١) ينظر شرح شواهد شرح الشافية ١٢١.

فِي بَعْضِ الأَلْفَاظِ وَ اخْتَلَفُوا فِي أَلْفَاظٍ أُخْرىٰ، وَقَدْ يَنْفَرِدُ أَحَدُهُم فِي إِثْبَاتِ مَعْنىٰ إِسْم الفَاعِل فِي بَعْضِ الأَلْفَاظ أَوْ يَجْعَلُهُ مُشْتَرَكاً مَعَ دِلَالَات أُخْرىٰ، وَمِنْ أَمْثِلَة اخْتِلَافِهِم فِي تَوْجِيْهِ دِلَالَةِ اللَّفْظِ مَاقَالُوهُ فِي لَفْظِ (الْغَيْب)الَّذِي جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ : (**الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**) [٣/البقره]، فَقِيْلَ:هُوَ"مَصْدَر بِمَعْنىٰ إِسْم الفَاعِل أَيْ :بِالغَائِب عَنْهُم، وقِيْل: هُوَ بِمَعْنىٰ اسْم المَفْعُول أَيْ :بِالْمَغِيْب عَنْهُم"(١).

هٰذَا وَلَمْ تَنْفَرِدْ هٰذِهِ الصِّيَغُ بِالدَّلالَةِ عَلىٰ غَيْر مَا اطَّرَدَتْ فِيْهِ وَوُضِعَتْ لَهُ فَقَدْ جَائَتْ كَثِيْر مِنَ الصِّيَغ فِي الْعَرَبِيَّة بِمَعْنىٰ صِيَغ أُخْرىٰ، وَاصْطَلَحَ ابْن فَارِس عَلىٰ هٰذَاالْوَضْعِ اللُّغَوِيّ اسْمَ (أَلْتَعْوِيْض)وَعَدَّهُ عَادَةً مِنْ عَادَاتِ الْعَرَب وَسُنَّةً مِنْ سُنَنِ تَخَاطبها، فقدقال:

"بَاب التعويض: وهوإقامَة الكلمة مقام الكلمة. فيقيمون الفعل الماضى مقام الراهن كقوله جلّ ثناوه:... (**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا**)[١٤٣/البقرة]بمَعْنىٰ:أَنْتَ عَلَيْهَا. ومِنْ ذٰلك إقامَة المَصْدَر مقام الأمر... كقوله جل ثناؤه: (**فَضَرْبُ الرِّقَابِ**) [٤/محمد].ومن ذالك اقامة المفعول مقام المصدر يقولون (قُمْ قَايما)...وفى كتاب اللّه جلّ ثناؤه :(**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**)[٢/الواقعة] أى: تَكْذِيْب.ومِنْ ذٰلِك إقامة المَفْعُول مقام المصدر كقوله جلّ ثناوه : (**بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ**) [٦/ القلم]، أى : الفِتْنَه ... ومِنْ ذٰلِك إِقَامَة المَصْدر مقام الفِعْل، يَقُولُون : لَقَيْتُ زَيْداً وَقِيْلَهُ كَذَا ، أىْ : يَقُولُ كَذَا ... ومِنْ ذٰلِكَ وَضْعهم (فَعِيْلاً) فِي مَوْضِع (مُفْعَل) نحو: (أَمْرٌ حَكِيْمٌ) بِمَعْنىٰ مُحْكَم.

وَوَضْعهم (فَعِيْلاً) فِي مَوْضِع (مُفْعِل) نحو : (**عَذَابٌ أَلِيْمٌ**) [٥/ التغابن]بمَعْنىٰ مُؤْلِم...وَمِنْ ذٰلك وَضْع (مَفْعُولاً) بِمَعْنىٰ(فاعِل) كقوله جلّ ثناؤه: (**حِجَاباً مَسْتُوراً**) [٤٥/الاسراء]أى:سَاتِر..."(٢).

وأمّا الرَّضِى فَأَطْلَقَ عَلىٰ هٰذا الْوَضْع (التطفّل) إِذْقَال: "...إِنَّمَايُقَال هٰذَاالباب بِمَعْنىٰ ذٰلِك الباب إِذَاكَان الباب الْمُحَال عَلَيْه مُخْتَصّاً بِمَعْنًى عَام مَضْبُوط بِضَابِط فَيَتَطَفَّل الباب الآخر عَلَيْه فِي ذٰلِك الْمَعْنىٰ..."(٣).

---

(١)ينظر :املاء مامن به الرحمن ٩٢/١ ،واعراب مائةآية من سورة البقرة ٩٢.

(٢)الصاحبى ١٧٩ـ١٨١، وينظر المزهر١/٣٣٧ـ٣٣٨

(٣)ينظر شرح الشافية١/١٠٤.

وَمَعَ كُلِّ هٰذِهِ التَّحْدِيْدَاتِ الدَّقِيْقَةِ الْمُشِيْرَةِ إِلَىٰ وَضْعِ الْعَرَبِ صِيْغَةً مَوْضِعَ صِيْغَةٍ أُخْرَىٰ نُلَاحِظُ أَنَّ عُلَمَاءَ اللُّغَةِ الْأَوَائِلَ لَمْ يَخُصُّوا هٰذَا الْبَابَ بِدِرَاسَةٍ أَوْ تَحْلِيلٍ مُفَصَّلَيْنِ رَغْمَ أَنَّ هٰذَا الْبَابَ هُوَ مِنَ الْأَبْوَابِ الْمُهِمَّةِ فِي اللُّغَةِ لِأَنَّهُ يُفْصِحُ عَنْ طُرُقِ التَّعْبِيْرِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَيْفِيَّةِ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لِلصِّيَغِ، وَالتَّطَوُّرِ الَّذِي حَصَلَ لَهَا حَتَّىٰ دَلَّ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضِهَا الْآخَرِ.

وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حَاجَةٌ أَوْ ضَرُورَةٌ دَعَتِ الْعَرَبَ إِلَىٰ أَنْ يُحَوِّلُوا تِلْكَ الصِّيَغَ عَنْ مَعَانِيْهَا الْأَصْلِيَّةِ إِلَىٰ مَعَانٍ أُخْرَىٰ. وَيُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَ هٰذِهِ الْأَسْبَابَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَىٰ اسْتِعْمَالِ الْعَرَبِ لِبَعْضِ الصِّيَغِ بَدَلَ اسْمِ الْفَاعِلِ أَوِ اسْتَعْمَلَتْ اسْمَ الْفَاعِلِ بَدَلَ صِيَغٍ أُخْرَىٰ:

١. الْمُبَالَغَةُ:

إِنَّ الْعُدُولَ عَنْ صِيْغَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ لِلدِّلَالَةِ عَلَىٰ مَعْنًى مُعَيَّنٍ يُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ غَالِبًا. وَقَدْ ذَكَرَ الرَّضِيُّ أَنَّ الْمَصْدَرَ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ نَحْوَ: مَاءٌ غَوْرٌ أَيْ: غَائِرٌ وَيُرَادُ مِنْ ذٰلِكَ الْمُبَالَغَةُ(١).

وَذَكَرَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ فِي الْوَصْفِ عَدَلُوا عَنْ بِنَاءٍ إِلَىٰ بِنَاءٍ أَدَلَّ عَلَىٰ الْمُبَالَغَةِ مِنَ الْأَوَّلِ وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَمْثِلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا عُدُولُهُمْ عَنْ فَاعِلٍ إِلَىٰ فَعِيْلٍ كَقَوْلِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيْعُ ... يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

مَعْنَاهُ الدَّاعِي الْمُسْمِعُ. وَعَدَلُوا عَنْ فَاعِلٍ إِلَىٰ فَعْلَانَ فِي قَوْلِهِمْ: الرَّحْمٰنُ، فَالرَّحْمٰنُ أَبْلَغُ فِي الْوَصْفِ بِالرَّحْمَةِ مِنَ الرَّحِيْمِ، وَالرَّحِيْمُ أَبْلَغُ مِنَ الرَّاحِمِ، فَلِشِدَّةِ الْمُبَالَغَةِ فِي الرَّحْمَةِ اخْتَصَّ بِالرَّحْمٰنِ الْقَدِيْمُ(٢).

وَكَذٰلِكَ اسْتَعْمَلُوا الْمَصْدَرَ بَدَلَ الْمُشْتَقِّ كَثِيْرًا لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ فِي الصِّفَةِ نَحْوَ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَدْلٍ بِإِقَامَةِ (عَدْل) مُقَامَ (عَادِل)"(٣).

٢. المجاز:

هُوَ اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ. وَجَعَلَ الزَّرْكَشِيُّ (ما: ٧٩١هـ) إِقَامَةَ صِيْغَةٍ مُقَامَ صِيْغَةٍ أُخْرَىٰ قِسْمًا مِنْ أَقْسَامِ الْمَجَازِ الْأَرْبَعَةِ وَمَثَّلَ لَهُ بِمَجِيءِ فَاعِلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَعَكْسِهِ أَيْ مَجِيءِ مَفْعُولٍ بِمَعْنَى فَاعِلٍ. وَالْمُرَادُ مِنَ الْمَجَازِ الْإِفْرَادِيِّ: هُوَ أَنَّ التَّجَوُّزَ فِيْهِ جَرَىٰ فِي الْكَلِمَةِ الْمُفْرَدَةِ وَلَيْسَ فِي الْجُمْلَةِ(٤). وَتَابَعَهُ السُّيُوطِيُّ (ما: ٩١١هـ) عَلَىٰ ذٰلِكَ

---

(١) ينظر شرح الكافية ٢/١٩٨.

(٢) ينظر الأمالي الشجرية ٢/١٠٦.

(٣) ينظر الخصائص ٣/٢٦٢، وشرح ابن عقيل ٢/٢٠١، حاشية الصبان ٣/٦٤، وتلخيص البيان في مجازات القرآن ٢٠١، والكواكب الدرية ٢/٨٢.

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٥.

إِذْ قَيَّدَهُ بِكَوْنِهِ ضَرْبًا مِن المجاز المُرْسل وَمَثَّل لَهُ بِإِقامة المَصْدَر مقام اسْم الفاعِل أَوْ اسْم المفعول، وبالعكس ؛ أَيْ بِإِقَامَة اسْم الفاعِل مقام المَصْدَر ، وَإِقامة اسْم المَفْعُول مقام المَصْدر (١).

ومِنْ عُلَمَاء الْبَلاغة الأَوَائِل مَنْ كَانَ يُسَمِّي هٰذَا النَّوْع مِنَ المجاز إِسْتِعارَة كالشَّرِيْف الرَّضِي (ما: ٤٠٦هـ) ، وَالزَّمَخْشَرِي (ما:٥٣٨هـ)، (٢).

ويَرىٰ الْبَعْضُ الآخَر مِنْ عُلماء البلاغة أَنَّ إقامة صِيْغة مقام صِيْغَة أُخْرىٰ لا تَنْحَصِرُ فِي المجاز المُفْرَد فَقَط بَلْ تَكُون فِيْه وفِي الْمَجَازِ الْعَقْلِيّ أَيْضًا الَّذِي هُو مَجَاز فِي الْجُمْلَة ، وَمِنْ هٰؤُلاء الْعُلَماء الخَطِيْب القزويني (ما:٧٣٩ هـ)، وَالشَّرِيْف الجرْجَانِي (ما: ٨١٤هـ) وَمِنَ الْمُحْدِثِيْنَ السَّيِّدهَاشِم وَالد كتور عَبْد الهادِي الفَضْلِي(٣).

٣. ألمَدْح أوِالذَّمّ:

لَقَدْ ذكر الفرّاء أَنَّ أَهْل الحِجَاز يَجْعَلُون اسْم الفاعِل مَوْضِع اسْم المَفْعُول أَكْثَر مِن غَيْرِهِم مِن العرب وذَالِك عِنْد مَجِيْئه صِفَة وَهُمْ يُرِيْدُون بِذَالِك المَدْحَ أوِ الذَّمَّ ، فَقَدْ قَال: "...أَهْل الحِجَاز أَفْعَل لِهٰذا مِن غَيْرِهِم؛ أَنْ يَجْعَلُوا المَفْعُول فَاعِلاً إِذَا كَان فِي مَذْهَب نَعْت، كَقَول العرب: هٰذا سِرٌّ كَاتِمٌ ، وَهَمٌّ نَاصِبٌ ، وَلَيْلٌ نَائِمٌ ،وَعِيْشَة رَاضِيَة..."(٤). وَقَدْ كَرَّر الفراء هٰذا الرَّأْيَ فِي مَوْضِع آخَر تَأْكِيْدًا لِمَاذَهَبَ إِلَيْه. قال:

"...العرب تَقُول: هٰذا لَيْل نائِم ، وسِرٌّ كاتِم ،ومَاء دَافِق ، فَيَجْعَلُونَهُ فاعِلاً وَهُو مَفْعُول فِي الأَصْل، وذٰلِك أَنَّهم يُرِيْدُون وَجْه المَدْح أوِ الذَّمّ، فَيَقُولُون ذَالِك لَاعَلىٰ بِنَاء الْفِعْل ، وَلَوْ كَانَ فِعْلاً مُصَرَّحاً لَمْ يُقَلْ ذَالِك فِيْه، لِأَنَّه لايَجُوز أَنْ تَقُول لِلضَّارِب: مَضْرُوب، وَلا لِلمَضْرُوب: ضَارِب، لأَنَّه لا مَدْح فِيه وَ لَا ذَمّ"(٥).

٤. لِأَجْلِ السَّجع:

وَهُو اسْتِعْمال الفَاصِلَتَيْنِ فِي الكَلَام عَلىٰ حَرْف وَاحِد. وَلِأَجْلِ ذٰلِك تُقَام صِيْغَة فِي مقام صِيْغة أُخْرىٰ ، وَمِثَالُه فِي قَوْلِه تَعالىٰ:

---

(١) ينظر الاتقان ٢/٣٦_٣٩،و٣/١٢٨_١٣٤.

(٢) ينظر بالترتيب :تخليص البيان في مجازات القران ٢٩٧، ٣٤٤، ٣٦٣،والكشاف ١/٥١.

(٣) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة ٩٨_٩٩،والتعريفات ٨٨،وجواهر البلاغة ٤٩، ٥٠، ٢٩٢، ٢٩٦، وتهذيب البلاغة ٥٠_٥٢.

(٤) معاني القران ٣/٢٥٥،ولسان العرب ١٠/٩٩.

(٥) معاني القران ٣/١٨٢.

(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ o إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ o فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهْ o فِي جَنَّةٍ عَالِيَهْ o قُطُوفُهَا دَانِيَهْ)[١٨-٢٣/الحاقه]

فَفِي هٰذِهِ الآيات يُلاحَظُ انتهاء الفواصل فيها بِصَوْت مُتَنَاسِق مُوَحَّد، فَلَوِ اسْتُبْدِلَ لَفْظ(رَاضِيَة) فِيها (بِمَرْضِيَّة)لَاخْتَلَّ التَّوَازِي فِي آخِر الآي مِنْ حيثُ الْوَزْن .

ولعلَّ الفرَّاء (ما:٢٠٧هـ)يُعَدّ مِن الأوَائِل الَّذِين قالُوابِمَجِيء صِيْغَةمَوْضِع صِيْغة أُخْرىٰ لِأَجْل السَّجع، إذْ قال فِي بَيان قَوله تَعالىٰ: (مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) [٦/الطارق]"جُعِلَ الْمَفْعُول فاعِلاً وأَعَانَ عَلىٰ ذٰلِك أنَّهاتُوافِق رُؤُوْسَ الآيات الَّتِي هُنَّ مَعَهُنَّ" (١). ثُمَّ جَاءَ شَمْسُ الدِّيْن ابْن الصَّائِغ (ما:٧٧٦هـ) ذَاكِراً جَمِيْع الأحْكَام الَّتِي وَقَعَتْ فِي آخِر الأي مُراعاة لِلْمُناسَبَة وَالَّتِي مِنْهَا "وُقُوع (مَفْعُول) مَوْقِع (فَاعِل) كقَولِه تَعالىٰ: (حِجَاباً مَّسْتُوْراً) [٤٥/الاسراء] أي: ساتِر، وكقوله تعالىٰ (كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِياً) [٦١/مريم] أي: آتِياً. وكذٰلك وُقُوع (فاعِل) مَوْقع (مَفْعُول) كقوله تَعالىٰ: (فِي عِيْشَةٍرَّاضِيَةٍ) [٢١/الحاقة]أي: مَرْضِيَّة، وكقوله تعالى: (مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) [٦/الطارق]أي مَدْفُوق"(٢).

ومِنَ الْمُحْدِثين الدكتور عَبْدالهادِي الْفَضْلِي يَرىٰ أنَّ سَبَبَ وَضْع صِيْغة فاعِل مقام صِيْغة مَفْعُول أَوْبالعكس هُوَ حُكْم مَجازِيّ والتجوُّز فيه مُراعاةً لِلسَّجع (٣).

٥. الإيْجَاز بِالْحَذْف :

لَقَدْأَنْكَر الزجَّاج فِي بَعْض الْمَوَاضِع مَجِيء وَزْن (فاعِلَة)بِمَعْنىٰ الْمَصْدَر وَجَعَلَهَا صِفَة لِمَوْصُوف مَحْذُوف حَيْثُ قَال:"(الفَاحِشَة) فِي قَوْله تَعالىٰ : (وَالَّذِيْنَ إِذَافَعَلُوافَاحِشَةً) [١٣٥/آل عمران]، وقوله تعالى: (إِلَّاأَنْ يَأْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ) [١٩/النساء]. هِيَ (فَاعِلَة) بِمَعْنىٰ الْمَصْدَر ،عَنْ أبي عَلِي وَعَنْ غَيْرِهِ، بَلْ هِيَ صِفَةُ مَوْصُوفٍ مَحْذُوف أيْ:فَعَلُوا خِصْلَةً فَاحِشَةً، وَأَنْ يَأْتِيْنَ بِخِصْلَةٍ فَاحِشَةٍ" (٤).

فَحُذِفَ الموصُوفُ وأُقِيْمَتْ صِفَتُهُ مقامَهُ إيْجَازاً.

---

(١) ينظر معانى القران ٣/٢٥٥.

(٢) ينظرالاتقان فى علوم القرآن ٣/٣٤٤.

(٣) ينظر تهذيب البلاغة ٥٠.

(٤) اعراب القران المنسوب الى الزجاج ١/٣٠٠.

٦. النسب:

لَقَدْ ذَهَبَ الخليل وسيبويه وتابعهمابَعْض العلماء إلىٰ أَنَّ مَاجاءَ علىٰ وَزْن (فاعِل) وأُوِّلَ بِمَعْنىٰ المَفْعُول،إنَّماهُوَ مَحْمُول علىٰ النَّسَب كقولِهم لِذِى التَّمْر تَامِر، وَلِذِى اللَّبَنِ لابِن ، وَلِذِى الطَّعامِ طَاعِم (١).

فَهٰذِهِ سِتَّةُ أَسْبَاب جَعَلَتِ الْعَرَب يَسْتَعْمِلُونَ بَعْض الصِّيَغ بَدَل صِيَغ اسْم الفَاعِل الْقِيَاسِيَّة أَوْ يَسْتَعْمِلُونَ صِيَغ اسْم الفاعِل القياسِيَّة بَدَل صِيَغ أُخْرىٰ.

وَسَيَأْتِى بَعْدَ هٰذا عَرْضُ لأَهَمِّ الإِسْتِعْمَالات اللغوِيَّة لِلصِّيَغ الإِحْدَىٰ عَشْرَةَ الَّتِى تَدُلُّ عَلىٰ مَعْنىٰ اسْم الفَاعِل فِى الْقُرآن الكريم مَعَ الاءِ شَارَة إلىٰ مَوَاضِع قِيَاسها أَوِ اطِّرَادِ هَا فِى اللُّغَة،ثُمَّ أَعْرِضُ نَمَاذِجَ مِنَ الآيات الَّتِى وَرَدَتْ فِيها هٰذِه الصِّيَغُ دَالَّةً علىٰ اسم الفاعِل فِى القرآن الكريم.

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٤/١٠٤، والمخصص ١٥/٣٩٩ـ٤٠٠، و٤/٦٩ـ٧٠، وشرح الكافية ٢/١٩٩.

الصيغ غير القياسية الدالة على معنى اسم الفاعل:

أَلصِّيْغَة الأُوْلىٰ: فَعُوْل

يُسْتَعْمَلُ وَزْنٌ (فَعُول) فِي اللُّغَة بِعِدَّة اسْتِعْمالات مِنْهَا:

١. كَوْنُهُ أَحَدَ صِيَغ المبالغة كشَكُوْر بِمَعْنىٰ كَثِيْر الشُّكْر.

~~٢. إِسْمٌ عَلَمٌ كَصَبُوْرٍ وَعَمُوْدٍ~~

٣. ~~وَيَأْتِي جَمْعًا نَحْو: خُدُوْدٍ جَمْع خَدٍّ وَوُرُوْدٍ جَمْع وَرْدَة، وَشُهُوْدٍ جَمْع شَاهِد، قَالَ الطَّبْرَسِيُّ: "كُلُّ فِعْلٍ مَصْدَرُهُ عَلىٰ فَعُوْلٍ جَازَ جَمْع (الفَاعِل) مِنْهُ أَنْ يَكُوْنَ عَلىٰ فُعُول كالقعود وَالرُّكُوع وَالسُّجُود وَنَحْوِهَا"(١). فَيُقَال: قَاعِد وَقُعُود، وَرَاكِع وَرُكُوْع.~~

٤. ~~وَيَأْتِي اسْمًا لِلشَّيْءِ الَّذِي يُفْعَلُ بِهِ كَالسَّحُور وَالْفُطُور لِمَا يُفْطَرُ وَيُتَسَحَّرُ بِهِ(٢).~~

٢. فَعُوْل أَحَد أَوْزَان الْمَصَادِر كَوَضُوء وَطَهُوْر وَوَلُوْع وَوَقُوْد(٣).

٤. وَيَرِدُ (فَعُول) بِمَعْنىٰ مَفْعُول كَنَاقَة رَكُوْبَة بِمَعْنىٰ مَرْكُوْبَة وَنَاقَة حَلُوْبَة بِمَعْنىٰ مَحْلُوْبَة.

٥. فَعُول بِمَعْنىٰ (فَاعِل) نَحْو: رَجُلٌ صَبُوْرٌ وَامْرَأَةٌ صَبُوْرٌ، وَيَسْتَوِي فِيْه لَفْظ الْمُذَكَّر وَالْمُؤَنَّث، وَإِذَا كَانَ بِمَعْنىٰ مَفْعُول لَحِقَتْه التَّاء غَالِبًا. وَاسْتِعْمال (فَعُول) بِمَعْنىٰ فَاعِل أَكْثَر مِنْ (فَعُول) بِمَعْنىٰ مَفْعُول(٤). وَمِمَّا جَاءَ عَلىٰ وَزْن (فَعُول) فِي الْقُرآن الكرِيم لَفْظ (نَصُوح) فِي قَوْله تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [٨/ التحريم]، قِيْل: هُوَ مَصْدَر جَاءَ عَلىٰ وَزْن فَعُول، وقِيل: هُوَ اسْم فَاعِل أَيْ: نَاصِحَة عَلىٰ الْمَجَاز(٥).

---

(١) ~~ينظر مجمع البيان ٣/٢٢١.~~

(٢) ~~ينظر شرح الشافية ١/١٦٢.~~

(٣) ينظر شرح الشافية ١/١٥٩، ١٦٠ وعقد سيبويه لذلك بابا فى كتابه ذكر فيه عدة مصادر على وزن فعول. ينظر كتاب سيبوية ٢/٢٧٢.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٤٣١، والمذكر والمونث ٣٨.

(٥) ينظر: املاء مامنّ به الرحمن ٢/٢٦٠، وتفسير أبى السعود ٨/٢٦٩.

وَكِلا الْرَأْيَيْنِ مُحْتَمِل لِلصَّوَاب. لِأَنَّ لفظ نَصُوح هُو نَعْت لِلتَّوْبَة. وَالْأَصْل فِي النَّعْت أَنْ يَكُون مُشْتَقّاً وَلٰكِن يَكْثُر اسْتِعْمال الْمَصْدَر نَعْتاً نَحْو : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَدْلٍ .وَهُو مُؤَوَّلٌ بِثَلَاث تَأْوِيلَات: "أَوَّلها أَنَّ الْمَصْدَر أُطْلِقَ وَيُرَاد مِنْهُ اسْم الفاعِل وَهُو مَجَاز مُرْسَل مِن بَاب إِطْلَاق الْمَعْنىٰ عَلىٰ مَحلّه وَهُوَ الذَّات، أَوْمِن باب إِطْلَاق اللازِم وَهُو الْمَصْدَر وَإِرَادَة الْمَلْزُوم وَهُو اسْم الفَاعِل. وَثَانِيهما: أَنَّه مَجَاز بِالْحَذْف عَلىٰ تَقْدِير مُضَاف مَحْذُوف [أَى: تَوْبَةً ذَات النَّصْح] وَالثَّالِث :أَنَّه عَلىٰ الْمُبَالَغَة وَلَا مَجَاز فِيْه بِجَعْل الْمَنْعُوت هُوَ نَفْس النَّعْت حَتَّىٰ كَأَنَّ الرَّجُلَ فِي الْمِثَال السَّابِق هُوَ نَفْس الْعَدْل مُبَالَغَة" (١).وَالتَّوْبَة هِيَ نَفْس النَصُوح فِي الْآيَة الْكَرِيْمَة.

وَمِمَّاوَرَدَ عَلىٰ وَزْن (فَعُول) بِمَعْنىٰ فَاعِل لفظ (حَصُور) فِي قَوْلِه تَعالى: (**وَسَيِّداً وَحَصُوْراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِيْنَ**) [٣٩/آل عمران] .أى:حاصِراً ، لايأتى النِّساء(٢). فَحَصُور أَدَلّ عَلىٰ الْمُبَالَغَة مِنْ حَاصِر ، وَالظَّاهِر فِي الألفاظ الَّتِي جائَتْ عَلىٰ(فَعُوْل) بِمَعْنىٰ(فَاعِل)أَنَّهاتُفِيْد الْمُبَالَغَة عُمُوماً.

---

(١) ينظر:شرح ابن عقيل ومنحة الجليل ٢ / ٢٠١.

(٢) ينظر:المفردات ١٢٠،ومعانى القرآن ١ / ٢١٣،و بحر المحيط ٢ / ٤٣٣.

الصيغة الثانية: فَعِيْل

صِيْغة (فَعِيْل) تَرِد فِيْما يَلِي: ١. إسْماً مُفْرداً نَحْو: قَمِيْص.
٢. وَجَمْعاً نحو: كَلِيْب جَمْع كَلْب.
٣. وَتأتِي مَصْدَراً نَحْو: صَهَلَ صَهِيْلاً، وَأَزَّتِ الْقِدْرُ أَزِيْزاً، وَرَحَلَ رَحِيْلاً.
٤. وَ(فَعِيْل) هِي مِن أَوْزان الصِّفة المُشَبَّهة الدَّالة عَلىٰ الثُّبُوت وَالدَّوام أَلْمُشْتَقَّة مِنَ الْفِعْل (فَعُلَ) نَحْو: ظَرِيْف وَشَرِيْف ٥. وَهِيَ مِن أَوْزانِ أَلْمُبالَغَة لاِسْم الفاعِل كَعَلِيْم وَقَدِيْر.
٦. وَتَكُون بِمَعْنىٰ (أَفْعَل) كَشَمِيْط بِمَعْنىٰ أَشْمَط (١).
٧. وَتَكُون بِمَعْنىٰ مَفْعُول نَحْو: كَحِيْل، وَ جَرِيْح بِمَعْنىٰ مَكْحُول وَ مَجْرُوح وَيُسْتَعْمَل لِلْمُذَكَّر وَالمُؤَنَّث بِدُون تَاء وَلا يُجْمَع بِجَمْع المُذَكَّر السَّالِم لاِءِ سْتِوَاء لَفْظ المُذَكَّر والمُؤَنَّث فِيْه وَ كذلِك (فَعُول) بِمَعْنىٰ فَاعِل كَصَبُور، فَلا يُقال: جَرِيْحُون وَلا صَبُورُوْنَ (٢).
وذَكَرَ ابْنُ مَالِك أَنَّ بَعْض العُلَماء عَدَّ فَعِيْل بِمَعْنىٰ مَفْعُول مَقِيْساً وَخَالَفَهُم فِي شَرْح التَّسْهِيْل بِقَوْلِه: "وَصَوْغُ فَعِيْل بِمَعْنىٰ مَفْعُول عَلىٰ كَثْرَتِه غَيْر مَقِيْس، وَكَذَالِك خَالَفَهُم فِي الأَلْفِيَّة بِقَوْلِه: وَنَابَ نَقْلاً عَنْهُ ذُو فَعِيْل نَحْو فَتَاة أَوْ فَتًى كَحِيْل" (٣).
وَفَعِيْل بِمَعْنىٰ فَاعِل أَكْثر مِنْ فَعِيْل بِمَعْنىٰ مَفْعُول (٤).
٨. وَيَأتِي (فَعِيْل) إسْم فَاعِل بِعِدَّة مَعَانِي: مِنْهَا بِمَعْنىٰ فَاعِل نَحْو: رَحِيْم بِمَعْنىٰ رَاحِم، وبِمَعْنىٰ (مُفاعِل) كَجَلِيْس بِمَعْنىٰ مُجَالِس، وَبِمَعْنىٰ (مُفْعِل) كَأَلِيْم بِمَعْنىٰ مُؤْلِم. وبِمَعْنىٰ (مُفْتَعِل) كَسَعِيْر بِمَعْنىٰ مُسْتَعِر، وَبِمَعْنىٰ (مُسْتَفْعِل) كَمَكِيْن بِمَعْنىٰ مُسْتَمْكِن (٥). وَيَأتِي بِمَعْنىٰ الفَاعِل وَالمَفْعُول كلفظ رَحِيْم بِمَعْنىٰ رَاحِم أَوْ مَرْحُوم؛ قال أبو البَقاء: "الرَّحِيْم: فَعِيْل بِمَعْنىٰ مَفْعُول أَيْ: مَرْحُوم بِالطَّرْدِ وَاللَّعْن، وَ قِيْل: هُو فَعِيْل بِمَعْنىٰ فَاعِل أَى: يَرْحَمُ غَيْرَهُ بِالْإِغْوَاء" (٥). وَمِثْله (رَمِيْم) فِي قَوْلِه تَعالىٰ: **(قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيْم)** [٧٨/يس]؛ بِمَعْنىٰ رَامِم أَوْ مَرْمُوم (٦).
وَلَفْظُ رَحِيْم أَبْلَغُ مِن لَفْظ رَاحِم أَوْ مَرْحُوم، كَذَالِك لَفْظ رَمِيْم أَبْلَغ مِن رَامِم أَوْ مَرْمُوم لِأَنَّ دِلالَة الثُّبُوت فِي وَزْن (فَعِيْل) أَكْثَر مِن وَزْن (فَاعِل) و(مَفْعُول) اللَّذان يَكْثُر فِيْهِما مَعْنىٰ الحُدُوث، فَلَوْ قِيْل: رَاحِم أَوْ مَرْحُوم لَجَاز أَنْ يَكُون قَدْ رَحِمَ أَوْ رُحِمَ ثُمَّ زَالَ الرَّحْمُ بِخِلاف لَفْظ رَحِيْم الَّذِي يَدُلُّ عَلىٰ المُلازَمَة لِلرَّحْم، وَلِهٰذا اسْتُعْمِل (فَعِيْل) بَدَل (فَاعِل) أَوْ (مَفْعُول) مَجَازاً مُرْسَلاً.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٤٦/١ مواعراب مائة آيةمن سورة البقرة ١٧٦.
(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٦١/١، ٢٠٦/٢، ٤٣١.
(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١٣٨/٢.
(٤) ينظر شرح الشافية ١٤٨/٢.
(٥) املاء مامن به الرحمن ٤٠/١.
(٦) املاء مامن به الرحمن ٢٠٥/٢.

وَأَمَّا سَبَبُ إِحْتِمَالِ كِلَاالدَّلَالَتَيْنِ أَيْ: مَعْنىٰ فَاعِل وَمَفْعُول فَيَعُودُ إِلىٰ دِلَالَة السِّيَاقِ أَوِ التَّفْسِيْر، كَمَا فِي لَفْظ (حَفِيْظ) فِي قَوْلِه تَعَالىٰ: (**وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيْظ**) [٤/ق]،قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ:"(كِتَابٌ حَفِيْظ): مَحْفُوظ مِن الشَّيَاطِيْن وَمِن التَّغَيُّر، وَهُو اللَّوْح المَحْفُوظ. أَوْ حَافِظ لِمَا أَوْدَعَه وَكُتِبَ فِيه" (١). وقال فِي قَوْلِه تَعَالىٰ: (**وَقَالَ الَّذِيْن كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلىٰ رَجُل يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّق إِنَّكُمْ لَفِي خَلْق جَدِيْد**) [٧/سبأ]: "فَإِن قُلْتَ: الجَدِيْد فَعِيْل بِمَعْنىٰ فَاعِل أَمْ مَفْعُول؟ قُلْتُ: هُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّيْنَ بِمَعْنىٰ فَاعِل، تَقُول: جَدَّ فَهُو جَدِيْد، كَحَمَّدَ فَهُو حَدِيْد، وَقَلَّ فَهُو قَلِيْل. وَعِنْدَ الْكُوفِيِّيْنَ بِمَعْنىٰ مَفْعُول، مِنْ جَدَّهُ إِذا قَطَعَهُ..."(٢). فَيَحْتَمِلُ مَعْنىٰ السِّيَاق كَوْنَ الْكِتَاب حَافِظ أَوْ مَحْفُوظاً، وَكَوْنَ الْخَلْق مُتَجَدِّداً أَوْ مُنْقَطِعاً عَنِ الْخَلْقِ السَّابِق،وَاللّٰهُ أَعْلَم.

هٰذا وَقَد أُقِيْمَتْ صِيْغَةُ فَعِيْل مَقَامَ (مُفْعِل) لِلدِّلَالَة عَلىٰ الْمُبَالَغَةِ وَالْمُلَازَمَة، قَالَ الزركشِيّ: "... أَمَّانَحْو (**فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيْم**) [١٧٨/البقرة] فَقَال بَعْضُ النَّحْوِيِّيْنَ :إِنَّه بِمَعْنىٰ (مُؤْلِم) ، وَرَدَّهُ النَّحَّاس بِأَنَّ (مُؤْلِمًا) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْآلَمَ ثُمَّ زَالَ ،وَ(أَلِيْم) أَبْلَغ، لِأَنَّه يَدُلّ عَلىٰ المُلَازَمَة..."(٣).

وَهٰذا رَأْيٌ صَحِيْحٌ وَهُوَ مَبْنِيّ عَلىٰ أَنَّ (مُؤْلِمًا) إِسمٌ فَاعِل وَهُوَ يَدُلّ عَلىٰ الحُدُوث وَ(أَلِيْم) يَدُلُّ عَلىٰ الثُّبُوت. قَال ابْنُ يَعِيْش: "إِنَّ بِنَاءَ فَعِيْل مَوْضُوعٌ لِلذَّات وَالْهَيْئَة وَلَا يَجْرِي مَجْرَىٰ الْفِعْل"(٤). أَيْ: لَا إِعْتِبَارَ لِلْزَمَن فِي مَدْلُولِه وَهٰذا لَا يَعْنِي أَنَّ مَجِيءَ فَعِيْل بِمَعْنىٰ مُفْعِل يَلْزَمُ كَوْنه دالاً علىٰ الحُدُوث بَل يَبْقىٰ فَعِيْل دَالاً علىٰ الثُّبُوت حَتّىٰ وإِنْ كَانَ بِمَعْنىٰ فَاعِل أَوْمُفْعِل.

وَمِن هُنَا تَظْهَرُ الْعِلَاقَةُ الْبَلَاغِيَّة فِي إِقامة صِيْغَةفَعِيْل بَدَل صِيْغَة إِسْم الفَاعِل القِيَاسِيَّة لِكَون فَعِيْل أَبْلَغ وَأَلْزَم لِلْمَعْنىٰ فِي مَقَام يَسْتَدْعِي مُلَازَمَة الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوف كَمَا فِي الآيَات السَّابِقَة؛ لِأَنَّ الرَّجِيْم صِفَة لِلشَّيْطَان، وَالرَّمِيْم صِفَة لِلْعِظَام، وَالْحَفِيْظ صِفَة لِلْكِتَاب، والحَدِيْد صِفَة لِلْخَلْق، وَأَلِيْم صِفَة لِلْعَذَاب، وَجَمِيْع هٰذِه الصِّفَات يُرَادُ بِهَا الْمُلَازَمَة لِلْمَوْصُوف فَلَوأُقِيْمَ (فَاعِل) وَنَحْوُهُ مِنَ الصِّيَغ الْقِيَاسِيَّة لِإِسْم الفَاعِل مقام هٰذِه الصِّفَا ة الَّتِي جَا ئت عَلىٰ (فَعِيْل) لَمَادَلَّ عَلىٰ الْمُلَازَمَة بِسَبَب دِلَالَة صِيَغ إِسم الفَاعِل الْقِيَاسِيَّة عَلىٰ الحُدُوث عُمُوماً، فَجَائَتْ صِيْغَةُ فَعِيْل بِمَعْنىٰ إِسْم الفَاعِل مَجَازاً لِلدَّلَالَة علىٰ الْمُبَالَغَة وَالْمُلَازَمَة لِلْحَدَث.

---

(١) الكشاف ٤/٣٨٠.
(٢) الكشاف ٣/٥٦٩،وينظر البحر المحيط ٧/٢٦٠.
(٣) البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٨٦.
(٤) ينظر شرح المفصّل ٦/٧٢.

الصيغة الثالثة: فَعْلٌ

وزن (فَعْلٌ) سَهْلُ التلفُّظ خفيف على اللِّسان بسبب قِلَّة حروفه و تعاقب الحركات الخفيفة عليه وقد أطلق عليه ابن جِنّى (أَعْدَلُ الأَبْنِيَّة)إذ قال: "فَعْل أَعْدَلُ الأبنيَّة... وذلك أنَّ فتحَةَ الفاء، وسُكون العَيْن، وإسكان اللام، أحوال مع إخْتِلافِها متقاربة..." (١). ولهذا كَثُرَ إسْتِعْمَالُه فى لسان العرب، فقد ورد فى عِدَّة أوضاع منها:

١. إسم جامد نحو: نَهْرٍ، شَهْرٍ، دَهْرٍ، بَحْرٍ، فَجْرٍ.

٢. ويأتِى مَصْدراً للفعل الثلاثى المُتَعَدِّى سواء كان مفتوح العين نحو: ضَرَبَ ضَرْباً أوْمَكْسُور العين نحو: فَهِمَ فَهْماً، وهو مَقِيسٌ عند سيبويه والجمهور، وإلىٰ ذٰلك أشار ابن مالك فى الألفيَّة بقوله: " فَعْلٌ قِيَاسُ مَصْدَرِالْمُعَدَّىٰ ... مِنْ ذِى ثَلَاثَةٍ كَرَدَّ رَدّاً "(٢).

٣. ويأتى مصدراً بمعنىٰ إسم المفعول نحو: خَلْق بمعنىٰ مَخْلُوق (٣).

٤. ويأتِى إسم فِعْل نحو: بَلْهَ زَيْداً أىْ: إتْرُكْهُ، فَهُو إسمُ فِعْل بمعنىٰ الأَمْر (٤).

٥. ويأتى مصدراً بمعنىٰ إسم الفاعِل كَغَوْرٍ بِمَعْنىٰ غائِر، وقد تكرَّرَ هٰذا اللَّفْظُ مَرَّتَيْنِ فى القرآن الكريم. وذٰلك فى قوله تعالىٰ: (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً) [٤١/الكهف]، وفى قوله تعالىٰ: (قُلْ أَرَءَيْتُم إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً) [٣٠/الملك] فَاسْتُعْمِلَ المَصْدَرُ بمعنىٰ إسم الفاعِل أىْ: غائِراً وهٰذا مَذْهَب أَكْثر العُلَماء (٥). ومعنىٰ غائِراً: "ذَاهِباً فى الأَرْض وَمِنْ الْكَلْبِيّ: لاتَنَالُه الدِّلَاء"(٦). وذَهَب أبُو حيَّان إلىٰ أنَّ غوراً مَصْدَرٌ يُرادُبه المُبالغة، فقد قال: "وغور مصدر خبر عَن إسم أَصْبَحَ علىٰ سَبِيل المُبالَغَة" (٧). دُون تأويل كما يقال: زَيْدٌ عَدْلٌ، بِجَعْلِ الْعَيْن وَهُوزَيْدٌ نَفْس إسم المَعْنىٰ وهو المَصْدَرُ مُبالغةً حتَّىٰ كأنَّهُ هو نفس العَدْل. قال الرضى: "كأنَّ ذَاالحَدَث تَجَسَّم مِن الحَدَث لِكَمَال اتِّصَافِه بِه" (٨).

---

(١) الخصائص ١/٥٩.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/١٢٣، وشرح الأشمونى ٢/٢٠٥، وشرح التصريح ٢/٢٣، وشرح المكودى ٣٠٠، وحاشية الخضرى ٢/٢٩، وحاشية الصبان ٢/٣٠٤

(٣) ينظر: البحرالمحيط ٣/٢٣٩، والمفردات ١٥٨.

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٣٠٤.

(٥) ينظر: الكامل ١/٧١، ٢/٣٠٠، والمقتضب ٤/٣٠٥، والخصائص ٣/١٤٢، والأمالى الشجرية ١/٥٤، ٧٠، وشرح الكافية ٢/١٩٨، والمفردات ٣٦٧، ومجمع البيان ١/٤٧٤، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/٢٦٦، والكشاف ٢/٧٢٣، ٤/٥٨٣، ٦٠٨، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٥/٥٤٧.

(٦) الكشاف ٤/٥٨٣، وينظر تفسير أبى السعود ٩/٩٠.

(٧) البحر المحيط ٦/١٢٩، والنهر الماد ٦/١٢٧.

(٨) شرح الشافية ٢/١٩٨.

وقد جاءَ الْمَصْدَر علىٰ عِدَّة أَوْزان بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل في القرآن الكريم، وسيأتي ذِكْرُها قَريباً، وأمّا مَا جَاء بِوَزْن (فَعْل) فَكَثِيْر، مِنْهُ قَوْله تعالىٰ: (**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً**) [٨٣/آل عمران] وَتَكَرَّرَ لَفْظ طَوْعاً في سورة التوبة آية:٥٣، وقَدْ انْتَصَب المَصْدَران طَوْعاً و كَرْهاً عَلىٰ الحال بِمَعْنىٰ: طائِعِيْن و مُكْرَهِيْن (١).

ومُكْرَهِيْن هو إسم مفعول وطائِعِين إسم فاعِل.

ومِنْه لَفْظ (بَغْتَة) في قوله تعالىٰ: (**حَتّىٰ إذا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً**) [٣١/الانعام]، أىْ: "فَجْأَةً و انْتِصَابها علىٰ الحال بِمَعْنىٰ بَاغِتَة..." (٢).

ومِنْه لَفْظ (أَمْناً) في قَوْله تعالىٰ: (**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً**) [١٢٥/البقرة]، وأَمْناً مَعْطُوفٌ عَلىٰ مَثَابَة الْوَاقِع مَفْعُولاً ثَانِياً لِجَعَل، وَالْبَيْتُ هُو المَفْعُول الْأَوَّل، وَجَعَلَ مِنْ أَفْعَال التَّصْيِيْر وَيُقَالُ لَهَا أَفْعَال التَّحْوِيْل أيضاً نحو: جَعَلْتُ الْعَدُوَّ صَدِيْقاً، أَىْ: صَيَّرْتُهُ صَدِيْقاً، وفِي الآية الكريمة لَا يُمْكِن جَعْل الْبَيْت أمْناً لِأَنَّ الْأَمْنَ إنَّما يَقَعُ فِيْه فَلِذٰلِكَ أَوَّلُوهُ بِعِدَّة تَأْوِيْلات وَهِيَ: "إمَّا أَنْ يَكُوْنَ أَمْنٌ مَصْدَراً حُذِفَ مِنْه المُضَافُ وَالتَّقْدِيْر: ذَا أَمْن، وَهٰذا مَجَازٌ بِالْحَذْف، أَوْ دُوْن تَقْدِير مُضَاف عَلىٰ جَعْل البيت هُو نَفْس الأَمْن عَلىٰ سَبِيْل الْمُبَالَغة، أَوْ إيْقَاع الْمَصْدَر مَوْقِع إسْم الفَاعِل لِلْمُبَالَغَة، أَوْ أُطْلِقَ المَصْدَرُ أَمْناً علىٰ إسم الفاعِل مَجازاً والمَعْنىٰ: آمناً مَنْ حَجَّهُ مِنْ عَذاب الآخِرَة" (٣).

ومِنْه لَفْظ (حَسْب) فِي قوله تعالىٰ: (**وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰه وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ**) [٧٣/آل عمران] أى: مُحْسِب بِمَعْنىٰ كافِي (٤). وَقَدِ اسْتَدَلَّ الزمخشريّ عَلىٰ كَوْن (حَسْب) بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل عَن طَرِيق بَعْض الأَوْضاع النَّحْوِيَّة لِإسْم الفاعِل في باب الاِضافَة؛ حَيْث أنَّ إسم الفاعِل العامِل لا يَكْتَسِب التَّعْرِيْف أو التَّخْصِيْص عِنْد إضافَته إلىٰ الْمَعْرِفَة لِكَوْن إضافته لَفْظِيَّة وَحِيْنَئِذٍ تُوصَفُ به النَّكِرَةُ ولَا يَجُوز أَنْ يَقَعَ صِفَةً لِلْمَعْرِفَة لِإشْتِرَاطِهِم التَّطَابُق بَيْن الصِّفَة وَالْمَوْصُوف تَعْرِيْفاً أَوْ تَنْكِيراً، فَقَد قَال في لَفْظ (حَسْبُنا) الَّذِى مَرَّ في الآية السَّابِقَة "...والدَّلِيْل عَلىٰ أنَّه بِمَعْنىٰ المُحْسِب أَنَّك تَقُول: هٰذا رَجُل حَسْبُكَ، فَتَصِفُ به النَّكِرَةُ؛ لِأَنَّ إضافته غَيْر حَقِيْقِيَّة لِكَوْنه في مَعْنىٰ إسم الفاعِل" (٥). وهٰكَذا يُمْكِن الْقَوْل بِأَنَّ المَصْدَر يَعْمَلُ عَمَلَ إسْم الفاعِل إذا جَاءَ بِمَعْنَاهُ.

---

(١) ينظر الكشاف ١/٣٨٠، ٢/٢٧٩.

(٢) الكشاف ٢/١٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١/٣٨٠، وتفسير أبي السعود ١/١٥٧، ثم اعراب القرآن المنسوب الىٰ الزجاج ١/٤٧.

(٤) ينظر: الكشاف ١/٤٤٢، ٢/٣٣٣، واملاء ما منّ به الرحمن ١/٢٢٨، ومجمع البيان ٢/٨٨٦.

(٥) الكشاف ١/٤٤٢.

وَمِن الأَوْضاع النَّحْوِيَّة الَّتِي يُمْكِن أَنْ يُسْتَدَلَّ بِها عَلىٰ كَوْنِ الْمَصْدَر الوَارِد في الكلام بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل أوِ الْمَفْعول هُوَ تَقَدّم المَعْمُول عَلَيْه لِأَنّ المَصْدَر لَا يَتَقَدّم مَعْمُوله عَلَيْه بِخِلَاف إسم الفاعِل والمَفْعُول. قال أبو البقاء: "المَصْدَر إذا وَقَع مَوْقِع إسم مَفْعُول أوْفاعِل جَاز أنْ يَتَقَدَّم مَعْمُوله عليه" (١). وأكْثر مَايؤَوَّل المَصْدَر بمَعْنىٰ الفَاعِل إذا وَقَع في مَوْقِع يَغْلب فِيه مَجِئ إسم الفاعِل كما إذا وَقَع المَصْدر خَبَراً لِلْمُبْتَدأ أوْلِأَحَدِ نَواسِخ الْإِبْتِدَاء، أوْوَقَع حَالاًأوْصِفَةً. وَمِثَال وُقُوع المَصْدر خَبَراً قوله تعالىٰ: (**إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً**) [٣٠/الملك]، وأمَّا مَجِئ الْمَصْدر حَالاً فَهُو كَثِيْر إنْ كَانَ نَكِرة قال ابن عقيل: "قد كَثُر مَجِئ الحال مَصْدراً نَكِرَة، وَلٰكِنَّه لَيْس بِمَقِيْس، لِمَجِيْئِهِ عَلىٰ خِلَاف الأَصْل، وَمِنْه (زَيْدٌ طَلَعَ بَغْتَةً) فَبَغْتَةً: مَصْدَرٌ نَكِرَةٌ، وَهُو مَنْصُوبٌ عَلىٰ الْحَال، وَالتَّقْدِيْر: زَيْدٌ طَلَعَ بَاغِتاً؛ هٰذا مَذْهَب سِيْبَوَيْه وَالْجُمْهُور. وَذَهَب الأَخْفَش والمُبَرِّد إلىٰ أنَّه مَنْصُوب علىٰ المَصْدَرِيَّة (٢)، وَالْعَامِل فِيْه مَحْذُوف، وَالتَّقْدِيْر، طَلَعَ زَيْدٌ يَبْغَتُ بَغْتَةً، فَيَبْغَتُ عِنْدَهُمَا هُوَالْحَالُ، لَا بَغْتَةً..." (٣)، وَالْمَذْهَبُ الثالِثُ: أنَّ الْمَصْدَرَ الْمُنكَّرَ عَامِلُه وَصْفٌ يَكُون هُوالحال، والتقدير: زَيْدٌ طَلَعَ بَاغِتاً بَغْتَةً، وهٰذا مَذْهب أبي عَلي الفارِسيّ وَهُو مَنْحُول مِنْ مَذْهَب المُبَرِّد والأَخْفَش(٤).

وَمِثَالُ وُقُوع المَصْدَر حَالاًفي القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (**ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً**) [٢٦٠/البقرة]، فَسَعْياً مَصْدَرٌ فِي مَوْضِع الْحَال وَمَعْنَاه: مَاعِيَات (٥).

وَأَمَّا مَجِئُ المَصْدر صِفة فَقد قَالَ سِيْبَوَيْه إنَّ الْمَصْدَر "يَقَعُ عَلىٰ الفاعِل وذٰلِك قَوْلُكَ: يَوْمٌ غَمٌّ ورَجُلٌ نَوْمٌ؛ إنّما تُرِيْد النَّائِم وَالغَامّ..." (٦). ويُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ سِيبويه أنّه مَقِيْس لِقَوْلِه: (وذٰلِكَ قَوْلُكَ...) وَلَمْ يَقُل: (قَوْلُهُمْ)، كَذٰلِكَ يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ أنَّ الْمَصْدَرَ إذا جَاءَ نَعْتاً فَيُؤَوَّلُ بِاءِ سْمِ الْفَاعِل فَقَطْ لِقَوْلِه: (إنّما تُرِيْد النَّائِم وَالْغَامّ...) بِاءِ سْتِعْمَالِه أَدَاة الْحَصْر (إنَّمَا)، وَلَوْ أَرَادَ تَأْوِيْلَ غَيْر إسم الفاعِل لَمَا، قَالَ: (إنّما...). وَمِنَ النُّحَاة مَنْ قَال بِمَجِئ المَصْدَر صِفة كَثِيْراً فِي لِسَان الْعَرَب وَلٰكِنَّه غَيْر مَقِيْس (٧).

---

(١) املاء مامن به الرحمن ٢٤/٢، وينظر البحر المحيط ١٢٢/٥.

(٢) والمراد من قوله (منصوب علىٰ المصدرية): أنه مفعول مطلق. دون تأويل.

(٣) شرح ابن عقيل ٦٣٢/١.

(٤) ينظر عدّه السالك الى تحقيق أوضح المسالك ٣٠٦/٢.

(٥) ينظر البحر المحيط ٣٠٠/٢، وتفسير النسفي ٢٠٣/١، والتبيان في تعريب غرائب القرآن ١٧٣/١ | ٢/٤٠ ب، والكشاف ٣١٠/١، والأمالي الشجرية ٧٠/١.

(٦) كتاب سيبويه ٢٧٢/٢.

(٧) ينظر: شرح الأشموني ٦٤/٣، والكواكب الدرية ٨٢/٢-٨٣.

وَقَد إعْتَرَضَ الصَّبَّانُ عَلىٰ ذٰلِكَ بِقَولِه "كَيْف حَكَمُوا بِعَدم الاءِ طِّرَاد مَع أَنَّ وُقُوع الْمَصْدَرنَعْتًا أَوْ حالاً إمَّا عَلىٰ الْمُبَالَغَة أو عَلىٰ الْمَجَازِ بِالْحَذْف إنْ قُدِّر الْمُضَاف أَوْ عَلىٰ الْمَجَاز الْمُرْسَل الَّذِي عِلاقَته التَّعَلُّق إنْ أُوِّلَ الْمَصْدَرُ باءِ سْم الفاعِل او إسم المفعول، وكُلٌّ مِن هٰذِه الثَّلاثَه مُطَّرَد كَمَاصَرَّح بِه عُلَمَاء الْمَعَانِي. اللّٰهُمَّ إلَّا أَنْ يُدَّعىٰ إخْتِلافٌ مَذْهَبِي النُّحَاة وَأَهْل الْمَعَانِي..." (١).

وَاسْتِعْمَالُ الْمَصْدَرِ خَبَرًا أَوْصِفَةً بَدَلَ إسْم الفاعِل لَايَكُون إلَّا لِغَرَضٍ بَلاغِيٍّ وَهُوأَنَّ الْمَصْدَرأَوْغَلُ فِي التَّعْبِيْر عَنْ دَيْمُومَةِ الْحَدَث وَ اسْتِمْرَارِه أَوْ لِلْمُبَالَغَة. و قَالَ الشَّرِيف الرَّضِي: "الصِّفَة بِالْمَصَادِر تَدُلُّ عَلىٰ قُوَّة الشَّيْءِ الْمَوْصُوف بِذٰلِك مِثْل قَوْلهم: رَجُلٌ رِضاً و قَوْمٌ عَدْلٌ وَمَا يَجْرِي هٰذا الْمَجْرىٰ" (٢). وذَكَرَ ابْنُ جِنِّي أَنَّ مَجِيءَ المصدر صِفَةً يَكُون أَقْوىٰ مَعْنًى مِن مَجِيْئِه وَ صْفًا، وَمَجِيءُ الْوَصْف صِفَةً يَكُون أَقْوىٰ إعْرابًا مِن مَجِيْئِه مَصْدَرًا فَقَدْ قَال: "وَمِنْ تَجَاذُبِ الاءِ عْرَابِ وَ الْمَعْنىٰ مَاجَرىٰ مِنَ الْمَصَادِرِ وَصْفًا؛ نَحْو قَوْلِك: هٰذا رَجُلٌ دَنِفٌ، و قَوْمٌ رِضاً، ورَجُلٌ عَدْلٌ فَاءِنَّ وَصَفْتَ بِالصِّفَةِ الصَّرِيحَةِ قُلْتَ هٰذا رَجُلٌ دَنِفٌ، وقَوْمٌ مَرْضِيُّونَ، و رَجُلٌ عَادِلٌ. هٰذا هُوَالأَصْل وَ إنَّمَا إنْصَرَفَتِ الْعَرَب عَنْه فِي بَعْض الأَحْوال إلىٰ أَنْ وَ صَفَتْ بِالْمَصْدَر لأَمْرَيْن: أَحَد هما صِنَاعِيٌّ، وَ الآخَر مَعْنَوِيٌّ أَمَّا الصِّنَاعِيُّ فَلِيَزِيْدَكَ أُنْسًا بِشَبَهِ الْمَصْدَر لِلصِّفَةِ الَّتِي اوْقَعَتْهُ مَوْقِعَهَا... وأَمَّا الْمَعْنَوِيّ فَلِأَنَّهُ إذا وُصِفَ بِالْمَصْدَر صَارَ كَأَنَّهُ فِي الْحَقِيْقَة مَخْلُوق مِنْ ذَاك الْفِعْل. وَذَالِكَ لِكَثْرَة تَعَاطِيه لَهُ وَ إعْتِيَادِه إيَّاهُ...فَقَوْلُكَ إذًا: هٰذا رَجُلٌ دَنِفٌ (بِكَسْرِ النُّون) أَقْوىٰ إعْرابًا، لأَنَّه هُو الصِّفَة الْمَحْضَه غَيْر الْمُتَجَوِّزَة. وقَوْلُكَ رَجُلٌ دَنَفٌ أَقْوىٰ مَعْنًى؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَوْنِه كَأَنَّه مَخْلُوق مِن ذَالِكَ الْفِعْل. وهٰذا مَعْنًى لَا تَجِدُهُ ولا تَتَمَكَّنُ مِنْهُ مَع الصِّفَةِ الصَّرِيْحَةِ (٣). لِعَدَمِ حُصُولِ الْمُبَالَغَة بِهَا بِخِلاف الْمَصْدَر الَّذِي هُو إسْم لِلْحَدَث.

وَوُقُوعُ الْمَصْدَر صِفَةً أَوْ حَالاً أَوْخَبَرًا لَا يَتَحَتَّمُ مَجِيْئُهُ بِصِيْغَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلِهٰذا وَرَدَ الْمَصْدَرُ فِي الْقُرآن الْكَرِيْم بِعِدَّة أَوْزَان تَدُلُّ عَلىٰ مَعْنىٰ إسْم الفاعِل و سَيَأْتِي ذِكْرُهَا فِي بَعْض الصِّيَغ القَادِمَة.

---

١) حاشية الصبان ٣/ ٦٤_٦٥.

٢) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ١٠٠.

٣) الخصائص ٣/ ٢٦٢_ ٢٦٣.

الصيغة الرَّابعة :فَعَلٌ

يَرِدُ وَزْنُ (فَعَل) بِعِدَّةِ إِسْتِعْمَالَاتٍ فِي اللُّغَةِ وَهِيَ:

١. يَرِدُ إِسْماً جَامِداً كَجَبَل، وَحَمَل، وَحَجَر، وَبَصَل.

٢. وَيَأْتِي صِفَةً مُشَبَّهَةً نَحْو :حَسَنٌ، وَبَطَلٌ.

٣. وَوَزْنُ (فَعَل) هُوَ مِنْ أَوْزَانِ الْأَفْعَالِ الثُّلَاثِيَّةِ الْمُتَعَدِّيَةِ نَحْو: ضَرَبَ، وَاللَّازِمَة نَحْو: قَعَدَ.

٤. وَهُوَ وَزْنٌ قِيَاسِيٌّ فِي مَصَادِرِ الْأَفْعَالِ الثُّلَاثِيَّةِ اللَّازِمَةِ الَّتِي عَلَىٰ وَزْنِ (فَعِلَ) نَحْو: فَرِحَ فَرَحاً، وَجَوِيَ جَوًى، وَشَلَّتْ يَدُهُ شَلَلاً(١).

٥. وَيَرِدُ مَصْدَراً بِمَعْنَىٰ الْمَفْعُولِ كَعَجَبٍ بِمَعْنَىٰ مُعْجَب كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ (**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً**). [٢/يونس](٢).

٧. وَيَرِدُ مَصْدَراً بِمَعْنَىٰ الفَاعِلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ (**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً**) [١١٥/المومنون]، فَلَفْظُ (عَبَثاً) مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ وُضِعَ حَالاً وَهُوَ يَدُلُّ عَلَىٰ مَعْنَىٰ إِسْم الفاعِلِ أَيْ: عَابِثِيْنَ(٣).

وَلَفْظُ (عَبَثاً) أَبْلَغُ مِنْ عَابِثِيْنَ لِدِلَالَتِهِ عَلَىٰ الثُّبُوتِ بِتَجَرُّدِهِ مِنَ الزَّمَنِ وَلِكَوْنِهِ أَوْجَزَ مِنْهُ لِقِلَّةِ حُرُوْفِ (عَبَثاً) وَكَذٰلِكَ لِكَوْنِهِ أَسْهَلَ مِنْهُ فِي التَّلَفُّظِ لِخِفَّةِ حَرَكَاتِهِ وَلِهٰذَا كُلِّهِ إِسْتُعْمِلَ (فَعَلٌ) فِي القرآن الكريم دَالاً عَلَىٰ مَعْنَىٰ إِسْم الفاعِلِ دُوْنَ الصِّيَغِ القِيَاسِيَّة لِإِسْمِ الفَاعِلِ.

---

١) ينظر: اوضح المسالك ٣/٢٣٦، وشرح ابن عقيل ٢/١٢٣، وشرح الكوذى ١٠٢، وغير هامن شروح الألفيه باب ابنية المصادر.

٢) ينظر إملاء مامن به الرحمن ٢/٢٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٣/٢٠٦، وتفسير أبي السعود ٦/١٥٣، وتفسير السقى ٣/١٩٣.

الصيغة الخامسة: فُعْلٌ

يَرِدُ وَزْنُ (فُعْلٍ) فِي عِدَّةِ اسْتِعْمَالَاتٍ فِي اللُّغَةِ وَهِيَ:

١. إِسْمًا مُفْرَدًا نَحْو: عُوْدٌ، وَقُفْلٌ، وَحُوْتٌ،

٢. وَقَدْ وَرَدَ مُفْرَدًا وَ جَمْعًا فِي لَفْظِ (فُلْكٍ) وَ "الْفُلْكُ :السَّفِيْنَةُ وَ يُسْتَعْمَلُ ذٰلِكَ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَ تَقْدِيْرُ هُمَا مُخْتَلِفَانِ فَاِنَّ الْفُلْكَ إِنْ كَانَ وَاحِدًا كَانَ كَبِنَاءِ قُفْلٍ، وَإِنْ كَانَ جَمْعًا فَكِبِنَاءِ حُمْرٍ" (١).

٣. وَيَرِدُ جَمْعًا مُطَّرِدًا وَغَيْرَ مُطَّرِدٍ، فَيَطَّرِدُ فِي كُلِّ وَصْفٍ يَكُونُ الْمُذَكَّرُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلَ)، وَ الْمُؤَنَّثُ مِنْهُ عَلَى فَعْلَاءَ، نَحْو أَحْمَرَ وَحُمْرٍ، وَحَمْرَاءَ وَحُمْرٍ (٢). وَأَمَّا غَيْرُ الْمُطَّرِدِ فَنَحْو: جُنْدٌ جَمْعُ جُنْدِيٍّ، وَ بُرْدٌ جَمْعُ بُرْدَةٍ وَأُسْدٌ جَمْعُ أَسَدٍ.

٤. ويكون وَزْن (فُعْل) صِفَة مُشَبَّهة نحو: حِلْوٌ وَمُرٌّ.

٥. ويأتي مَصْدراً سُماعِياً نحو: سَخِطَ سُخْطاً، و شَكَرَ،شُكْراً (٣).

٦. ويأتي وَزْن (فُعْل) بِمَعْنى المَفْعُول، قَال الزَّمخشريّ في تَفْسِير قَوْله تَعالى (**قَدْ أُوتِيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوْسَى**) [٣٦/طه] "السُّؤْلُ : الطِّلْبَة، فُعْلٌ بِمَعْنى، مَفْعُول كَقَوْلِكَ: خُبْزٌ بِمَعْنى مَخْبُوز، وأُكْلٌ بِمَعْنى مَأْكُول" (٤).

٧. ويأتي بمعنى الفاعِل كلَفْظِ (نُوْر) في قوله تعالى :(**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوْراً**) [٥/يونس] أى :مُنِيْراً أو مُتَنَوِّراً أَوْ هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنى فَاعِل، أو بِتَقْدِيْر حَذْف مُضاف أَىْ ذَانُوْر (٥).

وَكَلَفْظ (السُّحْت) وَرَدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ، قال تَبارَكَ وِ تَعالى :(**سَمَّاعُوْنَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُوْنَ لِلسُّحْتِ**) (آيه ٤٢) وفي قوله تعالى :(**وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ**) (آيه:٦٢،٦٣) قال الرَّاغِب: "(أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) أَىْ: لِمَا يُسْحِت دِيْنَهُم" (٦). وَ قَال أبو حيَّان: " السُّحْت و السُّحُت بِسُكُون الحَاء وَ ضَمِّهَا :الْحَرَامُ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لِأَنَّهُ يسحت البركه أى يذهبها" (٧). وَعَلَى هٰذا يَكُون السُّحْتُ مَعْنَاهُ فاعِل لِأَنَّه يَسْحَتُ الْبَرَكَةَ أَوِ الدِّيْن فَهُوَ سَاحِتٌ.

وَ الْفَائِدُ مِن وَضْع صِيْغَة (فُعْل) دَالَّة عَلَى إسم الفاعِل دُون وَضْع الصِّيْغَة الْقِيَاسِيَّة لإسْم الفاعِل أَمْرَانِ؛ أَوَّلُهُمَا أَنَّ وَزْنَ (فُعْل) أَفْصَحُ لِقِلَّةِ حُرُوفِهِ، وَالثَّانِي :كَثْرَة إسْتِعْمَال صِيْغَة (فُعْل) فِيْمَا دَلَّ عَلَى الثُّبُوْتِ فَوُضِعَت فِي مَوْضِع يُرَادُ بِهِ الإسْتِمْرَار وَ الثُّبُوت.

---

(١) المفردات ت ٣٨٥، وينظر لسان العرب ١٠/٤٧٩.
(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٤٥٧.
(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢/١٢٦.
(٤) الكشاف ٣/٦٢.
(٥) ينظر : البحرالمحيط ٥/١٢٥، و إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٤
(٦) المفردات ٢٢٥.
(٧) البحرا المحيط ٣/٤٨٥.

الصيغة السادسة: فُعَلُ

بناءُ فُعَلٍ يُستعملُ بعدَّةِ إستعمالاتٍ منها:

١- كونُهُ إسماً مُفرداً كصُرَدٍ وَ نُغَرٍ وَهُما طائِرانِ من الطيورِ (١). وَنحو: مُضَرُ، وزُفَرُ، وعُمَرُ، وثُعَلُ أسماءُ أعلامٍ مَمنوعةٍ من الصَّرفِ للعلميةِ وَالعدلِ التقديريِّ (٢).

٢- يُستعملُ وَزنُ (فُعَلٍ) في ألفاظِ التوكيدِ المعنويِّ نحو: جاءَتِ النِّساءُ جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ بُتَعُ (٣).

٣- وَيطَّرِدُ في جَمعِ التكسيرِ مَجيئُهُ على وَزنِ (فُعَلٍ) في شَيئَينِ: أحدُهُما إسمٌ على وزنِ (فُعْلَةٍ) نحو: غُرفَةٍ وغُرَفٍ، قُربَةٍ وَقُرَبٍ، وَمُدْيَةٍ مُدًى، وَدُمْيَةٍ دُمًى، وَالآخَرُ: في جَمعِ (فُعْلَىٰ) الّتي يكونُ مذكّرُها على وَزنِ (أفْعَلَ) نحو: كُبْرىٰ وَكُبَرٍ، وصُغْرىٰ وصُغَرٍ (٤).

٤. وَرَدَ صِفَةً بِمَعْنىٰ المفعولِ نحو: سُدًى قالَ الزمخشريّ: "جَمَلٌ سُدًى، وإبِلٌ سُدًى: مهملةٌ، وقومٌ سُدًى، وأرضٌ سُدًى: لا تُعْمَرُ" (٥).

٥. وَوَرَدَ مَصْدَراً سُماعِيّاً لِلفِعْلِ الثلاثيِّ نحو: طَرِيتُ صُرًى، وهَدَىٰ هُدًى، والسُّرَىٰ وَالبُكَىٰ (٦).

٦. وَوَرَدَ مَصْدَراً بِمَعْنىٰ إسمِ الفاعلِ وذٰلِكَ كلفظِ (هُدًى) الّذي وَرَدَ في قَولِهِ تعالىٰ: (ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [٢/البقرة] فَهُدًى بِمَعْنىٰ هَادٍ (٧).

وَ(هُدًى) إمّا أنْ يكونَ في مَوْضِعِ رَفعٍ أوْ نَصْبٍ، وَإذا كانَ في موضعِ رَفعٍ فإمّا أنْ يكونَ مُبْتدأً مُؤَخَّراً ولفظُ (فِيهِ) خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، أو يكونَ فاعِلاً والعامِلُ فِيهِ الجارُّ والمَجْرُورُ، أيْ لَفْظُ (فِيهِ)، أوْ يكونَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذوفٍ، والتقديرُ هُوَ هدًى، أو يكونَ خبرًا ثانٍ لِلْمُبتدأِ(ذٰلِكَ). وإذا كانَ في مَوْضِعِ نَصْبٍ فهُو منصوبٌ على الحالِ مِنَ الضَّميرِ (فِيهِ) وَ التقديرُ: لا رَيْبَ فِيهِ هادِياً؛ فيكونُ المصدرُ في معنىٰ إسمِ الفاعِلِ، والعامِلُ في الحالِ معنىٰ الجملةِ والتقديرُ: أُحِقُّهُ هادِياً، ويَجُوزُ أنْ يكونَ العامِلُ فِيهِ معنىٰ التنبيهِ والإشارةِ الحاصِلِ مِن قولِهِ (ذٰلِكَ) (٨).

و تَخْرِيجُ الإعْرابِ علىٰ مَوْضِعِ النَّصْبِ يكونُ أبْلَغَ مِن الرَّفعِ لِسَبَبَيْنِ أوَّلُهُما: وَضْعُ المصدرِ هُدًى مَوْضِعَ إسمِ الفاعِلِ يَدُلُّ علىٰ دَوامِ الهِدايَةِ وَ اسْتِمْرارِها. وَالثاني: أنّ هٰذِهِ الحالَ هِيَ حالٌ مُقَدَّرَةٌ فيكونُ قولُهُ تعالىٰ: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)

---

(١) ينظر حاشية الخضري ١٥٧/٢.
(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٣٣٥/٢
(٣) ينظر شرح المفصل ٤٦/٣، وشرح ابن عقيل ٣٣٥/٢.
(٤) ينظر :شرح ابن عقيل ٤٥٩/٢، وشرح الكودي ١٧٨.
(٥) أساس البلاغة ٢٩١.
(٦) ينظر :معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٤٥/٢، والمفردات ٣١٣، والكشاف ٣٥/١.
(٧) ينظر :معاني القرآن ١٧٥/٢، وإملاء مامن به الرحمن ١١/١، مختصر المعاني ١٤٩، وتفسير ابي السعود ٢٩/١.
(٨) ينظر إملاء مامن به الرحمن ١١/١، والكشاف ٣٦/١.

مَجازاً مُرْسَلاً و عِلاقَتُهُ اِعْتِبارُ مايئولُ إليهِ أيْ: الصائِرِيْنَ إلىٰ التقوىٰ. وقَدْ ذَكَرُوا في هٰذِهِ الآيَةِ ضُرُوباً مِنَ البلاغةِ مِنها : الاءِ يْجازُ في ذِكْرِ الْمُتَّقِينَ لأَنَّ الوِقايةَ إسمٌ جامِعٌ لكلِّ ما تجِبُ الوِقايةُ مِنْه، و سَمّاهُ أبو حيّان الاِخْتِصَاص (١).

ونَقلَ السَّيُّوطيُّ عَن الطيبيِّ مِن كتابِهِ التبيانِ نَوعاً آخَرَ مِن أنواعِ الإيْجازِ سَمّاهُ إيْجازَ التقديرِ الخالِي مِن الحَذْفِ و عرَّفَهُ بقولِه: "....إيجازُ التقديرِ: وهُو أنْ يقدَّرَ معنًى زائداً على المَنْطوقِ و يُسمّىٰ بالتَّضْيِيقِ أيْضاً ،وبِهِ سمّاهُ بدْرُ الدِّينِ إبْنُ مالِكٍ في المِصْباحِ ، لأنَّهُ نَقَصَ مِن الكلامِ ما صارَ لَفْظُهُ أضْيَقَ مِن قدرِ مَعْناهُ، نَحْو (هُدًى للمُتَّقِيْنَ)، أيْ لِلضَّالِّيْنَ الصَّائِرِيْنَ بَعْدَ الضَّلالِ إلىٰ التَقْوىٰ ..." (٢).

وذَكَرَ أبُو السّعُودِ أنَّ تَنْكِيرَ لفظِ الْهُدىٰ وَ حَمْلَهُ علىٰ الكِتَابِ يُرادُ مِنْه المُبالَغَةُ كأنَّ الكتابَ هُوَ نَفْسُ الهُدىٰ أوْ لِجَعْلِ المصدرِ بمعنىٰ الفاعِلِ (٣).

وذَكَرَ الرَّازِيُّ أنَّ في الآيةِ الكريمةِ إيجازُ حَذْفٍ حَيْثُ قالَ : "فاِنْ قِيْلَ : كيفَ قالَ (هَدًى لِلْمُتَّقِيْنَ) و المتَّقُونَ مُهْتَدُونَ فكأنَّ فِيه تَحْصِيلُ الحاصِلِ؟ قُلْنا: إنَّما صارُوا مُتَّقِيْنَ بِما إسْتَفَادُوا مِنْه مِنَ الْهُدىٰ ...أوْ أرَادَ الْفَرِيْقَيْنِ مَنْ يَتَّقِي وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ، وَ اقْتَصَرَ علىٰ أحَدِهِمَا كقولِه تَعالىٰ (سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ)" (٤). [٨١ /النحل] أيْ : تَقِيكُمُ الحَرَّ وَالْبَرْدَ بالْاءِ قْتِصارِ علىٰ لفظِ الحَرِّ.

وهٰذِهِ النُّكَتُ البَلاغِيَّةُ الّتِي ذَكَرُوْهَا قَدْ أشَارَ إلَيْها الزَّمَخْشَرِيّ مِنْ قَبْلِهِم وَ هُمْ صَوَّرُوْهَا وَصَاغُوْهَا في قَوالِبِ جَدِيْدَةٍ، فقَدْ ذَكَرَ الزَّمخشرِيُّ في هٰذِهِ الآيَةِ الكريمَةِ وُجُودَ "...الْحَذْف، وَ وَضْعِ المَصْدَرِ الَّذِي هُوَ (هُدًى) مَوْضِعَ الْوَصْفِ الَّذِي هو (هَادٍ) وَ إيْرَادُهُ مُنَكَّراً. وَ الْاءِ يْجازُ في ذِكْرِ الْمُتَّقِيْنَ" (٥).

---

(١) ينظر بالتريب :اعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٦٥/١، والبحر المحيط ٤٤/١.

(٢) الاءتقان فى علوم القران ١٨٢/٣.

(٣) ينظر تفسير أبى السعود ٢٩/١.

(٤) من غرائب آى التنزيل ٣.

(٥) الكشاف ٣٧/١.

وكذلك وَرَدَ لفظُ هدًى في قولِه تعالىٰ :(أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) [١٠/طه] فهُدًى مفعولٌ بِهِ (لِأَجِدُ) و هُوَ مَصْدرٌ و المصدرُ حَدَثٌ لا يَقُومُ بِنَفْسِهِ فَلاَ بُدَّ لَهُ مِن فاعِلٍ لأَنَّهُ لا يَصُحُّ أنْ تقولَ وَجَدْتُ ضَرْباً؛ لأنَّ الضَّرْبَ لا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَكذا الحالُ في هٰذهِ الآيةِ الْكَرِيْمَةِ فَلِذٰلِكَ أَوَّلُوا هٰذِهِ الآيَةِ بِعِدَّةِ طُرُقٍ؛

الأوَّلُ: "علىٰ تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ أيْ : ذا هُدًى، لِأَنَّ مُوسىٰ قد ضَلَّ الطريقَ فَرَجىٰ أنْ يجدَمَن يَهديهِ إلىٰ الطَّرِيْقِ"(١). فيكونُ إيجازاً بِالْحَذْفِ، أَوِ الْمرادُ مِنْ هُدًى "هادِياً يَدُلُّنِي علىٰ الطريقِ علىٰ أنَّهُ مصدرٌ سُمِّيَ بِهِ الفاعِلُ مبالغةً، أو حُذِفَ مِنهُ المضافُ أيْ : ذا هِدايَةٍ، أوْعلىٰ أنَّهُ إذا وَجَدَ الهادِي فَقَدْ وَجَدَ الهُدَىٰ، وقِيْلَ : هادِياً يَهْدِينِي إلىٰ أبوبِ الدِّينِ... وَالْأَوَّلُ هُوالأَظْهَرُ لِأَنَّ مَسَاقَ النَّظْمِ الكريمِ لِتَسْلِيَةِ أَهْلِهِ، وقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ في سُورة القصص حيْثُ قِيلَ: لَعَلِّي آتِيْكُم مِنها بِخَبَرٍ أَوْجِذْوَةٍ[٢٩ /القصص]"(٢). وكَذٰلِكَ ذَهبَ الفرّاءُ إلىٰ أنَّ هُدًى مصدرٌ بِمَعْنىٰ الهادِي (٣). وأمَّا عِلاقَة هٰذا الوَضْعِ بِالْبلاغَةِ القرآنية فَيُمْكِنُ إيْجَازُهَا بِمَايَلِي:

إطْلاَقُ الْمَصْدَرِ علىٰ إسم الفاعِلِ مجازاً مُرْسَلاً، وفائِدتُه إرادَةَ المبالغةِ، ومُناسَبَةً لِرُؤُسِ الآى لِأَنَّهَا تَنْتَهِي بِالْأَلِفِ الْمَقْصُوْرَةِ في سُورَةِ طٰه. وَهُدىٰ أَسْهَلُ لَفْظاً وَأَوْجَزُ مِنْ هَادِي وَهٰكَذا تَكُونُ صِيْغَةُ (فُعَل) فِي كلِّ مَوْضِعٍ وَرَدَتْ فِيْهِ فِي القرآنِ الكريمِ دَالَّةً علىٰ مَعْنىٰ اسم الفاعِل.

---

(١) ينظر: النهر الماد ٦/٧ ٢٢، البحر المحيط ٦/٢٣٠، وتفسير النسفي ٣/٧٨.

(٢) تفسير أبي السعود ٥/٦.

(٣) ينظر معاني القرآن ٢/١٧٥.

الصيغةُ السابعةُ: فِعْلٌ:

الصِيغةُ السابعةُ مِن صِيَغِ الأبنيةِ غيرِ القياسيَّةِ لاءِ سمِ الفاعِلِ (فِعْلٌ) وقَدْ جاءَتْ في اللُّغةِ بإزاءِ سَبْعَمائةٍ كَثِيرَةٍ مِنْها:

١. إسْماً مُفْرَداً نَحْو: بِئْرٌ، وذِئْبٌ، وجِسْمٌ، وطِفْلٌ.

٢. يُسْتَعْمَلُ مَصْدَراً سُماعِيّاً نَحْو: صِدْقٌ، ودِفْئٌ، وحِلْمٌ. لأنَّ المَصْدَرَ القِياسِيَّ إذا كانَ علىٰ ثلاثةِ أحْرُفٍ فَلَهُ صِيغَتانِ: "فَعْلٌ وفَعَالٌ، وَمَاوَرَدَ علىٰ خِلافِ ذٰلِكَ فَلَيْسَ بِمَقِيسٍ" (١).

٣. و(فِعْلٌ) مِن أوْزانِ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ كَجِلْفٌ، وعِفْرٌ (٢).

٤. يَجِيءُ (فِعْلٌ) بِمَعْنىٰ المفعولِ كَثِيراً، كَالذِّبْحِ بِمَعْنىٰ المَذْبُوحِ والنَّقْضُ بِمَعْنىٰ المَنْقُوضِ والطِّحْنُ بِمَعْنىٰ المَطْحُونِ ومَعَ ذٰلِكَ لاينْقاسُ (٣).

٥. ويَأتِي (فِعْلٌ) بِمَعْنىٰ الفاعِلِ كَلَفْظِ (رِدْءٌ) في قولِه تعالىٰ: (**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءً يُصَدِّقُنِي**) [٣٤/القصص]، "أي: مُعِيناً" (٤)، وقال الفَرّاء: "الرِّدْءُ: العَوْنُ: تَقُولُ أردت الرجل: أعنته" (٥). فيكونُ مَصْدَراً وهُو في الآيةِ الكريمةِ منصوبٌ علىٰ الحالِ والمَعْنىٰ والسِّياقُ وامْتِناعُ كَوْنِ المصدرِ حالاً إلّا أنْ يُؤَوَّلَ كلُّ ذٰلِكَ يَلْزَمُ مِن كَوْنِ رِدْءٌ بِمَعْنىٰ الفاعِلِ وهو مجازٌ مُرْسَلٌ مِن إقامةِ المَصْدَرِ مَوْضِعَ اسمِ الفاعِلِ.

وكذٰلِكَ وَرَدَ لَفْظُ (بِرّ) بِمَعْنىٰ (البَارّ) في قولِه تعالىٰ: (**وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ**) [٧٧/البقرة]، قال القرطبيُّ: "البِرُّ هُنا اسْمٌ جامِعٌ لِلْخَيْرِ والتقديرُ: وَلٰكِنَّ البِرَّ بِرُّ مَنْ آمَنَ؛ فَحُذِفَ المضافُ... قالَهُ الفَرّاءُ وقُرْطب،... وقِيلَ: المعنىٰ: وَلٰكِنَّ ذَاالبِرِّ... قالَهُ ابنُ عبّاس ومجاهِدُ والضحّاكُ وعطاءُ وسفيانُ والزَّجّاج أيضاً. ويَجُوزُ أنْ يكونَ البِرُّ بِمَعْنىٰ البارِّ والبَرِّ، والفاعِلُ قَدْ يُسَمّىٰ بِمَعْنىٰ المَصْدَرِ، كَمَا يُقال: رَجُلٌ عَدْلٌ، وصَوْمٌ، وفِطْرٌ، وفي التنزيلِ: (إنْ أَصْبَحَ ماؤُكُم غَوْراً) أي: غائِراً وَهٰذا إخْتِيارُ أبي عبيدة..." (٦).

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٢/١٢٣، ١٢٦.

(٢) ينظر البهجة المرضية ١١٧.

(٣) ينظر البحر المحيط ١/١٧٢.

(٤) تفسير القرطبي ١٣/٢٨٦، وتفسير أبي السعود ٧/١٣، والمفردات ١٩٣، ولسان العرب ١/٨٥.

(٥) معاني القرآن ٢/٣٠٦، وينظر تفسير النسفي ٣/٣٤١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٣٨_٢٣٩، وينظر لسان العرب ٤/٥١.

والَّذِي يَدْعَمُ صِحَّةَ قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ هُوَ أَنَّ هٰذِهِ الآيَةَ قَدْ قُرِأَتْ: "وَلٰكِنَّ الْبَارَ... بِصِيْغَةِ إِسْمِ الفَاعِلِ، وقالَ المبرِّدُ: لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَقْرَأُ القرآنَ لَقرأْتُ (ولٰكِنَّ الْبَرَّ) بِفَتْحِ الْبَاءِ" (١). أَيْ: علىٰ أَنَّهُ إِسْمُ فاعِلٍ قَدْ حُذِفَتْ أَلِفُهُ، وذَهَبَ أَبُو البقاءِ إِلىٰ كَوْنِ الْبِرِّ: اسْمَ فاعِلٍ وَجَوَّزَ كَوْنَهُ مَصْدَراً فَقَدْ قالَ: "الْبِرّ هُنا إِسْم فَاعِل مِنْ بَرَّ يَبَرُّ، وَأَصْلُهُ بَرِرَ مِثْل فَطِنَ، فَنُقِلَتْ كَسْرَةُ الرَّاءِ إِلىٰ الْبَاءِ. ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَراً وُصِفَ بِهِ مِثْل عَدْل... (٢). وفي الآيةِ الكريْمةِ فَنٌّ مِن فُنُونِ البلاغةِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْمُمَاثَلَةُ وَذٰلِكَ بِتِكْرَارِ لَفْظِ (الْبِرِّ) مَرَّتَيْنِ. إِذْ قَالَ تَعالىٰ: **(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ...)** [١٧٧/البقرة] وَقَدْ عَرَّفَ إِبْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ الْمُمَاثَلَةَ بِقَوْلِهِ: "الْمُمَاثَلَةُ: وَهُوَ تَمَاثُلُ أَلْفَاظِ الْكَلَامِ كُلِّهَا أَوْ بَعْضِهَا فِي الزِّنَةِ دُونَ التَّقْفِيَةِ، كَقَوْلِهِ تَعالىٰ: **(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ o وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ o النَّجْمُ الثَّاقِبُ o إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ)** [١ـ٤/الطارق]، فَالطَّارِقُ وَالثَّاقِبُ وَحَافِظٌ مُتَمَاثِلُونَ فِي الزِّنَةِ دُوْنَ التَّقْفِيَةِ.

وَقِيْلَ: الْمُمَاثَلَةُ تَمَاثُلُ الْأَلْفَاظِ فِي الْمَعْنىٰ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّفْظِ" (٣). وَوَضْعُ صِيْغَةِ (فِعَل) في القرآن الكريم دُونَ صِيَغِ إِسْمِ الفاعِلِ الْقِيَاسِيَّةِ قَدْ جَاءَ لِغَرَضٍ بَلَاغِيٍّ وَهُوَ لِأَنَّهَا أَوْجَزُ وَأَخَفُّ مِنَ الصِّيَغِ الْقِيَاسِيَّةِ لِإِسْمِ الْفَاعِلِ؛ وَذٰلِكَ كَلَفْظِ (الْبِرِّ) أَخَفُّ عَلَىٰ اللِّسَانِ مِنْ لَفْظِ (الْبَارِّ) لِقِلَّةِ أَحْرُفِهِ وَسُهُولَةِ مَخَارِجِهِ.

---

(١) الكشاف ٢١٨/١، وينظر تفسير القرطبي ٢٣٩/٢، وتفسير أبي السعود ١٤٧/١.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٧٧/١.

(٣) بديع القرآن ١٠٧.

الصيغة الثامنة: أَفْعَلُ

تَأْتِي صِيغَةُ (أَفْعَلَ) فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَىٰ عِدَّةِ مَعَانٍ مِنْهَا :

١. إِسْماً مُفْرَداً كَأَرْنَبٍ وَ أَفْعَىٰ، وَإِسْماً لِلْعَدَدِ الْمُؤَنَّثِ نَحْو :أَرْبَع.

٢. وَتَأْتِي جَمْعاً نَحْو :"أَلأَمَ جَمْع لَئِيم"(١).

٣. وَفِعْلاً مَاضِياً مِن بابِ الاءِ فْعَالِ نَحْو :أَكْرَمَ، وَ أَعْلَمَ، وَتَأْتِي فِعْلاً نَاقِصاً نَحْو: أَصْبَحَ، وَ أَمْسَىٰ.

٤. وَتُسْتَعْمَلُ (أَفْعَلُ) فِي صِيغَةِ التَّعَجُّبِ قِياساً نَحْو :مَا أَحْسَنَ زَيْداً.

٥. وَ (أَفْعَلُ) صِيغَةٌ قِياسِيَّةٌ لاءِ سْمِ التَّفْضِيلِ. وَتُسْتَعْمَلُ مَعَ (أَلْ) نَحْو: زَيْدٌ الْأَعْلَمُ وَمُضَافَةً نَحْو :زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ، أَوْ أَفْضَلُ الرِّجَالِ، وَمُجَرَّدَةً عَنْ (أَلْ) وَالْإِضَافَةِ نَحْو :الْعَنْكَبُوتُ أَضْعَفُ مِنَ النَّمْلَةِ.

٦. وَ وَزْنُ (أَفْعَلَ) مِنْ أَوْزَانِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ وَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْعُيُوبِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَلْوَانِ نَحْو :أَعْوَرَ، وَأَطْرَشَ، وَأَخْرَسَ وَ أَخْضَرَ.

٧. وَ قَدْ جَاءَ (أَفْعَلُ) بِمَعْنَىٰ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ أَوِ اسْمِ الفَاعِلِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَ أَشْعَارِهِم، وَعَقَدَ ابْنُ فَارِس فِي كِتَابِهِ بَاباً لِذَلِكَ سَمَّاهُ (بَابُ أَفْعَلَ فِي الْأَوْصَافِ لَا يُرَادُ لَهُ التَّفْضِيل) (٢)، ذَكَرَ فِيهِ عِدَّةَ أَبْيَاتٍ لِلْاسْتِشْهَادِ وَلَمْ يَتَضَمَّنْ بَابُهُ أَيَّ شَرْحٍ أَوْ تَحْلِيلٍ. وَمِنْ أَمْثِلَةِ مَجِيءِ أَفْعَلَ لِلصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي وَصْفِ الْغُلَامِ: "الْأَسْوَقُ أَيْ :الطَّوِيلُ السَّاقِ، وَالْأَعْنَقُ أَيْ : الطَّوِيلُ الْعُنُقِ" (٣). وَ قَوْلُهُم فِي وَصْفِ الْجَمَلِ :" أَرْقَبُ :أَيْ غَلِيظُ الْعُنُقِ وَ أَحْزَمُ أَيْ غَلِيظُ مَوْضِعِ الْحِزَامِ" (٤). وَ قَوْلُهُم : "رَجُلٌ آفَقُ عَلَىٰ أَفْعَلَ لَمْ يُخْتَنْ" (٥).

وَمِنْ أَمْثِلَةِ مَجِيءِ اسْمِ التفضيل بمعنىٰ اسم الفَاعِلِ "قَوْلُهم: النَّاقِصُ وَالْأَشَجُّ أَعْدَلَا بَنِي مَرْوَان أَيْ :عَادِلَا بَنِي مَرْوَانَ "(٦).

وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ فِي القرآن الكريم قَوْلُه تعالىٰ :**(هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ)**[٣٢/النجم]

---

(١) ينظر خزانه الا دب ٣/١،٥.

(٢) ينظر الصاحبى ١٩٨.

(٣) ينظر :المزهر ٢/٥٤٣، والقاموس المحيط ٣/٢٤٧[الساق]،و٣/٢٦٩[العنق].

(٤) ينظر المزهر ٢/٥٤٤.

(٥) القاموس ٣/٢٠٩[الا فق].

(٦) شرح ابن عقيل ٢/١٨١ و حاشيه الصبان ٣/٤٩،و حاشية الخضرى ٢/٤٨،و يضر البهجة المرضية ١٢٥.

"فأعلم بمعنىٰ : عالِم إذْلاَ مُشَارِك لَهُ تبارَك و تَعالىٰ فِي عِلْمِهِ "(١). وذَهَبَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِيْنَ إِلىٰ أَنَّ (أَعْلَمَ) هُو إِسْمُ تفضيل ، قال أبُو حيّان :"...أَعْلَم علىٰ بَابِها مِنَ التَّفْضِيل ، وقالَ مَكِّيٌّ بمعنىٰ عَالِم بِكُم ولاَ ضَرُورَة إِلىٰ إِخْراجِهَاعَن أَصْل مَوْضِعها، كأَنَّ مَكِّيّاً رَاعىٰ عَمَلَ أَعْلَم فِي الظَّرْف الَّذِي هُو:إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ"(٢). لِأَنَّ إِسْمَ التفضيلِ لَا يَعْمَلُ النَّصْبَ بَلْ يَرْفَعُ الْفَاعِل فَقَط وَفَاعِلُهُ ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ وَلَا يَظْهَرُ قِياسًا إِلَّا فِيْمَا يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ النُّحَاةُ بِمَسْئَلَةِ (الْكُحْلِ) فَلِهٰذَا كَانَ تَأْوِيْلُهُ بِاءِ سْم ا لفَاعِلِ مُنَاسَبَةً مَعَ قَاعِدَةِ إِسْمِ الفَاعِل النَّحْوِيَّةِ فِي الْعَمَلِ ، لِأَنَّ إِسْمَ الفاعِل يَعْمَلُ عَمَلَ فِعْلِهِ مُتَعَدِّياً كَانَ أَوْ لاَ زِمًا. وقالَ عَبْدُالقادِرِ البغدادِيّ :"... وَ قَوْلُه :هُوَ أَعْلَمُ بِكُم، أَىْ :مِنْكُم حَيْثُ تَتَوَهَّمُونَ أَنَّ لَكُم عِلْماً وَ لِلّٰهِ تعالىٰ عِلْمًا .أَوْ عَلىٰ حَدِّ مَاتَقُولُونَ هٰذَا أَعْلَمُ مِنْ هٰذَا، وَهِيَ طَرِيْقَةُ الْعَرَبِ فِي كَلامِهَا و بِهَا أُنْزِلَ القرآنُ خُوطِبُوا بِمُقْتَضىٰ كَلَامِهِم وَبَما يَعْتَادُونَ فِيْما بَيْنَهُم ..."(٣). وَ مِثْلُه قَولُه تعالىٰ :**(وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُوْنَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُوْنِ فِي ضَيْفِي)** [٧٨/هود]" أى طَاهِرَات لَكُم "(٤). وَلَا يُمْكِنُ هُنَا إِعْتِبَارُ التفضيل بلفظِ (أَطْهَر)لأَنَّ العملَ الَّذِي كانَ يَفْعَلُهُ قَوْمُ لُوْطٍ غَيْرُ طاهِرٍ فلايكُونُ نُكَاحُ البناتِ أَطْهَرَ مِنْه بِل يَكُونُ طاهِراً وَعَمَلُهُمْ غَيْرُ طَاهِرٍ. فَالسِّيَاقُ أَوِالْمَعْنىٰ يَدُلُّ علىٰ أَنَّ المُرادَ مِنْهُ (طَاهِرُ). وذَكَر عُلَمَاءُ النَّحْوِ أَنَّهُ يَجُوزُ مَجِيءُ (أَفْعَلَ) بِمَعْنىٰ إِسْمِ الفاعِل أَوِالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ قِياساًعِنْدَ الْمُبَرِّدِ وَسُماعًا عِنْدَ غَيْرِهِ (٥)، وقَدْ صَرَّحَ المبرِّدُ قَائِلاً: " إِعْلَمْ أَنَّ (أَفْعَل) إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَضَعَهُ مَوْضِعَ الفَاعِلِ فَمُطَّرَد ...."(٦).

---

(١) ينظر : البرهان فى علوم القرآن ٤ /١٧١، وهمع الهوامع ٢/١٠٣، وخزانة الا دب ٣/٥٠١، وشرح ابن عقيل ٢/١٨٢، وحاشيه الصبان ٣/٥١

(٢) البحر المحيط ٨/١٦٥.

(٣) خزانة الاء دب ٣/٥٠١.

(٤) خزانة الا دب ٣/٥٠٠.

(٥) ينظر :شرح الكافية ٢/١٢٧، وهمع الهوامع ٢/١٣، و شرح ابن عقيل ٢/١٨٣، وخزانه الا دب ٣/٥٠٠، وحاشية الصبان ٣/٥٠ و شرح الا شمونى ٣/٥١ و شرح المفصل ٦/١٠٣.

(٦) المقتضب ٣/٢٤٧.

وسَبَبُ إخْتِلاَفِهِم هٰذا يَعُود إلىٰ إختلافِهِم في مِقْدارِ وُرُوْدِهِ في اللُّغةِ، "فذَهَب المُبَرِّد إلىٰ قياسِية لِكَثْرَةِ الوَارِد مِنْه في اللُّغةِ (١). "وقالَ ابنُ مالكٍ في التسهيل :الأَصَحّ قَصْرُه علىٰ السَّماع. قال إبوحيّان :لِقِلَّة مَاوَرَدَ مِنْ ذٰلِك" (٢). ويَرىٰ المُبَرِّد أنَّ مَاجَاءَ عَلىٰ صِيْغَةِ إسْم التفضيل في صِفات اللّه أو قُدْرَتِهِ لا يُرَادُ منه المُفاضَلَةُ بَلْ هُو مُؤَوَّلٌ بِالصِّفَةِ المُشَبَّهةِ أوِسمِ الفاعِلِ لأنَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعالىٰ لَيْس كَمِثْلِه شَيءٌ فلا يَجُوزُ المُفاضلة بَيْنَه وبَيْنَ مَخْلُوقاتِه ، ويَظْهَر هٰذا المَعْنىٰ مِنْ قَولِهِ : ".... فأمّا قوله جلّ ثناؤُهُ :(**وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**)[٢٧/الروم] ففِيْه قَوْلان :أحدهما وهُوَ المَرضِيُّ عِنْدَنا إنَّما هو :وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ لِأَنَّ اللّهَ جَلَّ وَعَزَّ لا يكونُ عَلَيْه شَيءٌ أَهْوَنُ مِنْ شَيءٍ آخر وَ قَد قال مَعْنُ بْنُ أَوْس :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلىٰ أَيْنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

أَرَادَ :وَ إنِّي لَوَجِلٌ. وكذٰلِكَ يَتَأَوَّل مَافِي الأَذَان :اللّهُ أَكْبَر، اللّهُ أَكْبَر، أيْ اللّهُ كَبِيْر لأَنَّه إنَّما يُفَاضِلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْن إذا كَانَا مِنْ جِنْس؛ يُقَال :هٰذا أَكْبَرُ مِنْ هٰذا، إذا شَاكَلَهُ فِي بَابٍ. فأمّا اللّه أَجْوَدُ مِنْ فُلان وَاللّهُ أَعْلَمُ بِذٰلِكَ مِنْكَ ؛ فَوَجْه بَيِّنٌ لأَنَّهُ مِن طَرِيق العلم و المعرفة والبذل والإعْطاء. وقوم يقولون : اللّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ ☆ وَلَيْسَ يَقَع هٰذا علىٰ مَحْض الرُّؤية لأَنَّه تبارك وتعالىٰ ليسَ كمثله شيء..." (٣).

وقد سارَ بعضُ العلماءِ علىٰ مَذهَب المبرِّد مِنْهم الرازي (٤). و أمّا عُلَماء البلاغة فيُطْلِقون علىٰ هٰذه الحالةِ إسْم :**الْمَذْهَبُ الْكَلاَمِي**؛ وَهُومِنَ المُحَسِّنات المَعْنَوِيَّة في عِلْم البديع، و ذالِك أنْ يُوردُ المتكلِّم علىٰ صِحَّةِ دَعْواه حُجَّه قاطِعَه مُسَلَّم عِنْد المُخاطَب، بانْ تكون المُقدَّمات بَعْد تَسْلِيمِها مُسْتَلْزِمَة لِلْمَطْلوب كقوله تعالى : (**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**) [٢٧/الروم أي: وَالإعادَةُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَدْءِ ،وَالأَهْوَنُ مِنَ الْبَدْءِ أَدْخَلُ فِي الإِمْكَان مِنَ الْبَدْءِ ؛ فالإعادة أَدْخَلُ في الإمْكان مِنَ الْبَدْءِ وَهُوَ الْمَطْلُوب وسُمِّيَ هٰذا النَّوعُ (بالمَذْهَب الكلامي) لأنَّه جاءَ علىٰ طَرِيقه عِلْم الكلام و التوحيد وهو عِبارة عَن إثبات أُصُول الدِّين بِالْبَراهِين العَقْليه القاطِعة(٥).

وَالَّذِي يُعِيْنُ مَجِيءَ (أَفْعَل) مُؤَوَّلاً بِإسْم الفاعِل هُوا لسِّياقُ والمَعْنىٰ وَفائِدَةُ مَجِيءِ إسم التفضيل مُجَرَّداً عَن مَعْنىٰ التفضيل هُو إرَادَة كَونِه للتفضيل لاَلِلأَفْضَلِيَّةِ كَمافي الآيَاتِ السَّابِقَةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا جَاءَ في القران الكريم وَهٰذا المَعْنىٰ لا يُمْكِنُ الحُصُولُ عَلَيْه إلاَّ بِتَأْوِيْل صِيْغَة التفضيل بِمَعْنىٰ إسْم الفاعِل أو الصِّفَة المُشَبَّهَة.

---

(١) ينظر حاشية الصبان ٣/٥.

(٢) همع الهوامع ٢/١٠٣.

☆ (الله اكبر من كل شئ) أى :بتقدير (من) جارة للمفضل منه وتكون محذوفة هى ومجرورها.

(٣) الكامل ٢/١٥-١٧، وينظر المقتضب ٣/٢٤٥-٢٤٧.

(٤) ينظر من غرائب أى التنزيل ٢٦٨.

(٥) ينظر :الاءيضاح فى علوم البلاغة ٥١٦، وجواهر البلاغة ٣٧٠.

الصيغة التاسعة : فَعَالٌ

صيغة (فَعَال) تَرِدُ بِاءٍ سْتِعْمَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْها مَايَلِي :

١. تَرِدُ إسْماً مُفْرَداً كَغَزَالٍ، و قَبَاءٍ، وَطَعَامٍ، وَ إسْماً عَلَماً كَحَذَامِ، وَ قَطَامِ، وَرَقَاشِ، وَنَوَارِ.

٢. وَإسْمَ مَصْدَرٍ كَعَطَاءٍ، وَسَلَامٍ، وَالْمُرَادُ بِاءِ سْمِ الْمَصْدَرِ :مَاسَاوىٰ الْمَصْدَرَ فِي الدِّلَالَةِ عَلىٰ مَعْنَاهُ وَ خَالَفَهُ بِخِلْوِّهِ لَفْظاً وَتَقْدِيراً مِنْ بَعْضِ مَا فِي فِعْلِهِ دُونَ تَعْوِيضٍ كَعَطَاءٍ ؛ فَإِنَّهُ مُسَاوٍ لِإِعْطَاءِ مَعْنًى وَ مُخَالِفٌ لَهُ بِخِلْوِّهِ مِنَ الْهَمْزَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي فِعْلِهِ وَ خَالٍ مِنْها لَفظاً و تَقْدِيراً، ولَمْ يُعَوَّضْ عَنْها شَيْءٌ" (١).

٣. وَتَأْتِي صِيغَةُ (فَعَالٍ) جَمْعًا نحو:سَحَاب جمع سَحَابَة.

٤. وَصِفَة مشبَّهة كجَوَاد و جَبَان.

٥. وفَعَالٌ مِنْ أَوْزَانِ المصادر السَّماعية كذَهَبَ ذَهَاباً (٢).

٦. وَقَدْ جَاءَ بمعنىٰ المفعول كطَعَامٍ بمعنىٰ مَطْعُوم. قال أبو حيَّان في تفسير قوله تعالىٰ : (**لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ**) [٧/الأنعام]: "... شَرَاب فَعَال بمعنىٰ مفعول كطَعَام بمعنىٰ مَطْعُوم، ولا يَنْقَاس فَعَال بِمَعنىٰ مَفعول، لا يُقال: ضَرَاب ولا قَتَال بمعنىٰ مَضْرُوب ولا مَقْتُول (٣).

٧. و وَرَدَتْ صيغة (فَعَال) في القرآن الكريم بِمعنىٰ الفاعِل كلفظِ (غَرَاماً) في قوله تعالىٰ: (**إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً**) [٦٥/الفرقان]، إِيْ: مُلِحّاً دائِماً مُلازِماً" (٤). و" الغَرِيْم إنَّما سُمِّيَ غَرِيْماً لأنَّه يُطْلب حقَّه ويَلِحُّ حَتَّىٰ يَقْبِضَهُ" (٥).

و كذلك لَفْظ (مَتَاع) في قوله تعالىٰ : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُم عَلَىٰ أَنْفُسِكُم مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**) [٢٣/يونس]، قِيل : إنَّ (مَتَاع) مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقِع الحَال وهُو بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل، أيْ: مُتَمَتِّعِيْنَ بِالْحَياة الدُّنيا (٦). و مِثْله لَفْظ (بياتاً) في قوله تعالى : (**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْهُم قَائِلُونَ**) [٤/ الأعراف]، " فبياتاً مَصْدر واقِع مَوْقِع الحَال بمعنىٰ :بَائِتِيْنَ" (٧). ومجيءُ صيغة (فَعَال) بِمعنىٰ فاعِل قليلة فى اللغة و تقتصر على السماع.

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٩٨.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٢/١٢٦.

(٣) البحر المحيط ٤/١٥٦.

(٤) لسان العرب ١٢/٤٣٨، و معانى القرآن ٢/٢٧٢.

(٥) معانى القران ٢/٢٧٢، وينظر تفسير السعدى ٣/٢٥٥.

(٦) ينظر : تفسير أبى السعود ٤/١٣٥، و املاء ما من به الرحمن ٢/٣٠.

(٧) الكشاف ٢/٨٧.

الصيغة العاشرة : فِعَال

وَردَتْ صِيغةُ (فَعَالِ) في اللُّغة بِعِدَّة مَعاني مِنها :

١. تَكونُ إسماً مُفْرداً نَحْو : حِمَارٌ، وجِدَرٌ، وحِصَانٌ، وشِهَابٌ، وذِرَاعٌ.

٢. تَكونُ جَمْعاً مُطَّرداً في ثَلاثةَ عَشَرَوزْناً؛ الأَوَّل والثَّاني: في كُلِّ إسم أوْصِفة : علىٰ وَزْن (فَعْل) أو (فَعْلَة)، وَمِثال الإِسْم: كَعْبٌ و كِعَابٌ، ثَوْبٌ وَثِيَابٌ، و قَصْعَةٌ وقِصَاعٌ. ومِثالُ الصِّفَةِ: صَعْبٌ و صِعَابٌ. و صَعْبَةٌ و صِعَابٌ.هٰذا إذا لَمْ تَكُنِ الْعَيْنُ مِن (فَعْل) و(فَعْلَة) يَاءً وَ إلَّا فَيَقِلُّ جَمْعُهُمَا علىٰ (فِعَال) نَحْو: ضَيْفٌ و ضِيَافٌ، و ضَيْعَةٌ وضِيَاعٌ. والثَّالِثُ و الرَّابِع وَزْن (فَعَل) و (فَعَلَة) بِشَرْطِ صِحَّةِ لَامِهِمَا وَ عَدَمِ التَّضْعِيفِ فِيهِمَا نَحو :جَبَلٌ جِبَالٌ وثَمَرَةٌ ثِمَارٌ.الخامِس وَ السَّادِس : وَزْن فِعْل نَحْو : ذِئْبٌ و ذِئَابٌ و وَزْنُ فُعْل نَحْو :رُمْحٌ ورِمَاحٌ.السَّابع وَالثَّامِن : وزن فَعِيل و فَعِيلَة بِمَعْنىٰ فَاعِل نَحْو : كَرِيمٌ و كِرَامٌ، و كَرِيمَةٌ و كِرَامٌ. التاسع: وَزْن (فَعْلَان) نحو: عَطْشَان وعِطَاش.الْعَاشِر: وَزْن (فَعْلىٰ) نحو: عَطْشىٰ و عِطَاش. الحادِي عَشَرَ: (فَعْلَانَة) نَحْو: نَدْمَانَه وَنِدَام. الثانِي عَشَرَو الثَّالِثَ عَشَرَ: وَزْن (فُعْلَان) و (فُعْلَانَة) نَحْو خُمْصَان وَخِمَاص ، وخُمْصَانَة وخِمَاص (١).

٣. وَتَرِد صِيْغَةُ (فِعَال) مَصْدَراً قِيَاسِيّاً في مَوْضِعَيْن: أوَّلهما إذَا كانَ الفِعْل اللَّازِم علىٰ وزن (فَعَل) وَدَلَّ علىٰ الْإِمْتِنَاعِ كَأَبَىٰ إبَاءً، ونَفَرَ نِفَاراً، وشَرَدَ شِرَاداً (٢).

والثَّانِي: كُلّ فِعْل عَلىٰ وَزْن (فَاعَلَ) نحو: خَاصَمَ خِصَاماً، وقَاتَلَ قِتَالاً، وضَارَبَ ضِرَاباً(٣).

٤. وَرَدَتْ صِيغة (فِعَال) بِمَعْنىٰ الفاعِل في الْقُرآن الكريم في عِدَّة ألْفاظٍ مِنْهَا لَفْظ (لِزَاماً) في قوله تعالىٰ: (فَقَدْ كَذَّبْتُم فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً) [٧٧/الفرقان] و(لِزَاماً) مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقِع إسم الفاعِل أيْ: مَوْقِعَ (لَازِماً) أو (مُلَازِماً) وَهُوَ خَبَرٌ لِكَانَ، وإسْم كَانَ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيْر: فَسَوْفَ يَكُون العذابُ لَازِماً، أوبِتَقْدِيْر مُضَافٍ مَحْذُوْفٍ وَأُقِيْمَ الْمُضَافُ إلَيْه مُقَامَهُ وَالتَّقْدِيْر: (ذَا لِزَام) (٤).

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٤٦٣ـ٤٦٥.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٢/١٢٥.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢/١٣١.

(٤) ينظر تفسير النسفي ٣/٢٥٩، والأمالي الشجرية ١/٥٤، ومعاني القرآن ٢/٢٧٥.

وعلىٰ التَّقدِيْر الأوَّل يكون أبْلَغ لأنَّ وَضْع المَصْدَر مَوْضِع إسم الفاعِل مَجاز مُرسَل فائِدته المُبالَغة والآية يُراد بِها التَّهْوِيل وَلِهٰذا حُذِف إسمُ كان، قَال أبو السعود في تَقْدِير الآية: "أي: يكون جَزاء التَّكْذِيب أوْ أثَره لازِماً... وإنَّما أُضْمِر مِن غَيْر ذِكْر لِلإيْذَان بِغَاية ظُهُوره وتَهْوِيل أمْره عَلىٰ أنَّه مِمَّا لا يَكْتَنِهه البَيَان..." (١).

وَقَدْ وَرَد لَفْظ (لِزَاماً) في مَوْضِع آخر مِن القرآن الكريم وهُوَ في قوله تعالىٰ: (**وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً**) [١٢٩/طه]، (فَكَانَ) ناقِصَة وإسْمها مُضْمَر، والتقدير: لكان العَذَابُ لِزَاماً، ولِزَام بِمَعْنىٰ (لازِماً) وَهُو مَصْدَر في مَوْضِع إسم الفاعِل (٢). مجازاً مُرْسَلاً فَائِدته المُبالَغة.

ومِثْله لَفْظ (شِفَاء) في قوله تعالىٰ: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُوْرِ**) [٥٧/يونس]، "(فَشِفَاءٌ) مَصْدَرٌ في مَعْنىٰ الفاعِل، أي: شَافٍ" (٣).

وَعِلاقَةُ هٰذا الْوَضْع بِالْبَلاَغَة الْقُرآنِيَّة هِي: أنَّ وَزْنَ (فَعَال) أقْوَىٰ لَفْظاً وَأكْثَرُ حُرُوفاً وَأزْيَدُ مَعْنىً مِن وَزْنِ (فَاعِل) فَلِذٰلِكَ وَرَدَ في القرآن الكريم دُوْنَ وَزْنِ (فَاعِلٍ).

---

(١) تفسير أبي السعود ٥/٢٣٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٦٠، والتبيان ٧/٢٣٣، وإملاء مامن به الرحمن ٢/١٢٩، ومجمع البيان ٤/٣٥، والمفردات ٤٥٠.

(٣) إملاء مامن به الرحمن ٢/٣٠.

الصيغة الحادية عشرة: مَفْعُوْل

صِيْغةُ مَفْعُولٍ هِي الصِّيْغَةُ القِيَاسِيَّة لاِسْم المَفْعُول مِنَ الْفِعْل الثُّلاثِيّ الْمُجَرَّد وإسْمُ الْمَفْعُول يَدلُّ على الحَدَثِ وَالذَّاتِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا الْحَدَثُ نَحْو: مَنْصُورٌ، ومَحْمُودٌ. وَقَدْ جَائَتْ صِيْغَة (مَفْعُول) مَصْدَراً لِبَعْضِ الأَفْعَال الثلاثِيَّة المُجَرَّدَة نَحْو: "حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفاً وَحِلِفًا وَمَحْلُوفاً، فَمَحْلُوفٌ مَصْدَرٌ لِلْفِعْل حَلَفَ ومِثْلُهُ الْمَجْلُوْدُ، وَالْمَعْقُوْلُ، وَالْمَيْسُوْرُ وَالْمَعْسُوْرُ"(١). وقال الفَرَّاء:"... العربُ تَقُول لِلْكَذب مَكْذُوب ولِلضَّعْفِ: مَضْعُوفٌ، ولَيْس لَهُ عَقْد رَأْيٍ ومَعْقُوْد رَأْيٍ؛ فَيَجْعَلُونَ الْمَصْدَرَ في كَثِيْرٍ مِنَ الْكَلَامِ مَفْعُوْلاً..."(٢).

أَمَّا سِيْبَوَيه فَلَمْ يُصَرِّح بِدِلَالَةِ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ السَّابِقَة على المَفْعُول، وقَدْ فَهِمَ ابْنُ سَيِّدَة مِن كَلامِ سِيْبَوَيْه أنَّها غَيْرُ مَصَادِرٍ وَأنَّها مَفْعُوْلَاتٌ إذْ قَالَ ابْنُ سَيِّدَة: "إعْلَمْ أنَّ المَفْعُول عِنْد بَعْض النحويين يَجُوز أنْ يكونَ مَصْدَراً وجَعَلُوا هٰذِهِ المَفْعُولَاتِ الَّتِي ذَكَرَها سيبوية مَصَادِراً فَالْمَيْسُور عِنْدَهُم بِمَنْزِلَة اليُسْر والمَعْسُور كَالْعُسْرِ وَالمَرْفُوع والمَوْضُوع والمَعْقُول كالرَّفْع والوَضْع والعَقْل و قالُوا في قوله عزَّ وجل: (**بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُون**) [القلم: ٦] أيْ بِأَيِّكُم الفِتْنَة و كَلَام سيبويه يَدلّ أنَّها غَيْرُ مَصَادِر وأنَّها مَفْعُولات..."(٣).

ومِنَ المُحْدِثِيْن مَنْ يَرى جَوَاز مَجِيء المَصْدَر عَلى وَزْن مَفْعُول كَا لْمُدَرِّس الأَفْغَانِي(٤).

وَوَرَدَتْ صِيْغَةُ (مَفْعُولٍ) في اللُّغة بِمَعنى إسم الفَاعِل؛ فَقَدْ حَكى أبو عُبَيْدَة قَوْل العَرَب: رَجُلٌ مَجْؤُوْفٌ أي: جَائِعٌ، ومَجْعُوف أي: خَائِف(٥). ولَعلَّ ابْن السِّكيت إعْتَبَرَ أنَّ ما جَاءَ مِن صِيْغة مَفْعُول بِمَعْنى فَاعِل هُو إسم فاعِل فقَدْ قال: إنَّ العرب تَأْتِي "بِالْفَاعِل بِلَفْظ المَفْعُول؛ نحو عَيْشٌ مَغْبُونٌ أي: غَابِنٌ"(٦).

وإسْتَعْمَلَ أبو نُواس في نَظْم لَه صِيْغَةَ مَفْعُول مُقَام إسم الفاعِل حَيْثُ قال:

"غَيْرُ مَأْسُوفٍ على زَمَنٍ ... يَنْقَضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ"(٧).

---

(١) ينظر: الصحاح ٤/١٣٤٦ [حلف]، والمفردات ٥٧، وشرح الشافية ١/١٦٨.
(٢) معانى القرآن ٢/٣٨.
(٣) المخصص ٤/٣٢٣ | ٤/٢٠١].
(٤) ينظر مكررات المدرس ٣/٢٥.
(٥) ينظر الصحاح ٤/١٣٣٤ [جأف].
(٦) المزهر ١/٣٣٥.
(٧) البيت فى شرح ابن عقيل ١/١٩١.

فَاسْتَعْمَل (مَأْسُوْفٍ) في مقام (آسِفٍ). قال الخضريّ مُعَلّقاً علىٰ هٰذا الْبَيْتِ: "(غَيْرُ مَأْسُوفٍ) أي: والأصْلُ غَيْر آسِف الشخص علىٰ زَمَن الخ، أي: لايُتَأَسَّفُ عَلَيْه ولا يَرْجُو الحياة فيه بدليل قوله بعده : إنَّمَا يَرْجُو الْحَيَاةَ فَتَىً عَاشَ في أَمْنٍ مِنْ الاِحَنِ فَحَوَّل الوصف إلىٰ المَفْعُول وَحَذَفَ فَاعِلَهُ وهو الشَّخْص وأُنِيْبَ عَنْه الجار... والبيتان لأبي نُواس بِضَمِّ النون كما ضَبَطَهُ ابْنُ هِشَام في شَرْح بَانَتْ سُعَاد" (١).

وقد جاء في القرآن الكريم أَرْبَعَةُ الفاظٍ علىٰ صِيْغة مَفْعول وهي بِمَعْنىٰ فَاعِل.

الأوّل: لَفْظ (مَأْتِيّاً) في قوله تعالىٰ: (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً) [٦١/مريم]، وَقَدْ وَرَدَ هٰذا اللَّفْظ في القرآن الكريم مَرَّةً واحِدَةً. وإخْتَلَف العُلَماءُ فيه "فَمِنْهُم مَن قال: إنَّ (مَأْتِيّاً) مَفْعُول بِمَعْنىٰ فاعِل. وقِيْل: إنَّ (مَأْتِيّاً) إسْم مَفْعُول بَاقٍ علىٰ أَصْلِه لأنَّ المُرَاد بِوَعْدِه هُنا مَوْعِدَهُ وهُوَ الجَنَّة، وهي مَأْتِيَّةٌ يَأْتِيها أَوْلِيَاؤُهُ. وقِيْل: لا فَرْق بَيْن (مَأْتِيّاً) و (آتِياً) لأنَّ كُلَّ ما أَتَاكَ فَأَنْتَ تَأْتِيْه؛ ألَا تَرىٰ أنَّكَ تَقُول أَتَيْتُ علىٰ خَمْسِيْنَ سَنَه وَأَتَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ سَنَةً" (٢). وَالرَّأْيُ الأَخِيْرُ هُو لِلْفَرَّاءِ وَتَابَعَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاء.

وَالَّذِي يُرَجِّحُ كَوْنَ (مَأْتِيّاً) بِمَعْنىٰ (آتِياً) هُوَ مَجِيءُ لَفْظ (آتٍ) في قوله تعالى :(إِنَّ مَا تُوعَدُوْنَ لَآتٍ) [١٣٤/الانعام].

وَاللَّفْظُ الثَّانِي :(مَسْتُوراً) وَرَدَ مَرَّةً وَاحِدَةً في القرآن الكريم وذٰلك في قوله تعالىٰ : (وإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً) [٤٥/الاسراء]، قال جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاء إنَّهُ بِمَعْنىٰ (سَاتِراً)، وقِيْلَ: هُوَ علىٰ النَّسَبِ أيْ ذَاسَتْرٍ (٣). "وحَكىٰ الهرويّ في الغريب عَنْ أَصْل اللُّغة : تَأْوِيْل الحِجَاب بِالطَّبْع. وقال السهيليّ : الْصَّحِيْحُ أَنَّهُ علىٰ بابِه أيْ مَسْتُورٌ عَن الْعُيُون، لا يَحِسُّ بِه أَحَدٌ والمعنىٰ مَسْتُورٌ عَنْكَ وَعَنْهُم. كما قال تعالىٰ: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) [٣١/المُدَّثر]، وقال الجَوْهَرِيّ: أيّ حِجَاباً علىٰ حِجَاب، والأَوَّلُ مَسْتُورٌ بِالثَّانِي، يُرَادُ بِذٰلِك كَثَافَة الحِجَاب لأَنَّه جَعَلَ عَلىٰ قُلُوبِهِم أَكِنَّةً وَفي آذَانِهِم وَقْراً (٤).

---

(١) حاشية الخضرى ١/٨٩.

(٢) ينظر بالترتيب: المفردات ٩، المخصص ٤/٤٠٠ [٤/٧١]، والكشاف ٣/٢٧، ومن غرائب آى التنزيل ٢١٦، واملاء مامن به الرحمن ٢/١١٥، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٦/١٢٤، ومعانى القرآن ٢/١٧٠.

(٣) ينظر بالترتيب :الصاحبى ١٨١، و لمزهر ١/٢٣٧، ومن غرائب آى التنزيل ٢١٨، و الكشاف ٢/٦٧٠، و إملاء مامن به الرحمن ٢/٩٢، و البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/٩١ [١/١٣١].

(٤) البرهان فى علوم القران ٢/٢٨٥-٢٨٦.

وَاللَّفْظُ الثالِث :(مَسْحُوراً) في قوله تعالىٰ :(**فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسىٰ مَسْحُوْراً**) [١٠١ /الاءسراء]، وقَدْ تَكَرَّر هٰذا اللَّفْظ في قوله تعالىٰ :(**إِنْ تَتَّبِعُوْنَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوْراً**) [٤٧/الاءسراء] و [٨/الفرقان]، قَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِيْنَ :"(مَسْحُوراً) بِمَعْنىٰ سَاحِراً"(١).

وَاللَّفْظُ الرَّابع :(مَثْبُوراً)، قال ابن خالويه: "المَثْبُور: الهَالِك . و المَثْبُور: النَّاقِص العَقْل مِن قوله (**و إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً**)"(٢). [١٠٢/الا سراء].

وأَمَّا عِلاقة هٰذا الْوَضْع بالبلاغة القرآنية فذَهَبَ عُلَماء البلاغَة إلىٰ أنَّ إقامَة صِيغة مَفْعُول مقام فاعِل هو مِن باب الاءسْتعارة و هٰذا هو رأى القدماء منهم كالزَّمخشري (٣). و ذَهَب الزركشيّ والسُّيوطِيّ إلىٰ أنَّه نَوْعٌ مِن أنواع المَجاز الاءفْرادِيّ (٤)، أىْ: إنَّ التَّجَوّز فِيه حَصَل في الكَلِمَة المُفْرَدَة، وسُمِيَ مَجازاً :لِجَواز مَوْضِعه الأَصْلِيّ، ويُسَمّىٰ مَجازاً لُغَوِيّاً لأَنَّ التجوّزَ به حُكْمٌ جَرىٰ بِطَرِيق اللُّغَة وليْسَ بِطَرِيْق العَقْل، و يُسَمَّىٰ مَجازاً مُرْسَلاً أَيْضاً لاءِطْلاقِه و عَدَم تَقَيُّدِه بِقَيْدِ المُشَابَهَة، أَوْ لاءِطْلاقِه مِنْ قَيْدِ العِلاقَةِ الْوَاحِدَة وتَرَدُّدِه فِيْمَا بَيْنَ عِلاقَاتٍ كَثِيْرَة. و ذَهَبَ إبْنُ الصَّائِغ إلىٰ أنَّ إقامة المَفْعُول مقام الفاعِل في قوله تعالى (**حِجَاباً مَّسْتُوراً**) [٤٥/الاسراء] وفي قوله تعالى :(**كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً**)[٨١/مريم] هُوَ مُرَاعَاة لِمُنَاسَبَة رُؤُس الآي (٥). وإلىٰ هٰذا الرَّاي مَالَ الدّكتور عَبْد الهَادِي الفَضْلِي و جَعَل الاءسْنَاد في الآية الأُوْلىٰ مَجَازاً عَقْلِيّاً إذ قال: "...إسناد الْفِعْل الْمَبْنِي لِلْمَفْعُول إلىٰ الفاعِل :وَهُو أنْ تَصِفَ الفاعِلَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُوْصَفَ باءِسْم الفاعِل تَصِفَهُ باءِسْم المَفْعُول نحو (...حِجَاباً مَّسْتُوراً) [٤٥/الاسراء] فَوَصَفَ الْفَاعِل وَهُو (حِجَاب) الَّذِي مِنْ حَقِّه أَنْ يُوْصَفَ باءِسْم الفاعِل، فَيُقَال فِيْه (حِجَاب سَاتِراً) وَ صَفَهُ باءِسْم المَفْعُول وهو (مَسْتُور) تَجَوُّزاً، مُرَاعَاةً لِلسَّجْع"(٦)، وَعَلىٰ هٰذا يُمْكِن القَوْل بِأَنَّ المَجَاز فِي هٰذِه الآيَة وَ نَحْوِهَا هُوَ مَجَازٌ فِي الجُمْلَةِ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤٨٣/٦.

(٢) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٣.

(٣) ينظر الكشاف ٥١/١.

(٤) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٨٥ ـ ٣. والا تقان فى علوم القرآن ١٢٩/٣

(٥) ينظر الا تقان فى علوم القرآن ٣٤٤/٣.

(٦) تهذيب البلا غة ٥٠.

كَمَا يَكُون مَجَازاً فِي الْمُفْرَدِ أَيضاً فاءٍ ذَا كَانَ فِي الْمُفْرَد فَعِلاَقَتُه إِشْتِقَاقِيَّة وَهُو مِنْ أَبْوَاب عِلْم البيان و إِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ مِن حَيْثُ كَوْنُهُ مجازاً في الجملة فهو مَجاز عَقْلِيٌّ عِلاقَتُهُ إِسْنَاد مَابُنِي للمَفْعُول إِلىٰ الفاعِل وَهُو مِن أَبْوَاب عِلم المَعَانِي وَلِهٰذا مَثَّل أَحْمَد الهاشِمِيّ لِلْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَرَّتَيْن: مرَّة في باب المجاز المُفرد ومَرَّة في مَبْحث المَجاز العقلِيّ(١).

وَلَعَلَّ الْخَطِيْبَ الْقَزْوِيْنِيّ (ما: ٧٣٩ هـ) هُو أَوَّلُ مَن أَخْرَج المَجَاز الْعَقْلِيّ مِن عِلْم البَيَان وأَدْخَلَهُ في عِلم المعاني لِدُ خُول الحَقِيْقَة والمَجَاز الْعَقْلِيَّيْن في تَعْرِيْفِ عِلم المَعَانِي دُونَ تَعْرِيْف عِلم البيان، فقد قال: "تَنْبِيْه: إِنَّما لم نُوْرِد الكلامَ في الحقيقة والمَجاز العقليَّيْن في عِلْم البيان، كَمَا فَعل السَّكَاكِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ؛ لِدُخُولِهِ في تَعْرِيف عِلْم المَعَاني دُونَ تعريف عِلْم البيان"(٢).

هٰذا وفي نِهاية هٰذا الْفَصْل أَوَدُّ الإِشارَة إِلىٰ أَنَّ بَعْض الْمُتَقَدِّمِيْن مِن العُلَماء أَقَرُّوا بِصُعُوبة الوصُول إِلىٰ حَقِيْقَة سَبَب إِقامَة صِيْغة مقام أُخْرىٰ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلىٰ طَرِيْقَة تُمَكِّنُهُم مِن القِياس عَلَيْه؛ قال ابْنُ الأثير: "إِنَّ العُدُول عَنْ صِيْغَة مِنَ الْألفاظ إِلىٰ صِيغة أُخرىٰ لَا يَكُون إِلَّا لِنَوع خُصُوْصِيَّة إِقْتَضَتْ ذٰلِك، وَهُو لَا يَتَوَخَّاهُ فِي كَلامِهِ إِلَّا العَارِف بِرُمُوز الفَصَاحَة والبلاغة الَّذِي إِطَّلَعَ علىٰ أَسْرارِهَا، و فَتَّشَ عَنْ دَقَائِقِها. وَلَا تَجِدُ ذٰلِك في كُلِّ كَلام، فإِنَّهُ مِنْ أَشْكَلِ ضُرُوب عِلْم البيان، وأَدَقِّها فهْماً، و أَغْمَضِها طَرِيْقاً"(٣).

وَكَذٰلِكَ أَوَدُّ الإِشَارَةَ إِلىٰ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ فِي مَعْنىٰ كُلِّ صِيْغَةٍ لِتَحْدِيْدِ نَوْعِهَا وفَصِيْلَتِهَا الَّتِي تَنْتَمِي إِلَيْهَا إِحْتِرازاً مِنَ الْوُقُوع فِي خَطَأ الإِعراب لِأَنَّ الْمَعْنىٰ لَهُ أَثَرٌ فِي تَوْجِيْهِ الإِعراب فَالصِّيَغُ الإِحْدىٰ عَشْرَةَ الْمُتَقَدِّمَةُ تَنُوبُ عَنْ إِسْم الفاعِل فِي الْمَعْنىٰ وَالْعَمَل أَيْ تَعْمَلُ عَمَلَ إِسْم الفاعِل، كَمَا إِنَّ صِيَغُ إِسم الفاعِل القِياسِيَّة إِذا جَائَتْ بِمَعْنىٰ إِسم المفعُول أو المَصْدَر أوغَيْرِهِمَا فَهِيَ تَنُوبُ عَنْهُما فِي الْمَعْنىٰ وَالْعَمَل، أَيْ: تَعْمَلُ عَمَلَهُمَا، وإِذا لَمْ يُرَاعِ الْمُعْرِبُ الدَّلالة المَعْنَوِيَّة لِلَّفْظِ فإِنَّهُ سَيَقَعُ فِي خَطَأ الإِعْراب؛ "قال ابْنُ هِشام: قَدْزَلَّتْ أَقْدَامُ كَثِيْرٍ مِنَ الْمُعْرِبِيْنَ رَاعَوْا فِي الإِعْرَاب ظَاهِرَ اللَّفْظ، وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مُوْجَب الْمَعْنىٰ....." (٤). وضَرب لِذٰلِك عِدَّة أَمْثِلة مِن القرآن الكريم. فِلِذا أَرىٰ مِن الضَّرُورِي أن نَبْحَث في الدَّلالات المَعْنَوِيَّة الأُخْرىٰ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْها صِيَغ إِسم الفاعِل القِيَاسِيَّة في القرآن الكريم مَعَ الإِشارة إِلىٰ علاقتها بالبلاغة القرآنية، وهٰذا هُو مَوضُوع البَحْث في الفصل القادِم.

---

(١) ينظر جواهر البلاغة ٢٩٦ـ ٢٩٧.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ١/١٠٨.

(٣) المثل السائر ٢/١٨٤.

(٤) الاتقان في علوم القرآن ٢/٣١٠.

الفصل الخامس

الاستعمالات اللغوية الأخرى لصيغ اسم الفاعل القياسيّة

الفصل الخامس: الاستعمالات اللغوية الأخرى لصيغ اسم الفاعل القياسية

تَقَدّم في الفصل السابق مجيء عدّة صِيغ دالّة علىٰ معنىٰ إسم الفاعِل. و في هٰذا الفصل سيكون البحث حول مَجيء صِيَغ إسم الفاعِل القياسيّة دالّة علىٰ غَيْر ما وُضِعت له في الأصل، وهٰذِهِ الدِّلالة يَبْرُزُها المعنىٰ أو مَجْرىٰ السِّياق غالِباً أَوْالْوَضْعُ النَحوِيّ أَحْيانـاً والمُراد مِن الصِيَغ القياسيَّة لاءِ سْم الفاعِل هي: وزن (فَاعِل)للمذكّر و (فَاعِلَة)لِلمُؤَنَّث و كلُّ كَلِمَةٍ أَوَّلها حَرْف مِيْم مَضْمُوم وَالْحَرْفُ الَّذِي قَبْل آخِرِها مَكْسُوراً نَحْو:(مُسْتَخْرِجٌ) في المُذَكَّرِ وَ (مُسْتَخْرِجَةٌ) في المُؤَنَّث، فَهٰذِه هي أَوْزان إسم الفاعِل القياسِيَّة وقَدْ وَرَدَتْ في اللُّغة بِعِدَّة إستعمالات نَذْكُرها فِيْما يَلِي مع الاءِشَارة إلىٰ ماجاء مِنْها في القُران الكريم.

أَوَّلاً: إِسْتِعْمَالُها في أَوْزَانِ الأَسْمَاءِ الْمُفْرَدَةِ نحو: حَاجِبُ الْعَيْنِ، وحَائِط، ووَادِي، وغَائِط، وفي القران الكريم قولة تعالىٰ:(**أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِنَ الغَائِطِ**) [٦/المائدة]، قال الفراءِ: "...الغائِط: الصحراء، والمُراد مِن ذالك: أوقَضىٰ أحد مِنكم حَاجة" (١). وقال المُبَرِّد:"قَولُهم في قَضاء الحَاجة: جَاءَ فُلان مِن الغائِط وإنَّما الغائِط: الوَادِي" (٢).

وقال ابن فارِس والفَيْرُوز أبادِي والسُّيُوطِيّ: إنَّ الغائِط هُو المُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرْض (٣). واسْتُعْمِل الغَائِط كِنَايَة عَن قَضاء الحَاجَة وذالك تَحْسِيْناً لِلَّفْظ وإعْرَاضاً عَن اللفظ الَّذِي يُسْتَقْبَحُ ذِكْره إلىٰ مَايَدُلُّ عَلىٰ مَعْناه وهو لفظ الغائِط، وهٰذه مِن أَحْسَن الكِنايات(٤).

وأمّا لَفْظ (وَادِي) فَأَصْلُه إسم فاعِل مِن الفِعْل (وَدَىٰ) إذا سَالَ وَقَد شَاع فِي إسْتِعْمال العرب بِمَعْنىٰ الأَرْض يقولون: لاتصل في وَادِي غَيْرك، ومِنْه قوله تعالىٰ:(**وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم**) [١٢١ /التوبة]، وكذلك الوادِي يُطْلَق عَلىٰ كُلِّ مُتَّفَرَجٍ بَيْنَ الجِبال أوِالتِّلال ويَكُون مَسْلَكاً للسَّيْل ومَنْفَذاً (٥)، ومِنْه قوله تعالىٰ: (**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**) [٣٧/ابراهيم].

---

(١) معانى القران ٣/١٦.

(٢) الكامل ٢/٦.

(٣) ينظر بالترتيب: الصاحبى ٢٠١، والقاموس المحيط ٢/٣٧٦، والاتقان فى علوم القران ٣/١٦٠.

(٤) ينظر الكامل ٢/٦، ومعانى القران ٣/١٦، والصاحبى ٢٠١، والاتقان ٢/١٦٠، و الصناعتين ٤٠٧، و بديع القران ٥٣، وإعراب القران الكريم وبيانه ٢/٢٢٢.

(٥) ينظر الكشاف ٢/٣٢٢.

ويُسْتَعار الوادِي لِلطَّرِيقة كَالْمَذْهَب والأسْلُوب فَيُقَال: فُلان فِي وَادٍ غَيْرِ وَادِيْكَ، قَال اللّٰه تعالىٰ فِي وَصْف الشُّعراء: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) [٢٢٥/الشعراء] فإنَّه يَعْنِي بِالْوادِي أَسَالِيْب الكَلَام مِن المَدْح والهِجَاء والجَدَل والغَزَل وغَيْره ذالِك من الأنْواع..."(١) الَّتِي تَسْتَعْمِلُها الشُّعراء في أُشْعَارِهم.

ومِن أمْثلة مَجِيء وَزن (فَاعِلة) إسماً في القرآن الكريم لَفْظ (نَاصِيَة) فِي قوله تعالى: (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) [١٥/العلق]، ومعنىٰ (لَنَسْفَعًا) "أي: لَنَأْخُذَن. والنَّاصِيَة: مُقَدَّمُ الْوَجْهِ"(٢).

ومِثْله لفظ (جارِيَة) فِي قوله تعالىٰ: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) [١٢/الغاشية]، ومعنى "الجَارِيَة: السَّفِيْنَة"(٣). وتَرِد (الجَارِية) فِي اللُّغة بِمَعانٍ أُخْرىٰ قال الفيروز أبادِي: "الجَارِيَة: الشَّمْسُ، وَالسَّفِيْنَةُ، وَالنِّعْمَةُ مِن اللّٰهِ تعالىٰ، وفَتِيَّة النِّسَاء"(٤).

ثانيا: إسْتِعْمالُها فِي أسْماء الأعْلام:

تَسْتَعْمِل العربُ إسمَ الفاعِل فِي الأعْلام ويَكُونُ إسْمَ عَلَم مِن الأعْلام المَنْقُولة نَحْو: صَالِحٌ، وخَالِدٌ، وحَامِدٌ، وناصِرٌ، وزَاهِدٌ. "ويكون جَامِداً فِي حُكْمِه وإعْرابه فَلا يَعْمَل عَمَل إسْم الفَاعِل"(٥).

وقَدْ تَسْتَعْمِل العربُ الْعَلَمْ المَنْقُول تَفَاءُلاً بِمَعْنىٰ الوَصْف الَّذِي فِيه فَتُدْخِل عَلَيْه (أل) لِلإشَارَة إلىٰ الصِّفَة "... كَقَوْلِكَ: (الحَارِث) نَظَراً إلىٰ أنَّه إنَّما سُمِّيَ بِه لِلتَّفَاؤُل، وَهُوَ أنَّه يَعِيْشُ ويَحْرِثُ..."(٦).

وأمَّا مَاجَاء فِي صِفَاتِ اللّٰه الْحُسْنىٰ نَحْو: عَالِمٌ، وقَادِرٌ، وخَالِقٌ، وبَارِيءٌ، ومُتَكَبِّرٌ، فهو إسم فاعِل يَدُلّ علىٰ الثُّبُوت(٧) ويَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْل(٨).

---

(١) المفردات ٨/٥.

(٢) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٤.

(٣) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٠٣.

(٤) القاموس المحيط ٤/٣١٢ (جرى).

(٥) ينظر: المعجم المفصل فى النحو العربى ٢/٩٨٥، وجواهر البلاغة ٣١٩، والبرهان فى علوم القرآن ١/٤٤٣.

(٦) شرح ابن عقيل ١/١٨٥.

(٧) ينظر: الحدائق الندية ٣٧٣، والكواكب الدرية ٢/١١٤.

(٨) ينظر البرهان فى علوم القرآن ١/٣٤١.

ثالثاً: استعمال صيغة (فاعِل) و(فاعِلة) للجَمْع:

قَدْوَرَدَتْ صِيغة (فاعِل) جَمْعاً نحو: الجَامِلُ جَمْع جَمَل(١)، والحَائِشُ: جَمْع يُطْلَقُ علىٰ جَمَاعَة النَّخِيل ولا وَاحِدَلَهُ(٢)، وجائت صِيغة فاعِلَة اسْماً يَدُلُّ علىٰ العُمُوم كَمَا فِى لفظ:(قَاطِبَة)، تقول: جَاءَ الْقَوْمُ قَاطِبَةً. وكذلك لفظ: (عَامَّة) وهو مِن ألفاظ التَّوْكِيد المَعْنَوِىّ الَّتِى تَدلُّ علىٰ شُمُول الحُكْم لِجَمِيع أفراد المَتْبُوع نحو: جَاءَ الْقَوْمُ عَامَّتُهُم(٣).

رابعاً: تأْتِى صِيَغُ إسْم الفاعِل القياسِيَّة دَالَّة علىٰ مَعْنىٰ الصِّفَة المُشَبَّهة

نحو: حَامِضٌ ودِرْهَمٌ زَائِفٌ، وخَالِدٌ، وضَامِرٌ، وكافِرٌ، ومُؤْمِنٌ. وهٰذِهِ المَعَانِى تَدُلُّ علىٰ الثُّبُوت. وقَدْ عَدَّ جَماعة مِن العُلماء أنَّ ماجَاء مِن إسم الفاعِل دالاًّ علىٰ مَعْنىٰ الثُّبوت فهو صِفَة مُشَبَّهة(٤). وكلام الرَّضِى يَدُلُّ علىٰ أنَّها إسم فاعِل فِي مَعْنىٰ الصفة المُشَبَّهة، إذقال: "قَدْجاء(فاعِل)فِى مَعْنىٰ الصفة المشبَّهة أىْ: مُطْلَق الإتِّصاف بِالْمُشْتَقّ منه مِن غَيْر معنىٰ الحُدُوث... وإنْ كَان أَصْلُ فاعِلٍ الحُدُوث وذٰلِك كخَاشِن وسَاخِط وجَائِع"(٥). ومِن المُحْدِثِين مَن أَيَّد هذا الرَّأْى كالأستاذ عبّاس حَسَن فَقَد قال: "...دلالة إسم الفاعِل علىٰ المَعْنىٰ ألمُجَرَّد الحادِث، أغلبِيَّة، لأنَّه قَد يَدُلُّ قَلِيْلاً عَن المَعْنىٰ الدَّائِم أَوْشِبْه الدَّائِم، نحو: دَائِم، خَالِد، مُسْتَمِرّ، مُسْتَدِيم...وشَرْط هٰذه الدَّلالة أنْ تَكُوْنَ هِي المَعْنىٰ الصَّرِيْح لِصِيْغَتِهِ اللَّفْظِيَّة، أَوْ أنْ تُوجَدَ قَرِيْنَة أُخرىٰ تُوَجِّه المَعْنىٰ إلىٰ الدَّوام وشِبْهِه مَعَ بَقاء إسم الفاعِل فى الحالتَيْن علىٰ صِيْغَتِه وصُوَرَتِه الخاصَّة به، وأَحْكامِه النَّحْوِيَّة الَّتِى تَفَرَّدَبها... وكذالِك فِى الحالة الَّتِى يَصِير فِيها(صِفَة مُشَبَّهة)"(٦). عِند إضَافة إلىٰ مَرْفُوعه نحو: طَاهِرُ الْقَلْبِ ومُنْطَلِقُ اللِّسانِ. وذَهَبَ الزَّمَخْشَرِىّ وَابْن الحَاجِب إلىٰ أَنَّ طَاهِرُ الْقَلْب ونَحْوه أَسْماء فاعِلِيْن أُلْحِقَت بِالصِّفَة حُكْماً وَلَيْسَت مِنْهَا حَقِيْقَة(٧).

---

(١) ينظر: المزهر ٢/٨٩، والقاموس المحيط ٣/٣٥١(الجمل).

(٢) ينظر الصحاح ٣/١٠٠٣ (حمش)،المزهر ٢/١٩٩، والقاموس المحيط ٢/٢٧٠(حاش).

(٣) ينظر بالترتيب: الصحاح ١/٢٠٤، وشرح ابن عقيل ٢/٢٠٨.

(٤) ينظر الكلام المفيد ١٧٥، وحاشية الخضرى ٢/٤.

(٥) شرح الشافية ١/١٤٧-١٤٨.

(٦) النحو الوافى ٣/٢٣٩.

(٧) ينظر حاشية الخضرى ٢/٤.

ولعلّ سبب دلالته على الدوام في غير باب الإضافة يرجع في الأعمّ الأغلب إلى كون الفعل أو المادّة التي بُني منها تدلّ على الدوام ممّا جعل الوصف يدلّ على الدوام نحو: (حامض) الذي بُني من (حمُض)، وكذلك الصفة المشبّهة تدلّ على الحدوث إذا بُنيت من فعل أو مادّة تدلّ على الحدوث كفرِح الذي بُني من (فرِح). وفي القرآن الكريم كثير من الألفاظ التي بُنيت على وزن إسم الفاعل وهي دالّة على معنى الثبوت نحو: خالد، مؤمن، مُسلِم، كافر، فاسق، منافق، والمعنى هو الذي يوجّه دلالتها على الثبوت.

خامساً: إستعمال صيغة فاعِل للنَّسَب:

يُستغنى في النسب عن اليّاء ببناء الإسم على زنة (فاعِل) كلابِن وتامِر وطاعِم، أي: صاحب تمرٍ ولبنٍ وطعام (١). وذهب الرضي إلى ترجيح كون (طاعم) إسم فاعل مسلوباً منه معنى الحدوث، فقد قال: "...ولا ضرورة لنا إلى جعل طاعِم بمعنى النسبة، بل الأولى أن نقول: هو إسم فاعِل من طَعِم يَطعم مسلوباً منه معنى الحدوث" (٢). وقد فرّق الخضريّ بين (فاعِل) النسب وإسم الفاعِل فذكر أنّ إسم الفاعِل يقبل التاء دون (فاعِل) النسب (٣). وقد يُعترض عليه بلفظ (راضية) في قوله تعالى: (**في عيشة راضية**) [٢١/الحاقة] بأنّ المراد منه النسب مثل لابِن وتامِر (٤). و(راضية) قبلت التاء لأنّ مذكّرها (راضي) فكيف يُقال إنّ (فاعِل) النسب لا يقبل التاء؟ وللإجابة عن هذا السؤال يُمكن اللجوء إلى قول إبن سيّدة الذي جوّز أن تكون التاء دخلت للمحافظة على الياء لأنّ الياء تسقط لو لم تكن التاء موجودة؛ أي: تسقط بسبب الإعلال كما يقال في (قاضي) قاضٍ فرأوا ذلك إخلالاً، فقالوا: ناقة مُتلية وطُبْية مُتلية فألزموا الهاء بسبب الياء وهم يقولون فيما ليس فيه الياء طُبْية مُطفِل ومُغزِل ومُشدِن (٥). بدون التاء. وكذلك فاءنّ لفظ راضية موضع خلاف؛ فذهب جماعة من العلماء إلى أنّ (راضية) هو ممّا جاء على (فاعِلة) بمعنى مفعول والتقدير: مَرْضيّ بها (٦).

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٥٠٥، وشرح المفصل ٦/١٣، وكتاب سيبويه ٢/١٠٣.

(٢) شرح الشافيه ٢/٨٩.

(٣) ينظر حاشية الخضرى ٢/١٧٦.

(٤) ينظر: إملاء مامن به الرحمن ٢/٢٦٨، وتلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٤٤، وشرح النظام ٥٧، والكشاف ٤/٦٩٤، ٦٠٣/٤، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٢٠٠ وكتاب سيبويه ٢/١٠٤، وتفسير النسفي ١/١٢٥، وتفسير أبي السعود ١/١٥٨، والبحر المحيط ١/٣٨٣، والنوادر في اللغة ١٢٥.

(٥) المخصص ٤/٤٠٠ [٤/٧٠].

(٦) ينظر: الصاحبي ١٦٨، والمزهر ٢/١٠٨٩/٣٣٥، والكشاف ٢/٥١، وشرح الكافية ٢/١١٩ وحاشية الصبان ٢/٣١٥، ومن غرائب أي التنزيل ٣٢٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥٣٠ [٢/٢٣٩]، ومعاني القرآن ٣/١٨٢، ٣/٢٥٥.

وذكر الفرّاء أنّ سَبب إقامة رَاضِية مقام المفعول أى : مقام (مرضية) هو لاءِ فادَة المدح وأعان علىٰ ذلك أنّها توافق رُئُوس الآيات الّتى هِى مَعهنّ فِى السورة(١). وقال علماء البلاغة إنّ اسناد راضية وهو مبنى للفاعِل إلىٰ ضمير العِيْشة وهو مَفعول به مَجاز عقلىّ مُلابَسته المَفْعُولِيّة (٢)، وفائِدته مُراعاة للسَّجع (٣)، ولمْ يَقبَل بدرالدّين الزركشىّ كَون المَجاز فى الاية إسناديا فاعْتَرَضَ بقوله:"وأمّا قوله تعالىٰ:(فِى عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) ، فقيل: علىٰ النَّسب، أى: ذات رضاً. وقيل: بمعنىٰ(مَرْضِيَّة)،وكلاهما مَجَاز إفراد لامَجاز إسناد؛لأنّ المجاز فى لفظ(راضية) لافى إسنادها؛ ولكنّهم كأنّهم قدرأوا أنهم قالوا: رضيت عيشته، فقالو:(عيشة راضية) "(٤). أى: رأوا أن اسناد الرضا إلىٰ العيشة وهى تُوصَف بأنّها مَرْضِىٌّ بِهَا فَلِهٰذا جَعلُوا الإسْناد مَجَازِىّ ويَرىٰ الزركشىّ أنّ المجازسَبَبه إقامة صِيْغة إسم الفاعِل مقام إسم المفعول أومقام النّسب وليس سبب المجاز فى إسناده.وَكِلاَ الْوَجْهَيْنِ جائز، فمِنَ المُحْدِثين مَن يَرىٰ أنّ المجاز فِى الآية مُرسل عِلاقته المَحَلِيّة لأنّ الّذِى يرضىٰ بالعِيْشة يَعِيْش فِيْها(٥).

وأمّا المُتَقَدِّمُونَ مِن عُلَماء البلاغة فيُطْلِقُونَ عَلىٰ المجاز العقلى إستعارة فِى حِيْن أنّ الإستعارة مَجاز فِى المُفرد والمَجاز العَقلِى هو مجاز فِى الجُمْلة، ومِن هٰؤلاءِ العُلماء الشريف الرَّضِى الّذِى قال فِى هٰذه الاية: "وهٰذه إسْتِعارَة وكان الْوَجْه أنْ يُقال: فِى عِيْشَة مَرْضِيَّة. ولٰكن المَعْنىٰ خَرَج مَخْرَج قَوْلهم: شِعْرٌ شَاعِرٌ، وَلَيْلٌ سَاهِرٌ. إذا شعر فى ذٰلك الشعر وسُهِر فِى ذٰلك اللّيْل فكأنّهما وُصِفا بما يَكون فِيْهما، لابِمَا يكون مِنْهما. فبَانَ أنّ تِلك العِيْشة لمّا كانَتْ بِحَيْثُ يَرْضىٰ الإنسانُ فِيها حَالَهُ جازَ أنْ تُوصَف هِى بالرِّضا: فيقال رَاضِية..."(٦). وكذٰلك الزمخشرىّ قَدْ أطْلق عَلىٰ المجاز العقلى إسْتعارة ولعَلّه مِمَّن قَام بِإسْتِنْبَاط عِلاقات المَجَاز العَقْلِى المَعْرُوفة عِنْدأهْل البَلاغة إذقال:"إنّ لِلفِعْل مُلابَسَات شَتّىٰ يُلابِس الفاعِل و المَفْعُول بِهِ وَالْمَصْدَر وَالزّمان وَالْمكان والمُسَبَّب له؛ فاءِ سْنَاده إلىٰ الفاعِل حقيقة، وقد يُسْند إلىٰ هٰذه الأشياء علىٰ طريق المَجاز المُسَمّىٰ إسْتِعارَة؛ وذٰلك لمُضَاهَاتها للفاعِل فِى مُلابَسَة الفِعل، كما يُضاهِى الرَّجُل الأسَدفِى جُرْاءَتِه فيُسْتَعار لَه إسْمُه، فيُقال فِى المَفْعُول به: عِيْشَة رَاضِيَة ، وَماءٌ دافِق. وفِى عَكْسِه: سَيْلٌ مُفْعَم و فِى المَصْدَر: شِعْر شاعِر. وذَيْل ذائِل. وفى الزّمان: نهارُهُ صائِم. ولَيْلَهُ قَائِم. وفى المكان: طَرِيْق سَائِر، نَهْر جارٍ..."(٧).

ويرىٰ ابْنُ الصّائِغ أنّ وُقُوْع صِيغة (فاعِل) مَوْقع (مَفْعُول) فِى قوله تعالىٰ: (فَهُوَ فِى عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) [٢١/الحاقة] هُو مُنَاسَبَة لرؤُس الاي(٨).

---

(١) ينظر معانى القران ٣/١٨٢، ٣/٢٥٥

(٢) ينظر: جواهر البلاغة،٥٠، والتعريفات ٨٨، وحاشية الصبان ٢/٣١٥، والايضاح فى علوم البلاغة ١/٩٨، و مختصرالمعانى ٣٩، والمطول ٥٨، والاتقان فى علوم القران ٣/١٢٠-١٢٢.

(٣) ينظر تهذيب البلاغة ٥٠.

(٤) البرهان في علوم القران ٢/٢٥٨.

(٥) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٥٦٦

(٦) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٤٤.

(٧) الكشاف ١/٥١.

(٨) ينظر الاتقان فى علوم القران ٣/٣٤٤

وهناك رأى ثالث فى الآية وهو أنَّ راضيةً اسمُ فاعِلٍ باقٍ علىٰ بابه فكأنَّ العيشةَ أُعْطِيَتْ مِن النعيم حتَّىٰ رضيت، فَحَسُن أنْ يقالَ: رَاضِية لأنَّها بمنزلة الطالِب للرِّضا كما إنَّ الشَّهْوَةَ بمنزلة الطالِب المُشْتَهِى (١).

ومما جاءَ علىٰ وزن (فَاعِلَة) فى القرآن الكريم ويُرادُ به النَّسب قوله تعالىٰ: (**يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ**) [١٠/النازعات]، قِيل: إنَّ لفظ (حَافِرة) علىٰ النَّسَبِ أىْ: مَنْسُوبة إلىٰ الحفر. وقِيل: (فى الحافِرة) أىْ: فِى الحالة الأُولىٰ يَعْنُونَ مِن قولهم رَجَعَ فُلان فِى حَافِرَتِه أىْ: فى طريقتِه الَّتى جاءَ فيها. وقيل: الحافِرة: الأرض الَّتِى تُحْفَرُ فيها قُبُورُهُم فَسَمَّاها الحَافِرة والمعنىٰ: المَحْفُورَة (٢). وجعل ابن فارس الحافرة مُستعارة للخلق الجديدة، ونقل الزركشى نفس ألفاظ ابن فارس ولم يُشِرْ إلىٰ الاقْتِباس مِنْهُ (٣).

ومنه لفظ (السَّاهِرة) فى قوله تعالىٰ (**فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ**) [١٤/النازعات]. فقد ذكر الشريف الرضى: أنَّ (الساهِرة) إستعارة لأنَّ المُراد بالسَّاهِرة علىٰ ماقال المُفَسِّرونَ (الأرض)، وإنَّما سُمِّيَتْ سَاهِرة علىٰ النَّسَب أىْ: ذات السَّهر وهى الأرض المُخَوَّفَة. أى: يُسْهَرُ فى ليلها خوفاً مِن طوارقِ شَرِّها (٤). وذَهَب الزمخشرى إلىٰ أنَّ إسناد السَّهر إلىٰ الأرض مَجازاً عَقْلِيّاً لأنَّ حقيقة السَّهر هِى لِلسَّائِر فيها يكون ساهراً لا يَنَامُ خوف الهلكة (٥)، ولفظ السَّاهِرة أبْلَغ وأوْجَز مِن ذات السَّهر.

وكذلك ورد لفظ (آمِناً) بمعنىٰ النَّسَب فى قوله تعالىٰ: (**رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا**) [١٢٦/البقرة]، فقال المفسِّرُونَ: إنَّ البلد وُصِفَ بآمِن إمَّا علىٰ مَعْنىٰ النَّسَب أى: ذا أَمْن كما يقال: بَلَدٌ آهِل أى: ذُو أَهْل، أوعلىٰ الاتِّساع لَمَّا كان يقع فيه الأمن جعله آمِناً كقولهم: نَهَارُكَ صَائِمٌ وَلَيْلُكَ قَائِمٌ (٦). أىْ: أنْتَ قَائِمٌ فى هٰذا وصَائِمٌ فى ذٰلك.

وعَدَّ الزركشى هٰذِه الآية نَوْعاً مِن أنواع المَجاز الاتِّفَاقِى وَهُو إطْلاق إسْم الحَال علىٰ المَحَلِّ لأنَّه وُصِفَ البلدُ بالأَمْن وهُو صِفَةٌ لأَهْلِه، ومِثْله قوله تعالىٰ:

(**هَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**) (٧) [٣/التين].

---

(١) ينظر: تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٤٥، وإملاء مامن به الرحمٰن ٢ ٢٦٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/٦٩٣، وتفسير أبى السعود ٩/٩٧، وتفسير النسفى ٤ ٤٨٢، ومعانى القرآن ٣ ٢٣٢.

(٣) ينظر بالترتيب: الصاحبى ١٥٥ والبرهان فى علوم القرآن ٣/٤٣٦.

(٤) ينظر تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٥٨.

(٥) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٣٦٥.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١/٣٨٧، والكشاف ١/١٨٦، وتفسير النسفى ١ ١٢٥، وتفسير أبى السعود ١/١٥٨، والبحر المحيط ١/٣٨٣.

(٧) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٨٢.

ويمكن إعتبار المجاز فى الآية مجازاً عَقْلِياً أيضاً وذلك إذا قُلْنا: إسناد الأمان إلىٰ البلد هو إسناد مجازِىّ فِيما بُنِي للفاعِل وأُسند إلىٰ المَفْعُول به حَقِيْقة ، لأَنَّ الآمِن عَلىٰ الحَقِيْقَة هُمْ أَهْلُ الْبَلَدِ، وفائِدَةُ هذا الإِسْناد كَوْنُه أَفْخَمَ وَأَبْلَغَ وأَحْصَرَ مِن أنْ يُقالَ: رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً أَهْلُهُ أَوْ ذا أَمْنٍ. وَإِسْتِعْمالُ صِيْغة(فاعِل) أو (فاعِلَة) للنَّسَب أَوْجَزُ وَأَحْصَرُ مِن قَوْلِهم: صَاحِبُ كَذا أوْ ذُو كذاأَوْذاتُ كَذا، وإسْمُ الفاعِل هُو أَكْثَرُ مُنَاسَبَة لِلنَّسَب مِن غَيْرِه فَقَد ذَكَرَ الرَّضِى: إنَّ إسم الفاعِل هُوَ مَاقام به المَصْدَر فَهُوَ بِمَعْنىٰ ذُو مُضَافاً إلىٰ مَصْدَرِهِ فَضَارِبٌ بِمَعْنىٰ: ذُو ضَرْبٍ(١). وَهٰذا هُوالَّذِى سَوَّغَ إسْتِعْمَال صِيْغَة فاعِل للنَّسَب.

سادساً: إسْتِعْمَالُ صِيْغَة إسم الفاعِل لِلدَّلالة علىٰ إسم المَفْعُول:

لَقَد وَرَدَتْ صِيْغَة إسْمُ المَفْعُول بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل وتَمَّ بَحْثُ ذٰلك فِى الصِّيَغ السَّمَاعِيَّة لإسْم الفاعِل. كما وَرَدَتْ صِيْغَةُ إسْم الفاعِل بِمَعْنىٰ إسْم المَفْعُول، وَقَد عَقَد ابْن فارِس[ما:٣٩٥ هـ] بَاباً لِذٰلك سَمَّاه: بَاب المَفْعُول يَأتِي بِلَفْظِ الفَاعِل(٢). ذَكَر فِيْه أَرْبَعَة أَلْفَاظٍ مِنَ الْقُرآن الكريم وَلَفْظَيْن فِى بَيْتَيْن مِنَ الشِّعْر جَاءَ فِيْهما فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول. وكَذٰلِكَ ابْنُ سَيِّدَة [ما: ٤٥٨ هـ] عَقَدَ لِذٰلِك باباً سَمَّاه: بَابُ فَاعِل فِى مَعْنىٰ مَفْعُول(٣). ذَكَرَ فِيه أَرْبَعَة أَلْفَاظٍ غَيْرِ الأَلفاظِ الَّتِى ذَكَرَها ابْنُ فَارِس ، وَلَم يَذْكُرُوا هٰذِهِ الأَلفاظ علىٰ سبيل الحَصْر بَل عَلىٰ سَبِيل الإسْتِشْهَاد، ومَجْمُوعُ ماذكروا أَكْثَرُ مِمَّا حَصَرَهُ السُّيُوطِى[ما:٩١١ هـ] إذقال:"لَمْ يَأتِ عَنْهُم فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول إلَّا قولهم: تُراب سَافٍ، إنَّما هُو مَسْفِيٌّ لأَنَّ الرِيْحَ سَفَّتْهُ، وعِيْشَة رَاضِيَة بِمَعْنىٰ مَرْضِيَّة ، ومَاءٌ دَافِق بِمَعْنىٰ مَدْفُوق ، وسِرٌّ كَاتِمٌ بِمَعْنىٰ مَكْتُوم، وَلَيْلٌ نائِم بِمَعْنىٰ قَدْنَامُوا فِيْه"(٤). وهٰذا الحَصْرُ يَدلُّ عَلىٰ قِلَّة مَاوَرَدَ مِنْها وَإخْتِلافُ الآراءِ فِى جَوَازِ هٰذِهِ المَسْئَلَة فَقَدْ عَدَّها المُبَرِّد [ما: ٢٨٥ هـ] مِن الشَّوَاذ إذقال:"وهٰذا خَلْفٌ مِنَ الكلام لايَكُون الفَاعِل فِي تَأْوِيل المَفْعُول إلَّا شاذاً فِى كَلَامِهِم(٥) وأمَّا سيبويه[ما: ١٨٠ هـ]فَلَمْ يَذْكُرهذه المَسْئَلَةَ فِى كِتَابِه وَلٰكِنَّه تَعَرَّضَ لِبَعْض هٰذِهِ الألفاظ الَّتِى قالُوا فيها إنَّها فاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول فَعَدَّها مِمَّاجاء علىٰ (فاعِل) ويُرَادُبِه النَّسَب وهُوَ رَأىُ الخَلِيْل أَيْضاً(٦)

---

(١) ينظر شرح الكافية ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر الصاحبى ١٦٨.

(٣) ينظر المخصص ٤/٤٠٠[٤/٧١].

(٤) المزهر ٢/٨٩.

(٥) لسان العرب ١٢/٤٠٤.

(٦) ينظر كتاب سيبوية ٢/١٠٤، ولسان العرب ١٢/٤٠٣، ١٠٠/٩٩.

وأمّا الفارسيّ[ما:٣٧٧ هـ] فيَظْهَرُ مِن سُؤالِ ابْن جنّى لَه أنَّه كانَ يُجِيْزُ مَجِيء فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول. فقد "قال أبوالفتح في كتابه (هٰذا القدّ): وسألته- يعني الفارسي- إذاجَعَلت فاعِلاً بِمَعْنىٰ مَفْعُول، فَعَلَام تَرْفَعُ الضمير الّذِي فيه؟ أَعَلىٰ حَدِّ إرْتِفاع الضَّمِير فِي إسم الفاعِل أمْ إسْم المَفْعُول؟ فقال: إنْ كان بِمَعْنىٰ (مَفْعُول) إرْتَفَع الضَّمِيْرفيه إرْتِفاع الضَّمِيْرفِي إسم الفاعِل وإنْ جاءَ علىٰ لفظ إسم الفاعِل"(١). أي: يرفع الضمير المُسْتَتِر علىٰ الفاعِليَّة حتّىٰ وإنْ دَلَّ علىٰ المفعول فَلَايَرْفَعُ نَائِبَ الفَاعِل. وعَلىٰ غِرَارِ هٰذا بَنَىٰ ابْنُ جِنّي [ما: ٣٩٢هـ] رَأيَهُ فَاعْتَبَر أنَّ مَاجَاء مِن فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول هُوإسْم فاعِل مَعْنَاه اللّغوِي(مَفْعُول)، ومَعْنَاه النَّحوِيّ (صاحِب الحَدَث)وصَاحِب الحَدَث يَصْلُح أنْ يَكُون فاعِلاً للحَدَث فِي المَعْنىٰ أو مَفْعولاً ويَظْهَرُ هٰذا مِنْ قَولِه: "فأمّا تَفْسِيْرُ أَهْلِ اللغة، انّ إسْتَافَ القَومُ فِي مَعْنىٰ تَسَايَفُوا فَتَفْسِيْرُ عَلىٰ المَعْنىٰ، كَعَادَتِهم فِي أمثال ذٰلك أَلاَ تَراهُم قالُوا في قول الله عزّوجل(مِنْ ماءٍ دَافِقٍ): إنَّه بِمَعْنىٰ مَدْفُوق، فَهٰذا- لعمري- مَعْناه، غَيْر أنَّ طريق الصَّنْعَة فيه أنَّه ذُو دَفْقٍ كما حَكَاهُ الأصمعِيُّ عَنْهم مِن قولِهم: نَاقَةٌ ضارِبٌ إذا ضُرِبَتْ، وتَفْسِيْرُهُ أنَّها ذَاتُ ضَرْبٍ أي: ضُرِبَتْ. وكذالك قوله تعالىٰ: (لَاعَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللّه) أي: لَاذَاعِصْمَة، وذُو الْعِصْمَة يَكُونُ مَفْعُولاً كَمَا يَكُونُ فَاعِلاً، فَمِن هُنَاقِيْل :إنّ مَعْنَاه: لَامَعْصُوم. وكذالك قوله:

لَقَدْ عَيَّلَ الأيْتَامَ طَعْنَةُ نَاشِرَة أَنَا شِره لَازَالَتْ يَمِيْنُك آشِرَة

أي: ذَاتُ أَشْرٍ، وَالأَشْر: الحَزُّ وَالْقَطْع، وذُو الشَّيءِ يكُونُ مَفْعُولاً كَمَايَكُونُ فاعِلاً..."(١) فَقَولُهُ ذُو الشيءِ يُرِيْدُبه صَاحِبُ الشيءِ أي: صاحِبُ الحَدَث، لأَنَّ ذُو، وَذَات أَضَافَهَا فِي الأمْثِلة السَّابِقَة إلىٰ المَصْدَر وَهُو الحَدَث، وَصَاحِب الحَدَث يَكُون فَاعِلاً للحَدَث كما يكُون مَفْعُولاً. وأمّا الفرّاء[ما: ٢٠٧هـ] فأكّدَ علىٰ جَوَازِ تَخْرِيْج إسْم الفاعِل بِمَعْنىٰ الْمَفْعُول وحَاوَلَ الاءِسْتِدْلال عَلىٰ صِحَّة هٰذا الرَّأي بِقَولِه: "...ولا تُنْكِرَنَّ أنْ يَخْرج المفعول علىٰ فاعِل؛ ألا ترىٰ قوله (مِنْ مَاءٍ دافِقٍ)فَمَعْنَاهُ وَاللّهُ أَعْلم: مَدْفُوق، وقَوْله (في عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ)مَعْناه مَرْضِيَّة، وَقال الشاعر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَاتَرْحَل لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُد فَاِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

معناه المَكْسُو. تَسْتَدِلُّ عَلىٰ ذٰلك أنَّك تَقُول: رَضِيْتُ هٰذه الْمَعِيْشَة وَلَا تَقُول: رَضِيَتْ ودُفِقَ المَاءُ ولا تَقُول: دَفَقَ، وتَقُول كُسِيَ الْعُرْيَانُ ولا تَقُول كَسَا..."(٢)

---

(١) **البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٦**. وأجازت الدكتورة عزيزة فوال بابستي أن يرفع اسم الفاعل ضميرا مستترا هو فاعله علىٰ الصيغة أو نائب فاعله علىٰ معنىٰ اسم المفعول. (ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي ٢/٧٠٤)

(٢) الخصائص ١/١٥٣ - ١٥٤.

(٣) معاني القرآن ٢/١٥ - ١٦، ولسان العرب ١٠/٤٠٤

ويَظْهَر أنَّ دِراسة الفرَّاء لِهٰذا المَوضُوع كانتْ أَعْمَق مِن غَيْره فَقَدِ اسْتَنْتَج أنَّ العربَ تَسْتَعْمل (الفَاعِل) بِمَعْنىٰ المَفْعُول عِنْدإرَادة المَدْح أوِ الذَّم وأنَّ أهْلَ الحِجَاز هُم أكْثَر مِن غَيْرِهِم إسْتِعْمالاً لِفَاعِلٍ بِمَعْنىٰ مَفْعُول عِنْدمايَكُونُ فِي مَذْهَب نَعْتٍ وَحاوَل أنْ يَرْبِطَ مَاوَرَدَ مِنْهَا فِي القرآن الكريم بِالْبَلاغَة فَقَال: "وأَعَانَ عَلىٰ ذَالِك أنَّها وَافقَتْ رُؤُوسَ الآياتِ الَّتِي هِيَ مَعَهُنَّ"(١) . وَمَع كُلِّ هٰذِه الْجُهُود لَمْ يَقُم الفرَّاءُ وَلا غَيْرُهُ مِن المُتَقَدِّمِيْنَ بِحَصْر هٰذِه الأَلْفَاظ الوَارِدَة عَلىٰ (فَاعِل) بِمَعْنىٰ مَفْعُول فِي القرآن الكريم وَلٰكِنَّ ابْنَ الأَنْبارِي[ما:٥٧٧هـ] قَدْ أَشَارَ إلىٰ أنَّها كَثِيْرَة فِي القرآن الكريم ثُمَّ أَعْقَبَ ذٰلِك بِقَولِه وَاللّٰهُ أَعْلَم(٢)، مِمَّا يَدُلُّ عَلىٰ عَدَمِ تَأَكُّدِهِ مِنْ كَثْرَتِهَا .

وَمِن خِلاَل دِرَاسَة أَقْوال اللُّغوِيينَ وَالْمُفَسِّرِيْنَ وَغَيْرِهِم يُمْكِنُ حَصْرُ الألفاظ الَّتِي جَائَتْ عَلىٰ أَوْزان إسم الفاعِل القِيَاسِيَّة دَالَّةً عَلىٰ مَعْنىٰ المَفْعُول فِي الْقُرآن الْكَرِيم وَذٰلِك فِيْمَايَلِي:

(أ)وَرَدَتْ سَبْعَةُ ألفاظٍ عَلىٰ وَزْن (فاعِل) وَهِيَ بِمَعْنىٰ المَفْعُول:

أَوَّلاً: (صادِق)فِي قوله تعالىٰ: (إِنَّمَا تُوعَدُوْنَ لَصَادِق) [٥/الذاريات] أي : مَصْدُوْقٌ(٣)

ثانياً: (دَافِق)فِي قوله تعالىٰ: (مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) [٦/الطارق]أي: مَدْفُوْق(٤)

ثالثاً: (ءَامِن)فِي قوله تعالىٰ: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا) [٦٧/القصص] أي:مَأْمُوْن(٥)

رابعاً: (سَاحِل)فِي قوله تعالىٰ: (فَاقْذِفِيْهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) [٣٩/طه](٦)

خامِساً: (عَاصِمَ)فِي قوله تعالىٰ: (لاَعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ) [٤٣/هود]أي: لامَعْصُوْم(٧)

سادِساً: (عَاصِف)فِي قوله تعالىٰ: (أَعْمَالهم كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْح فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) [٢٨/ابراهيم] (٨)

---

(١) ينظر معاني القرآن ٣/١٨٢، ٢٥٥

(٢) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٥٣٠.

(٣) ينظر من غرائب آي التنزيل ٣٢٤.

(٤) ينظر: إملاء مامن به الرحمٰن ٢/٢٨٥، ومعاني القرآن ٣/١٨٢، ٢٥٥، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٥.

(٥) ينظر : البحرالمحيط ١/٣٨٣، والصاحبي ١٦٨.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/٢٢٣، والمخصص ٤/٤٠٠[٤/٧]

(٧) ينظر: من غرائب آي التنزيل ١٣٦، وإملاء مامن به الرحمٰن ٢/٣٩، والبيان في غريب اعراب القرآن ٢/١٥ [٢/١١٢١]، و معاني القرآن ٢/١٥.

(٨) ينظر :الصحاح ٤/١٤٠٤[عصف]ولسان العرب ٩/٢٤٨، ومعاني القرآن ٢/٧٣.

سابعا: (عَاقِر) فِي قوله تعالىٰ: (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) [٤٠ /آل عمران](١)

(ب) وَرَدَتْ خَمْسَةُ أَلْفَاظٍ عَلىٰ وَزْن (فَاعِلَة)وَهِي بِمَعْنىٰ (مَفْعُوْلَة) وَهِي:

١ . (حافِرَة) فى قول تعالىٰ: (يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [١٠ /النازعات] (٢) أى: المَحْفُورَة.

٢ . (دَاحِضَة)فى قوله تعالىٰ: (حُجَّتُهُم دَاحِضَة عِنْدَ رَبِّهِم) [١٦ /الشورىٰ] (٣) أى: مَدْحُوضَة.

٣ .(رَاضِيَة)فى قوله تعالىٰ: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) [٧ /القارعة](٤)أى: مرضية.

٤ . (سَائِبَة)فى قوله تعالىٰ: (مَاجَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ) [١٠٣ /المائدة](٥).

٥ .(مَائِدَة)فى قوله تعالىٰ: (يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) [١٢٢ /المائدة](٦)

(ج) وَرَدَ لَفْظٌ وَاحِدٌ بِوَزْن (مُفْعِلَة) بِمَعْنىٰ (المَفْعُول) وهو:

(مُبْصِرَة) فى قوله تعالىٰ: (فَلَمَّا جَائَتْهُمْ ءَ ايَاتِنَا مُبْصِرَةً) [١٣ /النمل](٧)

(د) وَرَدَ لَفْظ وَاحِد بِوَزْن (مُنْفَعِلَة) دَالاً عَلىٰ مَعْنىٰ المَفْعُول وَهُوَ:

(مُنْخَنِقَة) فى قوله تعالىٰ: (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ) [٣ /المائدة](٨)

فَالْمَجْمُوع: أَرْبَعَة عَشَر لَفْظاً. وَاخْتَلَفَتْ آراء المُفَسِّرِيْن فِي دِلالة هٰذِه الألفاظ فَيُمْكِن حَصْرُ أَقْوالَهُم فِي ثلاثة أَقْوال: الأَوَّل؛ إنَّ هٰذه الألفاظ أَوْبَعْضَها يَدُلّ علىٰ مَعْنىٰ مَفْعُول، والقول الثانِي: إنَّها أَوْ بَعْضَها يَدُلّ عَلىٰ النَّسَب. والقول الثالث: إنَّها أَوْبَعْضَها إسم فاعِل علىٰ بابه لا يَدُلّ علىٰ غَيْرِه.

وأمَّا آراء أهل البلاغة فتنحصر فيما يلى: الاوَّل: إنَّ الإسناد فِي هٰذِه الآيات مَجَازٌ عَقْلِيٌّ(٩)

الثانِي: إنَّ المَجاز فِي هٰذه الايات هُو مَجَازٌ مُفْرَد باءِ قامة صِيْغَة(فاعِل) مقام (مَفْعُول)(١٠)

الثالث: إنَّ المجاز فِيها أوفِي بَعْضِها إسْتِعَارَة(١١)

الرابع: إنَّ إقامة صيغة فاعِل مقام مَفْعُول مُنَاسَبَة لِرُؤُس الآي فِي بَعْضِها(١٢)

---

(١) ينظر التبيان فى تفسير القرآن ٢/٤٥٤.

(٢) ينظر معانى القرآن ٣/٢٣٢.

(٣) ينظر: تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٢٩٧.

(٤) ينظر: الاتقان ٢/٣٤٤، و تحرير ١/٣٤٥، و٨٩، و الصاحبى ١٦٨، ومختصر المعانى ٣٩، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١١٥، ١٦١، المطول ٥٨، ولسان العرب ١٥/٢٢٤، وتلخيص البيان ٣٤٤، والاتقان ٣/١٢١، وإملاء، مامن به الرحمن ٢/٢٦٨، ومن غرائب آى التنزيل ١٣٦، وشرح الكافية ٢/١١٩. وقد تكررت هذه الآية فى : ٧١ / الحاقة .

(٥) ينظر: إملاء، مامن به الرحمن ١/٢٢٩، والتبيان فى تفسير القرآن ٤/٢٩، والبحر المحيط ٤/٢٩.

(٦) ينظر البحر المحيط ٤/٣٠.

(٧) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/١٧٣.

(٨) ينظر: الكشاف ١/٦٠٣، والاتقان ٢/١١.

(٩) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/١٧٣، و١/١٧٤، و١/٥٦٦، وحاشية الصبان ٢/٣١٥، وجواهر البلاغة ٥٠/٢٩٥، ٢٩٧، وتهذيب البلاغة ٥٠، ولا يصلح ١٠٧/١٠٨، والمطول ٦٥/٦٦، ومختصر المعانى ٤٣/٤٤.

(١٠) ينظر: الاتقان ٣/١٢٨ ـ ١٣٠، والبرهان فى علوم القرآن ٢/٢٥٨، ٢٨٥.

(١١) ينظر: الصناعتين ٣٠٠، والكشاف ١/٥١، وإعجاز القرآن ٣٣٦ ـ ٣٣٧، وتلخيص البيان ١٩٨/١٩٩، ٣٤٧، ٣٦٣، ٣٦٤.

(١٢) ينظر: الاتقان ٣/٣٤٤.

وَيَتَعَذَّرُ الْجَزْمُ بِدلالة هذه الألفاظ على المَفْعُول أوِ الْفَاعِل أوِالنَّسَب؛ لأنَّ المَعْنىٰ وَالسِّيَاق يَحْتَمِلُ كُلَّ هٰذِهِ المعانِي فِي مُعْظم الألفاظ، وعلىٰ سَبِيل المِثال لَوْ نَظَرْنا فِي لَفْظ (الْمُنْخَنِقَة) الَّذِي فِي قَوله تعالىٰ: (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ...**) [٣/المائده]؛ فَيُمْكِن أَنْ يَكُونَ الْمَعْنىٰ: الَّتِي خُنِقَتْ فَتَكُون (الْمُنْخَنِقَة) بِمَعْنىٰ المَفْعُول أى: الَّتِي خَنَقُوها.

أوْ يَكُون المَعْنىٰ: هِي خَنَقَتْ نَفْسَهَا بِإِدْخَالِ رَأْسِهَا بَيْنَ الصَّخْرِ أَوْ غَيْره مِمَّاتَسَبَّبَتْ فِي خَنْقِهَا لِنَفْسِها، فَتَكُون(الْمُنْخَنِقَة)إسم فاعِل باقٍ علىٰ بَابه.

أو يكون المَعْنىٰ: المَنْسُوبَة إلىٰ الْخَنْق أىْ: ذَات الْخَنْق. وَهٰكَذا تُلاحِظ أنَّ جَمِيْع هٰذِه الْمَعَانِي لَا يَرْفُضُهَا السِّياقُ وَيَصْعب الْجَزْمُ لِدِلَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِن الدِّلَالَاتِ السَّابِقَة. وَمِن المُناسِب حَمْل هٰذِه الآيات السَّابِقَة علىٰ غَيْر مَعْنىٰ(الفاعِل) لأنَّه يُؤَدِّي إلىٰ حَمْلِها علىٰ مَعْنىٰ الْمَجَاز وَحَمْلُها عَلىٰ (الفاعِل) يُؤَدِّي إلىٰ المَعْنىٰ الْحَقِيْقِي ، وَالْمَجَاز فِيْها أَبْلَغ مِن الْحَقِيْقَة؛ وَمِثال ذالِك قَوْله تعالىٰ: (**مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِم أَعْمَالُهُم كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**) [١٨ /ابراهيم].

فَأُسْنِد العُصُوف لِلْيَوم مَجَازاً عَقْلِيّاً لِأنَّ العاصِف علىٰ الحَقِيْقَة هُو الرِّيْح ، وَالْيَوْم مَعْصُوف فِيْهِ فَإسْتُعْمِل (فاعِل) بِمَعْنىٰ (مَفْعُول)لِلإخْتِصَار وَالْمُبَالَغَة لِكَوْنِه أَوْجَزُ مِن أَنْ يُقَال: يَوْم مَعْصُوفٌ فِيه، أو عَاصِفٌ الرِّيْح، أَوْعَاصِفٌ رِيْحُهُ ـ واللّٰه أعلم ـ

وَمِثْلُه قوله تعالىٰ: (**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ o خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**) [٥ و ٦/الطارق]فَالْماء مَدْفُوق فِي الحَقِيْقَة، وَأُسْنِدَ دَافِقٌ إلىٰ الضَّمِيْر المُسْتَتِر فِيْه وَالْعَائِد إلىٰ الْمَاءِ إِسْنَاداً مَجَازِيّاً لِغَرَضِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِيْجَازِ لِكَوْنِه أَبْلَغُ وَأَفْخَمُ مِن أنْ يُقَال: مِنْ مَاءٍ مَدْفُوق أَوْ ذَادِفْقَاً. واللّٰه أعْلَم.

وهٰكَذا تُحْمَلُ جَمِيْعُ الألفاظِ الوارِدَة فِي الْقُرآن الكريم علىٰ صِيْغَة إسم الفاعِل وَمَعْنَاهَا المَفْعُول.

سابعا: إستعمالها مَصْدَرًا.

يُمْكِن فى هٰذا المَوْضِع تَقْسِيْم البَحْث إلىٰ قِسْمين: الأوّل مَجِيءُ المَصْدر عَلىٰ زِنَةِ إسم الفاعِل والثّانِى: مَجِيءُ إسم الفاعِل دالًّا عَلىٰ مَعْنىٰ المَصْدَر. فأمّا **القسم الأوّل**؛ فَقد وَرَد المَصْدر مِن الفِعل الثُّلاثى المُجَرَّد علىٰ وَزْن (فاعِل) و(فاعِلة) نَحْو: فُلِجَ فَالِجًا وعُوْفِيَ عَافِيَةً. وهٰذا مِمَّا لاخِلاَفَ فِيْه بَيْن العُلَماءِ. كَما قَدْجاء المَصْدر علىٰ زِنَة (مَفْعُول)أيضًا. وظاهِر كلام المُبَرِّد أنّ ماجَاءَ مِن المَصادِر بِزِنه(فاعِل) أو (فاعِلة) فَقَلِيل جداً ولم يُصَرِّح بِكَثْرة أوْ قِلّة ماجاء بِزِنة(مَفْعُول)، إذقال: "...جاء مِن المَصْدر علىٰ لفظ فاعِل حُروف مِنها فُلِجَ فَالِجًا وعُوفِيَ عَافِيَة وأحْرف سِوىٰ ذالك يَسِيْرة.

وجاءَ علىٰ مَفْعُول نحو: رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ مَعْقُول، وخُذْ مَيْسُوْرَهُ، ودَعْ مَعْسُوْرَهُ لِدُخُول المَفْعُول علىٰ المَصْدر، يقال: رجل رِضاً أى: مَرْضِيٌّ، وهٰذا دِرْهَمُ ضَرْبُ الأمِير أى: مَضْرُوبُه، وهٰذِهِ دَراهم وَزْن سَبْعَةٍ أى: مَوْزُوْنَة"(١).

وأمّا الأشمونيّ فَذَكر أنّ المَصْدر يأتِى قَلِيلاً بِلَفْظ المَفْعُول والفاعِل قَال: "تَنْبِيْه يَجِيءُ المَصْدَرُ عَلىٰ زِنَه إسْم المَفْعُول فِى الثلاثى قليلاً نحو: جلد جلداً ومَجْلُوداً... وربّما جاء فِى الثلاثى بلفظ إسم الفاعِل نَحو: فُلِجَ فَالِجًا..." (٢). فَقَولُه(وَرُبَّما) إشَارَة إلىٰ قِلَّتِه أيضاً. وقد يُشْعِرُ تَقْدِيْمُهُ مَا جَاءَ بِزِنَة المَفْعُول أنّه أكثر مِمَّا جَاءَ بِزِنَه الفاعِل. وهٰذا هُو رأى ابْن الحَاجِب فَقد قال: "... و أمّا مَا جَاء عَلىٰ مَفْعُول كَالْمَيْسُور وَالْمَعْسُورو المَجْلُود وَالْمَفْتُون فَقَلِيْل، وفَاعِلَة كَالْعَافِيَة وَالْعَاقِبَة والكَاذِبَة أقَلّ"(٣). وتَابَعَهُ النَّيْسَا بُورِيّ علىٰ هٰذا الرَّأْي فِى شَرْحِهِ لِتَصْرِيْف ابْنِ الحَاجِب (٤). ولَعَلَّ هٰذا الرَّأْى غَيْر صَحِيْح إذْ تَبَيَّن لَدىٰ إسْتِقْراء وإسْتِقْصاء الفاظ إسم الفاعِل وَاسْم المَفْعُول فِى القرآن الكريم أنّ ما جاء مِنَ الْمَصَادِر عَلىٰ صِيْغَةِ إسْم الفَاعِل هُو أكْثَر مِمَّا جَاء عَلىٰ صِيْغَةِ إسم المَفْعُول؛ لأنّ ما جاءَ بِزِنَةِ إسم الفاعِل عَدَدُهُ (سَبْعَةَ عَشَر) لَفْظًا، وَمَاجَاءَ بِزِنَه مَفْعُول عَدَدُهُ (ثَلاثَةُ) ألْفاظٍ فَقَط، وَهِى كَمَا يَلِي:

---

(١) الكامل ١/٧١، وينظر نفس المصدر ١/٢١٢.
(٢) شرح الاشمونى ٢/٣٠٩-٣١٠.
(٣) شرح الشافية ١/١٦٨.
(٤) ينظر شرح النظام ٣١.

١. لفظ (مَهْجُور) فى قوله تعالىٰ: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) [٣٠/الفرقان] قِيل: إنّه مَصْدر أو إسم مَفْعُول (١).

٢. لفظ (مَكْذُوب) فى قوله تعالىٰ: (ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) [٦٥/هود] قيل: إنَّهُ مَصْدَر وَجَوَّزُوا فِيه أَنْ يَكُون إسْم مَفْعُول (٢).

٣. لفظ (مَفْتُون) فى قوله تعالىٰ: (فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ٥بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) [٦،٥/القلم] أَجَازُوا فِيه أَنْ يَكُون إسم مَفْعول أو مَصْدَرًا. وذَهَبَ السيوطىّ والنسفىّ إلىٰ أنَّه مَصْدَرٌ جَاءَ علىٰ وَزْن مَفْعُول (٣).

وَأَمَّا مَا إحْتُمِلَ كَوْنُهُ مِن المَصَادِر الَّتِى جَائَتْ فى القرآن الكريم بِزِنَة إسم الفاعِل فَهُو مايلى:

١. لفظ (باطِلاً) فى قوله تعالىٰ: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ) [١٩١/آل عمران] (٤).

٢. لفظ (بَاقِيَه) فى قوله تعالىٰ: (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) | ٨/الحاقة] (٥).

٣. لفظ (الحَافِرَة) فى قوله تعالىٰ: (يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ) [١٠/النازعات] (٦).

٤. لفظ (خَائِنَة) فى قوله تعالىٰ: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ) [١٣/المائدة] (٧). وفى قوله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) [١٩/غافر] (٨).

٥. لفظ (خَالِصَة) فى قوله تعالىٰ: (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خَالِصَةً) [٩٤/البقرة] (٩).

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤٩٦/٦.

(٢) ينظر البحر المحيط ٢٤٠/٥.

(٣) ينظر: معانى القرآن ١٧٣/٣، والبحر المحيط ٣٠٩/٨، والمفردات ٣٧٢، والاتقان ١٢٩/٣، وتفسير النسفى ٤٠٩/٤.

(٤) ينظر املاء مامن به الرحمن ١٦٢/١.

(٥) ينظر المفردات ٥٧.

(٦) ينظر اعراب القرآن المنسوب الىٰ الزجاج ٣٠٠/١.

(٧) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢٣٥/١ ‖ ٥٨/١]، واملاء مامن به الرحمن ٢١١/١، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٩/٢، واعراب القرآن الكريم المنسوب الىٰ الزجاج ٢٩٨/١ـ٢٩٩.

(٨) ينظر الكشاف ١٥٩/٤.

(٩) مجمع البيان ٣١٩/١.

وفى قوله تعالىٰ: (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ) [٥٠/الاحزاب] (١). وفى قوله تعالى: (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) [٤٦/ص] (٢).

٦. لفظ (سَامِراً) فى قوله تعالىٰ: (سَامِراً تَهْجُرُوْنَ) [٦٧/المؤمنون] (٣).

٧. لفظ (صَادِق) فى قوله تعالىٰ: (إِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَصَادِقٍ) [٥/الذاريات] (٤).

٨. لفظ (الصَّاعِقَة) فى قوله تعالىٰ: (فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) [١٥٣/النساء] (٥).

٩. لفظ (طَاغِيَة) فى قوله تعالىٰ: (فَأَمَّا ثَمُوْدُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) [٥/الحاقة] (٦).

١٠. لفظ (عَاقِبَة) فى قوله تعالىٰ: (فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) [١٣٥/الانعام] (٧).

١١. لفظ (فَاحِشَة) فى قوله تعالىٰ: (وَالَّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) [١٣٥/ آل عمران] (٨).

١٢. لفظ (كَاذِبَة) فى قوله تعالىٰ: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) [٢/الواقعة] (٩).

١٣. لفظ (كَاشِفَة) فى قوله تعالىٰ: (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) [٥٨/النجم] (١٠).

١٤. لفظ (كَافَّة) فى قوله تعالىٰ: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ) [٣٦/التوبة] (١١).

١٥. لفظ (لَاغِيَة) فى قوله تعالىٰ: (لَا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً) [١١/الغاشية] (١٢).

١٦. لفظ (نَاشِئَة) فى قوله تعالىٰ: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) [٦/المزمل] (١٣).

١٧. لفظ (نَافِلَة) فى قوله تعالىٰ: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ) [٧٩/الاسراء] (١٤).

---

(١) ينظر: الكشاف ٥٥١/٣، واملاء مامن به الرحمن ١٩٣/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٥/٨.

(٢) ينظر: اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٣١٦/٢، واملاء مامن به الرحمن ٢١١/٢.

(٣) ينظر املاء مامن به الرحمن ١٥١/٢.

(٤) ينظر من غرائب آى التنزيل ٣٢٥.

(٥) ينظر الكشاف ٨٥/٢.

(٦) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢٣٥/١ [١/٥٨] و ٤٥٦/٢، واملاء مامن به الرحمن ٢٦٧/٢، وشرح الاشمونى ٣١٠/٢.

(٧) ينظر معانى القرآن ٣٥٦/١.

(٨) ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٠/١.

(٩) ينظر: معانى القرآن ١٢١/٣، وتلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٢٥، والكشاف ٤٥٥/٤، واعراب القرآن الكريم المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١، واملاء مامن به الرحمن ٢٥٣/٢، وشرح شواهد الشافية ١٢٩، والمزهر ٣٣٧/١، و البيان فى غير اعراب القرآن ٢٣٥/١ [١/٥٨]، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٥/٩.

(١٠) ينظر: معانى القرآن ١٠٢/٣، والكشاف ٤٢٩/٤، واملاء مامن به الرحمن ٢٤٨/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٦٨/٩.

(١١) ينظر: معانى القرآن ٤٣٦/١، واعراب القرآن الكريم المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١.

(١٢) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٥٠٩/٢ [٢/٢٣٤]، واعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٠/١.

(١٣) ينظر الكشاف ٦٣٨/٤.

(١٤) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٩٥/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨٦/٥.

وقد خرّج جماعة من العلماء بعض هذه الألفاظ على أنّها أسماء فاعلين وقعت صفة لموصوف محذوف كما هو الحال فى لفظ (طَاغِيَة) فقيل التقدير: (بِالصَّيْحَةِ الطَّاغِيَة) فحُذِف الموصوف وأُقِيمَ الصِّفَةُ مقامَهُ. ومثله لفظ (خائنة) فى قوله تعالىٰ: **(وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُم)** [١٣/المائدة] قيل: إنّه صفة لموصوف محذوف تقديره: علىٰ فِرْقَةٍ خَائِنَة. فحُذِف الموصوف وأُقِيمَ الصِّفَة مقامه(١). وقد خُرِّجَتْ بعضُ هذه الألفاظ علىٰ أنّها أسماء فاعلين دُونَ تقدير موصوف محذوف كما فى لفظ (خَالِصَة) الذى فى قوله تعالىٰ: **(إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَىٰ الدَّار)** [٤٦/ص]، و (كَاشِفَة) فى قوله تعالىٰ: **(لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَة)** [٥٨/النجم]، فقيل، إنّ خالصة إسم فاعل تقديره: بخالص ذكرىٰ الدّار. والتقدير فى (كاشفة): ليس لها كاشفٌ والهاءُ للمبالغة مثل راوية وعلّامة(٢).

وقيل: إنّ (كاذِبَة) فى قوله تعالىٰ **(لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَة)** [٢/الواقعة]، إسم فاعل، أُقِيمَ مقام المصدر والتقدير: تكْذِيب. وهُوَ مَجَاز مُفْرَد(٣). ويرىٰ الشّريف الرّضى أنّ (كَاذِبَة) مَصْدَر، والمعنىٰ: ليس لوقعتها كَذِبٌ ولا خُلْفٌ. أى: إذا وقعتْ لم ترجع عن وقوعها ولم تَعْدِل عن طريقها. قال: وهذه إستعارة(٤). وفى هذه الآية نُكْتَةٌ وهى: إنّ لفظ (لِوَقْعَتِها): جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوف خبر ليس مُقدّم علىٰ إسمها وهو كاذِبَة وقُدِّمَ الخَبَرُ لِأَهَمِّيَّتِهِ وَتَأْكِيداً لِتَحَقُّقِه. واللّهُ أعلم.

وذكر علماء البلاغة فى الألفاظ المتقدّمة فنوناً من البلاغة منها ماذكره ابنُ أبى الإصبع [ما: ٦٥٤ هـ] فى فنٍّ من فنون الفصاحة لم يسبق إليه غيرُهُ سمّاهُ "بَابُ الْفَرَائِد: وَهُوَ... عِبَارَة عَنْ إِتْيَانِ الْمُتَكَلِّمِ فِى كَلَامِه بِلَفْظَةٍ تَتَنَزَّلُ مَنْزِلَة الْفَرِيدَة مِن حَبِّ الْعِقْد، وَهِى الْجَوْهَرَة الَّتِى لَا نَظِيرَ لَها، تَدُلُّ علىٰ عَظِيمِ فَصَاحَتِه، وَقُوَّةِ عَارِضَتِه، وَجَزَالَةِ مَنْطِقِه، وَأَصَالَةِ عَرِيبَتِه بِحَيْثُ تَكُونُ هٰذِه اللَّفْظَة إِذَا سَقَطَتْ مِنَ الْكَلَامِ عِزَّتْ علىٰ الْفُصَحَاء غَرَابَتِهَا، فَقَدْ جَاءَ مِنْ ذٰلِك فِى الْكِتَابِ الْعَزِيزِ غَرَائِب لَا يَقَعُ مِثْلُها لِمَخْلُوق، ... كَقَوْلِه تَعَالىٰ:

---

(١) ينظر بالترتيب: البيان فى غريب اعراب القرآن ١/٢٣٥ | ١/٥٨]، واملاء مامن به الرحمن ٢/٢٦٧، وشرح الاشمونى ٢/٣١٠، واعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٢٩٨.

(٢) ينظر املاء مامن به الرحمن ٢/٢١١، ٢٤٨.

(٣) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٨٧، والاتقان فى علوم القرآن ٣/١٢٥.

(٤) ينظر تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٢٥.

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور) [١٩/غافر]... فَاءِ نَّ لفظة (خَائِنة) بمفردها سَهْلَة مُسْتَعْمَلَه، كَثِيرَة الجَرَيان عَلىٰ الأَلْسُن، فَلَمَّا أُضِيفَت إِلىٰ الأَعْيُنِ حَصل لَها من غَرَابة التَرْكِيب مَا جَعل لَها فِي النُفوس هٰذا الْوَقْع بِحَيْث لايُسْتطاع الاءِتْيَان بِمِثْلِها، وَلَا يَكادُ يَقَع ذُو فِكْر سَلِيم، وَذِهْن مُسْتَقِيم عَلىٰ شِبْهِهَا..." (١). وَقَد نَقَل مُحْيِ الدِّين الدَّرْوِيْش نَفْس هٰذِه الأَلْفاظ دُونَ أَنْ يَنْسِبُهَا إِلىٰ صَاحِبِهَا مِمَّا يُوحي أَنَّها لَهُ(٢). وَقَال الشَّرِيْف الرَّضِي فِي هٰذِه الآيَة: " هٰذِهِ اسْتِعَارَةٌ. وَالمُراد بِخَائِنة الأعين. واللّٰه أَعْلَم: الرِّيْبُ فِي كَسر الجفُون، ومَرَامِز العُيون. وسَمَّىٰ سُبحانه ذٰلِك خِيَانه، لأَنَّهُ إِمارة لِلرِّيْبَة، ومُجانب لِلْعِفَّة. وَقد يَجُوز أَنْ تكون خائِنة الأَعْيُن هٰهُنا صِفَة لِبَعْض الأَعْيُن بِالْمُبَالَغة فِي الخِيَانَة... كَمَا يُقَال: عَلاَّمَة وَنَسَّابَة..." (٣). وَلَعَلَّ الَّذِي دَفَعَهُ إِلىٰ هٰذا التفسِيْر هُوَ مَجِيء لَفْظ (الأَعْيُن) بِصِيْغَةِ جَمْعِ الْقِلَّة.

وأَمَّا الزركشيّ فقد عَدَّ لفظ (خائِنة) قِسْماً مِن أَقسام المجاز الاءِفْرادي سَمَّاه: إِطلاق الجُزء علىٰ الكلّ (٤). أي: إِنَّ الخِيَانة صِفه لأَصْحَاب الأَعْيُن فَأُطْلِقَ الْجُزء وهو خِيانة الأَعْين علىٰ الكُلّ وَهُم أَصحابُها.

وَقَدْ يَكُون لِلْإِعْرَاب دَخَلاً فِي تَوَجُّهِ دِلَالة بَعْض الأَلْفاظ السَّابِقة عَلىٰ مَعْنىٰ المَصْدَر أَوْ إِسْم الفاعِل كما فِي قوله تعالىٰ: (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِيْنَ) [٥٠/الاحزاب]، فلفظ (خَالِصَة) أَعْرَبَهُ الزمخشريّ مَفْعُول مُطْلَق (٥). وَالمَفْعُول المُطْلَق لايَكُون إِلَّا مَصْدَراً فِي الغالِب فَلِهٰذا جَعَل (خَالِصَة) مَصْدَراً.

وجوَّزَ أبو البقاء أَنْ يَكُون (خَالِصَة) حَالاً مِن الضَّمِيْر المُسْتَتِر فِي وَهَبَتْ (٦). وَعلىٰ هٰذا الاءِعْراب تَكُون (خَالِصَة) إِسم فاعِل.

ومِثْلُه لفظ (نَافِلَة) فِي قوله تعالىٰ: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) [٧٩/الاسراء] أُعْرِبَ مَفْعُولاً مُطْلَقًا فَجَعَلُوهُ مَصْدَراً عَلىٰ وَزْن فاعِلة وجَوَّزُوا فِي إِعْرابِه أَنْ يكونَ حالاً (٧). فَهُو حِيْنَئِذٍ إِسم فاعِل. وهٰكذا يَكُون لِلْإِعْراب دَخَلاً فِي تَحْدِيْدِ الدَّلَالَة.

---

(١) بديع القرآن ٢٨٧ـ٢٨٨.
(٢) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٧٥/٨.
(٣) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٢٥.
(٤) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٢٦٩/٢.
(٥) ينظر الكشاف ٥٥١/٣.
(٦) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١٩٣/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٠٣/٨.
(٧) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٩٥/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨٦/٥.

القِسْم الثانِي: مَجِيءُ إسم الفاعِل دَالاًّ عَلىٰ مَعْنىٰ المَصْدَر

لقد كان البَحْث فِي القسم الأوّل حَول إسْتِعمال صِيَغ إسم الفاعِل القياسيّة مَصْدراً وَالْمَعْنِيُّ هُنا دِلَالة إسم الفاعِل علىٰ مَعْنىٰ المَصْدر وَذٰلِك إذا أُقِيم إسم الفاعِل فِي مَوْضِع يَخْتَصُّ بِالْمَصْدر كاءِ قَامَتِهِ مقام المَفْعول المُطْلَق فَحِينئذٍ يُؤَوَّل إسم الفاعِل بِمَعْنىٰ المَصْدر نحو: قُمْ قَائماً أىْ: قِيَاماً، وَاقْعُدْ قَاعِداً اىْ: قُعُوداً. قال ابْنُ الشَّجَرِيّ: "... رُبَّمَا وَضَعُوا إسم الفاعِل فى مَوْضِع المَصْدَر كَمَاقَالَتْ بَعْض نِسَاء العرب وهِى تُرَقِّص ابْنَهَا:

قُمْ قَائِماً قُمْ قَائِمَا ... لَاقيت عَبْداً نَائِمَا

أَرَادَتْ: قُمْ قِيَاماً" (١). فَقَائِماً إسم فاعِل أُقيم مقام المَفْعُول المُطْلَق وهو مُؤَوَّل بِالْمَصْدَر والمَعْنىٰ: قُمْ قِيَاماً. وَأجاز الرَّضِى إعرَابَهُ حَالاً مُؤَكِّدَةً (٢).

وكذٰلِك يُقام إسم الفاعِل مقام المَفْعُول المُطْلَق ويَكون عامِلُه مَحْذُوفاً نحو: أَقَائِماً وَالنَّاس قُعُود، والتقدير: أَتَقُومُ قِيَاماً وَالنَّاس قُعُود وهٰذا مَذْهب المُبَرِّد وابْن جنّى (٣). وأمّا ابْن يَعِيْش فَقَد جَزَم بِاءِ عْرَابِه حَالاً وَنَسَبَ هٰذا الرَّأى إلىٰ سِيْبَوَيْهِ إذ قال: "وَقَالُوا: (عَائِذاً بِكَ)... وقَالُوا: (أقَائِمًا وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ، وأقَاعِداً وقَدْ سَارَ الرَّكْبُ) فَإِنَّ هٰذِهِ أَسْماء فاعِلِيْن وَهِى مَنْصُوبَة عَلىٰ الحال وَقد قَدَّرَ سِيْبَوَيْهِ العَامِل فِيها بِأَفْعَال مِن أَلْفَاظِها عَلىٰ حَدِّ قَوْلِك: أُقِيَاماً والنَّاس قُعُود... فَكَأَنَّه قال: أَعُوذُ عَائِذاً بِكَ، وَأَتَقُومُ قَائِماً وَأَتَقْعُدُ قَاعِداً، وحذفه إسْتِغْنَاءً وقَدْ أَنْكَرَهُ بَعْض النحويين وقال: الفِعْل لايَعْمَل فى إسم الفاعِل إذا كان حالاً مِن لَفْظ الفِعْل لِعَدَم الفَائِدة إذْ قَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لايَقُوم إلاّ قَائِماً ولا يَقْعُد إلاّ قاعِداً لأَنَّ الفِعْل قَدْ دَلَّ عَلَيْه وإذا وَرَدَ شَىْءٌ مِن ذٰلِك فَتُأَوِّلُهُ بِالْمَصْدَر فيكون تَقْدِيْرُ عائِذاً، وقَائِماً وقاعِداً إذا جَعَلْتَ العامِل أَعُوذ و تَقُوم وتَقْعُد بِتَقْدِيْر: عِيَاذ، وقِيَام، وقُعُود، وَهُوَ رَأْىُ أَبِى العَبَّاس.

وَالَّذِي قَدَّرَهُ سِيبويه لا يَمْتَنِع لِأَنَّ الحال قَدْ يَرِد مُؤَكِّداً كما يَرِد المَصْدَر مُؤَكِّداً وإنْ كان الفِعْل قَدْ دَلَّ علىٰ مَادَلَّ عَلَيْهِ إسم الفاعِل..." (٤).

ولَعَلَّ هٰذا القَوْل الَّذِى نَسَبَهُ ابْن يَعِيْش إلىٰ أَبِى العَبَّاس المُبَرِّد يَعْنِي: إنْكار المُبَرِّد مِن كَوْن هٰذِهِ الأَلْفاظ أَحْوالاً، لِأَنَّ المُبَرِّد يَرىٰ أَنَّ المَصْدر يَقَع مَوْقِع الحَال فَيُؤَوَّل بِاءِ سْم الفاعِل، والحَال تَقَع مَوْقِع المَصْدر فَتُؤَوَّل بِالْمَصْدَر. وَيَظْهَر هٰذا مِنْ قَوْلِ المُبَرِّد فِى المُقْتَضَب:

---

(١) الأمالى الشجرية ١/٣٤٧، وينظر: نفس المصدر ١/١٦٤، والخصائص ٣/٥٠٩، والصاحبى ١٨٠، وشرح السفصل ٣/٥٠.

(٢) ينظر شرح الشافية ١/١٧٦.

(٣) ينظر: المقتضب ٣/٢٦٩، والخصائص ٣/٢٦٢.

(٤) شرح المفصل ١/١٢٣.

"مَايكونُ مِن المَصادِر حالاً لِمُوافقته الحال وذٰلِك قَوْلك: جاءَ زَيْدٌ مَشْياً إنَّما مَعْناهُ مَاشِياً، لأنَّ تَقْديره جاءَ زَيْدٌ يَمْشِي مَشْياً... كما إنَّ الحال قَد تكون فِي مَعْنىٰ المَصْدر، فَتُحْمَل عَلَيْه؛ وذٰلِك قَوْلك: قُمْ قَائِماً. إنَّما المَعْنىٰ قُمْ قِيَاماً" (١).

ويَتَّضِحُ، مِن قولِه: (إنَّمَا الْمَعْنىٰ: قُمْ قِيامًا) أنَّ الْوَصْفَ (قَائِمًا) جَاءَ بِمَعْنىٰ الْمَصْدَر (قِيَامًا) لِوُقُوعِه مَوْقِع الْمَفْعُول الْمُطْلَق، كما إنَّ الْمَصْدَرَ جَاءَ بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل لِوقُوعِه مَوْقِع الحال وذٰلِك فِي نحو: جَاءَ زَيْدٌ مَشْياً، أي: مَاشِياً وَهٰذا الْقَولُ يَخْتَلِفُ عَمَّا نَسَبَهُ السيوطيُّ إلىٰ المُبرِّد بِقَوْلِه: "... وذَهَبَ المُبَرِّد إلىٰ أنَّ هٰذِه الصِّفَاتَ مَنْصُوبَةٌ علىٰ أنَّها مَصَادِر جَائَتْ عَلىٰ فاعِل كَالْعَافِية وَالْعَافِيَة" (٢). لأنَّه إذا قارَنَّا هٰذا الْقَول بِما قالَه المُبَرِّد وَبِما نَسَبَهُ ابْنُ يَعِيْش إلىٰ المُبَرِّد لاءٍ تَّضَحَ، إلَيْنا أنَّ المُبَرِّد جَعَلَ إسم الفاعِل فِي هٰذا المَوْضِع مؤوَّلاً بِالْمَصْدَر وَلَيْس مَصْدراً جاءَ علىٰ فاعِل كَمَا قال السيوطيّ. ثُمَّ إنَّ المبرِّدَ لَمْ يُغَيِّرْ رَأْيَه فِي كِتَابِه الكامِل الَّذِي صَنَّفه بَعْد المُقْتَضَب إذ قَال فِيه: "... جَاءَ الْمَصْدَر عَلىٰ فاعِل، كَمَا جاءَ إسم الفاعِل علىٰ المَصْدَر، يُقال: قُمْ قائِمًا فَيُوضَعُ مَوْضِع قَوْلِك قُمْ قِيَامًا.

وجَاءَ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلىٰ لَفْظِ فَاعِلٍ حُرُوفٌ مِنْهَا فَلِجَ فَالِجًا وَعُوفِيَ عَافِيَةً وَأَحْرفٌ سوىٰ ذٰلك يَسِيْرَة..." (٣).

وهٰذا كَلامٌ صَرِيْحٌ يَدُلُّ علىٰ أنَّه فَصَلَ بَيْن مَا هُو مَصْدَر عَلىٰ وَزْنِ (فَاعِل) كَالْعَافِية وَبَيَّنَ مَا هُوَ إسم فاعِل بِمَعْنىٰ المَصْدَر لِوُقُوعِه مَوْقِع المَصْدَر نحو: قُمْ قَائِمًا. ثُمَّ أشارَ المبرِّد بِعْد ذٰلك فِي مَوْضِع آخَرٍ مِن نَفْس الْكِتَاب إلىٰ أنَّ كِلاَ الْقِسْمَيْن قَلِيْلٌ أيْ: مَاجَاءَ مِن المَصَادِر عَلىٰ وَزْن (فاعِل) وَمَا جاءَ مِن إسم الفاعِل بِمَعْنىٰ المَصْدَر ولٰكِنَّه لَمْ يُصَرِّح بِذٰلك تَصْرِيْحًا بَل ظَاهِر كَلامه يَدُلُّ عَلىٰ أنَّ كِلاَ الْقِسْمَيْن قَلِيْل؛ إذ قال: "وَقَلَّمَا يَجِيءُ المَصْدَر علىٰ فَاعِل فَمَا جاءَ علىٰ وَزْن فاعِل قَوْلهم: عُوفِيَ عَافِيَةً وفُلِجَ فَالِجًا. وقُمْ قَائِمًا أيْ: قِيامًا وكَمَا قالَ: وَلاَ خَارِجًا مِنْ فِيِّ زُوْرُ كَلامٍ أي: وَلاَ يَخْرُج خُرُوْجَ وَقَدْ مضىٰ تَفْسِيْرُ هٰذا" (٤).

---

(١) المقتضب ٣١٢/٤.

(٢) همع الهوامع ١٩٤/١.

(٣) الكامل ٧١/١.

(٤) الكامل ٢١٢/١.

اى: قَدْ مَضىٰ تفسير (ولَاخَارِجاً) وهُوَ إقامَة إسم الفاعِل مقام المَفْعُول المُطْلَق الَّذِى حُذِفَ عَامِلُه. وهُنَا قَدْ مَثَّلَ بِمِثَالَيْنِ الْأَوَّل: قُمْ قائِماً وهو إسم فاعِل أُقِيْم مُقَام الْمَصْدَر وعَامِلُهُ مِن لَفْظِهِ وهُوَ مَذْكُورٌ والثانِى: وَلَاخَارِجاً، وَ عَامِلُه مِنْ لَفْظِه وَهُوَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيْرُهُ: وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجاً. وَقَدْ عَطَفَ هٰذَيْنِ الْمِثالَيْنِ بِالْوَاوِ عَلىٰ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِر عَلىٰ وَزْنِ فَاعِل يُرِيْد بِذٰلِكَ أَنَّ كِلَاالْقِسْمَيْنِ قَلِيْل. وَلَعَلَّ هٰذا الْعَطْفَ هُوَ الَّذِى حَمَلَ السيوطيّ علىٰ القَوْلِ بِأَنَّ الْمُبَرِّد جَعل هٰذِه الصِّفاة مَنْصُوبَة علىٰ أَنَّها مَصَادِر جَائت علىٰ فاعِلٍ، ولَوْ تَعَقَّبَ كَلَام الْمُبَرِّد فِى غَيْرِ مَوْضِعٍ لَمَا نَسَبَ إِلَيْهِ هٰذا الْقَوْل. ثُمَّ إِنَّ قَوْلَ الْمُبَرِّدِ: "...قُمْ قائِماً أى: قِيَاماً" (١)، يَدُلُّ علىٰ جَعْلِ قَائِم بِمَعْنىٰ الْمَصْدَر وَلَيْس مَصْدراً وذٰلك لِقَوله: (أي: قِياماً).

ويَرىٰ السَّيوطيُّ أَنَّ هٰذِه الصِّفات أَسْماء فَاعِلِيْن نائِبَة عَن المصدر الَّذِى حُذِف عَامِله وُجوباً ونَقَل الخِلَاف فِى جَوازِ القِياس عَلَيها. إذ قال: "أُنَابُوا عَنِ الْمَصْدَرِ اللَّازِمِ إِضْمَار نَاصِبه صِفَات كَعَائِذاً بِكَ، وَهَنِيْئاً لَكَ، وأَقَائِماً وَقَدْ قَعَدَ النَّاس، وأَقَاعِداً وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ وهِى أَسماء فاعِلين... قال بَعْض الْمَغَارِبَة وَهِى مَوْقُوفَة علىٰ السَّماع وزَعَم بَعْضُهُم أَنَّ ذٰلك مَقِيْسٌ عِنْد سيبويه يُقَال لِكُلِّ مَنْ لَازَم صِفَة دائِباً عَلَيها نحو: أَضَاحِكاً وأَخَارِجاً..." (٢).

---

(١) ينظر الكامل ٢١٢/١.

(٢) همع الهوامع ١٩٣/١.

الفصل الخامس

الاستعمالات اللغوية الأخرى لصيغ اسم الفاعل القياسيّة

الفصل الخامس: الاستعمالات اللغوية الأخرى لصيغ اسم الفاعل القياسية

تَقَدّم في الفصل السابق مجيء عدّة صيغ دالّة على معنىٰ إسم الفاعِل. و في هٰذا الفصل سيكون البحث حول مَجيء صِيَغ إسم الفاعِل القياسيّة دالّة علىٰ غَيْر ما وُضِعت له في الأصل، وهٰذِهِ الدِّلالة يَبْرُزُها المعنىٰ أو مَجْرىٰ السِّياق غَالِباً أَوْالْوَضْعُ النَحوِيّ أَحْيانـاً والمُراد مِن الصِيَغ القياسيَّة لاءِ سْم الفاعِل هي: وزن (فَاعِل)للمذكَّر و (فَاعِلَة)لِلمُؤَنَّث و كلُّ كَلِمَةٍ أوّلها حَرْف مِيْم مَضْمُوم وَالْحَرْفُ الَّذِي قَبْل آخِرِها مَكْسُوراً نَحْو:(مُسْتَخْرِجٌ) في المُذَكَّرِ وَ (مُسْتَخْرِجَةٌ) في المُؤَنَّث، فَهٰذِه هي أوْزان إسم الفاعِل القياسِيَّة وقَدْ وَرَدَتْ في اللُّغة بِعِدَّة إستعمالات نَذْكُرها فِيْما يَلِي مع الاءِ شَارة إلىٰ ماجاء مِنْها في القُرآن الكريم.

أَوَّلاً: إِسْتِعْمَالُها في أَوْزَانِ الأَسْمَاءِ الْمُفْرَدَةِ نحو: حَاجِبُ الْعَيْنِ، وحَائِط، ووَادِي، وغَائِط، وفي القرآن الكريم قولة تعالىٰ:(**أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِنَ الغَائِطِ**) [٦/المائدة]، قال الفراءِ: "...الغائِط: الصحراء، والمُراد مِن ذالك: أوقَضىٰ أحَد مِنكم حَاجة" (١). وقَال المُبَرِّد:"قَولُهم في قَضاء الحَاجة: جَاءَ فُلان مِن الغائِط وإنَّما الغائِط: الوَادِي" (٢).

وقال ابن فارِس والفَيْرُوز أبادِي والسَّيُوطِيّ: إنَّ الغائِط هُو المُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرْض (٣). واسْتُعْمِل الغَائِط كِنَايَة عَن قَضاء الحَاجَة وَذالك تَحْسِيْناً لِلَّفْظ وإعْرَاضاً عَن اللفظ الَّذِي يُسْتَقْبَحُ ذِكْره إلىٰ مَايَدُلُّ عَلىٰ مَعْناه وهو لفظ الغائِط، وهٰذه مِن أَحْسَن الكِنَايات(٤).

وأمَّا لَفْظ (وَادِي) فَأَصْلُه إسم فاعِل مِن الفِعْل (وَدَىٰ) إذا سَالَ وَقد شَاع في إسْتِعْمال العرب بِمَعْنىٰ الأَرْض يقولون: لاتصلِ في وَادِي غَيْرك، ومِنْه قوله تعالىٰ:(وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم) [١٢١ /التوبة]، وكذلك الوادِي يُطلَق عَلىٰ كُلِّ مُنْفَرَجٍ بَيْنَ الجِبَال أوِ التِّلَال ويَكُون مَسْلَكاً لِلسَّيْل ومَنْفَذاً (٥)، ومِنْه قوله تعالىٰ: (**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**) [٣٧/ابراهيم].

---

(١) معاني القرآن ١٦/٣.

(٢) الكامل ٦/٢.

(٣) ينظر بالترتيب: الصاحبي ٢٠١، والقاموس المحيط ٣٧٦/٢، والاتقان في علوم القرآن ١٦٠/٣.

(٤) ينظر الكامل ٦/٢، ومعاني القرآن ١٦/٣، والصاحبي ٢٠١، والاتقان ١٦/٢، والصناعتين ٤٠٧، و بديع القرآن ٥٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٢٢/٢.

(٥) ينظر الكشاف ٣٢٢/٢.

ويُسْتَعار الوادِي لِلطَّرِيقة كَالْمَذْهَب والأسْلُوب فَيُقَال: فُلان فِي وَادٍ غَيْرِ وَادِيْكَ، قَال اللّٰه تعالىٰ فِي وَصْف الشُّعراء: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) [٢٢٥/الشعراء] فإنَّه يَعْنِي بِالْوادِي أَسَالِيْب الكَلَام مِن المَدْح والهِجَاء والجَدَل والغَزَل وغَيْره ذالِك مِن الأنْواع..."(١) الَّتِي تَسْتَعْمِلُها الشُّعراء فِي أُشْعَارِهم.

ومِن أمْثلة مَجِيء وَزن (فَاعِلة) إسماً فِي القرآن الكريم لَفْظ (نَاصِيَة) فِي قوله تعالى: (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) [١٥/العلق]، ومعنىٰ (لَنَسْفَعًا) "أي: لَنَأْخُذَن. والنَّاصِيَة: مُقَدَّمُ الْوَجْهِ"(٢).

ومِثْله لفظ (جارِيَة) فِي قوله تعالىٰ: (إِنَّا لَمَّا طَغَىٰ الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) [١٢/الغاشية]، ومعنى "الجَارِيَة: السَّفِيْنَة"(٣). وتَرِد (الجَارِية) فِي اللُّغة بِمَعانِي أُخْرىٰ قال الفيروز أبادِي: "الجَارِيَة: الشَّمْسُ، وَالسَّفِيْنَةُ، وَالنِّعْمَةُ مِن اللّٰهِ تَعالىٰ، وفَتِيَّة النِّسَاء"(٤).

ثانيا: إسْتِعْمالُها فِي أسْماء الأعْلام:

تَسْتَعْمَل العربُ إسمَ الفاعِل فِي الأعْلام ويَكُونُ إسْمَ عَلَم مِن الأعْلام المَنْقُولة نَحْو: صَالِحٌ، وخَالِدٌ، وحَامِدٌ، ونَاصِرٌ، وزَاهِدٌ. "ويكون جَامِداً فِي حُكْمِه وإعْرابه فَلا يَعْمَل عَمَل إسْم الفَاعِل"(٥).

وقَدْ تَسْتَعْمِل العربُ الْعَلَمَ المَنْقُول تَفَاءُلاً بِمَعْنىٰ الوَصْف الَّذِي فِيه فَتُدْخِل عَلَيْه (أل) لِلإشَارَة إلىٰ الصِّفَة "... كَقَوْلِك: (الحَارِث) نَظَراً إلىٰ أنَّه إنَّما سُمِّيَ بِه لِلتَّفَاؤُل، وَهُوأنَّه يَعِيْشُ ويَحْرِثُ..."(٦).

وأمَّا مَاجَاء فِي صِفَاتِ اللّٰه الْحُسْنىٰ نَحْو: عَالِمٌ، وقَادِرٌ، وخَالِقٌ، وبَارِيءٌ، ومُتَكَبِّرٌ، فهو إسم فاعِل يَدُلّ علىٰ الثُّبُوت(٧) ويَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْل(٨).

---

(١) المفردات ٨/٥.

(٢) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٤.

(٣) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٠٣.

(٤) القاموس المحيط ٤/٣١٢ (جرى).

(٥) ينظر: المعجم المفصل فى النحو العربى ٢/٩٨٥، وجواهر البلاغة ٣١٩، والبرهان فى علوم القرآن ١/٤٤٣.

(٦) شرح ابن عقيل ١/١٨٥.

(٧) ينظر: الحدائق الندية ٣٧٣، والكواكب الدرية ٢/١١٤.

(٨) ينظر البرهان فى علوم القرآن ١/٣٤١.

ثالثاً: استعمال صيغة (فاعِل) و(فاعِلة) للجَمْع:

قَدْوَرَدَتْ صِيغة (فاعِل) جَمْعاً نحو: الجَامِلُ جَمْع جَمَل(١)، والحَائِشُ: جَمْع يُطْلَقُ علىٰ جَمَاعَة النَّخِيل ولا وَاحِدَلَهُ(٢)، وجائت صِيغة فاعِلَة اسْماً يَدُلُّ علىٰ العُمُوم كَمَا فِي لفظ:(قَاطِبَة)، تقول: جَاءَ الْقَوْمُ قَاطِبَةً. وكذلك لفظ: (عَامَّة) و هو مِن ألفاظ التَّوْكِيد المَعْنَوِيّ الَّتِي تَدلُّ علىٰ شُمُول الحُكْم لِجَمِيع أفراد المَتْبُوع نحو: جَاءَ الْقَومُ عَامَّتُهُم(٣).

رابعاً: تأْتِي صِيَغُ إسْم الفاعِل القِياسِيَّة دَالَّة علىٰ مَعْنىٰ الصِّفة المُشَبَّهة

نحو: حَامِضٌ ودِرْهَمٌ زَائِفٌ، وخَالِدٌ، وضَامِرٌ، وكافِرٌ، ومُؤْمِنٌ. وهٰذِهِ المَعَانِي تَدُلُّ علىٰ الثُّبُوت. وقَدْ عَدَّ جَماعة مِن العُلماء أَنَّ ماجَاء مِن إسم الفاعِل دالاًّ علىٰ مَعْنىٰ الثُّبوت فهو صِفَة مُشَبَّهة(٤). وكلام الرَّضِي يَدُلُّ عَلىٰ أَنَّها إسم فاعِل في مَعْنىٰ الصفة المُشَبَّهة، إذقال: "قَدْجاء(فاعِل)فِي مَعْنىٰ الصفة المشبَّهة أيْ: مُطْلَق الإتِّصاف بِالمُشْتَقّ منه مِن غَيْر معنىٰ الحُدُوث... وإنْ كَان أَصْلُ فاعِلٍ الحُدُوث وذٰلِك كخَاشِن وسَاخِط وجَائِع"(٥). ومِن المُحْدِثِين مَن أَيَّد هذا الرَّأْي كالأستاذ عبّاس حَسَن فَقَد قال: "...دلالة إسم الفاعِل علىٰ المَعْنىٰ ألمُجَرَّد الحادِث، أغلبِيَّة، لأنَّه قَد يَدُلُّ قَلِيلاً عَن المَعْنىٰ الدَّائِم أَوْشِبْه الدَّائِم، نحو: دَائِم، خَالِد، مُسْتَمِرّ، مُسْتَدِيم ...وشَرْط هٰذه الدَّلالة أَنْ تَكُونَ هِي المَعْنىٰ الصَّرِيْح لِصِيْغَتِهِ اللَّفْظِيَّة، أَوْ أَنْ تُوجَدَ قرِيْنَة أُخرىٰ تُوَجِّه المَعْنىٰ إلىٰ الدَّوام وشِبْهِه مَعَ بَقاء إسم الفاعِل فى الحالتَيْن علىٰ صِيغَتِه وصُوَرتِه الخاصَّة به، وأَحْكامِه النَّحْوِيَّة الَّتِي تَفَرَّدَبها ... وكذالِك فِي الحالة الَّتِي يَصِير فِيها(صِفَة مُشَبَّهة)"(٦). عِنْدإضَافة إلىٰ مَرْفُوعه نحو: طَاهِرُ الْقَلْبِ ومُنْطَلِقُ اللِّسانِ. وذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيّ وَابْن الحَاجِب إلىٰ أَنَّ طَاهِرُ الْقَلْب ونَحْوه أَسْمَاء فاعِلِيْن أُلْحِقَت بِالصِّفَة حُكْماً وَلَيْسَت مِنْهَا حَقِيْقَة(٧).

---

(١) ينظر: المزهر ٢/٨٩، والقاموس المحيط ٣/٣٥١(الجمل).

(٢) ينظر الصحاح ٣/١٠٠٣ (حمش)،المزهر ٢/١٩٩،والقاموس المحيط ٢/٢٧٠(حاش).

(٣) ينظر بالترتيب: الصحاح ١/٢٠٤،وشرح ابن عقيل ٢/٢٠٨.

(٤) ينظرالكلام المفيد ١٧٥، وحاشية الخضرى ٢/٤.

(٥) شرح الشافية ١/١٤٧-١٤٨.

(٦) النحو الوافى ٣/٢٣٩.

(٧) ينظر حاشية الخضرى٢/٤.

ولعلّ سَبَب دِلالَتِه عَلىٰ الدَّوام فِي غَيْر بَاب الإضافة يَرْجع فِي الأَعَمّ الأَغْلَب إلىٰ كَون الفِعْل أو المَادَّة الّتي بُنِيَ مِنْها تَدُلُّ عَلىٰ الدَّوام مِمَّا جَعَل الوَصْف يَدُلُّ عَلىٰ الدَّوام نحو: (حَامِض) الَّذِي بُنِي مِن (حَمُضَ)، وكذالك الصفة المشبّهة تدلُّ على الحُدُوث إذا بُنِيَت مِن فِعْل أو مَادَّة تدلُّ على الحُدُوث كَفَرِح الَّذِي بُنِيَ مِن (فَرِحَ). وفِي القرآن الكريم كَثِير مِن الألفاظ الّتي بُنِيَت علىٰ وَزْن إسم الفاعِل وهِي دالّة علىٰ مَعْنىٰ الثُّبُوت نحو: خَالِد، مُؤْمِن، مُسْلِم، كَافِر، فَاسِق، مُنَافِق، وَالْمَعْنىٰ هُو الَّذِي يُوَجِّه دِلَالَتَهَا علىٰ الثبُوت.

خامِساً: إسْتِعْمال صِيغَة فاعِل لِلنَّسَب:

يُسْتَغْنىٰ فِي النَّسَب عَن اليَّاء بِبِنَاء الإسْم عَلىٰ زِنَة (فَاعِل) كَلَابِن وتَامِر وطَاعِم، أيْ: صَاحِب تَمْر ولَبَن وطَعَام (١). وذَهَب الرَّضِي إلىٰ تَرْجِيح كَوْن (طَاعِم) إسم فاعِل مَسْلُوباً مِنْه مَعْنىٰ الحُدُوث، فَقَد قَال: "...وَ لَاضَرُورَة لَنَا إلىٰ جَعْل طَاعِم بِمَعْنىٰ النِّسْبَة، بَل الأَوْلىٰ أَنْ نَقُول: هو إسم فاعِل مِن طَعِم يَطْعم مَسْلُوباً مِنه مَعْنىٰ الحُدُوث" (٢). وقَدْ فَرَّق الخضريّ بَيْن (فاعِل) النَّسَب وإسم الفاعِل فَذَكَر أنَّ إسم الفاعِل يَقْبل التاء دُون (فاعِل) النَّسَب (٣). وقَدْ يُعْتَرَضُ عَلَيْه بِلَفْظ (رَاضِيَة) فِي قوله تعالىٰ: (**فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**) [٢١/الحاقة] بِأنَّ المُرَاد مِنْه النَّسَب مِثْل لَابِن وَتَامِر (٤). و(رَاضِيَة) قَبِلت التاء لأنَّ مُذَكَّرَها (رَاضِي) فَكَيْف يُقال إنَّ (فاعِل) النَّسَب لا يَقْبل التَّاء؟ وللإجابة عَن هٰذا السُّؤال يُمْكِن اللجُوء إلىٰ قَول إبْن سَيِّدة الَّذِي جَوَّزَ أنْ تَكُون التَّاء دَخَلَتْ لِلْمُحَافَظَة عَلىٰ الياء لأنَّ الياء تَسْقُط لَوْلَم تَكُن التَّاء مَوْجُودَة؛ أيْ: تَسْقُط بِسَبَب الإعْلال كما يقال فِي (قاضِي) قَاضٍ فَرَأَوْا ذٰلِك إخْلَالاً، فَقَالُوا: نَاقَة مُتْلِيَة وَطَبْيَة مُتْلِية فَأَلْزَمُوا الْهَاء بِسَبَب الياء وهُم يَقُولُون فِيمَا لَيْسَ فِيْه الياء طَبْيَةٌ مُطْفِل وَمُغْزِل وَمُشْدِن (٥). بِدُون التاء. وكذٰلِك فاءِ نَّ لفظ رَاضِيَة مَوْضِع خِلاف؛ فَذَهَب جَمَاعَة مِنَ العُلَمَاء إلىٰ أنَّ (رَاضِيَة) هُوَ مِمَّا جَاء عَلىٰ (فَاعِلَة) بِمَعْنىٰ مَفْعُول والتقدير: مَرْضِيَّ بِهَا (٦).

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٥٠٥، وشرح المفصل ٦/١٣، وكتاب سيبوية ٢/١٠٣.

(٢) شرح الشافيه ٢/٨٩.

(٣) ينظر حاشية الخضرى ٢/١٧٦.

(٤) ينظر: إملاء مامن به الرحمٰن ٢/٢٦٨، وتلخيص البيان فى مجازات القران ٣٤٤، وشرح النظام ٥٧، والكشاف ٤/٦٩٤، ٦٠٣، وإعراب القران الكريم وبيانه ١/٢٠٠ وكتاب سيبويه ٢/١٠٤، وتفسير النسفى ١/١٢٥، وتفسير أبى السعود ١/١٥٨، والبحر المحيط ١/٣٨٣، ونوادر فى النحة ١٢٥.

(٥) المخصص ٤/٤٠٠ [٤/٧٠].

(٦) ينظر: الصاحبى ١٦٨، والمزهر ٢/١٠٨٩/٣٣٥، والكشاف ١/٥١، وشرح الكافية ٢/١١٩ وحاشية الصبان ٢/٣١٥، ومن غرائب أى التنزيل ٣٢٤، والبيان فى غريب إعراب القران ٢/٥٣٠ [٢/٢٣٩]، ومعانى القران ٣/١٨٢، ٢٥٥.

وذكر الفرّاء أنّ سَبب إقامة رَاضِية مقام المفعول أى : مقام (مرضية) هو لاءِ فادَة المدح وأعان علىٰ ذلك أنّها توافق رُئُوس الآيات الّتى هِى مَعهنّ فِى السورة(١). وقال علماء البلاغة إنّ اسناد راضية وهو مبنى للفاعِل إلىٰ ضمير العِيْشة وهو مَفعول به مَجاز عقلىّ مُلابَسته المَفْعُولِيّة (٢)، وفائِدته مُراعاة للسَّجع (٣)، ولَمْ يَقبَل بدرالدّين الزركشىّ كَون المَجاز فى الاية إسناديا فاعْترَضَ بقوله:"وأمّا قوله تعالىٰ:(فِى عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) ، فقيل: علىٰ النَّسب، أى: ذات رضاً. وقيل: بمعنىٰ(مَرْضِيَّة)،وكلاهما مَجَاز إفراد لامَجاز إسناد؛لأنّ المجاز فى لفظ(راضية) لافى إسنادها؛ ولكنّهم كأنّهم قدرأوا أنهم قالوا: رضيت عيشته، فقالو:(عيشة راضية) "(٤). أى: رأوا أن اسناد الرضا إلىٰ العيشة وهى تُوصَف بأنّها مَرْضِىٌّ بِهَا فَلِهٰذا جَعلُوا الإسْناد مَجَازِىّ ويَرىٰ الزركشىّ أنّ المجازسَببه إقامة صِيْغة إسم الفاعِل مقام إسم المفعول أومقام النّسب وليس سبب المجاز فى إسناده.وَكِلاَ الْوَجْهَيْنِ جائِز، فمِنَ المُحْدِثين مَن يَرىٰ أنّ المجاز فِى الآية مُرسل عِلاقتة المَحَلِّيّة لأنّ الّذِى يرضىٰ بالعِيْشة يَعِيْش فِيْها(٥).

وأمّا المُتقدّمُون مِن عُلَماء البلاغة فيُطْلِقُونَ عَلىٰ المجاز العقلِى إستعارة فِى حِيْن أنّ الإستعارة مَجاز فِى المُفرد والمَجاز العَقلِى هو مجاز فِى الجُمْلة، ومِن هٰؤلاءِ العُلماء الشريف الرَّضِى الّذِى قال فِى هٰذه الاية: "وهٰذه إسْتِعارَة وكان الْوَجْه أنْ يُقال: فِى عِيْشَة مَرْضِيَّة. ولٰكن المَعْنىٰ خَرَج مَخْرَج قَوْلِهم: شِعْرٌ شَاعِرٌ، وَلَيْلٌ سَاهِرٌ. إذا شعر فى ذٰلك الشعر وسُهِر فِى ذٰلك اللّيْل فكأنّهما وُصِفَا بِما يَكون فِيْهما، لابِمَا يكون مِنْهما. فبَانَ أنّ تِلك العِيْشة لَمّا كانَتْ بِحَيْثُ يَرْضىٰ الإنسانُ فِيها حَالَهُ جازَ أنْ تُوصَف هِى بالرِّضا: فيقال رَاضِية..."(٦). وكذٰلك الزمخشرىّ قَدْ أطْلق عَلىٰ المجاز العقلِى إسْتعارة ولعَلّه مِمّن قَام بِإسْتِنْبَاط عِلاقَات المَجَاز العَقْلِى المَعْرُوفة عِنْدأهْل البَلاغَة إذقال:"إنّ لِلفِعْل مُلابَسَات شَتّىٰ يُلابِس الفاعِل و المَفْعُول بِهِ وَالْمَصْدَر وَالزّمان وَالْمَكان و المُسَبِّب له؛ فاءِ سْنَاده إلىٰ الفاعِل حقيقة، وقد يُسْند إلىٰ هٰذه الأشياء علىٰ طريق المَجاز المُسَمّىٰ إسْتِعارَة؛ وذٰلك لِمُضَاهَاتها للفاعِل فِى مُلابَسَة الفِعل ، كما يُضاهِى الرَّجُل الأسَدفِى جُرْاءَتِه فيُسْتَعار له إسْمُه، فيُقال فِى المَفْعُول به: عِيْشَة رَاضِيَة ، وَماءٌ دافِق. وفِى عَكْسِه: سَيْلٌ مُفْعَم و فِى المَصْدَر: شِعْر شَاعِر. وذَيْل ذائِل. وفى الزّمان: نهارُهُ صائِم. ولَيْلُهُ قَائِم. وفى المكان: طَرِيْق سَائِر، نَهْر جارٍ..."(٧).

ويرىٰ ابْنُ الصّائِغ أنّ وُقُوع صِيغة (فاعِل) مَوْقع (مَفْعُول) فِى قوله تعالىٰ: (**فَهُو فِى عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ**) [٢١/الحاقة] هُو مُنَاسَبَة لرؤُس الآي(٨).

---

(١) ينظر معانى القرآن ٣/١٨٢، ٣/٢٥٥

(٢) ينظر: جواهر البلاغة.٥، والتعريفات ٨٨،وحاشية الصبان ٢/٣١٥،والإيضاح فى علوم البلاغة ١/٩٨،و مختصرالمعانى ٣٩،والمطول ٥٨،والاتقان فى علوم القرآن ٣/١٢٠-١٢١.

(٣) ينظر تهذيب البلاغة ٥٠.

(٤) البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٥٨.

(٥) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٥٦٦.

(٦) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٤٤.

(٧) الكشاف ١/٥١.

(٨) ينظر الاتقان فى علوم القرآن ٣/٣٤٤

وهناك رأى ثالث فى الآية وهو أنَّ راضيةً اسمُ فاعِلٍ باقٍ علىٰ بابه فَكَأَنَّ العيشةَ أُعْطِيَتْ مِن النعيم حتَّىٰ رضيت، فَحَسُن أنْ يقالَ: رَاضِية لأنَّها بمنزلة الطالِب للرِّضا كما إنَّ الشَّهْوَةَ بمنزلة الطالِب المُشْتَهِى (١).

ومما جاءَ علىٰ وزن (فَاعِلَة) فى القرآن الكريم ويُرادُ به النَّسب قوله تعالىٰ: (**يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ**) [١٠/النازعات]، قِيل: إنَّ لفظ (حَافِرة) علىٰ النَّسَبِ أىْ: مَنْسُوبة إلىٰ الحفر. وقِيل: (فى الحافِرة) أىْ: فِى الحالة الأُولىٰ يَعْنُونَ مِن قولهم رَجَعَ فُلان فِى حَافِرَتِه أىْ: فى طريقته الَّتى جاءَ فيها. وقيل: الحافِرة: الأَرض الَّتِى تُحْفَرُ فيها قُبُورُهُم فَسَمَّاها الحَافِرة والمعنىٰ: المَحْفُورَة (٢). وجعل ابن فارس الحافرة مُستعارة للخلق الجديدة، ونقل الزركشى نفس ألفاظ ابن فارس ولم يُشِرْ إلىٰ الاقْتِباس مِنْهُ (٣).

ومنه لفظ (السَّاهِرة) فى قوله تعالىٰ (**فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ**) [١٤/النازعات]. فقد ذكر الشريف الرضى: أنّ (الساهِرة) إستعارة لأنَّ المُراد بالسَّاهِرة علىٰ ماقال المُفَسِّرونَ (الأرض)، وإنَّما سُمِّيَتْ سَاهِرة علىٰ النَّسَب أىْ: ذات السَّهر وهى الأرض المُخَوَّفَة. أى: يُسْهَرُ فى ليلها خوفاً مِن طوارقِ شَرِّها (٤). وذَهَب الدرويش إلىٰ أنَّ إسناد السَّهر إلىٰ الأَرْض مَجازاً عَقْلِيّاً لأنَّ حقيقة السَّهر هِى لِلسَّائِر فيها يكون ساهراً لا يَنَامُ خوف الهلكة (٥)، ولفظ السَّاهِرة أَبْلَغ وأَوْجَز مِن ذات السَّهر.

وكذلك ورد لفظ (آمِناً) بمعنىٰ النَّسَب فى قوله تعالىٰ: (**رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا**) [١٢٦/البقرة]، فقال المفسِّرُونَ: إنَّ البلد وُصِفَ بِآمِن إمَّا علىٰ مَعْنىٰ النَّسَب أى: ذا أَمْن كما يقال: بَلَدٌ آهِل أى: ذُو أَهْل، أوعلىٰ الاتِّساع لَمَّا كان يقع فيه الأمن جعله آمِناً كقولهم: نَهَارُكَ صَائِمٌ وَلَيْلُكَ قَائِمٌ (٦). أىْ: أَنْتَ قَائِمٌ فى هٰذا وصَائِمٌ فى ذٰلك.

وعَدَّ الزركشى هٰذِه الآية نَوْعاً مِن أنواع المَجاز الاءِ فُرَادِى وَهُو إطْلاق إسْم الحَال علىٰ المَحَلِّ لأنَّه وُصِفَ البلدُ بالأَمْن وهُو صِفَةٌ لِأَهْلِه، ومِثْلُه قوله تعالىٰ: (**هٰذَا الْبَلَدُ الْأَمِينِ**) (٧) [٣/التين].

---

(١) ينظر: تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٤٥، وإملاء مامن به الرحمٰن ٢/٢٦٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/٦٩٣، وتفسير أبى السعود ٩/٩٧، وتفسير النسفى ٤/٤٨٢، ومعانى القرآن ٣/٢٣٢.

(٣) ينظر بالترتيب: الصاحبى ٢٥٥، والبرهان فى علوم القرآن ٢/٤٣٦.

(٤) ينظر تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٥٨.

(٥) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٣٦٥.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١/٣٨٧، والكشاف ١/١٨٦، وتفسير النسفى ١/١٢٥، وتفسير أبى السعود ١/١٥٨، والبحر المحيط ١/٣٨٣.

(٧) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٨٢.

ويمكن إعتبار المجاز فى الآية مجازاً عَقْلِياً أيضًا وذٰلك إذاقُلْنا: إسناد الأمان إلىٰ البلد هو إسناد مجازِىّ فِيما بُنِي للفاعِل وأُسْند إلىٰ المَفْعُول به حَقِيْقة ، لأَنَّ الآمِن عَلىٰ الحَقِيْقَة هُمْ أَهْلُ الْبَلَدِ، وفائِدَةُ هذا الإِسْناد كَوْنُه أَفْخَمَ وَأَبْلَغَ وأَخْصَرَ مِن أنْ يُقالَ: رَبِّ اجْعَلْ هٰذا بَلَداً آمِناً أَهْلُهُ أَوْ ذَا أَمْنٍ. وَإِسْتِعْمالُ صِيْغة(فاعِل) أو (فاعِلَة) للنَّسَب أَوْجَزُ وَأَخْصَرُ مِن قَوْلِهم: صَاحِبُ كَذَا أوْ ذُو كَذاأَوْذَاتُ كَذَا، وإسْمُ الفاعِل هُو أَكْثَرُ مُنَاسَبَة لِلنَّسَب مِن غَيْرِه فَقَد ذَكَرَ الرَّضِى: إنَّ إسم الفاعِل هُوَ مَاقَام به المَصْدَر فَهُوَ بِمَعْنىٰ ذُو مُضَافاً إلىٰ مَصْدَرِهِ فَضَارِبٌ بِمَعْنىٰ: ذُو ضَرْبٍ(١). وَهٰذا هُوالَّذِى سَوَّغَ إسْتِعْمَال صِيْغَة فاعِل للنَّسَب.

سادساً: إسْتِعْمَالُ صِيْغَة إسم الفاعِل لِلدَّلالة علىٰ إسم المَفْعُول:

لَقَد وَرَدَتْ صِيْغَة إسْمُ المَفْعُول بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل وتَمَّ بَحْثُ ذٰلك فِى الصِّيَغ السَّمَاعِيَّة لإسْم الفاعِل. كما وَرَدَتْ صِيْغَةُ إسْم الفاعِل بِمَعْنىٰ إسْم المَفْعُول، وَقد عَقَد ابْن فارِس[ما:٣٩٥ هـ] بَاباً لِذٰلك سَمَّاه: بَاب المَفْعُول يَأتِي بِلَفْظِ الفَاعِل(٢). ذَكَر فِيْه أَرْبَعَة أَلْفَاظٍ مِنَ الْقُرآن الكريم وَلَفْظَيْنِ فِى بَيْتَيْنِ مِنَ الشِّعْر جَاءَ فِيْهما فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول. وكَذٰلِكَ ابْنُ سَيِّدَة [ما: ٤٥٨ هـ] عَقَدَ لِذٰلِك باباً سَمَّاه: بَابُ فَاعِل فِى مَعْنىٰ مَفْعُول(٣). ذَكَرَ فِيه أَرْبَعَة أَلْفَاظٍ غَيْرِ الأَلْفاظِ الَّتِى ذَكَرَها ابْنُ فَارِس ، وَلَم يَذْكُرْ اهٰذِهِ الألفاظ علىٰ سبيل الحَصْر بَل عَلىٰ سَبِيل الإسْتِشْهَاد، ومَجْمُوعُ ماذكروا أَكْثَرُ مِمَّاحَصَرَهُ السُّيُوطِى[ما:٩١١ هـ] إذقال:"لَمْ يَأتِ عَنْهُم فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول إلَّا قولهم: تُراب سَافٍ، إنَّما هُو مَسْفِيٌّ لأَنَّ الرِيْحَ سَفَّتْهُ، وعِيْشَة رَاضِيَة بِمَعْنىٰ مَرْضِيَّة ، ومَاءٌ دَافِق بِمَعْنىٰ مَدْفُوق ، وسِرٌّ كَاتِمٌ بِمَعْنىٰ مَكْتُوم، وَلَيْلٌ نَائِم بِمَعْنىٰ قَدْنَامُوا فِيْه"(٤). وهٰذا الحَصْرُ يَدلُّ عَلىٰ قِلَّة مَاوَرَدَ مِنْها وَإخْتِلافُ الآراءِ فِى جَوَازِ هٰذِهِ المَسْئَلَة فَقَدْ عَدَّها المُبَرِّد [ما: ٢٨٥ هـ] مِن الشَّوَاذ إذقال:"وهٰذا خَلْفٌ مِنَ الكلام لايَكُون الفَاعِل فِي تَأْوِيل المَفْعُول إلَّا شاذاً فِى كَلَامِهِم(٥) وأمَّا سيبويه[ما:١٨٠ هـ]فَلَمْ يَذْكُرهٰذه المَسْئَلَة فِى كِتَابِه وَلٰكِنَّه تَعَرَّضَ لِبَعْض هٰذِهِ الألفاظ الَّتِى قالُوا فيها إنَّها فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول فَعَدَّ ها مِمَّاجاء علىٰ (فاعِل) ويُرادُبِه النَّسَب وهُوَ رَأىُ الخَلِيْل أَيْضاً(٦)

---

(١) ينظر شرح الكافية ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر الصاحبى ١٦٨.

(٣) ينظر المخصص ٤/٤٠٠[٤/٧١].

(٤) المزهر ٢/٨٩.

(٥) لسان العرب ١٢/٤٠٤.

(٦) ينظر كتاب سيبوية ٢/١٠٤، ولسان العرب ١٢/٤٠٣/١٠٠٤/٩٩.

وأمّا الفارسيّ[ما:٣٧٧هـ] فيَظْهَرُ مِن سُؤالِ ابْن جنّي لَه أنَّه كانَ يُجِيْزُ مَجِيء فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول. فقد "قال أبو الفتح في كتابه (هٰذا القدّ): وسألته- يعني الفارسي- إذا جَعَلْت فاعِلاً بِمَعْنىٰ مَفْعُول، فَعَلَام تَرْفَعُ الضمير الّذِي فيه؟ أَعَلىٰ حَدِّ إرْتِفاع الضَّمِير فِي إسم الفاعِل أمْ إسْم المَفْعُول؟ فقال: إنْ كان بِمَعْنىٰ (مَفْعُول) إرْتَفَع الضَّمِيْرفِيه إرْتِفاع الضَّمِيْرفِي إسم الفاعِل وإنْ جاءَ علىٰ لفظ إسم الفاعِل"(١). أي: يرفع الضمير المُسْتَتِر علىٰ الفاعِليَّة حتّىٰ وإنْ دَلَّ علىٰ المفعول فَلَايَرْفَعُ نَائِبَ الفَاعِل. وعَلىٰ غِرَارِ هٰذا بَنىٰ ابْنُ جِنّي [ما: ٣٩٢هـ] رَأيَهُ فَاعْتَبَر أنّ مَاجَاء مِن فَاعِل بِمَعْنىٰ مَفْعُول هُوإسْم فاعِل مَعْنَاه اللّغوِي(مَفْعُول)، ومَعْنَاه النّحوِيّ (صاحِب الحَدَث)وصَاحِب الحَدَث يَصْلُح أنْ يَكُون فاعِلاً للحَدَث فِي المَعْنىٰ أو مَفْعولاً ويَظْهَرُ هٰذا مِنْ قَولِه: "فأمّا تَفْسِيْرُ أهْلِ اللغة، انّ إسْتَافَ القَومُ فِي مَعْنىٰ تَسَايَفُوا فَتَفْسِيْرُ عَلىٰ المَعْنىٰ، كَعَادَتِهِم فِي أمثال ذٰلك أَلاَ تَرَاهُم قَالُوا في قول الله عزّوجل(مِنْ ماءٍ دَافِقٍ): إنّه بِمَعْنىٰ مَدْفُوق، فَهٰذا- لعمري- مَعْنَاه، غَيْر أنّ طريق الصَّنْعَة فيه أنّه ذُو دَفْقٍ كما حَكَاهُ الأصمعِيّ عَنْهم مِن قولِهم: نَاقَةٌ ضَارِبٌ إذا ضُرِبَتْ، وتَفْسِيْرُهُ أنّها ذَاتُ ضَرْبٍ أي: ضُرِبَتْ. وكذالك قوله تعالىٰ: (لَاعَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللّه) أي: لَاذَاعِصْمَة، وذُو الْعِصْمَة يَكُونُ مَفْعُولاً كَمَا يَكُونُ فَاعِلاً، فَمِن هُنَاقِيْل :إنّ مَعْنَاه: لَامَعْصُوم. وكذالك قوله:

لَقَدْ عَيَّلَ الأيْتَامَ طَعْنَةُ نَاشِرَة أَنَا شِره لَازَالَتْ يَمِيْنُك آشِرَة

أي: ذَاتُ أَشْرٍ، وَالأَشْر: الحَزُّ وَالْقَطْع، وذُو الشَّيءِ يكُونُ مَفْعُولاً كَمَايَكُونُ فاعِلاً..."(١) فَقَولُهُ ذُو الشيءِ يُرِيْدُبِه صَاحِبُ الشيءِ أي: صاحِبُ الحَدَث، لأنّ ذُو، وَذَات أَضَافَهُمَا فِي الأمْثِلة السَّابِقَة إلىٰ المَصْدَر وَهُو الحَدَث، وَصَاحِب الحَدَث يَكُون فَاعِلاً للحَدَث كما يكُون مَفْعُولاً. وأمّا الفرّاء[ما: ٢٠٧هـ] فأكّدَ علىٰ جَوَازِ تَخْرِيْج إسْم الفاعِل بِمَعْنىٰ الْمَفْعُول وحَاوَلَ الاِسْتِدْلال عَلىٰ صِحّة هٰذا الرَّأي بِقَولِه: "...ولا تَنْكرنّ أنْ يَخْرج المفعول علىٰ فاعِل؛ ألا ترىٰ قوله (مِنْ مَاءٍ دافِقٍ)فَمَعْنَاهُ وَاللّهُ أعْلَم: مَدْفُوق، وقَوْله (في عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ)مَعْنَاه مَرْضِيَّة، وَقال الشاعر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَاتَرْحَل لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُد فَاِنّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

معناه المَكْسُو. تَسْتَدِلّ عَلىٰ ذٰلك أنّك تَقُول: رَضِيْتُ هٰذه الْمَعِيْشَة وَلَا تَقُول: رَضِيَتْ ودُفِقَ المَاءُ ولا تَقُول: دَفَقَ، وتَقُول كُسِيَ الْعُرْيَانُ ولا تَقُول كَسَا..."(٢)

---

(١) البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٨٦. وأجازت الدكتورة عزيزة فوال بابستى أن يرفع اسم الفاعل ضميرا مستترا هو فاعله علىٰ التبعية أو نائب فاعله علىٰ معنىٰ اسم المفعول. (ينظر: المعجم المفصل فى النحو العربى ٢/٧٠٤)

(٢) الخصائص ١/١٥٣-١٥٤.

(٣) معانى القرآن ٢/١٥-١٦، ولسان العرب ١٢/٤٠٤.

ويَظْهُر أنَّ دِراسة الفرَّاء لِهٰذا المَوضُوع كانتْ أَعْمَق مِن غَيْره فَقَدِ اسْتَنْتَج أنَّ العربَ تَسْتَعْمل (الفَاعِل) بِمَعْنىٰ المَفْعُول عِنْدإرَادة المَدْح أَوِ الذَّم وأنَّ أَهْلَ الحِجَاز هُم أَكْثَر مِن غَيْرِهِم إسْتِعْمالاً لِفَاعِلٍ بِمَعْنىٰ مَفْعُول عِنْدمايَكُونُ فِي مَذْهَب نَعْتٍ وَحاوَل أَنْ يَرْبِطَ مَاوَرَدَ مِنْهَا فِي القرآن الكريم بِالْبَلاَغَة فَقَال: "وأَعَانَ عَلىٰ ذَالِك أنَّها وَافقَتْ رُؤُوْسَ الآياتِ الَّتِي هِيَ مَعَهُنَّ"(١) . وَمَع كُلِّ هٰذِه الْجُهُود لَمْ يَقُم الفرَّاءُ وَلا غَيْرُهُ مِن المُتَقَدِّمِيْنَ بِحَصْر هٰذِه الأَلْفَاظ الوَارِدَة عَلىٰ (فاعِل) بِمَعْنىٰ مَفْعُول فِي القرآن الكريم وَلٰكِنَّ ابْنَ الأَنْبارِي[ما:٥٧٧هـ] قَدْ أَشَارَ إلىٰ أنَّها كَثِيْرَة فِي القرآن الكريم ثُمَّ أَعْقَبَ ذٰلِكَ بِقَولِه وَاللّٰهُ أَعْلَم(٢)، مِمَّا يَدُلُّ عَلىٰ عَدَمِ تَأَكُّدِهِ مِنْ كَثْرَتِهَا .

وَمِن خِلاَل دِرَاسَة أَقْوال اللُّغوِيينَ وَالْمُفَسِّرِيْنَ وَغَيْرِهِم يُمْكِنُ حَصْرُ الألفاظ الَّتِي جَائَتْ عَلىٰ أَوْزان إسم الفاعِل القِيَاسِيَّة دَالَّةً عَلىٰ مَعْنىٰ المَفْعُول فِي الْقُرآن الْكَرِيْم وَذٰلِك فِيْمَايَلِي:

(أ)وَرَدَتْ سَبْعَةُ ألفاظٍ عَلىٰ وَزْن (فاعِل) وَهِيَ بِمَعْنىٰ المَفْعُول:

أَوَّلاً: (صادِق)فِي قوله تعالىٰ: **(إِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَصَادِق)** [٥/الذاريات] أي : مَصْدُوْقٌ(٣)

ثانياً: (دَافِق)فِي قوله تعالىٰ: **(مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ)** [٦/الطارق]أي: مَدْفُوْق(٤)

ثالثاً: (ءَامِن)فِي قوله تعالىٰ: **(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا)** [٦٧/القصص] أي:مَأْمُوْن(٥)

رابعاً: (سَاحِل)فِي قوله تعالىٰ: **(فَاقْذِفِيْهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ)** [٣٩/طه](٦)

خامِساً: (عَاصِمَ)فِي قوله تعالىٰ: **(لاَعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ)** [٤٣/هود]أي: لامَعْصُوْم(٧)

سادِساً: (عَاصِف)فِي قوله تعالىٰ: **(أَعْمَالهم كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْح فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)** [٢٨/ابراهيم] (٨)

---

(١) ينظر معاني القرآن ٣/١٨٢، ٢٥٥

(٢) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٥٣٠.

(٣) ينظر من غرائب آي التنزيل ٣٢٤.

(٤) ينظر: إملاء مامن به الرحمٰن ٢/٢٨٥، ومعاني القرآن ٣/١٨٢، ٢٥٥، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٥.

(٥) ينظر : البحرالمحيط ١/٣٨٣، والصاحبي ١٦٨.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/٢٢٣، والمخصص ٤/٤٠٠[٤/٧]

(٧) ينظر: من غرائب آي التنزيل ١٣٦، وإملاء مامن به الرحمٰن ٢/٣٩، والبيان في غريب اعراب القرآن ٢/١٥ [٢/١١٢١]، و معاني القرآن ٢/١٥.

(٨) ينظر :الصحاح ٤/١٤٠٤[عصف]ولسان العرب ٩/٢٤٨، ومعاني القرآن ٢/٧٣.

سابعا: (عَاقِر) فِى قوله تعالىٰ: (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) [٤٠ /آل عمران](١)

(ب) وَرَدَتْ خَمْسَةُ أَلْفَاظٍ عَلىٰ وَزْن (فَاعِلَة)وَهِى بِمَعْنىٰ (مَفْعُوْلَة) وَهِى:

١ . (حافِرَة) فى قول تعالىٰ: (يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) [١٠ /النازعات] (٢) أى: المَحْفُورَة.

٢ . (دَاحِضَة)فى قوله تعالىٰ: (حُجَّتُهُم دَاحِضَة عِنْدَ رَبِّهِم) [١٦ /الشورىٰ] (٣) أى: مَدْحُوضَة.

٣ .(رَاضِيَة)فى قوله تعالىٰ: (فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ) [٧ /القارعة](٤) أى: مرضية.

٤ . (سَائِبَة)فى قوله تعالىٰ: (مَاجَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ) [١٠٣ /المائدة](٥).

٥ .(مَائِدَة)فى قوله تعالىٰ: (يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) [١١٢ /المائدة](٦)

(ج) وَرَدَ لَفْظٌ وَاحِدٌ بِوَزْن (مُفْعِلَة) بِمَعْنىٰ (المَفْعُول) وهو:

(مُبْصِرَة) فى قوله تعالىٰ: (فَلَمَّا جَائَتْهُمْ ءَ ايَاتِنَا مُبْصِرَةً) [١٣ /النمل](٧)

(د) وَرَدَ لَفْظ وَاحِد بِوَزْن (مُنْفَعِلَة) دَالاً عَلىٰ مَعْنىٰ المَفْعُول وَهُوَ:

(مُنْخَنِقَة) فى قوله تعالىٰ: (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ) [٣/المائدة](٨)

فَالْمَجْمُوع: أَرْبَعَة عَشَرَ لَفْظاً. وَاخْتَلَفَتْ آراء المُفَسِّرِيْن فِي دِلالة هٰذِه الألفاظ فَيُمْكِن حَصْرُ أَقْوالَهُم فِي ثلاثة أَقْوال: الأَوَّل؛ إنَّ هٰذه الألفاظ أَوْبَعْضَها يَدُلّ علىٰ مَعْنىٰ مَفْعُول، والقول الثانِي: إنَّها أَوْ بَعْضَها يَدُلّ عَلىٰ النَّسَب. والقول الثالث: إنَّها أَوْبَعْضَها إسم فاعِل علىٰ بابه لا يَدُلّ علىٰ غَيْره.

وأمَّا آراء أهل البلاغة فتنحصر فيما يلى: الأوَّل: إنَّ الإسناد فِى هٰذِه الآيات مَجَازٌ عَقْلِيٌّ(٩)

الثانِي: إنَّ المَجاز فِى هٰذه الايات هُو مَجَازٌ مُفْرَد بإقامة صِيْغَة(فاعِل) مقام (مَفْعُول)(١٠)

الثالث: إنَّ المجاز فِيها أوفِى بَعْضِها إسْتِعَارَة(١١)

الرابع: إنَّ إقامة صيغة فاعِل مقام مَفْعُول مُنَاسَبَة لِرُؤُس الآي فِى بَعْضِها(١٢)

---

(١) ينظر: تبيان فى تفسير القرآن ٢/٤٥٤

(٢) ينظر: معانى القرآن ٣/٢٣٢.

(٣) ينظر: تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٤٧

(٤) ينظر: الاتقان ٢/٣٤٤، و تحرير ١/٣٣٤، ٨٩/٣، و الصاحبى ٢٦٨، ومختصر المعانى ٣٤، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١١٥، ١٦١، المفصل ٥٨، ولسان العرب ١٥/٢٢٤، وتلخيص البيان ٣٤٤ والاتقان ٣/١٢٩، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/٢٦٨، ومن عرائب آى التنزيل ١٣٦، وشرح الكافية ١١٩/٢. وقد تكررت هذه الآية في ٢/١١٢ / الحاقة .

(٥) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن ١/٢٢٩، والتبيان فى تفسير القرآن ٤/٢٩، والبحر المحيط ٤/٢٩.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٤/٣٠.

(٧) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/١٧٣.

(٨) ينظر: الكشاف ١/٦٠٣، والاتقان ٢/١١.

(٩) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/١٧٣، و٢/١٢٤، و٢/٥٦٦، وحاشية الصبان ٢/٣١٥، وجواهر البلاغة ٢٩٧،٢٩٥،٥٠، وتهذيب البلاغة ٥٠، ولا يضاع ١٠٧،١٠٨، والمطول ٣٦٥، ومختصر المعانى ٤٤،٤٣

(١٠) ينظر: الاتقان ٣/١٢٨ - ١٣٠، والبرهان فى علوم القرآن ٢/٢٨٥،٢٨٥.

(١١) ينظر: الصناعتين ٣٠٠، والكشاف ١/٥٩، وإعجاز القرآن ٣٣٦-٣٣٧، وتلخيص البيان ١٩٨، ٢٩٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥.

(١٢) ينظر: الاتقان ٣/٣٤٤.

وَيَتَعَذَّرُ الْجَزْمُ بدلالة هذه الألفاظ على المَفْعُول أوِ الْفَاعِل أوِ النَّسَب؛ لأنَّ المَعْنىٰ وَالسِّيَاق يَحْتَمِلُ كُلَّ هٰذِهِ المعانِي فِي مُعْظم الألفاظ، وعلىٰ سَبِيل المِثال لَوْ نَظَرْنا فِي لَفْظ (الْمُنْخَنِقَة) الّذِي فِي قَوله تعالىٰ: (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ...**) [٣/المائده]؛ فَيُمْكِن أَنْ يَكُونَ الْمَعْنىٰ: الَّتِي خُنِقَتْ فَتَكُون (الْمُنْخَنِقَة) بِمَعْنىٰ المَفْعُول أى: الَّتِي خَنَقُوها.

أوْ يَكُون المَعْنىٰ: هِي خَنَقَتْ نَفْسَهَا بِإِدْخَالِ رَأْسِهَا بَيْنَ الصَّخْرِ أَوْ غَيْره مِمَّاتَسَبَّبَتْ فِي خَنْقِهَا لِنَفْسِها، فَتَكُون(الْمُنْخَنِقَة)إسم فاعِل باقٍ علىٰ بَابِه.

أو يكون المَعْنىٰ: المَنْسُوبَة إلىٰ الْخَنْق أىْ: ذَات الْخَنْق. وَهٰكَذا تُلاحِظ أنَّ جَمِيْع هٰذِه الْمَعَانِي لَا يَرْفُضُهَا السِّياقُ وَيَصْعب الْجَزْم لِدِلَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِن الدِّلَالَاتِ السَّابِقَة. وَمِن المُناسِب حَمْل هٰذِه الآيات السَّابِقَة علىٰ غَيْر مَعْنىٰ(الفاعِل) لأنَّه يُؤَدِّي إلىٰ حَمْلِها علىٰ مَعْنىٰ الْمَجَاز وَحَمْلُها عَلىٰ (الفاعِل) يُؤَدِّي إلىٰ المَعْنىٰ الْحَقِيْقِي ، وَالْمَجَاز فِيْها أَبْلَغ مِن الْحَقِيْقَة؛ وَمِثال ذالِك قَوْله تعالىٰ: (**مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِم أَعْمَالُهُم كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**) [١٨ /ابراهيم) .

فَأُسْنِد العُصُوف لِلْيَوم مَجَازاً عَقْلِيّاً لأنَّ العاصِف علىٰ الحَقِيْقَة هُو الرِّيْح ، وَالْيَوْم مَعْصُوف فِيْهِ فَاسْتُعْمِل (فاعِل) بِمَعْنىٰ (مَفْعُول)لِلإِخْتِصار وَالْمُبَالَغَة لِكَوْنِه أَوْجَزُ مِن أَنْ يُقَال: يَوْم مَعْصُوفٌ فِيه، أو عَاصِفٌ الرِّيْح، أَوْعَاصِفٌ رِيْحُهُ ـ واللّٰه أعلم ـ

وَمِثْلُه قوله تعالىٰ: (**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ○ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ**) [٥و٦/الطارق]فَالْمَاء مَدْفُوق فِي الحَقِيْقَة، وَأُسْنِدَ دَافِقٌ إلىٰ الضَّمِيْر المُسْتَتِر فِيْه وَالْعَائِدِ إلىٰ الْمَاءِ إسْنَاداً مَجَازِيّاً لِغَرَضِ الإِخْتِصَارِ وَالإِيْجَازِ لِكَوْنِه أَبْلَغُ وَأَفْخَمُ مِن أنْ يُقَال: مِنْ مَاءٍ مَدْفُوق أَوْ ذَادِفْقاً. واللّٰه أَعْلَم.

وهٰكَذا تُحْمَلُ جَمِيْعُ الألفاظِ الوارِدَة فِي الْقُرآن الكريم علىٰ صِيْغَة إسم الفاعِل وَمَعْنَاهَا المَفْعُول.

سابعا: إستعمالها مصدرا.

يُمْكِن فى هٰذا المَوْضِع تَقْسِيم البَحْث إلىٰ قِسْمين: الأوّل مَجِيءُ المَصْدر علىٰ زِنَةِ إسم الفاعِل والثّانِى: مَجِيءُ إسم الفاعِل دَالًّا عَلىٰ مَعْنىٰ المَصْدَر. فأمّا **القسم الأوّل**؛ فَقد وَرَد المَصْدر مِن الفِعل الثُّلاثى المُجَرّد علىٰ وَزْن (فاعِل) و(فَاعِلة) نَحْو: فُلِجَ فَالِجًا وعُوْفِيَ عَافِيَةً. وهٰذا مِمّا لا خِلَافَ فِيْه بَيْن العُلَماءِ. كَما قَدْ جاء المَصْدر علىٰ زِنَة (مَفْعُول) أيضًا. وظاهِر كلام المُبَرّد أنّ ماجَاءَ مِن المَصَادِر بِزِنَه(فاعِل) أو (فَاعِلة) فَقَلِيل جدًا ولم يُصَرّح بِكَثْرة أوْ قِلّة ماجاء بِزِنة(مَفْعُول)، إذقال: "...جاءَ مِن المَصْدر علىٰ لفظ فاعِل حُروف مِنها فُلِجَ فَالِجًا وعُوفِيَ عَافِيَة وأحْرف سِوىٰ ذالِكَ يَسِيْرة.

وجاءَ علىٰ مَفْعُول نحو: رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ مَعْقُول، وخُذْ مَيْسُورَهُ، ودَعْ مَعْسُورَهُ لِدُخُول المَفْعُول علىٰ المَصْدر، يقال: رجل رِضًا أى: مَرْضِيٌّ، وهٰذا دِرْهَمُ ضَرْبُ الأمِير أى: مَضْرُوبُه، وهٰذِهِ دَرَاهم وَزْن سَبْعةٍ أى: مَوْزُونَةٌ"(١).

وأمّا الأشمونيّ فذكر أنّ المَصْدر يأتِى قَلِيلًا بِلَفْظ المَفْعُول والفاعِل قَال: "تَنْبِيْه يَجِيءُ المَصْدَرُ عَلىٰ زِنَه إسْم المَفْعُول فِى الثلاثى قليلًا نحو: جلد جلداً ومَجْلُوداً... وربّما جاء فِى الثلاثى بلفظ إسم الفاعِل نَحو: فُلِجَ فَالِجًا..." (٢). فَقَولُه(وَرُبّما) إشَارَة إلىٰ قِلّتِهِ أيضًا. وقد يُشْعِرُ تَقْدِيْمُهُ مَا جَاءَ بِزِنَة المَفْعُول أنّه أكثر مِمّا جَاءَ بِزِنَه الفاعِل. وهٰذا هُو رأى ابْن الحَاجِب فَقد قال: "... وأمّا مَا جَاء علىٰ مَفْعُول كَالْمَيْسُور وَالْمَعْسُور والمَجْلُود وَالْمَفْتُون فَقَلِيْل، وفَاعِلَة كَالْعَافِيَة وَالْعَاقِبَة والكَاذِبَة أقَلّ"(٣). وتَابَعَهُ النَّيْسَا بُورِيّ علىٰ هٰذا الرَّأى فِى شَرْحِهِ لِتَصْرِيْف إبْنِ الحَاجِب (٤). ولَعَلّ هٰذا الرَّأى غَيْر صَحِيْح إذْ تَبَيّن لَدىٰ إسْتِقْرَاء وإسْتِقْصَاء الفاظ إسم الفاعِل وَاسْم المَفْعُول فِى القرآن الكريم أنّ ما جاء مِنَ الْمَصَادِر عَلىٰ صِيْغَةِ إسْم الفَاعِل هُو أكْثَر مِمّا جَاء عَلىٰ صِيْغَةِ إسم المَفْعُول؛ لأنّ ما جاء بِزِنَةِ إسم الفاعِل عَدَدُهُ (سَبْعَة عَشَر) لَفْظًا، وَمَاجَاءَ بِزِنَه مَفْعُول عَدَدُهُ (ثَلاثَةُ) أَلْفاظٍ فَقَط، وَهِى كَمَا يَلِي:

---

(١) الكامل ٧١/١، وينظر نفس المصدر ٢١٢/١.
(٢) شرح الاشمونى ٣٠٩/٢-٣١٠.
(٣) شرح الشافية ١٦٨/١.
(٤) ينظر شرح النظام ٣١.

١. لفظ (مَهْجُور) فى قوله تعالىٰ: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) [٣٠/الفرقان] قِيل: إنّه مَصْدر أوإسم مَفْعُول (١).

٢. لفظ (مَكْذُوب) فى قوله تعالىٰ: (ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) [٦٥/هود] قيل: إنَّه مَصْدَر وَجَوَّزُوا فِيه أنْ يَكُون إسْم مَفْعُول (٢).

٣. لفظ (مَفْتُون) فى قوله تعالىٰ: (فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُوْنَ ٥بِأَيِّكُم الْمَفْتُون) [٦،٥/القلم] أَجَازُوا فِيه أنْ يَكُون إسم مَفْعول أو مَصْدَرًا. وذَهَبَ السيوطيّ والنسفيّ إلىٰ أنَّه مَصْدَرٌ جَاءَ علىٰ وَزْن مَفْعُول (٣).

وَأَمَّا مَا إحْتُمِلَ كَوْنُهُ مِن المَصَادِر الَّتِى جَائَتْ فى القرآن الكريم بِزِنَة إسم الفاعِل فَهُو مايلى:

١. لفظ (باطِلاً) فى قوله تعالىٰ: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ) [١٩١/آل عمران] (٤).

٢. لفظ (بَاقِيَه) فى قوله تعالىٰ: (فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) [٨/الحاقة] (٥).

٣. لفظ (الحَافِرَة) فى قوله تعالىٰ: (يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُوْدُوْنَ فِى الْحَافِرَةِ) [١٠/النازعات] (٦).

٤. لفظ (خَائِنَة) فى قوله تعالىٰ: (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ علىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إلَّا قَلِيْلاً مِنْهُمْ) [١٣/المائدة] (٧). وفى قوله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَة الْأَعْيُن) [١٩/غافر] (٨).

٥. لفظ (خَالِصَة) فى قوله تعالىٰ: (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَاللّٰهِ خَالِصَةً) [٩٤/البقرة] (٩).

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤٩٦/٦.
(٢) ينظر البحر المحيط ٢٤٠/٥.
(٣) ينظر: معانى القرآن ١٧٣/٣، والبحر المحيط ٣٠٩/٨، والمفردات ٣٧٢، والاتقان ١٢٩/٣، وتفسير النسفى ٤٠٩/٤.
(٤) ينظر املاء مامن به الرحمن ١٦٢/١.
(٥) ينظر المفردات ٥٧.
(٦) ينظر اعراب القرآن المنسوب الىٰ الزجاج ٣٠٠/١.
(٧) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢٣٥/١ [١/٥٨]، واملاء مامن به الرحمن ٢١١/١، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٩/٢، واعراب القرآن الكريم المنسوب الىٰ الزجاج ٢٩٨/١ـ٢٩٩.
(٨) ينظر الكشاف ١٥٩/٤.
(٩) مجمع البيان ٣١٩/١.

وفى قوله تعالىٰ: (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ) [٥٠/الاحزاب] (١). وفى قوله تعالى:(إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّار)[٤٦/ص] (٢).

٦. لفظ (سَامِراً) فى قوله تعالىٰ: (سَامِراً تَهْجُرُوْنَ) [٦٧/المؤمنون] (٣).

٧. لفظ (صَادِق) فى قوله تعالىٰ: (إِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ لَصَادِق) [٥/الذاريات] (٤).

٨. لفظ (الصَّاعِقَة) فى قوله تعالىٰ: (فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) [١٥٣/النساء] (٥).

٩. لفظ (طَاغِيَة) فى قوله تعالىٰ: (فَأَمَّا ثَمُوْدُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَة) [٥/الحاقة] (٦).

١٠. لفظ (عَاقِبَة) فى قوله تعالىٰ: (فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) [١٣٥/الانعام] (٧).

١١. لفظ (فَاحِشَة) فى قوله تعالىٰ: (وَالَّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) [١٣٥/ آل عمران] (٨).

١٢. لفظ (كَاذِبَة) فى قوله تعالىٰ: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَة) [٢/الواقعة] (٩).

١٣. لفظ (كَاشِفَة) فى قوله تعالىٰ: (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللَّهِ كَاشِفَة) [٥٨/النجم] (١٠).

١٤. لفظ (كَافَّة) فى قوله تعالىٰ: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ) [٣٦/التوبة] (١١).

١٥. لفظ (لَاغِيَة) فى قوله تعالىٰ: (لَا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَة) [١١/الغاشية] (١٢).

١٦. لفظ (نَاشِئَة) فى قوله تعالىٰ: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) [٦/المزمل] (١٣).

١٧. لفظ (نَافِلَة) فى قوله تعالىٰ: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ) [٧٩/الاسراء] (١٤).

---

(١) ينظر: الكشاف ٥٥١/٣، واملاء مامن به الرحمن ١٩٣/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٥/٨.

(٢) ينظر: اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٣١٦/٢، واملاء مامن به الرحمن ٢١١/٢.

(٣) ينظر املاء مامن به الرحمن ١٥٩/٢.

(٤) ينظر من غرائب آى التنزيل ٣٢٥.

(٥) ينظر الكشاف ٨٥/٢.

(٦) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢٣٥/١ [١/٥٨] و ٤٥٦/٢، واملاء مامن به الرحمن ٢٦٧/٢، وشرح الاشمونى ٣١٠/٢.

(٧) ينظر معانى القرآن ٣٥٦/١.

(٨) ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٠/١.

(٩) ينظر: معانى القرآن ١٢١/٣، وتلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٢٥، والكشاف ٤٥٥/٤، واعراب القرآن الكريم المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١، واملاء مامن به الرحمن ٢٥٣/٢، وشرح شواهد الشافية ١٢٩، والمزهر ٣٣٧/١، والبيان فى غير اعراب القرآن ٢٣٥/١ [١/٥٨]، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٥/٩.

(١٠) ينظر: معانى القرآن ١٠٢/٣، والكشاف ٤٢٩/٤، واملاء مامن به الرحمن ٢٤٨/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٦٨/٩.

(١١) ينظر: معانى القرآن ٤٣٦/١، واعراب القرآن الكريم المنسوب الى الزجاج ٢٩٩/١.

(١٢) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٥٠٩/٢ [٢/٢٣٤]، واعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٣٠٠/١.

(١٣) ينظر الكشاف ٦٣٨/٤.

(١٤) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٩٥/٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨٦/٥.

وقد خرّج جماعة من العلماء بعض هذه الألفاظ على أنّها أسماء فاعلين وقعت صفة لموصوف محذوف كما هو الحال في لفظ (طاغية) فقيل التقدير: (بالصّيحة الطّاغية) فحذف الموصوف وأقيم الصّفة مقامه. ومثله لفظ (خائنة) في قوله تعالى: (**وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُم**) [١٣/المائدة] قيل: إنّه صفة لموصوف محذوف تقديره: على فرقة خائنة. فحذف الموصوف وأقيم الصّفة مقامه(١). وقد خرّجت بعض هذه الألفاظ على أنّها أسماء فاعلين دون تقدير موصوف محذوف كما في لفظ (خالصة) الّذي في قوله تعالى: (**إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ**) [٤٦/ص]، و (كاشفة) في قوله تعالى: (**لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ**) [٥٨/النجم]، فقيل، إنّ خالصة إسم فاعل تقديره: بخالص ذكرى الدّار. والتّقدير في (كاشفة): ليس لها كاشفٌ والهاء للمبالغة مثل راوية وعلّامة(٢).

وقيل: إنّ (كاذبة) في قوله تعالى (**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**) [٢/الواقعة]، إسم فاعل، أقيم مقام المصدر والتقدير: تكذيب. وهو مجاز مفرد(٣). ويرى الشّريف الرّضي أنّ (كاذبة) مصدر، والمعنى: ليس لوقعتها كذبٌ ولا خُلْفٌ. أي: إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ولم تعدل عن طريقها. قال: وهذه إستعارة(٤). وفي هذه الآية نكتة وهي: إنّ لفظ (لوقعتها): جارٌ ومجرورٌ متعلّقٌ بمحذوف خبر ليس مقدّم على إسمها وهو كاذبة وقدّم الخبر لأنّ همّيته وتأكيداً لتحقّقه. والله أعلم.

وذكر علماء البلاغة في الألفاظ المتقدّمة فنوناً من البلاغة منها ماذكره ابن أبي الإصبع [ما: ٦٥٤ هـ] في فنٍّ من فنون الفصاحة لم يسبق إليه غيره سمّاه "باب الفرائد: وهو... عبارة عن إتيان المتكلّم في كلامه بلفظة تتنزّل منزلة الفريدة من حبّ العقد، وهي الجوهرة الّتي لا نظير لها، تدلّ على عظيم فصاحته، وقوّة عارضته، وجزالة منطقه، وأصالة عربيّته بحيث تكون هذه اللّفظة إذا سقطت من الكلام عزّت على الفصحاء غرابتها، فقد جاء من ذلك في الكتاب العزيز غرائب لا يقع مثلها لمخلوق، ... كقوله تعالى:

---

(١) ينظر بالترتيب: البيان في غريب اعراب القرآن ١/٢٣٥ [١/٥٨]، واملاء مامن به الرحمن ٢/٢٦٧، وشرح الاشموني ٢/٣١٠، واعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٢٩٨.

(٢) ينظر املاء مامن به الرحمن ٢/٢١١، ٢٤٨.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٨٧، والاتقان في علوم القرآن ٣/١٢٩.

(٤) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٢٥.

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور) [١٩/غافر]... فَاءِ نَ لَفظة (خَائِنة) بمفْرَدِها سَهْلَة مُسْتَعْمَلة، كَثِيرَة الجَرَيَان عَلىٰ الأَلْسُن، فَلَمَّا أُضِيفت إلىٰ الأَعْيُنِ حَصل لَها من غَرابة التَرْكِيب مَا جعل لَها فِي النُفوس هٰذا الْوَقْع بِحَيْث لا يُسْتطاع الاءِتْيَان بِمِثْلِها، وَلَا يَكادُ يَقَع ذُو فِكْر سَلِيم، وَذِهْن مُسْتَقِيم عَلىٰ شِبْهِهَا..." (١). وَقَد نَقَل مُحْيِي الدِّين الدَّرْوِيْش نَفْس هٰذِه الأَلْفاظ دُونَ أَنْ يَنْسِبُهَا إلىٰ صَاحِبِهَا مِمَّا يُوحي أَنَّها لَهُ (٢). وَقَال الشَّرِيْف الرَّضِي فِي هٰذِه الآيَة: " هٰذِهِ اسْتِعَارَة. وَالمُرَاد بِخَائِنة الأعين. واللّٰه أَعْلَم: الرِّيْبُ فِي كَسر الجفُون، ومَرَامِز العُيون. وسَمَّىٰ سُبْحانه ذٰلِك خِيَانه، لأَنَّه إمارة لِلرِّيْبَةِ، ومُجانب لِلْعِفَّةِ. وَقد يَجُوز أَنْ تكون خائِنة الأَعْيُن هٰهُنا صِفَة لِبَعْض الأَعْيُن بِالْمُبَالَغة فِي الخِيَانَة... كَمَا يُقَال: عَلاَّمَة وَنَسَّابَة..." (٣). وَلَعَلَّ الَّذِي دَفَعَهُ إلىٰ هٰذا التفسِيْر هُوَ مَجِيء لَفْظ (الأَعْيُن) بِصِيْغَةِ جَمْع الْقِلَّة.

وأَمَّا الزركشيّ فقد عَدَّ لفظ (خائِنَة) قِسْماً مِن أَقسام المجاز الاءِفْرادي سَمَّاه: إطلاق الجُزء علىٰ الكلّ (٤). أي: إنَّ الخِيَانة صِفة لأَصْحاب الأَعْين فَأُطْلِقَ الْجُزْء وهو خِيانة الأَعْين علىٰ الكُلّ وَهُم أَصْحابُها.

وَقَدْ يَكُون لِلْإِعْرَاب دَخَلاً فِي تَوَجُّهِ دِلَالة بَعْض الأَلْفاظ السَّابِقة عَلىٰ مَعْنىٰ المَصْدَر أَوْ إسْم الفاعِل كما فِي قوله تعالىٰ: (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ) [٥٠/الاحزاب]، فلفظ (خَالِصَة) أَعْرَبَهُ الزمخشريّ مَفْعُول مُطْلَق (٥). وَالمَفْعُول المُطْلَق لا يَكُون إلَّا مَصْدَراً فِي الغالِب فَلِهٰذا جَعَل (خَالِصَة) مَصْدَراً.

وجَوَّزَ أَبو البقاء أَنْ يَكُون (خَالِصَة) حَالاً مِن الضَّمِيْر المُسْتَتِر فِي وَهَبَتْ (٦). وَعلىٰ هٰذا الاءِعْراب تَكُون (خَالِصَة) إسم فاعِل.

وِمِثْلُه لفظ (نَافِلَة) فِي قوله تعالىٰ: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) [٧٩/الاسراء] أُعْرِبَ مَفْعُولاً مُطْلَقاً فَجَعَلُوهُ مَصْدَراً عَلىٰ وَزْن فاعِلة وجَوَّزُوا فِي إعْرابِه أَنْ يكونَ حالاً (٧). فَهُو حِيْنَئِذٍ إسم فاعِل. وهٰكذا يَكُون لِلْإِعْرَاب دَخَلاً فِي تَحْدِيْدِ الدَّلالَة.

---

(١) بديع القرآن ٢٨٧ـ٢٨٨.

(٢) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/٥٤٧.

(٣) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٢٥.

(٤) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٦٩.

(٥) ينظر الكشاف ٣/٥٥١.

(٦) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٢/١٩٣، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/٣.

(٧) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٢/٩٥، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/٤٨٦.

القِسْم الثانِي: مَجِيءُ إسم الفاعِل دَالاًّ عَلىٰ مَعْنىٰ المَصْدَر

لقد كان البَحْث فِي القسم الأوّل حَول إسْتِعمال صِيَغ إسم الفاعِل القياسيّة مَصْدراً وَالْمَعْنِيُّ هُنا دِلالة إسم الفاعِل علىٰ مَعْنىٰ المَصْدر وَذٰلِك إذا أُقِيم إسم الفاعِل فِي مَوْضِع يَخْتَصُّ بِالْمَصْدَر كاءِ قَامَتِهِمقام المَفْعول المُطْلَق فَحِينئذٍ يُؤَوَّل إسم الفاعِل بِمَعْنىٰ المَصْدر نَحو: قُمْ قَائماً أىْ: قِيَاماً، وَاقْعُدْ قَاعِداً اىْ: قُعُوداً. قال ابْنُ الشَّجَرِيّ: "... رُبَّمَا وَضَعُوا إسم الفاعِل فِي مَوْضِع المَصْدَر كَمَاقَالَتْ بَعْض نِسَاء العرب وهِي تُرَقِّص ابْنَهَا:

قُمْ قَائِماً قُمْ قَائِمَا ... لَاقيت عَبْداً نَائِمَا

أَرَادَتْ: قُمْ قِيَاماً" (١). فَقَائِمَاً إسم فاعِل أُقيم مقام المَفْعُول المُطْلَق وهو مُؤَوَّل بِالْمَصْدَر والمَعْنىٰ: قُمْ قِيَامَاً. وَأَجاز الرَّضِي إعرَابَهُ حَالاً مُؤَكِّدَةً (٢).

وكذٰلِك يُقام إسم الفاعِل مقام المَفْعُول المُطْلَق ويكون عامِلُه مَحْذُوفاً نحو: أَقَائِماً وَالنَّاس قُعُود، والتقدير: أَتَقُومُ قِيَاماً وَالنَّاس قُعُود وهٰذا مَذْهب المُبَرِّد وابْن جنّي (٣). وأَمَّا ابْن يَعِيْش فَقَد جَزَم بِاءِ عْرَابِه حَالاً وَنَسَبَ هٰذا الرَّأى إلىٰ سِيبَوَيْهِ إذ قال: "وَقَالُوا: (عَائِذاً بِكَ)... وقَالُوا: (أَقَائِمَا وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ، وأَقَاعِداً وقَدْ سَارَ الرَّكْبُ) فَاءِنَّ هٰذِهِ أَسْماء فاعِلِيْن وَهِي مَنْصُوبَة علىٰ الحال وَقد قَدَّرَ سِيْبَوَيْهِ العَامِل فِيها بِأَفْعَال مِن أَلْفَاظِها علىٰ حَدِّ قَوْلِك: أُقِيَامَاً والنَّاس قُعُود... فَكَأَنَّه قال: أَعُوذُ عَائِذاً بِكَ، وَأَتَقُومُ قَائِماً وَأَتَقْعُدُ قَاعِداً، وحذفه إسْتِغْنَاءً وقَدْ أَنْكَرَهُ بَعْض النحويين وقال: الفِعْل لايَعْمَل فِي إسم الفاعِل إذا كان حالاً مِن لَفْظ الفِعْل لِعَدَم الفَائِدة إذْ قَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لايَقُوم إلاَّ قَائِماً ولا يَقْعُد إلاَّ قاعِداً لأَنَّ الفِعْل قَدْ دَلَّ عَلَيْه وإذا وَرَدَ شَيءٌ مِن ذٰلِك فَتُأَوِّلُهُ بِالْمَصْدَر فيكون تَقْدِيْرُ عائِذاً، وقَائِماً وقاعِداً إذا جَعَلْتَ العامِل أَعُوذ و تَقُوم وتَقْعُد بِتَقْدِيْر: عِيَاذ، وقِيَام، وقُعُود، وَهُوَ رَأْىُ أَبِي العَبَّاس.

وَالَّذِي قَدَّرَهُ سِيبويه لا يَمْتَنِع لِأَنَّ الحال قَدْ يَرِد مُؤَكِّداً كما يَرِد المَصْدَر مُؤَكِّداً وإنْ كان الفِعْل قَدْ دَلَّ علىٰ مَادَلَّ عَلَيْه إسم الفاعِل..." (٤).

ولَعَلَّ هٰذا القَوْل الَّذِي نَسَبَهُ ابْن يَعِيْش إلىٰ أَبِي العَبَّاس المُبَرِّد يَعْنِي إنْكار المُبَرِّد مِن كَوْن هٰذِهِ الأَلْفاظ أَحْوالاً، لِأَنَّ المُبَرِّد يَرىٰ أَنَّ المَصْدر يَقَع مَوْقِع الحال فَيُؤَوَّل بِاءِسْم الفاعِل، والحال تَقَع مَوْقِع المَصْدر فَتُؤَوَّل بِالْمَصْدَر. وَيَظْهَر هٰذا مِن قَوْلِ المُبَرِّد فِي المُقْتَضب:

---

(١) الأمالي الشجرية ١/٣٤٧، وينظر: نفس المصدر ١/١٦٤، والخصائص ٣/١٠٥، والصاحبي ١٨٠، وشرح المفصل ٣/٥٠.

(٢) ينظر شرح الشافية ١/١٧٦.

(٣) ينظر: المقتضب ٣/٢٦٩، والخصائص ٣/٣٦٢.

(٤) شرح المفصل ١/١٢٣.

"مَايكونُ مِن المَصادِر حالاً لِمُوافِقته الحال وذٰلِك قَوْلك: جاءَ زَيْدٌ مَشْياً إنَّما مَعْناهُ مَاشِياً، لأنَّ تَقْديره جاءَ زَيْدٌ يَمْشِي مَشْياً... كما إنَّ الحال قَد تكون فِي مَعْنىٰ المَصْدر، فتُحْمَل عَلَيْه؛ وذٰلِك قَوْلك: قُمْ قَائِماً. إنَّما المَعْنىٰ قُمْ قِيَاماً" (١).

ويَتَّضِحُ، مِن قولِه: (إنَّمَا الْمَعْنىٰ: قُمْ قِيَاماً) أنَّ الْوَصْفَ (قَائِماً) جَاءَ بِمَعْنىٰ الْمَصْدَر (قِيَاماً) لِوُقُوعِه مَوْقِع الْمَفْعُول الْمُطْلَق، كما إنَّ الْمَصْدَرَ جَاءَ بِمَعْنىٰ إسم الفاعِل لِوقُوعِه مَوْقِع الحال وذٰلِك فِي نحو: جَاءَ زَيْدٌ مَشْياً، أي: مَاشِياً وَهٰذا الْقَولُ يَخْتَلِفُ عَمَّا نَسَبَهُ السيوطيُّ إلىٰ المُبرِّد بِقَوْلِه: "... وذَهَبَ المُبَرِّد إلىٰ أنَّ هٰذِه الصِّفَاتَ مَنْصُوبَةٌ علىٰ أنَّها مَصَادِر جَائَتْ عَلىٰ فاعِل كَالْمَالِح وَالْعَافِية" (٢). لأنَّه إذا قارَنَّا هٰذا الْقَول بِمَا قالَه المُبَرِّد وَبِما نَسَبَهُ ابْنُ يَعِيْش إلىٰ المُبَرِّد لاءِ تَّضَح، إلَيْنا أنَّ المُبَرِّد جَعَلَ إسم الفاعِل فِي هٰذا المَوْضِع مؤَوَّلاً بِالْمَصْدَر وَلَيْس مَصْدراً جاءَ علىٰ فاعِل كَمَا قال السيوطيّ. ثُمَّ إنَّ المبرِّدَ لَمْ يُغَيِّرْ رَأيَه فِي كِتَابِه الكامِل الَّذِي صَنَّفَه بَعْد المُقْتَضَب إذ قَالَ فِيه:"... جَاءَ الْمَصْدَر عَلىٰ فاعِل، كَمَا جاءَ إسم الفاعِل علىٰ المَصْدَر؛ يُقَال: قُمْ قَائِماً فَيُوضَعُ مَوْضِع قَوْلِك قُمْ قِيَامًا.

وجَاءَ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلىٰ لَفْظِ فَاعِلٍ حُرُوفٌ مِنْهَا فُلِجَ فَالِجاً وَعُوفِيَ عَافِيَةً وَأُحْرِفُ سوىٰ ذٰلك يَسِيْرَة..." (٣).

وهٰذا كَلامٌ صَرِيْحٌ يَدُلُّ علىٰ أنَّه فَصَل بَيْن مَا هُو مَصْدَر عَلىٰ وَزْنِ (فَاعِل) كَالْعَافِية وَبَيَّنَ مَا هُوَ إسم فاعِل بِمَعْنىٰ المَصْدَر لِوُقُوعِه مَوْقِع المَصْدَر نحو: قُمْ قَائِماً. ثُمَّ أشارَ المبرِّد بعْد ذٰلك فِي مَوْضِع آخَرٍ مِن نَفْس الْكِتَاب إلىٰ أنَّ كِلا الْقِسْمَيْن قَلِيْلٌ أيْ: مَاجَاءَ مِن المَصَادِر عَلىٰ وَزْن (فاعِل) وَما جاءَ مِن إسم الفاعِل بِمَعْنىٰ المَصْدَر ولٰكِنَّه لَمْ يُصَرِّح بِذٰلك تَصْرِيْحًا بَل ظَاهِر كَلامه يَدُلُّ عَلىٰ أنَّ كِلا الْقِسْمَيْن قَلِيْل؛ إذ قال: "وَقَلَّمَا يَجِيءُ المَصْدَر علىٰ فَاعِل فَمَا جاءَ علىٰ وَزْن فاعِل قَوْلهم: عُوفِيَ عَافِيَةً وفُلِجَ فَالِجاً. وقُمْ قَائِماً أيْ: قِيَاماً وكَمَا قال؛ وَلا خَارِجاً مِنْ فِيَّ زُوْرُ كَلامٍ أي: وَلا يَخْرُج خُرُوْجًا وَقَدْ مضىٰ تَفْسِيْرُ هٰذا" (٤).

---

(١) المقتضب ٣١٢/٤.

(٢) همع الهوامع ١٩٤/١.

(٣) الكامل ٧١/١.

(٤) الكامل ٢١٢/١.

اى: قَدْ مَضىٰ تفسير (ولَا خَارِجاً) وهُوَ إقامَة إسم الفاعِل مقام المَفْعُول المُطْلَق الَّذِى حُذِفَ عَامِلُه. وهُنَا قَدْ مَثَّلَ بِمِثَالَيْنِ الأَوَّل: قُمْ قائِماً وهو إسم فاعِل أُقِيْم مُقَام الْمَصْدَر وعَامِلُهُ مِن لَفْظِهِ وهُوَ مَذْكُورٌ والثانِى: وَلَا خَارِجاً، وَ عَامِلُه مِنْ لَفْظِه وَهُوَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيْرُهُ: وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجاً. وَقَدْ عَطَفَ هٰذَيْنِ الْمِثالَيْنِ بِالْوَاو عَلىٰ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصادِر عَلىٰ وَزْنِ فَاعِل يُرِيد بِذٰلِكَ أَنَّ كِلَا الْقِسْمَيْنِ قَلِيْل. وَنَعَتَ هٰذا الْعَطْفَ هُوَ الَّذِى حَمَلَ السيوطيّ علىٰ القَوْلِ بِأَنَّ الْمُبَرِّد جعل هٰذِه الصِّفاة مَنْصُوبَة علىٰ أَنَّها مَصادِر جَائَت علىٰ فاعِل، ولَوْ تَعَقَّبَ كَلَام الْمُبَرِّد فِى غَيْرِ مَوْضِعٍ لَمَا نَسَبَ إِلَيْهِ هٰذا الْقَوْل. ثُمَّ إِنَّ قَوْل الْمُبَرِّد: "...قُمْ قائِماً أى: قِيَاماً" (١)، يَدُلُّ عَلىٰ جَعْلِ قَائِم بِمَعْنىٰ الْمَصْدَر وَلَيْس مَصْدراً وذٰلك لِقَوله: (أي: قِياماً).

ويَرىٰ السَّيوطيُّ أَنَّ هٰذِه الصِّفات أَسْماء فَاعِلِيْن نائِبَة عَن المصدر الَّذِى حُذِف عَامِله وُجوباً ونَقَل الخِلَاف فِى جَوازِ القِياس عَلَيها. إذ قال: "أُنِيبُوا عَنِ الْمَصْدَرِ اللَّازِمِ إِضْمَار نَاصِبه صِفَات كَعَائِذاً بِكَ، وَهَنِيْئاً لَكَ، وأَقَائِماً وَقَدْ قَعَدَ النَّاس، وأَقَاعِداً وقَدْ سَارَ الرَّكْبُ وهِى أَسماء فاعِلِين... قال بَعْض الْمَغَارِبَة وهِى مَوْقُوفَة علىٰ السَّماع وزَعَم بَعْضُهُم أَنَّ ذٰلك مَقِيْسٌ عِنْد سيبويه يُقَال لِكُلِّ مَنْ لَازَم صِفَة دائِباً عَلَيها نحو: أَضَاحِكاً وأَخَارِجاً..." (٢).

---

(١) ينظر الكامل ٢١٢/١.

(٢) همع الهوامع ١٩٣/١.

الفصل السابع

مبالغة اسم الفاعل

الفصل السابع: مبالغة اسم الفاعل

يحتوى هذا الفصل على أربعه عناوين؛ أوّلاً: تعريف المبالغة. ثانياً: أوزان المبالغة. ثالثاً: فوائد المبالغة. رابعاً: اساليب المبالغة. وتفصيلها فى الآتى:

تعريف المبالغة:

إنّ اصطلاح المبالغة هو إصطلاح شائع ومشهور عندالمُتقدّمين والمتاخرين من علماء اللغة والنحو وكذلك عند البيانيين. إلّا أنه قد إصطلح ابْن المُعْتَزّ [ما: ٢٩٦ ﻫ] علىٰ باب المبالغة: (الاءِ فراط فى الصفة) وتابعه ابن أبى الاءِ صْبع [ما: ٦٥٤ ﻫ] علىٰ هٰذه التسمية. وسَمّاه غيْرهما: (التَبْلِيْغ) لٰكِنْ لَمْ يُلاقِ هٰذان الاءِ صْطِلاحان رواجًا وبقىٰ إصْطلاح (المُبالَغة) هُو الاءِ صْطلاح السائِد (١).

وقد عَرّف البيانيُّون المُبالَغة بتعاريف مُتعدّدة ذات محْور واحد وهو زيادة المعنىٰ. إذْ عرّفها قُدّامة [ما: ٣٣٧ ﻫ] بقوله: "المبالغة: هو أن يذكر المتكلّم حالاً لَوْ وَقف عِنْدها لَأَجْزَأَتْ، فلايَقِف عِندها حتّىٰ يَزيد فى معنىٰ كلامه مايكون أبْلَغُ فِى معنىٰ قَصْدِهِ" (٢).

ثُمّ جاء أبو هِلال العَسْكرِىّ [ما: ٣٩٥ ﻫ] مُعيدًا صياغة هٰذا التعريف بعبارات أُخْرىٰ إذ قال: "المبالغة: أن تَبْلغ بالمعنى أقصىٰ غايته، وأبْعد نِهايَته، وَلا تَقْتَصِر فى العِبارَة عَنْه أدنىٰ مَنازِلِه، وأقْرَبَ مَراتِبِه" (٣). وكِلا التَعْرِيفَيْن علىٰ طوْلهما فَهْما يَعْنِيانِ أمرًا واحِدًا وهُوَ أنّ المُبالغة زِيادة فى المَعْنىٰ. ولعلّ الباقلانِىّ [ما: ٤٠٣ ﻫ] إخْتَصَرَهُ بِأَوْجَزِ عِبارَة فقال: "...وأمّا المبالغة فهى الدّلالة علىٰ كثْرة المَعْنىٰ" (٤). ثُمّ جاء بَدْر الدين الزركشىّ [ما: ٧٩٤ ﻫ] وَاعْتَبر المُبالغة صِفة وَهِمِيّه لِمَوْصُوف ثابت الوَصْفِيّة تُزِيْدُ فِى تَعْرِيْفِهِ زِيَادَة يَسْتَبْعِد العقلُ تَصْدِيْقَهَا أوثُبُوْتَها. وَيَظْهَرُ هٰذا مِن قوله: "المُبالغة: وهى أن يكون للشئ صِفة ثابتة فتزيد فى التعريف بِمِقْدار شِدّته أوْ ضَعْفه فَيُدّعَىٰ لَهُ مِن الزِّيادة فى تِلك الصِّفة ما يُسْتَبْعَدُ عِند السّماع أوْيَحِيْلُ عَقْلُه ثُبُوْتَهُ" (٥). وَيَرَىٰ السيوطِىّ [ما: ٩١١ ﻫ] أنّ المُبالغة هى زيادة فِى المَعْنىٰ لِأجْل بلاغَة إذ قال: "المُبالغة: أن يَذْكرَ المتكلّمُ وَصْفاً فَيَزِيْدُ فيه حَتّىٰ يكون أبلغُ فى المَعْنىٰ الّذِى قَصَدَهُ" (٦). وهٰذا التعريف هُوَ نَفْسُ تعريف قُدّامة مَعَ قَلِيل مِنَ الاءِ خْتِصار وتَبْدِيل بَعْض الألفاظ.

وأمّا المُبالَغة لُغة: فَهِى مَصْدرُ للفعل بَالَغَ، يُقال: "بَالَغَ يُبالِغُ مُبالَغَةً وبَلاغاً إذا اجْتَهَدَ فِى الأمْرِ... والمُبالَغَة: أن تَبْلُغَ فِى الأمْرِ جُهْدَكَ" (٧).

---

(١) ينظر: بديع القرآن ٥٤.
(٢) الصناعتين ٤٠٣.
(٣) اعجاز القرآن ٣٤٢.
(٤) البرهان فى علوم القرآن ٥١/٣.
(٥) الاءِ تقان ٣٢٣/٣.
(٦) لسان العرب ٤٢٠/٨.

والمبالغة فى الاءِ صطلاح النحوى:"هِى تَحْوِيل صِيغة إسم الفاعِل مِن الفعل المُتصَرِّف الثلاثى إلىٰ صِيغة أُخرىٰ تُفِيد التكثير"(١). ويرىٰ السيد هاشم أنّ "صِيْغَة المُبَالغة: هِى إسم فاعِل فِى المَعْنىٰ بِزِيادة المُبالَغة وأوْزان مُخالِفَة، والمُراد بالمبالغةِ الشِّدَّةُ والكَثْرةُ؛ فإن العلامَ بمعنىٰ كثِير العِلْم والصَّبّار بِمَعنىٰ شَدِيد الصَّبْرِ" (٢). وللمبالغة أوزان قياسِيَّة وسُمَاعِيَّة وفيمايلى ذِكْرُها:

أوزان المبالغة:

لقد حَصَرَ ابنُ خالَوَيْه صيغ المُبالَغَة فِى إثْنَىْ عَشَرَ بِناءً (٣)، فِى حِين أنّ أوْزانَها أكثرُ من ذلِك، وقَدْ حَاوَل بَعْضُ المُحْدِثِين أنْ يَحْصُرَها فأوْصَلَها إلىٰ ثمانيةَ عَشَرَ صِيغةً(٤) وأمّا الأُسْتاذ عباس حَسَن فاكتفىٰ بِذِكْر خمسةِ صِيَغٍ قِياسِيَّةٍ ثُمّ قال إنّ الصيغ السّماعِيَّة قليلة وذَكَرلَها مِثالَيْنِ فقط(٥) ولم أجِدْ فِى المَصادر الّتِى إطّلَعْتُ عليها حَصْرًا دَقِيقًا لجميع صيغ المبالغة، والّذِى ظَهَر لِى أنّ أوْزانَها تَصِلُ إلىٰ إحدىٰ وثلاثِيْن صيغةً وهى كمايلى:

١. **فَعّال**: كقوله تعالىٰ: (**إنّ رَبّكَ فَعّالٌ لِمَا يُرِيْد**) [١٠٧/هود].

٢. **فَعُوْل**: كقوله تعالىٰ: (**وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِىَ الشَّكُور**) [١٣/سبأ]

٣. **فَعِيْل**: كَرَحِيْم وَسَمِيْع وَقَدِيْر وَحَفِيْظ وَحَكِيْم وَحَلِيْم وَعَلِيْم.

٤. **مِفْعَال**: كمِنْحَار ومِهْذَار

٥. **فَعِل**: كحَذِر وَمَزِق ، وأَشِر فِى قوله تعالىٰ:(**كَذّابٌ أَشِر**) [٢٥/القمر]

٦. **فِعِّيل**: كصِدِّيْق فى قوله تعالىٰ: (**إنّهُ كَانَ صِدِّيْقًا نَبِيًّا**) [٤١/مريم]وهٰذِه الصيغة عدّها القدماء مِن الصيغ السماعية بِخلاف الأَوْزان الخَمْسَة الأُولىٰ فإنّها تُصَاغ قِياساً مِن مَصَادِر الأَفْعال الثلاثِيَّة المُتَصَرِّفة المُتَعَدِّية مَاعَدىٰ صِيْغَة(فَعّال)فإنّها تُصاغ مِن مصدر الفِعْل اللّازِم والمُتَعَدِّى."قال ابن دريد فى الجمهرة: إعْلَم أنّه ليس لِمُوَلَّد أنْ يَبْنِى فِعِّيلاً إلّا مابَنَتْهُ العَرَب وتَكَلَّمَت به ، ولَو أُجِيْزَ ذٰلِك لَقُلِبَ أكْثَرُ الكلام فَلاَ تَلْتَفِت إلىٰ ماجاء علىٰ فِعِّيل مِمّالَم تَسْمَعْهُ إلّا أنْ يَجِىءَ فيه شِعْرٌ" (٥)، وقد أجاز المَجْمَعُ اللّغوى فِى القاهِرة قِيَاسَها مِن مصدر الفعل الثلاثى اللازِم والمُتَعَدّى (٦). والرّاجِح عِندى هو عَدَم جواز إستعمال القياس فِى صِيْغة(فِعِّيل) لِقِلّة مَاوَرَدَ مِنْهَا، وَقَد جَمَعَ السُّيُوْطِى كُلَّ مَاوَرَدَ علىٰ فِعِّيل أَوْ أَكْثَرَه(٧). فَحَسْبُنَا ذٰلِكَ.

---

(١) المعجم المفصل فى النحو العربى ٢/٨٢٥.
(٢) علوم العربية ـ علم التصرف ـ ٢٠٥.
(٣) ينظر المزهر ٢/٢٤٣.
(٤) ينظر علوم العربية ـ علم التصرف ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧
(٥) المزهر ٢/١٤٦.
(٦) ينظر النحو الوافى ٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٧) ينظر المزهر ٢/١٤٥ ـ ١٤٦.

٧. **فِعِّيلَة**: نحو خِلِّيفَة، وصِدِّيقَة، قال تعالىٰ: (**وأُمُّهُ صِدِّيقَة**) [٧٥/المائدة]، و التّاء فى وَزْن فِعِّيل ليستْ للتأنيث بل لِزيادَة المُبالَغة فيَسْتوى فيه المذكّر والمؤنّث ومثله وزن:

٨. **فَعَّالَة**: نحو عَلاَّمَة ونَقَّاثة وجَرَّاحَة وحَمَّالة كقوله تعالى(**حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**) [٤/المسد] وكذلك وزن فَعَّال يستوِى فيه المذكّر والمؤنّث فيُقال: رَجُلٌ أَكَّالٌ وَامْرَأَةٌ أَكَّالَة، وهٰذان الوَزْنان أَكْثَر صِيغ المُبالَغة وُرُوداً فى لِسانِ العرب.

٩. **فُعَلَة**: كَهُمَزَة، ولُمَزَة. قال اللّٰهُ تعالىٰ: (**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**) [١/الهمزة]، ويستوِى فيه المذكّر والمؤنّث أيضاً.

١٠. **فُعَال**: كَعُجَاب فِى قوله تعالىٰ: (**إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**)[٥/ص].

١١. **فُعَّال**: كَكُبَّار فى قوله تعالىٰ: (**وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا**)[٢٢/نوح]. "قال المعرّى فى اللامع العزيزىّ:(فَعِيْل)إذا أُرِيْدَبِه الْمُبَالَغة نُقِل بِه إلىٰ (فُعَال) وإذا أُرِيد به الزِّيادة شَدَّدُوا فقالوا: (فُعَّال) وذٰلك مِن: عَجِيْب وعُجَاب وعُجَّاب، وقرأ أَبُو عبدالرحمٰن السلمى:(إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَّاب) بالتشديد، وقَالُوا: طَوِيل طُوَال وطُوَّال، ويُقال: نَسَبٌ قَرِيْب وقُرَاب وهو أَبْلَغ، قال الحارث بن ظالِم:

وكنتُ إذَا رَأَيْتُ بَنِى لُؤَىّ ... عَرِفْت الْوِدّ وَ النَّسَب القُرَابا"(١).

١٢. **فِعَال**: كَهِجَان.

١٣. **مِفْعَل**: كمِقْوَل وَمِغْشَم وَمِحْرَب.

١٤. "**فُعَل**: كغُدَر.

١٥. **مِفْعِيْل**: كمِعْطِيْر.

١٦ **فَعُولَة**: كَمَلُوْلَة،

١٧. **فَاعِلَة**: كَرَاوِيَة وَ خَائِنَة،

١٨. **مِفْعَالَة**: كمِجْزَامَة،

١٩. **فَعَالَة**: كبَقَاقَة؛ للكثِيْر الكَلاَم.

٢٠. **فَعَال**: كفَسَاق وهذه الصيغة ذكرهاابن خالوية فى شرح الفصيح"(٢) وقديكون تمثيله(بفسَاقِ) غيْر صَحِيْح لأنّ إبْنَ عَقِيل عَدَّها مِن الأَسْمَاء المَلاَزِمة لِلنِّدَاء والّتِى تُسْتَعْمَل لِذمِّ الأُنْثىٰ وَسَبِّها نحو: يَاخَبَاثِ وبالْكَاعِ وَيَافَسَاقِ(٣).

---

(١) البرهان فى علوم القرآن ٢/٥١٣ - ٥١٤.

(٢) ينظر المزهر ٢/٢٤٣.

(٣) ينظرشرح ابن عقيل ٢/٢٧٨.

٢١. **فَعُّول**: كقَيُّوم، قال اللّهُ تعالىٰ: (اَللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ الْقَيُّومُ) [٢٥٥/البقرة].
٢٢. **فُعُّول**: كقُدُّوس، قال اللّهُ تعالىٰ: (اَلْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [١/الجمعة].
٢٣. **فَيْعُول**: نحو كَيْذُوب.
٢٤. **فُعْل**: هٰذِهِ الصِّيْغَة ذَكَرَتْها الدكتورةُ عزيزة فَوَّال وَمَثَّلَتْ لها بلفظ (غُفْل) ثُمَّ ذكرت صيغة فَعْلٌ ومَثَّلت لَهَا بِصَبْر (١). وَصَبْرٌ يَكُون مَصْدَراً لِلْفِعْل (صَبَر) لأنَّ (فَعْلٌ) هُو صِيْغَة قِيَاسِيَّة لِمَصَادِر الأفعالِ الثلاثيّة المُتَعَدِّية (٢). فَلِذا يكون التمثيلُ بلفظ (صَبْر) لِصِيْغة المُبالَغَة مَوْضِعَ إشْكال.
٢٥. "**فَاعُول**: كَهَاضُوم، وحَاطُوم،
٢٦. **فَاعُولَة**: كَحَاذُرَة، وطَالُحُونَة،
٢٧. **فَعْلُوت**: كسَلْبُوت، وطَاغُوت؛ وأصله طَغَوُوت"(٣).
٢٨. **مُفْعِل**: نحو مُعْصِف قال الجوهري: "العَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ عَن الْفَرَّاء. وقَدْ أَعْصَفَ الزَّرْعُ. و مكانٌ مُعْصِف أي: كَثِيرُ الزَّرْع"(٤).
٢٩. **مَفْعَلَة**: نحو مَأْسَدَة ومَسْبَعَة ومَذْأَبَة أي: المَواضِع الَّتِي يُكْثَرُ فيها الأُسْد والسِّباع والذِّئاب"(٥).
٣٠. **فَاعِلُون**: نحو سَامِنُون، وزَابِدُون. قال أبُوزيد: "يُقَال: القوم سَامِنُونَ زابِدُون إذا كَثُرَ سَمْنُهُم وزُبْدُهُم"(٦).
٣١. **يَفْعُول**: نَحْو أَرْض يَحْضُور أي: كَثِيْرَة الخُضْرة، وجدول يَعْبُوب أي: شَدِيْد الجَرِي، وثوب يَعْلُول إذا عُلَّ بِالصِّبْغ مَرَّة بعد أُخْرىٰ (٧).
وقد ذكر الدكتور ناصر حسين أنَّ (فُعَّل) هِي مِن صِيَغ المُبالَغة، ولَمْ أَجِد هٰذِهِ الصِّيْغَة فِي المَصَادِر الَّتِي إطَّلَعْتُ عَلَيْها. وَمَا مَثَّلَ بِه لَهَا غَيْرُ صَحِيْح، إذ قَالَ: "(بُزَّلِهَا) صِيْغَة مُبَالَغة علىٰ وَزْن (فُعَّل)" (٨). وَالصَّحِيْح أَنَّها جَمْعُ لِبَازِل: قال سِيْبَوَيْهِ: "[بَابُ تَكْسِيْرِكَ مَا كَانَ مِنَ الصِّفات عَدَدُ حُرُوفه أَرْبعة أَحْرُف] أَمَّا مَا كَانَ فَاعِلاً فَإِنَّكَ تُكَسِّرُهُ علىٰ فُعَّل وذٰلك قولك شَاهِدٌ المِصْرَ وقومٌ شُهَّد وبَازِلٌ بُزَّلٌ ..." (٩). أي: إنَّ بُزَّلَ هُو جَمْع تَكْسِيْرٍ مُفْرَدُهُ بَازِلٌ، وَفُعَّلٌ هُوَ جَمْع تَكْسِيْرٍ لِفَاعِل، قَالَ ابْنُ مَالِك:

"وَفُعَّلٌ لِفَاعِلٍ وَفَاعِلَة ... وَصْفَيْنِ، نَحْو عَاذِلٍ وعَاذِلَة" (١٠).

وجاءَ فِي مَعاجِم اللُّغة: "جَمَلٌ بَازِلٌ وبُزُولٌ وجَمْع البَازِل بُزَّل" (١١) وَالبَازِل: هُو الجَمَلُ أَوِ النَّاقَةُ فِي السَّنة التاسِعة مِن عُمُرِهِمَا. وهٰكذا يَتَّضِحُ أَنَّ (بُزَّلِهَا) لَيْسَ مِنَ المُبَالَغَةِ فِي شَيْءٍ.

---

(١) ينظر المعجم المفصل في النحو العربي ٢/٩٢٦.
(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٢/١٢٣.
(٣) ينظر علوم العربية ـ علم الصرف ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٤) الصحاح ٤/١٤٠٤ [عصف].
(٥) ينظر شرح الشافية ١/١٨٨، وشرح التصريف ـ جامع المقدمات ١/٤٧٥ ـ .
(٦) النوادر في اللغة ٩٩.
(٧) ينظر المزهر ٢/١٥١ ـ ١٥٢.
(٨) شرح أبيات معاني القراء ومواضع الاء حتجاج بها ٢٨٠
(٩) كتاب سيبويه ٢/٢٤٣.
(١٠) الألفية، ثم ينظر شرح ابن عقيل ٢/٤٦١، والمقتضب ١/١٢٨، ٢/٢١٨.
(١١) لسان العرب ١١/٥٢ [بزل]، وينظر: القاموس المحيط ٣/٣٣٤ [بزل]، والصحاح ٤ ...

فَوَائِدُ صِيَغِ الْمُبَالَغَةِ:

تُسْتَعْمَل صِيَغ المُبالغة للدِّلالةِ علىٰ عِدَّة مَعانِى وهِى:

١. المُبَالَغَة: كقوله تعالىٰ: (**وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ**) [٨٢/طه] فَغَفَّار مُبالغة لِغَافِر ولوقِيل: غَافِر لِمَن تَاب لدَلَّ علىٰ الغُفْرَان مِن دُون مُبالَغة . ولكن إسْتُعْمِلتْ صِيْغة المُبَالَغة فِى هٰذه الايه مَع حَرْفَيْن مِن حُروف التأْكِيد وهى: (إنَّ)و(اللَّام) لِلدِّلالة عَلىٰ تأْكِيد هٰذه المُبالَغة فى المَغْفِرة الَّتِى لاَ تُماثِلُها مَغْفِرة.

٢. التكثِيْر: كقوله تعالىٰ: (**عَلاَّم الْغُيُوْب**) [١١٦/المائدة] فَجائتْ صِيْغة المُبالَغة عَلاَّم مع صِيْغَة الْغُيُوب الَّتِى هِى جَمْع لِلْغَيْب لِلدِّلا لَة عَلىٰ الكَثْرَة ، والَّذِى يَدُلُّ علىٰ أنَّ المُرادَ مِن عَلاَّم التكثير هُومَجِيءُ(عالم) بِصِيْغَة الاءِ فُرَاد مَع لَفْظ الْغَيْب المُفْرَد فى قوله تعالىٰ: (**عَالِمُ الْغَيْب**) [٧٣/الانعام] فَلَمَّا أُفْرِدَ لفظ الغَيْب جاء معه (عَالِم)مُفْرداً، ولمَّا جُمِع(الغَيْب)جاءَ معه (عَلاَّم)للدِّلالةِ علىٰ التكْثِيْرِ- واللّٰهُ أعلم-.

٣. الدِّلالة علىٰ شِدَّة الحَدَث: كقوله تعالىٰ: (**وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً**) [٤٨/الفرقان] فَطَهُور صِيْغَة مُبَالَغة علىٰ وزن(فَعُوْل) والمُراد بِها الدِّلالة عَلىٰ شِدَّة الطَّهارَة لأنَّ هٰذا المَاءَ طَاهِرٌ بِنَفْسِهِ وَمُطَهِّرٌ لِغَيْرِهِ.

٤. المَدْح: ذَهَب الفَرَّاء إلىٰ أنَّ إسْتِعْمال بعض صِيَغ الْمُبَالَغة تَكُون لِأَجْل الْمَدْح. قال:"...إذا قُلْتَ للرَّجُل: ضَرَّاب وضَرُوْب فَلاَتُوقِعَنَّهُمَا عَلىٰ شَيْءٍ لأنَّهُما مَدْح"(١).

٥. الذمّ: وَرَدَتْ صِيْغة المبالغة لاءِ فادَة الذمّ ومِن ذٰلك قوله تعالىٰ: (**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُم ءَاثِماً أَوْ كَفُوراً**) [٢٤/الاءنسان] فَجاء كَفُور بِصِيْغَة المُبالغة وَلَمْ يَقُل (كافِراً) لأَجْل ذَمِّه وَبَيان أنَّ ذَنْبَهُ أَشَدَّ مِن ذَنْبِ الآثِم - واللّٰه اعلم-.

٦. الإِخْتِصار: تستعمل صِيَغ المبالغة لِضَرْب مِن الإِخْتِصار ؛ لأَ نَّ (ضَرُوباً)نَاب عَن قَوْلِكَ: ضَارِبٌ وضَارِبٌ وضَارِب (٢).

---

(١) معانى القرآن ٢٢٨/٣.

(٢) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٥٠٢/٢.

٧. إرادة التوكيد: تَرِد صِيَغُ المبالغةِ لأجْلِ التوكيد وذلِكَ كقولِه تعالىٰ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِيْنَ) [٢٢٢/البقرة] فالتَّوابِيْنَ جَمْع مُفْرده تَوَّابٌ وهو صِيْغة مبالغة علىٰ وَزْن (فَعَّال) يُراد مِنه التوكيد، وهٰذا رأى ابْن الأثير إذقال:"...فاِذا قِيْل:(تَوَّاب) كَانَ صُدُوْرُ التَّوبةِ مِنْه مِراراً كَثِيْرة. وهٰذا ومَا يَجْرِى مَجْراه إنَّما يُعْمَدُ إلَيْه لِضَرْب مِن التوكِيد"(١). والَّذِى يَدُلُّ عَلىٰ أنَّ الآيةَ المُرادُ بِها التوكِيد هُو تكرار الفعل يُحِبُّ.

٨. مُناسَبةٌ لِرُؤُوسِ الآى: كقولِه تعالىٰ:(وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) [٦٤/مريم] فَاسْتُعْمِلَتْ صِيْغَة المُبالغة (نَسِيًّا) مُناسَبة لِرُؤُوس الآى الَّتِى وَرَدَتْ فِى سُورَة مَرْيم لِأَنَّ الأَلْفاظ الَّتِى قَبْلَها هِى: تَقِيًّا، عَشِيًّا، مَأْتِيًّا وَغَيْرُهَا علىٰ وَزْنٍ واحِدٍ.

قال الزركشي: "ومِنَ المُشْكِل: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)فإنَّ النَّفِى مُتَوَجِّهٌ إلىٰ الْخَبَرِ وهو صِيْغَةُ مُبالغةٍ، ولايَلْزم مِن نَّفِى المُبالغةِ نَفْىُ أَصْلِ الْفِعْلِ؛ فَلا يَلْزم نَفْيُ أَصْل النِّسْيَان...ويُجَابُ عَنْه بِما سَيَأْتِى مِن الأَجْوِبَة ويَخْتَصُّ هٰذا بِجَوابٍ آخَرَ وهُوَمُناسَبةُ رُؤُوسِ الآى قَبْله..."(٢).

٩. الدِّلالة علىٰ تِكْرار الحَدَث:

تَرِدُ صِيَغُ المبالغةِ لِأَجْلِ الدِّلالةِ عَلىٰ تِكْرار الحَدَث نَحْو ظَلُوْمٍ حَسُوْدٍ ،يُقال ذٰلِكَ لِمَنْ تَكَرَّرَ مِنْه حَدَثُ الظُّلْمِ وَالْحَسَدِ.

---

(١) المثل السائر٢/٢٥٢.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ٢/٥١٠، وينظر الإتقان ٣/٢٦٤.

١٠. إستِعْمالُ أَوْزانِ المُبالغةَ لِغَيْرِ المُبالغة:

تَرِدُ بعضُ صِيَغِ المُبالغةِ دالَّةً علىٰ غَيْرِ المُبالغةِ كَدِلا لَةِ فَعِل وفَعَّال علىٰ النَّسَبِ "نحو: رَجُلٌ طَعِمٌ ولَبِسٌ أىْ صاحِب طَعَام ولِباسٍ ورَجُلٌ عَمِلٌ ونَهِرٌ أى عَمَلِيٌّ ونَهارِيٌّ كقول الشاعِر:

لَسْتُ بِلَيْلِيٍّ وَلٰكِنِّى نَهِرْ لَأُدْلِجُ اللَّيْلَ وَلٰكِنْ أَبْتَكِرْ

أىْ: وَلٰكِنِّى نَهارِيٌّ، أى عامِلٌ بِالنَّهارِ وفَعَّال نحو: بَقَّال وبَزَّاز"(١).

وتأْتِى صِيْغَةُ فَعُولٍ مَصْدراً نَحْو: الشَّكُوْرُ وَالْكَفُورُ مَصْدَرَانِ كَالشُّكْرِ وَالْكُفْرِ(٢)

ويأْتِى وَزْنُ فَعَّال لِلصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ كقولهم "جُرِحَ نَغَّار إذا سَالَ مِنْه الدَّمُ "(٣). وَهُو قَلِيْلٌ.

وقَدْ إقْتَرَح الأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ العلايلى طُرُقاً جَدِيْدَةً فِى إسْتِعْمالِ بَعْضِ صِيَغِ الْمُبَالَغَةِ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا إسْتِعْمَالٌ فِى اللُّغَةِ مِنْهَا " نَقْله وَزْن (فَعَّال) مِن مُبالَغة إسم الفاعِل إلىٰ إظْهارِ الْملكة الثَّابِتَة والتَّخَصُّص فِى الأَمْر، فَلَفْظ (نَوَّار) مَثَلاً يُفِيْدُ الشىءَ الَّذِى يُنِيْرُ إنَارَةً خاصَّةً عَنْ ملكة ثَابِتَة "(٤). وَأَعْتَقِدُ بِأَنَّ هٰذا تَكَلُّفٌ لا نَحْتَاجُهُ لِأَنَّ لَفْظَ (مُنِيْر) أَسْهَلُ وأَبْلَغُ مِن إسْتِعْمَالِ لَفْظِ (نَوَّارٍ) لِمَجِيْئِهِ فِى الْقُرآنِ الكريم فِى قولِه تعالىٰ: (وَقَمَراً مُنِيْراً) [٦١/الفرقان] فَلاَ تُوْجَدُ أَىُّ مِزِيَة بِتَرْكِ لَفْظِ مُنِيْرٍ وَجَعْلِ لَفْظِ (نَوَّارٍ) فِى مَوْضِعِهِ كَذٰلِكَ لَا يُمْكِنُ جَعْلُ صِيْغَةِ(فَعَّالٍ) لِلصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ قِيَاساً لِقِلَّةِ إسْتِعْمَالِهَا صِفَةً مشبَّهةً فِى لسانِ الْعَرَبِ.

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ١٠٥/٢، وشرح ابن عقيل ٥٠٦/٢، وشرح المفصل ١٣/٦،

(٢) ينظر الكشاف ٦٦٩/٤.

(٣) ينظر المزهر ٣٤١/٢، والقاموس المحيط ١٤٦/٢ [نغر]

(٤) دراسات فى فقه اللغة ٣٣٩.

أساليب المبالغة:

تستعملُ العربُ عِدَّةَ طُرُقٍ للمبالغةِ فى كَلامِهَا وهِى:

١ .**أَلتَضْعِيْفُ**: وهُوَ تِكْرارُ بعضِ حُروفِ الكلمة نحو: "لَفَفْتُ الشَّيْءَ لَفّاً" بُدون المُبالغة وإذاقِيْل: لَفَّفْتُهُ مَعَ التَّشْدِيْدِ فَهُو لِلْمُبَالَغَةِ"(١).

٢ .**زِيَادَةُ بَعْضِ الْحُرُوفِ**: تَزِيْدُ العربُ فى حُروفِ الكلمةِ لأجْلِ المبالغةِفَيَقُولُون: حَلَاالشَّيْءُ، وَخَشِنَ فاءِ ذَا أَرَادُوا الْمَبالَغَةَ قالُوا: إِحْلَوْلَى، وإِخْشَوْشَنَ وهٰكَذا يُقال: إِعْشَوْشَبَ (٢).

وكذٰلكَ تُزادُ السِّيْنُ والتاءُ لأَجْلِ المبالغةِ نحو: إِسْتَمْسَكَ، وَاسْتَوْسَعَ الْفَتْقُ وَاسْتَجْمَعَ الرَّأْىُ وَاسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ، وَاسْتَعْصَمَ. ومِنْهُ قوله تعالىٰ: (**وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**) [٣٢/يوسف]، وقوله تعالىٰ: (**فَلَمَّااسْتَيْأَسُوامِنْهُ**) [٨٠/يوسف] فَزِيْدَتِ السِّيْنُ والتاءُ فِى(اسْتَعْصَمَ)وَ(اسْتَيْأَسُوا)لِلْمُبَالَغَةِ (٣).

٣ .**الياءُ الْمُشَدَّدَةُ**: تُزَادُياءٌ مُشَدَّدَةٌ فى آخِرِ الكلمةِ لِلْمُبَالَغَةِ غَيْرِ يَاءِ النَّسَبِ نحو: أَحْمَرِىٌّ، ودَوَّارِىٌّ، وكَلامٌ سَطْحِىٌّ؛ مُبالغة فى شِدَّةِ الْحُمْرَةِ وَالدَّوَرانِ ومُبَالَغَةٌ فِى عَدَمِ فائِدةِ الكلامِ ويُصْطَلَحُ علىٰ هٰذهِ الياءِ: يَاءُ الْمُبَالَغَةِ(٤).

٤ .**هَاءُ الْمُبَالَغَةِ**: يُقَالُ عَلَّامَةٌ ونَسَّابَةٌ ورَجُلٌ عَيَّابَةٌ فَيُدْخِلُونَ الْهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ. وذَهَبَ الفرَّاء وثَعْلَب إلىٰ أنَّ هٰذِهِ الهاءَ لاتَكُونُ للمبالغةِ بَلْ لِلْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ وذٰلِك إذا أَرَادُواالْمَدْحَ قَالُوا: رَاوِيَةٌ لِلشعرِ، وعلامَّة، ونَسَّابة، ومطرابة، ومعزابة. وإذا أرادُو الذمّ قالوا: لَحَّانَة، وهِلْبَاجَة أى: أَحْمَق، وفَقَاقَة أىْ: كَثِيْر الكَلَام، وصَخَّابَة أىْ: كَثِيْر الصِّيَاح. ومَذْهَبُ البصريِّيْنَ أنَّ المُرادَ بِتَأْنِيثِ هٰذِهِ الأَوْصَاف المُبالغة فِى الْوَصْف(٥).

---

١ .ينظر الصحاح ٤/١٤٢٧[لفف]

٢ .ينظر: كتاب سيبويه، والصاحبى ٢٠٣ ـ ٢٠٤، والمثل السائر ٢/ ٥٠.

٣ .ينظر الكشاف ٢/٤٦٧، ٤٩٤.

٤ .ينظر : الكشاف ١/١٤٦، وشرح الشافية ٢/٤، والمعجم المفصل فى النحو العربى ٢: ١١٩٦.

٥ .ينظر بالترتيب: الأمالى الشجرية ٢/٤٩، والمزهر ٢/٢٠٤ ـ ٢٠٦.

٥. **وَزْنُ فَعَالَة مَصْدراً:** قال المُبرِّد:"والمَصَادِرُ تَقَعُ علىٰ فَعَالَةٍ للمبالغةِ، يُقال: عَزَّ عِزّاً وَ عَزَازَةً كما يُقال: الشَّرَاسَةُ وَالصَّرَامَةُ، قال اللَّهُ تعالىٰ: **(قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ)** [٦٧/الاعراف] وفي مَوْضِع آخر: **(لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ)**"(١) [٦١/الاعراف]

٦. **تَوْكِيدُ الضَّمِيرِ لَفْظِيّاً:** يُؤَكَّدُ الضَّمِيرُ المُتَّصِلُ بِالْمُنْفَصِلِ نحو:إنَّك أَنْتَ ، أو بتكرار الضمير المنفصل نحو: أَنْتَ أَنْتَ، أو بتكرار الضمير المتصل مع ما إتَّصل به نحو: إنَّكَ إنَّكَ العالِمُ، والغرضُ مِن هٰذهِ الأَقْوال المُبَالَغَة(٢).

٧. **الاءِ سْتِثْنَاءُ الْعَدَدِيُّ:** وهو نَوْعٌ مِن أنواعِ المبالغةِ وذلك بأنْ يُذْكَرَ الْعِقْدُ مِن الْعَدَدِ فَيَكْثُرُ في ذِهْنِ السَّامِعِ ثُمَّ يُسْتَثْنىٰ مِنْهُ الزائِدُ، وذلك بقولك: أَعْطَيْتُ زَيْداً مِائَةَ تُفَّاحَةٍ إلَّا عَشْراً. أَوْأَعْطِهِ أَلْفاً إلَّا مِائَة، فإنَّ ذٰلك أَبْلَغُ مِن قولك: أَعْطَيْتُهُ تِسْعِيْنَ أَوْتِسْعَمِائَةٍ. وعَلَيْهِ قولُه تعالىٰ:**(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوْحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيْهِم أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِيْنَ عَاماً)** [١٤/العنكبوت] (٣).

٨. **مِمَّا أَنْ كَذَا:** يَسْبِقُ الفعلَ المُرَادَ المبالغة فِيْهِ (أَنْ) المَصْدَرِيَّة وقَبْلَها(مَا)المَوْصُولَة مَسْبُوقَةً (بِمِنْ) الجارَّةِ. وذلك "إذا أَرَادُوا المُبَالَغَةَ في الاءِ خْبارِ عَن أَحَدٍ بِالْاءِ كْثَارِ مِن فِعْلٍ كَالْكِتَابَةِ قَالُوا: إنَّ زَيْداً مِمَّا أَنْ يَكْتُبَ أَيْ: إنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ أمرٍ ذٰلكَ الْأَمْرُ هو الكِتَابَة"(٤).

---

(١) الكامل ١/٩٧.

(٢) ينظر المثل السائر ٢/١٩١ - ١٩٢.

(٣) ينظر المثل السائر ٢/٢٠٨.

(٤) القاموس المحيط ٤/٤١١ [باب الألف اللينة].

٩ .**وَصْفُ الـمَـصْدَرِ بِاءِ سّم فاعِلٍ مِنْ لَفْظِهِ**: وذلك كـقول العرب: بَرْدٌ بَارِدٌ وهذا رَأْي سيبـويـه حَـكَـاهُ عن أُستاذِهِ الخليلِ إذ قال: "وَسَأَلْتُه عَن قَوْلِهِم مَوْتٌ مَائِتٌ وشُغْلٌ شَاغِلٌ وشِعْرٌ شَاعِرٌ فقال: إنّما يُرِيْدُون المبالغة..." (١). وَأَخْتَلَف العلماءُ مِن بَعْدِهِمَا فِمِنْهُم مُؤَيِّدٌ لِهٰـذا الـرَّأْيِ كـالزمخشري(٢). وَمِـنْهُـم مَـن قَـال إنَّـه نَـوعٌ مِن أنواعِ التوكيد وعَلَيْه رأى الـجوهري(٣). وعِـنْـدَ أهـل البـلاغة هُوَ بابٌ مِن أَبْوابِ التَّوَسُّع أَوِالْمَجاز (٤). وَالْـمَجازُ فِيه إسْنَادِيٌّ.

١٠ .**هَمْزَةُ بَابِ الاءِ فْعَال**: تُسْتَعْمَل هَمْزَةُ بابِ الاءِ فْعَال لِلْمُبَالَغَةِ نحو: أَشْفَيْتُ المرِيْضَ أي: بَالَغْتُ فِي شِفائِهِ ويَصْطَلِحُ عَلَيْها هَمْزَةُ الْمُبَالَغَةِ (٥).

١١ . **التـفسير بعد الاءِبْهَام**: كـقوله تعالىٰ: **(وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِيْنَ)** [٦٦/الحجر] فَفُسِّرَ (ذٰلِكَ الأَمْرُ) بِقَوْلِه:(إنَّ دَابِرَا هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ) وَفِي إبْهامِهِ أَوَّلاً وَتَفْسِيْرِهِ بَعْد ذٰلك ضَرْبٌ مِنَ الْمُبَالَغَةِ تَفْخِيْمًا لِلْأَمْر، وَتَعْظِيْمًا لِشَأْنِهِ" (٦). فَهٰذِهِ هِيَ أَسَالِيْبُ المبالغة فِي اللُّغَةِ العربيَّة.

---

(١) كتاب سيبويه ١٠٥/٢.

(٢) ينظر الكشاف ٤٠٤/١.

(٣) ينظر الصحاح ١٧٧/١، ١٧٨، ٣/٩٩٦، ١٧٣٦، ١٨١٥.

(٤) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ٣٦٩، والكشاف ١١٠/٤.

(٥) ينظر المعجم المفصل فى النحو العربى ١١٥٣/٢.

(٦) ينظر المثل السائر ٢٠٢/٢.

الفصل الثامن

إعمال اسم الفاعل

الفصل الثامن: اعمال اسم الفاعل

ذكر سيبويه أنَّ إسمَ الفاعِل هو أكثرُ الاسماءِ المُشتقَّة الَّتِى تَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْل إذْ قَال:"...فَأَمَّا الأَصْل الأَكْثر الَّذِى جَرىٰ مَجْرىٰ الْفِعْل مِنَ الْأَسْمَاءِ فَفَاعِلٌ، وإنَّما جازَ فى الَّتِى بُنِيت للمبالغة لأنَّها بُنِيَت للفاعِل مِن لفظه والمعنىٰ واحِد ولَيْست بالأبنِيَةِ الَّتِى هى فى الأَصْل أنْ تَجْرِى مجرىٰ الفِعْل..."(١). وَإسْتَفَادَ النُحاةُ مِن قولِ سيبويه:(...ولَيْسَتْ بالأبْنِيَةِ الَّتِى هِىَ فِى الأَصْلِ أَنْ تَجْرِى مَجْرىٰ الْفِعْل...) فَجَعَلُوا عِلَّة عَمَل إسم الفاعِل هى: لِجَرَيَانِهِ مجرىٰ الفِعْل فى الحَرَكات وَالسَّكَنَات، قال ابن بُرْهَان[ما:٤٥٦ هـ]:"...فأمَّا اسمُ الفاعِل فإنَّما عمل لأنَّه علىٰ وزن(يَضْرِبُ) فى مُتَحَرَّكاته وسواكنه، وليس (ضَارِب) فِى الماضِى علىٰ وزن (ضَرَبَ)"(٢). ويلزمُ علىٰ قولِ ابن برهان أنَّ كُلَّ مَاجَرىٰ علىٰ حَرَكَات وَسَكَنَات الفِعْل المضارع فإنَّه يعمل عمل الفعل المضارع، ولٰكِنَّ وَاقِعَ الأَمْرِ ليس كذٰلك؛ لأنَّ إسمَ الزمان أو المكانِ يجرى فى حركاته وسكناته علىٰ وزن المضارع ولٰكنَّه لايَعْمل نحو:(مَجْلِس)و(مَرْمَىٰ)فإنَّهما يَجْرِيان مجرىٰ (يَجْلِسُ)و(يَرْمِى) ولا يعملان عمل الفعل! ولعلَّ مِثل هٰذا الإعتراض جَعَل بعض النحاة كماءِ بن عقيل[ما:٦٧٢ هـ] يُضِيْفُ إلىٰ هٰذا التعليل أمراً آخراً وهو؛ إتِّحادُهُمَا فى المعنىٰ، إذقال:"...وإنَّما عَمِل لِجريانه علىٰ الفعل الَّذِى هو بِمَعْناه، وهُو المضارع، ومعنىٰ جريانه عليه: أنَّه مُوافِق له فى الحركات والسَّكَنات؛ لِمَوْا فقه(ضَارِب) لِيَضْرِب؛ فهو مُشْبِهٌ للفعل الذى هو بمعناه لفظاً ومَعْنىً"(٣). وأمَّا الزَّجاجِىّ[ما:٣٣٧هـ] فَجَعل عِلَّة عَمَل إسم الفاعِل هِى:لِشِبْهِه بالفعل المضارع دُونَ أنْ يُحَدِّدَ وِجْهَةُ الشَّبه بينهما، فقد قال: "ضَارِبٌ يَعْمَلُ عَمَل يَضْرِبُ كماأنَّ يضرب أعرب لأنه ضَارَعَهُ، فكذٰلك ضَارِب يَعْمل عمله لمضارعته إيَّاه، فحمل كل واحد منهما علىٰ صاحبه"(٤).

وفى عَصْرِنا الحاضِر يَسْتَحْدِثُ الدكتورُ السامرائىُّ عِلَّة جديدة لِعَمَل المُشْتَقَّات الَّتِى منها اسم الفاعل فيقول:"إنَّ الأَصْوَبَ أنْ يُقَالَ... إنَّ المسْألَةَ هِى قُوَّة الحَدَث فى

---

(١) كتاب سيبويه١/٧٧.

(٢) شرح اللمع٢/٥٩٨[و١٨٩]

(٣) شرح ابن عقيل ٢/١٠٦

(٤) الإيضاح فى علل النحو ١٣٥[٣٧/أ]

هذه المشتقات فكلما كان الحدث أظهر كان العمل أظهر. ولذلك كان إسم الفاعِل أقوىٰ المشتقات فى العمل ثم الصفة المشبهة ثم إسم التفضيل حتّىٰ ينعدم العمل فى إسم الآلة وإسم الزمان والمكان لاءِ نْعِدام عنصر الحدث فيها" (١). والّذِى يرد علىٰ هذا القول هو: كيف نُمَيِّزُ بَيْنَ قُوَّة الحدث فى هذه المشتقات؟ فمن أين نعرف قوة الحدث بين إسم الفاعِل(فارِح) والصفة المشبهة(فَرِح)؟، ولما ذالم يذكر فى تسلسل العمل صيغ المبالغة وإسم المفعول؟ أَلَمْ تكنْ صِيَغ المبالغة وإسم المفعول من المشتقات؟!ثم إذا كان الأمر كما قال مِن أنَّ العمل يكون بحسب قُوَّة الحدث وينعدم العمل باءِ نعدام الحدث. فلقد وجدنا أسماء عامِلة وهى خالية من الحدث، فلما ذالم ينعدم العمل فيها؟ ومن أَمْثِلَتِهَا لفظ(فَاقِع) فإنَّه علىٰ وزن إسم الفاعِل ولكنَّه ليس بإِ سم فاعِل وهو خالِى مِن الحَدَث لأنَّه صِفة للون الأصفر، إذيقال: أَصْفَر فاقِع "أى شديد الصفرة، وأحمر ناصِع، وأخضر ناضِر، وأحمر قانِى... وأَسْود حالِك" (٢). فهٰذه كلُّها صِفات تدلُّ علىٰ زِيادَة مَوْصُوفها فى لونه.

قال الرَّاغِب: "يقال: أصفر فاقِع إذا كان صادِق الصفرة كقولِهم أسود حالِك" (٣). ومِن هُنا يَتَّضِح أنَّ (فاقِع) إسم خالِى مِنَ الْحَدَث ومَعَ ذٰلكِ فإنَّه قد عَمِلَ فى قوله تعالىٰ: (**أنَّها بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا**) [٦٩/البقرة] "فلونُها فاعِل مرفوع بفاقِع" (٤).

وكذلك الخَبر الجامِد فإنه يرفع الضمير عند الكوفيين نحو: زَيْدٌ أَخوكَ هُوَ، وقال البصريون: إنَّ الخبرَ الجامدَ لا يَتَحَمَّل الضمير إلا إذا تضمَّن معنىٰ المشتق نحو:زَيْدٌ أَسَدٌ، أى: شُجَاعٌ (٥). فهٰذا مَوْضع آخر عمل فيه الإسْم ولَيْسَ فيه قُوَّة الحَدَث، وكذلك الحال بِالنِّسْبَة إلىٰ الظرف والجار والمَجْرُور فإنَّ كلَّ واحدٍ مِنْهما يرفع الفاعِل إذا إعْتَمَد علىٰ نَفِى أو إسْتِفْهام أو كان صِفَة أوصِلة أو خَبَراً أو حالاً نحو: أفِى اللّٰهِ شَكٌّ، ومَا عِنْدِى أَحَدٌ، وجاء الَّذِى فى الدار أَبُوهُ؛ فإنَّ شَكٌّ فاعِلٌ للجار المجرور، وأَحَدٌ فاعِل للظرف، وأبُوه فاعِل للجار والمجرور (٦). ولايُوجَد (فى الظرف والجار والمجرور)حَدَث.

---

(١) الدارسات النحوية واللغوية عند الزمخشرى ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) مجمع البيان ١/٢٦٨، وينظر: البرهان فى علوم القرآن ٢/٤٤٤، وتفسير أبى السعود ١/١١١، والمثل السائر ١/٦١،والبحر المحيط ١/٢٥٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/١٢٢.

(٣) المفردات ٣٨٤.

(٤) ينظر: الكشاف ١/١٥٠، والبيان فى غريب إعراب القرآن ١/٩٢ - ٩٣ [١/١٩]، ومجمع البيان ١/٢٧١، وتفسير النسفى ١/٩٨،وإملاء مامن به الرحمن ١/٤٢، والبحر المحيط ١/٢٥٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١/١٢٣.

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ١/٢٠٥.

(٦) ينظر: المغنى ٢/٥٧٩، والفوائد الصمدية - جامع المقدمات - ٢/٥٨٩، والكلام المفيد ٢٨٩.

والَّذِى يَظْهَرُ أنَّ هٰذِهِ التَّراكِيْب وُجِدَتْ فى كلام العرب والنُّحاة أبْدَعُوا فِى إيْجَادِ نَظَرِيَّة العَمَل والعامِل وتَفَنَّنُوا فى بَيَانِ الْعِلَلِ النَّحْوِيَّة الَّتِى تُرِيْحُ بَعْضَ النفوسِ الباحِثَةِ عَنْ عِلَّة العَمَلِ، وَالْكَثِيْرُ مِن هٰذِهِ الْعِلَلُ لا تَصْلُحُ أنْ تكونَ أدِلَّةً لِبِنَاء قَاعِدة قِياسِيَّة أوْلِنَقْضِها فالأفْضَلُ الاءِ عْراضُ عَن كُلِّ عِلَّةٍ تَفْتَقِدإلىٰ الْقَوَاعِد الْمَنْطِقِيَّة السَّلِيْمَةِ وَاللجوء إلىٰ مناهِل اللُّغة بَحْثاً و تَحْقِيْقاً لأنَّه قَلَّمَا نَجِد مسئلةً نحويةً خاليةً مِن تَعَدُّدِ الآراء والاءِ خْتِلافات فِيْها، حتّىٰ موضوعنا؛ إعمال إسم الفاعِل فقد إختلفت النحاة فى إعماله سواء أكان مع الألف واللام أم مجرداً عنها؛"فالمَشْهور مِن قولهم أن إسم الفاعِل إذا كان مع الألِفِ واللام عمل مُطْلقاًنحو: زَيْدٌ الضَّارِبُ عَمْراً الآنَ، أوْغَداً، أوْ أمْسِ؛ لِوُقُوعِه موقع الفِعْل وهو الصِّلَة. وذَهَب الرُّمانِىّ إلىٰ أنَّه إذا وَقَعَ صِلَةً لأل لايعمل فى زمان الحال أو الاءِ سْتقبال ويعمل إذا كان بمعنىٰ الماضى، وزعم بعضهم أنَّه لايعمل مطلقا، و(أل) فيه معرفة لاموصولة، وما بعده منصوب باءِ ضمار فعل"(١) وهذا هو مذهب أبوعثمان المازنى (٢) وأمَّا مذهب الرمانى [ما: ٣٨٤هـ] فهو مأخوذ من مذهب سيبويه [٢٨٠هـ]؛ لأنه هو القائل بأن إسم الفاعل إذا كان مع (أل) فهو بمعنىٰ الماضى. قال:"[باب صَارَ الفاعِل فيه بِمَنْزِلَة الَّذِى فَعَل فى المَعْنىٰ ومايَعْمَلُ فيه] وذلك قولك: هٰذا الضَّارِبُ زَيْداً فَصَارَ فى معنىٰ هٰذا الَّذِى ضَرَبَ زَيْداً وَعَمِلَ عَمَلَهُ لأنَّ الألف واللام مَنَعَتَا الاءِ ضافة وصَارَتَا بِمَنْزِلة التنوين، وكذلك هذا الضَّارِبُ الرَّجُلَ وَهُوَوَجْهُ الكلام..."(٣).

وأيَّد علي الجامِع سيبويه وَعَلَّلَ هٰذا الرَّأى بِتَعْلِيلَيْنِ "الأوَّل: أنَّ إسمَ الفاعِل المُجَرَّد عَن (أل) لايَعْمَلُ فى مابعده مِن المفعول إذا كان بِمَعنىٰ الماضِى فأُرِيْدَ أنْ يُتَوَصَّلَ إلىٰ إعمالِهِ فَلِذٰلِكَ أُدْخِلُو عَلَيْهِ(أل) .

---

(١) ينظر:شرح ابن عقيل ٢/١١٠، ومكرات المدرس ٣/١٧، والبهجة المرضية ١١٣، وحاشية الخضرى ٢/٢٦،

(٢) ينظر شرح اللمع ٢/٥٩٠[ظ ١٨٥].

(٣) كتاب سيبويه ١/١١٤.

والثانى: أنَّ إسم الفاعِل الماضِى لَمَّا كان قَدْ وَقَعَ كان أَحَقُّ بالتعريف لقربه مِمَّا هُو مَعْلُومٌ عِنْدَ المُخَاطَب فلذلك طُلِبَ حَرْفُ التعريف لِمَا هو أَوْلىٰ بِالتَّعْرِيْفِ.أىْ: طُلِبَ حرفُ التعريف لاءِ سْم الفاعِل الماضِى ليَجْرِى الكلامُ عليهِ بما هُو أَقْوىٰ فِيْه"(١).

وقَدْرَدَّ ابنُ بَرْهان علىٰ علِي الجامِع بِعِدَّة أقوال أَقْوَاهَا رَدّ المُبرِّد علىٰ سيبويه إذ قال "...وهذا كلامُ مُحَمَّد بْن يَزِيْد فِى خِلَافِهِ علىٰ سِيْبَوَيْه، فاءِ نَّه قال: (الضَّارِب)مُشْتَرك بَيْن مامَضَىٰ وَبَيْنَ مَالَمْ يَمْضِ، وَاسْتَدَلَّ بِقَولِ جرير:

فَبِبٌّ☆ وَالْهَمُّ تَغْشانِى طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رِحْلَةِ بَيْنَ الظَّاعِنِيْنَ غَدَا.

فجعل (غداً) من صلة (الظاعنين)..."(٢) أى: جعل غداً منصوب بالظاعنين. وقد ذكرالرضى: بأن الاءِ ستدلال بهذا البيت ضعيف لاءِ حتمال أن يكون العامل فى (غدا)أحد أمور ثلاثة وهى: إما أن يكون العامل المصدر(رحلة) أو الظرف (بين) أو اسم الفاعل(الظاعنين) والمشهوربين النحاه أن الشاهد إذا إحتمل التأويل سقط الاءِ ستشادبه. كذلك فإن (غدا) ظرف والمطلوب أن يذكر شاهدا للمفعول به لان الظرف ينتصب بادنى عامل مشابه للفعل، ثم يرىٰ أن سبب عمل اسم الفاعل المصاحب للألف واللام هو لكونه فعلاً فى صورة الاءِ سم، وهٰذا هُو مَعْنىٰ كلامُ الرَّضِى وأمَّانَصّه فقد قال: "ويحتمل إنتصاب غداً برحلة و بين والظاعنين والاءِ ستدلال بالمحتمل ضيعف مع أن كلامنا فيما ينصب مفعولا به والظرف يَكْفِيه رَايِحَة الفِعْل ، وإنما عمل ذواللام مطلقاً لكونه فى الحقيقة فِعْلاً"(٣). وقد يُعْتَذَرُ لِلْمُبَرِّد بأنه أراد الاءِ ستشهاد بجواز مجىء إسم الفاعِل المصاحِب للألف واللام لزمن الاءِ ستقبال ولم يقصد الاءِ ستشهاد لاءِ عماله. لتَوَفُّرِ شَواهِد إعماله فى القرآن الكريم ومن أمثلتها مايلى:

قال الله تبارك و تعالىٰ: (**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ o الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِى السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَالْكٰظِمِيْنَ الْغَيْظَ وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ**) [١٣٣و١٣٤/آل عمران] فالكاظمين: إسم فاعِل بمعنىٰ الحال أو الاءِ سْتِقْبال بِدَلِيْل عَطْفه علىٰ الفِعْلِ المُضارِع(يُنْفِقُوْنَ)، وفاعِله ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يعود إلىٰ المُتَّقين، وَقَدْ نَصَبَ (الغَيْظَ) مَفْعُولاً بِهِ.

---

(١) شرح اللمع ٢/٥٨٩ [ظ ١٨٥].

☆: (فبتّ) هٰكذا فى شرح اللمع ولعله تصحيف و الصحيح(فَبِتُّ) كما هو فى شرح الكافية ٢/٢٠١، وخزانة الأدب ٣/٤٤٣.

(٢) شرح اللمع ٢/٥٩٠ [ظ ١٨٥]

(٣) شرح الكافية ٢/٢٠١.

ومثله قوله تعالىٰ: (**وَالْحٰفِظِيْنَ فُرُوجَهُم وَالْحٰفِظٰتِ وَالذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْراً وَالذّٰكِرَاتِ أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيْماً**) [٣٥/الأحزاب] فالحافظين: إسم فاعِل بمعنىٰ الحال أو الاءِ سْتِقبال، وفُرُوْجَهُم: مَفْعُول بِهِ لَهُ. وكذلك الذّٰاكِرِيْنَ: نَصَبَ لفظ الجلالة علىٰ التعظيم والمُراد بالحافِظِين والذّٰاكِرين الحَالُ أو الاءِ سْتِقْبَال.

وقد جاء إسمُ الفاعِل ذُو الألف واللام بمعنىٰ الاءِ سْتِمْرار في قوله تعالىٰ: (**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً**) [٥/النازعات] والمُدَبِّرَات يُرَادُ بِه المَلَائِكَة أوِ الْكَوَاكِب " قال الماوردي: فيه قولان: أحدهما الملائكة؛ قاله الجمهور، والقول الثاني هي الكَواكِب السَّبْعة. حكاه خالد بن معدان عن معاذ بن جبل. وفي تدبيرها الأمر وجهان: أحدهما تدبيرها طلوعها وأفولها. والثاني: تدبيرها ماقضاه اللّٰه تعالىٰ فيها من تقلب الأحوال... وعلىٰ أنَّ المراد بالمدبرات الملائكة؛ فتدبيرها نزولها بالحلال والحرام وتفصيله؛ قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما..."(١).

فيكون المُدَبِّرَاتُ؛ إسمَ فاعِلٍ بمعنىٰ الاءِ سْتِمْرار، وقَدْ نَصَب أَمْراً مَفْعُولاً بِه. وكذلك جاء اسم الفاعل لِلْإِسْتِمرار في قوله تعالىٰ: (**وَالصّٰٓفّٰتِ صَفّاً ٥فَالزّٰاجِرَاتِ زَجْراً ٥ فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْراً**) [١ـ٣/الصافات]. قال النسفي في تفسير هذه الآية: "أَقْسَم سُبْحَانَهُ وتعالىٰ بِطَوائِف مِن المَلَائِكَة أوْ بِنُفُوسِهم الصَّافّات أَقْدَامها فِي الصَّلاة، فالزّٰاجِرات السَّحابَ سَوْقاً، أو عن المعاصِي بالاءِلْهَام، فالتاليات لكلام اللّٰهِ من الكتب المُنَزَّلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد..."(٢) فعلىٰ هذا يَكُون(التاليات). إسم فاعِل بِمَعْنىٰ الاءِ سْتِمْرار، وَقَد نَصَب (ذِكْراً)مَفْعُولاً بِهِ لَهُ.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٤.

(٢) تفسير النسفي ٤/٢٦.

ومِن أمثلة مجيء إسم الفاعِل بمعنىٰ الماضِى فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ:(**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكَتِ الظَّانِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ**)[٦/الفتح]فَالظَّانِّيْنَ إسم فاعِل بمَعْنىٰ الماضِى؛ لِأَنَّ هؤلاء "ظَنُّوا أَنَّ اللّٰه تعالىٰ لَايَنْصُرُ رَسُولَهُ والمُؤْمِنِيْنَ بِفَتْحِ مَكَّةَ"(١). وظَنَّ السَّوءِ: مفعول مُطْلَق مَنْصُوب بالظانين.

ومِن أمثلة مَجيء إسم الفاعِل بمعنى الثبوت : قَولُه تعالىٰ: (**لِيَجْعَلَ مَايُلْقِى الشَّيْطٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم**) [٥٣/الحج] فَقُلُوبِهِم: فَاعِلُ بِقَاسِيَة. وكذٰلك ورد بمعنىٰ الثبوت فى قوله تعالىٰ: (**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**) [٧٥/النساء] فَأَهْلُها: فاعِلُ والعامِلُ فيه الظالِم؛ وهُوإسم فاعِل بِمَعْنىٰ الثُّبُوت. ولو قِيل علىٰ سبيل المجاز الاءِ سْنَادِى: (هٰذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمَةِ) لَكَانَ أَخْصَرُ لِأَنَّه سَيُحْذَفُ لفظ(أَهْلُهَا)ولٰكنَّ العُدُولَ عَنِ الْمَجَازِ إِلىٰ الْحَقِيْقَةِ فِى هٰذه الآية الكرِيْمة أَبْلَغُ لِأَنَّ فيه تَعْظِيْمًا لِلْمَوْصُوفِ وَهُوَ الْقَرْيَة الَّتِى هِىَ مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ. قالَ أَحْمَد الاءِ سْكَنْدرِى:"...إِنَّ كُلَّ قَرْيَةٍ ذُكِرت فِى الكتاب العزيز فالظُّلْمُ يُنْسَبُ إليها بِطَرِيق المجاز ؛كقوله:(وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً... إلىٰ قوله: فَكَفَرَت بِأَنْعُمِ اللّٰه) (٢). وقوله:(وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَت مَعِيْشَتها) (٣) وأما هذه الْقَرْية فِى سُوْرَة النِّسَاء فَيُنْسَبُ الظُّلْمُ إلىٰ أَهْلِها علىٰ الْحَقِيْقَة، لِأَنَّ الْمُرَاد بِهَا مَكَّة فَوُقِّرَتْ عَنْ نِسْبَةِ الظُّلْمِ إِلَيْها تَشْرِيْفًا لَهَا، شَرَّفَهَا اللّٰهُ تَعَالىٰ"(٤).

وَلَعَلَّ هٰذه الآيات المُتَقَدِّمة تَكْفِى لتَكُونَ شَواهِداً علىٰ إعمال إسم الفاعِل المُصاحِب لأل مُطْلقاً .

---

(١) ينظر: تفسير أبى السعود ٨/١٠٥، وتفسير النسفى ٤/٢٣٢.

(٢) سورة النحل ـ آية: ١١٢.

(٣) لم يذكر الآية بصورة صحيحة والصحيح:(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها)[٥٨/القصص]

(٤) الاءِ نصاف ١/٥٣٥.

معانى الألف واللام الداخلة على إسم الفاعل:

إستعملت العرب الألف واللام بعدَّة إستعمالات منها إستعمالات قليلة ومنها شائعة؛ فمن أمثلة الاءِ ستعمالات القليلة: جعلها أداة للإسْتِفْهام كما" حَكىٰ قُطرب قول بعضهم(أَلْ فَعَلْتَ؟) بمعنىٰ:هَلْ فَعَلْتَ؟"(١). وهذا إستعمال يَعُود إلىٰ الْمَعْنىٰ. وقد يعود الاءِ ستعمال إلىٰ الاءِ عراب كما هو الحال مع لفظ(أمس) الَّذِى"يَبْنِيْهِ الْحِجَازِيُّونَ علىٰ الكَسْر"(٢) إذا كان مُجَرَّداً عَن (أل) وإذا دَخلته الألف واللام يكون مُعرباً. فقد ذكر ابن جِنّى بأنَّ أَمْسِ يَكُون مَبْنِيّاً إذا لم تظهر (أل) إلىٰ لَفْظِه(٣). أى: لم تظهر معه (أل). وإذا ظَهَرتْ(أل) مع أمْسِ فهو مُعْرب كَمَا صَرَّح بذلك مَجْد الدِّين(٤).

ومن الاءِ ستعمالات الشائعة للألف واللام دخولها علىٰ إسم الفاعِل والمفعول وقد إختلف العلماء فى (أل) الداخِلة عليهما"(٥)فمذهب سيبويه والجمهور أنَّها إسم موصول لعود الضمير عليها فى أَفْلَحَ المتَّقِى ربّهُ والضمير لايعود إلا علىٰ الاءِ سْم، وكذلك إسْتَدَلُّوا علىٰ كونها إسماً مَوْصُولاً بدخولها علىٰ الفعل المضارع فى قول الفرزدق:

"مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرْضَىٰ حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيْلِ وَلَا ذِى الرَّأْىِ وَالْجَدَلِ"(٦).

فتُرْضَىٰ فِعْل مُضارِع وقَدْ دَخلتْ عليه (أل). وقال المازنى ومن تابعه: إنَّها حَرْفُ مَوْصُولُ. ورَدَّ ابن هشام وغيره بأنَّها لا تُؤَوَّل بالمصدر. وقال الأخفش ونُسِبَ هذا القولُ إلىٰ المازِنىّ أيْضاً: إنَّها حرف تعريف كالَّتِى فى (الرَّجُل) وماأشبهه ولا دَخل لها فى الموصولات. ورَدَّ المبردُ بأنَّها لو كانت كذلك لَمَنَعَت إسْمَى الفاعِل والمفعول من العمل كما منع منه التصغير والوصف ولَدَخَل إسم الفاعِل وإسم المفعول فى الأسماء الجامِدة. ومَن قال بأنها حَرفٌ"...إسْتَدَلَّ علىٰ حرفيتها بأنَّ العاملَ يَتَخَطَّاها فى نحو: مَرَرْتُ بالضَّارب، فالمجرور ضَارِب ولا موضع لأل، ولو كانت إسماًلكان لها موضع من الاءِ عراب. قال الشلوبين: الدليل علىٰ أن الألف واللام حرف قولك جاء القائِمُ، فلو كانت أسماً لنكونُ فاعِلاً واسْتَحَقَّ قائِم البناء لأنَّه علىٰ هٰذاالتقدِير مُهْمَل

---

(١) ينظر المغنى ٧٨/١.

(٢) ينظر شرح المفصل ١٠٦/٤.

(٣) ينظر الخصائص ٣٩٦/١.

(٤) ينظر القاموس المحيط ١٩٨/٢.

(٥) ينظر بالترتيب: شرح الأشمونى ١٥٦/١، والمغنى ٧١/١، وشرح ابن عقيل ١٤٩/١. وأوضح المسالك ١٥٣/١، وشرح اللمع ٥٨٧/٢ ـ ٥٨٨[ظ ١٨٤]،والكامل ٢٥/١ ـ ٢٦.

(٦) شرح الاشمونى ١٥٦/١، وشرح ابن عقيل ١٥٧/١.

لأنَّه صِلَة والصِّلَة لايُسَلَّطُ عَلَيْها عامِلٌ للموصُول ..." (١) ويَشْتَدُّ النِّقاشُ ويُحاوِلُ كلُّ واحدٍ مِنْهُم الدِّفاع عَنْ رَأْيِهِ "فيجيب ابن مالك: بأنَّ مقتضى القياس جَعْل الاءِعْراب علىٰ المركَّب المزجي الشبيه بمجموع المَوْصُول وصِلَتِهِ. وأجاب الرضى بطريقة أُخْرَىٰ إذقال: بأن (أل) لما كانت علىٰ صورة الحرف نقل إعرابها إلىٰ صلتها عارية كما فى (إلَّا) الَّتِى بِمَعْنَىٰ غَيْر" (٢) ويُضِيف الزمخشري رأياً جَدِيداً فيكون رأيُه رَابِعاً وهو: (أَلْ) مَنْقُوصَة مِن الإسم الموصول (الَّذِى) وفروعه؛ أى حَذَفُوا حُرُوفَ (الَّذِى) وْفُرُوْعَهُ حتَّىٰ بَقِيَت الألفُ وَاللَّامُ. وردَّ عليه الرضى بقوله: "الأَوْلىٰ أنْ نَقُول اللام الموصولة غير لام الَّذِى لأنَّ لام الذى زَائِدَة بخلاف اللام الموصولة" (٣).

ثمَّ إنَّ الَّذِيْن قَالُوا باءِ سْمِيَّة (أل) إشْتَرَطُوا فى مَدْخُولِها مِن إسْم الفاعِل وإسم المفعول وصيغ المبالغة أن يَكُونَ كلُّ واحدٍ منها دالاً علىٰ الحُدُوث، وإذا دلَّ أحدُها علىٰ الثبوت لم يَصح أن يكونَ صِلَة للالف واللام، بل تكون الالفُ واللامُ الداخلةُ عليه مَعْرِفَةً كالدَّاخِلة علىٰ الصِّفة المُشبَّهة، فى حِين أنَّ بعضهم يرىٰ أن (أل) الداخلة علىٰ الصفة المشبهة تكون إسْماً مَوْصُولاً أيضاً. وقالُوا فى تلك الصفات الَّتى غَلَبَ عليها طابع الاءِ سمِيَّة كالصاحِب إسم لِصاحِب الملك؛ أنَّ (أل) الدَّاخِلة عليه تكون مَعْرِفَةً وإسْتَدلُّوا لذلك بعدمِ إعْمَالها لخروجها عن الوصفية وعدم تحملها ضَمِيْراً (٤).

هٰذا والَّذِى ظَهَرَ لِى مِنْ خِلال إسْتِقْراء دُخُول (أل) علىٰ إسم الفاعِل فى القرآن الكريم مَع ما إسْتَحْدَثْتُهُ و أضِفْتُه إلىٰ أراء العلماء المتقدِّمين أنَّ (أل) الدخلة علىٰ إسم الفاعِل قد وَرَدَت فِى القرآن الكريم بعدَّة معانٍ، وهى كمايلى:

١) **بمعنىٰ الإسم الموصول (الَّذى) وفروعه مِن الأَسْماء الموصولة** نحو: الضارب أى، الَّذِى يَضْرِبُ، والضَّارِبَانِ أى: اللذان يَضْرِبانِ، وهٰكذا فى حالة الجمع والتأنِيْث. ومن أمثلته فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلىٰ قَوْمِهِم فَجَاءُوْهُم بِالْبَيِّنٰتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِيْنَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ)** [٤٧/الروم] فأل فى المومنين موصولة بمعنىٰ (الَّذين آمنوا).

---

(١) شرح الأشمونى ١/١٥٧.

(٢) ينظر حاشية الصبان ١/١٥٧.

(٣) شرح الكافية ٢/٣٧.

(٤) ينظر: حاشية الخضرى ١/٧٧-٧٨، والمنصف من الكلام ١/١٠٤.

وكذلك في قوله تعالىٰ: (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [٢١/الأعراف] أي: لَمِنَ الَّذِين يَنْصَحُون.

٣) **بمعنىٰ الكمال:** وهي الَّتي تدخل علىٰ صفات اللَّه تعالىٰ، كقوله تعالىٰ: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ○ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [٢٣، ٢٤/الحشر]. وقال ابن فارس: إنّ (أل) الدا خلة على صفات اللّه تكون للتفخيم (١).

٣) **للإفتخار والتعظيم** كقوله تعالىٰ: (ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) [٥٩/الواقعة] فَأل فِي الخالقون للتعظيم، ومثله قوله تعالىٰ: (ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) [٦٤/الواقعة] وكذلك قوله تعالىٰ: (وَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ) [٦٩/الواقعة] وقوله تعالىٰ: (أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ○ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ) [٧١، ٧٢/الواقعة]. وَالَّذي يدل علىٰ أَنَّ المُرادمِن (أل) هُنا الاءِ فْتِخار والتعظيم هو دُخُولِها علىٰ صِفات جاءَتْ بِصِيغَة الْجَمْع تَعْظِيْماً لِلْمَوْصُوف بِها وهُو اللَّه تَبارَك وتعالىٰ، كذلك تَقَدّم الضمير (نَحْنُ) عَلَيْها، وهُو ضمير المُعَظِّم لِنَفْسِه إذا كانَ المُتَكَلِّم به مُفْرَداً وفي الآية الكرِيْمة يَعُوْدُ هٰذا الضمير الىٰ اللَّه تبارك وتعالىٰ، وَالْهَمْزَةُ الدَّاخِلة علىٰ (أَنْتُم) فِي الجميع للإِسْتِفهام الاءِسْتِنْكارِي، و(أم) مُنْقَطِعَة بمعنىٰ (بَل). وَالْهَمْزَة هُنا لَيْسَت لِلإِنْشاءِ بَل هِي بِمَعْنىٰ الخَبَر وَوُضِعَت مَوْضِعَ حَرْفِ النَّفي وكأنَهُ قِيْل في الآية الأُولىٰ: (مَا أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ بَلْ نَحْنُ الخَالِقُون) وكذا بَقِيَّة الآي فتكون الهمزة قَد إِسْتُعْمِلت فِي غَيْر مَاوُضِعَت لَهُ وهو الاءِنْشاء، وهٰذا هُو مجاز مُفْرَد أَكْسَبَ الْكَلَامَ فَخَامَةً.

٤) **لِلْمَدْح:** تأْتِي (أل) للمدح وهي الدَّاخلة على إسم الفاعِل بعد أفعال المدح كقوله تعالىٰ: (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) [٤٨/الذاريات] وكقوله تعالىٰ: (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) [٧٥/الصافات]، وقد إختَلَفُوا في (أل) الداخلة علىٰ فاعِل أفعال المدح والذمّ "فقيل: هي التعريف الجنس حقيقة، وقيل: هي لِلْجِنْس مَجَازاً، وقيل: هي لِتَعْرِف العهد الذهني، وقيل: إنَّها للعهد فِي الشَّخْص الْمَمْدُوح" (٢). و(أل) الدَّاخِلَة

---

(١) ينظر الصاحبي ٦٤.

(٢) ينظر: شرح التصريح ٢/٩٥، وشرح الاشموني ٣/٢٩ـ٣٠، وحاشية الصبان ٣/٢٩ـ٣٠، وشرح ابن عقيل ٢/١٦١.

علىٰ الماهدون والمجيبون لا تَصْلُح أَنْ تكونَ موصولةً ولا لِتعْرِيف الجنس ولاللعهد لأَنَّ مدخولَها صِفَه لِلّٰه تعالىٰ فَيَتَعَيَّنُ كونُها للمدح وجَاء (الماهِدُون) و(المجيبون) بصيغة الجمع للتعظيم ومُنَاسَبة للضمير (نا) فِى (فَرَشْنَا هَا) وفى (نَادَانَا) الَّذِى جاء بصيغة الجمع للتعظيم.

٥) **للذم**: وهِى المصاحبة إسم الفاعِل الواقِع بعد أَفْعال الذَّمّ نحو قوله تعالىٰ: (**بِئْسَ لِلظّٰلِمِيْنَ بَدَلاً**) [٥٠/الكهف] فبئس: فِعل ماضِى جامِد لاءِ نْشاء الذمّ، وفاعِله ضمير مُسْتَتِر، للظالمين: اللامُ حرف جرّ ومعناه الإِخْتِصاص و(أل) فى الظالمين: للذم، والجار والمجرور متعلّق بِبَدَلٍ الَّذِى هو تَمْيِيز لفاعل بِئْس.

٦) **لاءِ سْتِغْراق الجِنْس وشُمول جَمِيع أفراده حَقِيقة** وتُعرف بأَنَّها لو أُقِيم مقامها (كلّ) علىٰ سبيل الحقيقة لَما تغيّر المَعْنىٰ. ومِن أَمْثِلتها فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّيْنَ عَضُداً**) [٥١/الكهف]، وقوله تعالى: (**إِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِى جَنّٰتٍ وَنَهَرٍ**) [٥٤/القمر]، وقوله تعالىٰ: (**إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ**) [٣١/الاعراف]، وقوله تعالىٰ: (**الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْراً**) [٢٦/الفرقان]. فأل الدَّاخلة علىٰ المضلين والمتقين والمسرفين والكافرين هي لإستغراق جميع أفراد مدخولها.

٧) **لاءِ سْتِغْراق الجِنْس مَجَازاً**: وعلامتها يَصِحُّ وَضْعُ لَفْظِ (كُلّ) علىٰ سبيل المجاز. ومِنْ أُمْثِلَتِهَا فِي القرآن الكريم قَوْله تَعَالىٰ:

(**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يٰلَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيْلاً**) [٢٧/الفرقان]

فأل الداخلة علىٰ الظَّالِم لاءِ سْتِغْراق الجنس مَجَازاً لِصِحَّةِ وَضْع (كلّ) موضعها علىٰ سبيل المجاز، ومثلها قوله تعالىٰ: (**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهما**) [٣٨/المائدة] فالألف واللام فى السَّارِق والسَّارِقة تَسْتَوعِب أفراد جِنسهما علىٰ سَبيل المجاز، لأَنَّه تُوجَدُ شُرُوط لِقَطْع يَدِالسَّارِق فليس كلّ سارِقٍ تُقْطَع يَدُهُ، قال القرطبى: "... ظَاهِر الآية العُمُوم فى كلّ سارِق. وليس كذلك؛ لِقوله عليه السلام "لاتُقْطَع يَدُ السَّارِق إلاَّ فِى رُبْع دِيْنَارٍ فَصَاعِداً" فَبَيَّن أَنَّه إِنَّما أَراد بقوله (والسَّارِق والسَّارِقة) بَعْضُ السُّرَّاق دون بعض؛ فلاتُقْطَع يَدُ السارق إلاَّ فِى رُبْع دِينارٍ أوفيما قِيْمَته رُبع دينار؛ وهٰذا قول عُمَر بن الخطاب

وعثمان وعلى رضِى اللّٰه عنهم...“ (١) ثم ذكر القرطبى فى شرائط الْقَطْعِ سَبْعاًوعِشرين مَسئلةً مَع آراءِ الفقهاءفى مقدار النصاب الَّذِى تقطع به اليد. وعلىٰ هذا تكون (أل) المصاحبة لاءِ سْمَى الفاعِل فى الايه الكريم لاءِ سْتغراق الجنس مجازاً. وكذلك الحال فى قوله تعالى: **(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)** [٢/النور] فهذا الحكم لايشمل كلَّ زانيةٍ وزانٍ لأنَّ الأَمَةَ تُجْلَدُ خَمْسِيْنَ جَلْدَةً، وَالمُحْصَنُ يُجْلَدُ مِائَةَ جَلدةً ثُمَّ يُرْجَمُ؛ قال القرطبى: ”قوله تعالىٰ: (مِائَةَ جَلْدَةٍ) هٰذا حَدُّ الزَّانِى الْحُرّ البالِغ البِكْر، وكذٰلِك الزَّانِية البالِغة البِكْر الحُرَّة... وأمَّا الْمَمْلُوكات فَالْوَاجِب خَمْسُون جَلْدَة؛ لقوله تعالىٰ: (فَاءِ نْ أَتَيْنَ بِفَا حِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَاعَلىٰ الْمُحصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) ☆وهٰذا فى الأَمَة، ثُمَّ الْعَبْد فِى مَعْنَاهَا. وأمَّا المُحْصَن مِن الْأَحْرار فَعَلَيْه الترجِيم دُون الجلد. ومِن العُلَمَاء مَن يَقُول: يُجْلَدُ مِائَةً ثُمَّ يُرْجَم.“ (٢) وهٰكذا تكون (أل) فى الزانية والزانى لإستغراق الجنس مجازاً.

٨) **لتعريف حَقِيْقَة الشىء وَمَا بِهَيَّته**: ومنه قوله تعالى: **(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِأٰدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيْسَ أَبىٰ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ)** [٣٤/البقرة] أىْ: وَصار مِن هٰذه الحقيقة والماهِيَّة، فَكَانَ هُنَا بِمَعْنىٰ (صَارَ) و(أل) فِى الْكَافِرِيْنَ لِتَعْرِيْفِ الْحَقِيْقَةِ وَلَيْسَتْ لِتَعْرِيْفِ الْجِنْس لأَنَّه لَمْ يَكُنْ كُفَّارُ آنذاك. واللّٰهُ أَعْلَم.

٩) **لتعريف الجنس** : كقوله تعالىٰ: **(قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ فَاتَّبِعُوْا مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيْفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ)** [٩٥/آل عمران] أىْ: مَا كَانَ إبرهيم عليه السَّلام مِنْ جِنْس الْمُشْرِكِيْن. ومثله قوله تعالىٰ: **(وَقَالُوا كُوْنُوا هُوْداً أَوْ نَصٰرىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيْفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ)** [١٣٥/البقرة] وقوله تعالىٰ: **(لِّيَسْئَلَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِم وَأَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَاباً أَلِيْماً)** [٨/الاحزاب].

---

(١) الجامع لاحكام القرآن ٦/١٦٠.

(٢) الجامع لاحكام القرآن ١٢/١٥٩، وينظر تفسير النسفى ٣/١٩٦.

☆ سورة النساء: آية ٢٥.

١٠) **لتعريف العهد الحضوري**: وهو أن يكونَ مصحوبُ الأَلف واللَّام مَعْهُوداً حُضُورُهُ، أىْ: حاضِراً زَمَنَ التَّكَلُّم كقوله تعالىٰ:

(**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**) [٣١/الذاريات] فَالْمُرْسَلُون: إسم مفعول و(أل) فيه للعهد الحضورى لأَنَّهم المخاطبون. ومثله قوله تعالىٰ:

(**وَقَالُوا يَٰأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ**) [٤٩/الزخرف] فالأَلِف واللام للعهد الحضورِى لأَنَّ لفظ السَّاحِر هو المُخَاطَب.

١١) **لتعريف العهد الذهنى**: وهو أن يكون مُصاحِبُ الالف واللام حاضراً فى ذِهن السامع، كقول الأُستاذ للطالِب: هَلْ كَتَبْتَ الْوَاجِبَ؟ فأَل الَّتى دخلت علىٰ الواجب إشارة لِواجِب مُعَيَّن لَهُ صورة خاصَّة فِى ذهن المُخَاطَب. ومن أَمثلتة فى القرآن الكريم قوله تعالى: (**وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ**) [٥٨/غافر] فالألف واللام فى الصالحات للعهد الذهنى. وكذلك قوله تعالىٰ: (**نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ**) [١٣/الصف] فأَلْ فى المُؤْمِنين لتعريف العهد الذِّهْنِى وهُم الَّذِين كانوا مع الرَّسُول الأَعْظم (ص) قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَالْبِشَارَةُ هِى بِفَتْحِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ.

وقوله تعالىٰ: (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ**) [١٩٩/الاعراف] فالألف واللام فى الجاهلِين للعهد الذهنى. وقوله تعالىٰ: (**إِذَا جَاءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُوْلُهُ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ**) [١/المنافقون] فدَخلت (أل) علىٰ المنافقين للعهد الذهنى .

١٢) **لتعريف العهد الذكرى**: لقد وردتْ (أل) المُصاحبة لاءِ سْم الفاعِل لتعريف العهد الذكرى؛ وعلامتها أن يصح وَضْعُ ضَمِيْرٍ مكانَ الاءِ سْم الَّذِى تُصاحبه لِتَقَدُّم مَرْجِع هٰذا الضمير، وذٰلك نحو قوله تعالىٰ:

(**ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا إِلَّآ إِبْلِيْسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِيْنَ**) [١١/الاعراف] فالساجدين دخلت عليه (أل) للعهد الذكرى.

١٣) **لِلْعَهْدِ التَّعْقِيبِي** : ويُمْكِنُ أن نُقَسِّمَهُ إلىٰ قسمين؛ **الأَوَّلُ**: **التَّعْقِيبُ التَّخْصِيصِيّ**. والثانِي: التعقيب التَفْسِيرِيّ. فالأَوَّلُ هو أَن يتقدمَ الإِسم المصاحب للأَلِف واللَّام ويكون عامّاً ثُمَّ تَعْقِبُهُ صِفَاتٌ تُخَصِّصُهُ ومِن أَمْثِلَتِه فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ o الَّذِيْنَ هُمْ فِى صَلَاتِهِم خَاشِعُونَ o وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ o وَالَّذِيْنَ هُم لِلزَّكٰوةِ فٰعِلُونَ o وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حٰفِظُونَ o إِلَّا عَلىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُم فَإِنَّهُم غَيْرُ مَلُومِيْنَ**) [١ـ٦/المومنون] فَلَمَّا قَال جَلَّتْ قُدْرَتُه (الْمُؤْمِنُون) دَلَّ اللفظُ علىٰ الْعُمُوم و الشُّيُوع فَأُعْقِبَهُ بِصِفَات خَاصَّه زَادَت مِن تَعْرِيفه حتّىٰ تَخَصَّصَ وزَالَ الشُّيُوع الَّذِى كانَ فِيه.

وأَرَىٰ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ نَطلُق علىٰ هٰذِه الأَلف واللَّام: (الْتَعْقِيْبُ التَّخْصِيْصِيّ) لِأَنَّ مَصْحُوبَها يعقب فى الكلام تخصيصه.

ويرىٰ الدّكتور صُبْحِى الصَّالح كرَأْيِ العُلماء القدماء أَنَّ (أل) الداخلة علىٰ لفظ (الْمُؤْمِنين) فى هذه الآية الكريمة تكون لتعريف الجنس (١). وليس الأمر كذٰلك؛ لأَنَّ الجنس هُنا ليس شائِعاً عامّاً بل مُخَصَّصًا بِصِفَاتٍ مَعْهُودَةٍ عُقِيْبُ ذِكْره. وكذٰلك الحال مع لفظ (الْمُتَّقِيْن) فى قوله تعالىٰ. (**إِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِى جَنّٰتٍ وَعُيُونٍ o ءَاخِذِيْنَ مَاءَ تٰهُم رَبُّهُم إِنَّهُم كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِيْنَ o كَانُوا قَلِيْلاً مِنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ o وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ o وفِى أَمْوَالِهِم حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**) [١٥ـ١٩/الذاريات] فلفظ (الْمُتَّقِيْن) عَامٌّ شائِعٌ أُعْقِبَهُ تَخْصِيْصٌ بصفات الإِحسانِ، وَالقيام لِيلاً، والاءِ سْتِغفار وَقْتَ السَّحَر، وإِعْطاءِ السَّائِل والْمَحْرُوم فَالْأَلِفُ واللَّام فيه لِلْتَعْقِيْبِ التَّخْصِيْصِى؛ لأَنَّ تخصيصه مَعْهُوداً ذِكره فى الكلام الْمُتَأَخِّر عَنْه. وكذٰلك لفظ (الخرَّاصُون) الَّذِى ورد فى قوله تعالىٰ:

(**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ o الَّذِيْنَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُوْنَ o يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّيْنِ o يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ o ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِى كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**) [١٠ـ١٤/الذاريات] فالخراصون: لفظ عامٌّ تقدم ذكره و(أل) فيه للتعقيب التخصيصى لتخصيصه بصفات ذُكِرَت بَعْدَه تُزِيلُ شُيُوعَ جِنْسِهِ وتُحَدِّدُ أفرادَهُ بأَنَّهُم مُنْكِرُونَ لِيَوم

(١) ينظر مباحث فى علوم القرآن ٣٠٥.

القيامة، ويَغْمُرُهُم السَّهُو، وجزائُهم العذابُ فِى النار يوم القيامة. ومعنىٰ الخرَّاصون: الكذَّابون المُعْتَقِدُونَ بِظَنِّهِم وتَخْمِيْنِهم دُونَ عِلم ومعرفة، وهٰذا إعْتِقادٌ باطِلٌ. والخراصون جَمْعٌ مفرده (خَرَّاصٌ)؛ وهُو صِيْغة مُبَالَغة لِخَارِص. قال الراغب: "وقوله تعالى: (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ): قِيْل لُعِنَ الكذَّابُون وحَقِيْقَةُ ذٰلك أنَّ كلَّ قولٍ مَقُول عَن ظَنٍّ وتَخْمِيْن يُقَال (خَرْصٌ) سواءٌ كانَ مُطَابِقاً لِلشئ أَوْ مُخَالِفاً لَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَقُلْهُ عَنْ عِلْم وَ لاَ غَلَبَةِ ظَنٍّ وَلاَ سَماعٍ بَلْ إعْتَقَدَ فِيه علىٰ الظنِّ والتَّخْمِيْنِ كفِعْلِ الْخَارِصِ فِى خَرْصِه..." (١).

وقال أبُو السعود: "(قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) دُعاء عَلَيهم كقوله تعالىٰ: قُتِلَ الاِءنْسَانُ مَا أَكْفره. وأصْل الدعاء بالقتل والهلاك ثُمَّ جَرىٰ مجرىٰ لعن، والخرَّاصون؛ الكذَّابُون المُقَدِّرُونَ مَالاَ صِحَّة لَهُ وَهُم أَصْحاب القَوْل المُخْتلف. ومعنىٰ: (الَّذِيْنَ هُم فِى غَمْرَةٍ سَاهُون) أى: فى جَهْل يَغْمُرُهُم غَافِلُون عما أُمِروا به. ومَعنىٰ (يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يوم الدين) اى: يقولون؛ متىٰ وقوع يوم الجزاء لكِن لا بِطَرِيْق الاِءسْتِعلام حقيقة بل بطريق الاِءسْتِعْجال واسْتِهْزاءً" (٢).

وجعل النسفى هٰذه اللام الدَّاخلة علىٰ (الخراصون) للإشارَة. فقد قال: "... واللامُ إشارة اليهم، كأنَّه قيل: قُتِل هٰؤُلاءِ الخرَّاصُون" (٣). وَلَعَلَّ هٰذا القَولُ يَدْعَمُ صِحَّةَ مَا ذَكَرْتُهُ لأَنَّهُ لَيْسَ الْمُراد بِالْخَرَّاصُونَ العُمُوم بَل جَمَاعَة خَاصَّة وُصِفَت بِصِفَات مُعَيَّنَة: فأَلْ هُنا عَرَّفَتْ الخَرَّاصُونَ بِعَهْدٍ مَذْكورٍ بَعْدَها.

وكذلك (أل) المصاحبة للفظ المُحْسِنين فى قوله تعالى: (**آلمo تِلْكَ ءَايٰتُ الْكِتٰبِ الحَكِيْمِo هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِيْنَo الَّذِيْنَ يُقِيْمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْأٰخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**) [١ ـ ٤/لقمان] فَتَعَرَّفَ لفظ المُحْسِنِيْنَ بِعَهْد مذكور بعده خصصه وأَزالَ شُيُوعَهُ.

---

(١) المفردات ١٤٦.

(٢) ينظر: يفسير ابى السعود ١٣٧/٨، وتفسير النسفى ٢٦٧/٤.

(٣) تفسير النسفى ٢٦٧/٤.

واما القسم الثانى من العهد التعقيبى فهو؛ (**التعقيب التَّفْسِيْرِىّ**) وهو أن يكون الاِسم الـمُتَقَدِّم الَّذِى دخلت عليه(أَلْ)مُبْهمًا ثُمَّ يذكر بعده مايُفَسِّرُهُ كقوله تعالى: (**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**) [١/الواقعة] فلفظ الواقعة إسم فاعل من الفعل الثلاثى المجرد ولفظه مُبْهمًا،لأَنَّك لوقلت: إذا نزلت النازِلَة، او إذا سَقَطَتِ السَّاقِطَة، أو إذا هَوَتِ الهاوِيَة، فالنازِلة والساقِطة والهاوِية أَلفاظٌ مُبْهَمَةٌ تحتاجُ إِلىٰ تَفْسِيْرٍ. وفى الآية الكريمة دَخَلَت (أَلْ) لِتَعْرِيف لفظ ذُكِرَ تَفْسِيْرُه عُقَيْب ذِكْرِه فَدَلَّ أَنَّ المُرادَ بالواقِعة هو يوم القيامة وهٰذا فَنٌ مِن أَسْمىٰ فُنُون البَلاَغَة لِأَنَّ ذِكْرَ الشىءِ مُبْهمًا ثُمَّ مُفَسَّرًا أَوْقَعُ فِى النُّفُوسِ. وكذٰلِك لفظ (القارِعة) فى قوله تعالىٰ: (**القَارِعَةُ o مَا الْقَارِعَة o وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَة o يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوث o وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوش o فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ o فَهُو فِى عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ o وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَه o وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ o نَارٌ حَامِيَه**) [١ـ١١/القارعة] فقد تكرر لفظ القارعة ثلاث مرات للتهويل ولٰكِن بَقِىَ مُبْهماً ثُمَّ بَيَّنَ المُرادَ مِنْه يَومُ القيامةِ فَالأَلف واللَّام الدَّاخلة علىٰ القارِعة لَم تُعْطِهِ التَّعْرِيْفَ إِلَّا بِالَّذِى تَلاَهُ فَهِى لِعَهْدِ التَّعْقِيْبِ التَّفْسِيْرِىِّ لِأَنَّ مَصْحُوبَها مَعْهُودًا تَفْسِيْرُهُ عُقَيْبَ ذِكْرِهِ. وكذلك لفظ (الصَّاخة) فى قوله تعالى: (**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ o يومَ يَفِرُّ المَرْءُ مِن أَخِيْه o وَأُمِّهِ وَأَبِيْهِ o وَصَاحِبَتِه وَبَنِيْهِ o لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُم شَأْنٌ يُغْنِيْهِ**) [٣٣ـ٣٧/عبس].

١٤) **للتهويل:** وهى الالف واللام المصاحبةلاءِ سْمٍ مُبْهماً بَاقِياً علىٰ إِبْهامِه لِقَصْد التهويل وإِنْزال الخَوْف والرُّعْب فى إِذْن السَّامِع نحو قوله تعالىٰ: (**الْحَاقَّةُ o مَا الْحَاقَّةُ o وَمَا أَدْرَاكَ مَاالْحَاقَّةُ o كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ o فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ o وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**) [١ـ٦/الحاقة] فالحاقة والقارعة والطاغية لَمْ تَتَعَرَّفْ بِالأَلِف واللَّام بل بَقَتْ مُبْهَمَةً للتهويل والتخويف.

وكذلك قوله تعالىٰ: (يَوْمَ تَرجِفُ الرَّاجِفَةُ o تَتْبَعُهَا الرَّادِفَة) [٦،٧/النازعات] فلفظ (الراجفة والرادفة) مُبْهما ن ودخول (ال) عليهما للتهويل وطَرْق إذن السامِع بالخوف والرُّعب. وأمَّا المعنىٰ اللغوى فقد قال الرَّاغب: "رَجَفَ. الرَّجْفُ: الإضْطِرابُ الشَّدِيْد..." (١)، وقال ابن منظور: "...قال ابو اسحق: الراجفة الأرض ترجف تتحرك حركة شديده، وقال مُجاهد، هى الزلزلة... وأصْل الرجْفِ: الحركة والاءِ ضْطراب..." (٢)، وقال مجد الدين: "رَجَفَ: حَرَّكَ وتَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ شَدِيْداً..." (٣)، وعلىٰ هٰذا فيُكون مَعْنىٰ الراجفة فى اللّغة: المُضْطَرِبَة او المُتَحَرِّكَة شديداً. وفى التفسير: قال القرطبى: "...(تَرْجِفُ) اى تَضْطَرِّبُ. و(الراجِفَة) اى المضطربة كذا قال عبدالرحمن بن زيد؛ قال: هى الأرض، والرادفة السَّاعَة. وعن مجاهد: الراجفة الزلزلة (تتبعها الرادفة) الصيحة. وعنه ايضا وابن عباس والحسن وقتادة: هما الصيحتان. اى: النفختان. أمَّا الأُولىٰ فتُمِيْتُ كلَّ شئ باءِ ذْنِ اللّه تعالىٰ، وأمَّا الثانية فَتُحِى كلَّ شئ باءِ ذْن اللّه تعالىٰ. وجاءَ فى الحديث عَن النبى صَلَّى اللّهُ عليه وسلَّم قال: "بينهما أربعون سنة"... وقيل:الراجفة تحرُّك الأرْض، والرَّادفة زلزلزلة اخرىٰ تُفْنِى الأرضين، واللّه اعلم." (٤). وقال جماعة من المفسرين إنَّ المراد من الراجفة: النفخة الأُولىٰ، والرادفة: النفخة الثانية (٥).

ولوقيل فى الاية الكريمة: النفخة الأُولىٰ تتبعها النفخة الثانية لما كان فى (أل) ذٰلك التهويل واللّهُ أعْلَم.

وكذلِك لفظ (الدَّاع) فى قوله تعالى: (فَتَوَلَّ عَنْهُم يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلىٰ شَئٍ نُكُرٍ o خُشَّعاً أَبْصٰرُهُم يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاث كَأَنَّهُم جَرَادٌ مُنْتَشِر o مُهْطِعِيْنَ إِلىٰ الدَّاعِ يَقُولُ الكٰفِرُونَ هٰذا يَومٌ عَسِرٌ) [٦-٨/القمر] فقد تكرر لفظ الدَّاع مرتَيْن والألف واللام الدَّاخلة عليه للتهويل وإنزال الرُّعب فى نفس السَّامِع، والدَّاع: هو إسم فاعِل مِن الفِعل يَدْعُو. وقال المفسرون: "هو إسْرافِيل عليه السلام" (٦). وأمَّا (أل) الدَّاخِلة علىٰ (الكافرين) فهى لاءِ سْتِغْراق الجِنْس حَقِيْقَةً.

---

(١) المفردات ١٨٩.

(٢) لسان العرب ١١٣/٩ [رجف].

(٣) القاموس المحيط ١٤٢/٣ [رجف].

(٤) الجامع لاحكام القرآن ١٩٥/١٩.

(٥) ينظر: معانى القرآن ٢٣١/٣، وتفسير النسفى ٤٨١/٤، وتفسير ابى السعود ٩٦/٩.

(٦) ينظر: الجامع لاحكام القرآن ١٢٩/١٧، والاءتقان ١٠٧/٤.

١٥) **للحصر:** تاتى الالف واللام الداخلة على اسم الفاعل لافادة معنى الحَصْر وذالك إذا دخلت علىٰ إسم الفاعِل الواقِع خَبراً مَتأَخّراً وقد فَصل بينه و بين مُبْتَدَاه أُو بَيْنَه وَبَيْن إسم الناسِخ بِضَمِير الْفَصْل. وَالْحَصْر هُنا إمَّا حَقِيقة نحو: اللّٰهُ هُوَ الْخَالِقُ، وإنَّ اللّٰهَ هُو الْخَالِقُ، فالأَلِف واللّام الداخِلة على لفظ (الخالِق) تفيد للحصر حقيقة وكأَنَّه قِيل: لَا خَالِقَ إلَّا اللّٰهُ أَوْ إنَّما الخالِقَ اللّٰهُ.

وإمَّا يكون الحَصْر علىٰ سَبِيْل الْمُبَالَغة نَحْو: زَيْدٌ هُوَ الْكَاذِبُ، وإنَّ زَيْداً هُوَ الْكَاذِبُ فَالْأَلِفُ واللام الداخلة علىٰ الكاذِب تُفيد الحصر علىٰ سَبِيل المبالغة وكأَنَّك قلت: لا كاذِبَ إلَّا زيدٌ، او إنَّما الكاذِبُ زَيْدٌ، فتكون قد حصرتَ الكذبَ علىٰ زَيْدٍ لأَنَّه كَذبَ كذبةً كبيرةً جَعَلَتْكَ تَحْصُر الكذب فيه مبالغة، وهٰذا المعنى أَقوىٰ مِن قولك: زَيْدٌ كَذَّابٌ، بإسْتعمال صِيغة (فَعَّال) الَّتِي تَكُونُ لِلْمُبالَغة، وَقَدْ وَرَدَ فِي القرآن الكريم مَوْاضِعَ عَدِيدةٌ تَدلُّ عَلىٰ هٰذَيْن المَعْنَيَيْن، أَذْكُرُ بَعْضُها علىٰ سَبِيْل الاءِ سْتِشْاد لَا عَلىٰ سبيل الحَصْر:

قال اللّٰهُ تعالى: (**يُدْخِلُهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِها الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْها رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ أُولٰئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [٢٢/المجادلة]

فاءِ نَّ: حَرْفُ توكِيدٍ ونَصْبٍ، و حِزْبُ اللّٰهِ: إسْمُها، وهُمْ: ضَمِير الفصل، والمفلحون: خَبَرُ إنَّ، و(أَلْ) فيه تُفيد مَعنىٰ الحَصْر ولو حُذِفَت (أل) وَقِيل: أَلَا إنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمْ مُفْلِحُون، لَمَا دَلَّ المَعْنىٰ عَلىٰ الحَصْر وَلَاحْتَمل أَنْ يَكونَ هُناك مُفْلِحُونَ آخَرُونَ غَيْرُهم ولٰكِنْ بِدُخُول الأَلِف وَاللّام تَعَيَّن أَنّ يَكُون المَعْنىٰ: لَامُفْلِحَ إلَّا هؤُلَاءِ أو إنَّما المُفلحونَ حِزْبُ اللّٰهِ. فَأَفَادَتِ الْأَلِفُ واللامُ مَعْنىٰ الْحَصْر حَقِيْقَة.

وقال اللّٰهُ تعالىٰ: (اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَأَنْسَاهُم ذِكْرَ اللّٰهِ أُوْلٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ) [١٩/المجادلة] فحِزْب الشَّيْطان إسم إنَّ، و(هم)، ضمير الفَصْل،و(الخاسِرون): خبر إنَّ دخلت عليه الأُلف و اللام لاءِ فادة معنىٰ الحَصْر وبدونها لايُتِمُّ هٰذا المَعْنىٰ، فلو قِيل، إنَّ حزبَ الشيطانِ هُم خَاسِرُونَ، لجاز فِي المَعْنىٰ أنْ يَكُونَ غَيْرُهم خاسِرًا أيضًا، فَبِدُخُول (أل) دَلَّ المَعْنىٰ علىٰ الحَصْرِ و كأَنَّهُ قِيْلَ: لَاخَاسِرَ إلَّا حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أوْ إنَّما الخاسِرُون حِزْبُ الشيطان.

وقال اللّٰهُ تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلٰئِكَةِ وَالْكِتٰبِ وَ النَّبِيّٖنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ ذَوِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ وَالسَّائِلِيْنَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلٰوةَ وَءَاتَى الزَّكٰوةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عٰهَدُوا وَالصّٰبِرِيْنَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِيْنَ الْبَأْسِ وَأُوْلٰئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوا وَأُوْلٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [١٧٧/البقرة] فأُوْلَائِكَ: مُبْتدأ،و(هم): ضمير الفصل، والمُتَّقُون: خَبَر دَخَلت عليه (أل) لاءِ فادَة الحصر حَقِيْقَةً. وبدُو نِهَا لَايَكُونُ لَفْظ المتقين مَحصوراً علىٰ مُبْتَدَأه.

وقال اللّٰه تعالىٰ: (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَأُوْلٰئِكَ هُمُ الظّٰلِمُونَ) [٢٢٩/البقرة] فأُوْلَائِكَ: مُبْتَدَأ، و(هم): ضمير الفصل، والظالمون: خَبر للمُبْتَدَأ، و(أل) فيه لِلْحَصْر حَقِيْقَة. فَلَو قِيل: فَأُولَائِكَ هُم ظَالِمُونَ؛ لجاز أن يكون غَيْرُ هم ظالِمًا أيضًا، و بدخولِ الأُلف واللَّام حَصَل حَصْرُ المبتدأ علىٰ خَبَرِهِ.

ولا يشترط ان يكون مدخول (أل) الَّتى تفيد معنىٰ الحصر إسماً للفاعِل بل تدخل أيضًا علىٰ غيره كما دخلت على إسم التفضيل فى قوله تعالىٰ:

(إِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأٰخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ○ أُوْلٰئِكَ الَّذِيْنَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِى الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) [٤،٥/النمل] فالأَخْسرون: إسم تفضيل دَخَلَت عليه (أل) لاءِ فَادة الحَصْر حَقِيْقَة.

وأمّا الألف واللّام الّتِی تُفید معنیٰ الحصر علیٰ سبیل المبالغة فقد وَرَدَتْ فی القرآن الکریم أکْثَرُ مِن أُخْتها الّتِی تکون للحصر حقیقة. وعلیٰ سبیل الاءِ سْتشهاد لاَ علیٰ سبیل الاءِ سْتِقْصَاء أَذْکُرُ بَعْض المَواضِع الّتِی وَرَدَتْ فیها (أل) دَالَّةً علیٰ معنیٰ الحصر مُبالغة وهِی کمایلی:

قال اللّٰه تعالیٰ: (**وَلْتَکُنْ مِنْکُم أُمَّةٌ یَدْعُونَ اِلیٰ الْخَیْرِ وَیَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [١٠٤/ال عمران] فالمفلحون خبر و(ال) فیه للحصر علی سبیل المبالغة لأجْل ترغیب جمیع المسلمین أن یکونوا مِن هٰؤُلاَء المَذْکُورِین.

وقال اللّٰه تعالیٰ: (**وَاِذَا قِیْلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ ٥ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰکِنْ لاَ یَشْعُرُونَ**) [١١، ١٢/البقرة] فالأَلِف وَاللّام الدَّاخِلة علیٰ المُفْسِدِیْن لاءِ فَادَة الحصر علیٰ سبیل المُبالغة لأَنَّ غَیْرَ هٰؤُلاَء یکونُونَ مُفْسِدِیْن أَیْضاً.

وقال اللّٰه تعالیٰ: (**یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِیْعاً فَیَحْلِفُونَ لَهُ کَمَا یَحْلِفُونَ لَکُمْ وَیَحْسَبُونَ أَنَّهُم عَلیٰ شَیءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْکٰذِبُونَ**) [١٨/المجادلة]. فَدَخَلَت (أَلْ) علیٰ الکاذِبینَ للحصر علیٰ سبیل المبالغة.

وقال اللّٰه تعالیٰ: (**اَلَّذِیْنَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کَأَنْ لَمْ یَغْنَوا فِیْهَا اَلَّذِیْنَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کَانُوا هُمُ الْخٰسِرِیْنَ**) [٩٢/الاعراف] الخاسرین: خبرُ کانَ دَخَلَتْ علیه (أل) للحصر مبالغة.

وقال الله تعالیٰ: (**یٰأَیُّهَا الَّذِیْنَ ءَامَنُوا لاَ یَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسیٰ أَنْ یَکُونُوا خَیْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسیٰ أَنْ یَکُنَّ خَیْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالْأَلْقٰبِ بِئْسَ الْاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْاِیْمٰنِ وَمَنْ لَّمْ یَتُبْ فَأُولٰئِکَ هُمُ الظّٰلِمُونَ**) [١١/الحجرات] فدخلت (أل) علی الظالمین لأجل الحصر مبالغة.

وقال اللّٰهُ تعالیٰ: (**إِنَّ الَّذِیْنَ کَفَرُوا بَعْدَ إِیْمٰنِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا کُفْراً لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولٰئِکَ هُمُ الضَّالُّونَ**) [٩٠/آل عمران]. فأل المُصَاحِبة لَفْظ الضَّالِّیْن مَعْناهَا الحصر علیٰ سبیل المُبالغة لأَنَّ غیر هؤلاء یکونون ضَالِّین أَیضاً.

وقال اللّٰه تعالىٰ: (وَالْكٰفِرُونَ هُمُ الظّٰلِمُونَ) [٢٥٤/البقرة] ويُمْكِن أَنْ يكون غَيْرُ الكافرِ ظالِمًا أَيضًا فأُلْ فى الظالمين للحصرِ مُبالغةً.

وقال اللّٰه تعالىٰ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهٖ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَ جٰهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ) [١٥/الحجرات] فدخلت الأَلِف واللّام علىٰ الصَّادِقِينَ لِلْحَصْر مُبالغةً.

وقال اللّٰهُ تعالىٰ: (وَالصّٰبِرِيْنَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِيْنَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [١٧٧/البقرة] فأُولآءِ كَ: مُبتدأ،و(هُم): ضَمِير الفصل،والمتَّقون: خبر لِأُوْلآءِ كَ دخلت عليه (أل) لأَجل معنىٰ الْحَصْر مُبالغةً لأَنَّ الصَبْر وَحْده لاَ يَكْفِى لِجَعْل الإِنْسان مُتَّقِيًا بَلْ يُشْتَرَطُ مَع الصَّبْر أَنْ يحمل صِفات أُخرىٰ كالعبادة وَاجْتِناب المَعاصِى .

١٦) **وتأتى الْأَلِف واللّام بِمَعْنىٰ إِسم الاءِ شارة:** وعلامتها أَنَّها تَحِلُّ مَحَلَّ الاءِ شَارَة أَىْ: يَصِحُّ جَعْل إِسم الاءِ شارة موضعها وذٰلك كقوله تعالىٰ فى قوم لوط: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ) [٨٤/الاعراف] فالأَلِف واللّام فى المجرمين إِشارة إِلىٰ الَّذِين أُمْطِرَ اللّٰهُ عَلَيْهِم وكأَنَّهُ قِيْل: فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبةُ هؤلاءِ.

وقال اللّٰهُ تعالىٰ: (ثُمَّ بَعَثْنَا مُوْسَىٰ بِئَايٰتِنَا إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ) [١٠٣/الاعراف]. فَالأَلف واللّام الدَّاخِلة علىٰ المُفْسِدِيْن بِمَعْنىٰ (هؤُلَاءِ) إِشارَة إِلىٰ فرعونَ وَمَلَاءِهِ.

وقال اللّٰهُ تعالىٰ: (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) [١٧٣/الأعراف] فدخلت (أل) علىٰ المبطلون وهى بمعنىٰ (هؤلاءِ) إِشارة الىٰ آباءِ هِم.

وقال اللّٰه تعالىٰ: (وإِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوْسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّنَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ o سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِيْنَ) [٦،٥/المنافقون] فالفاسِقين: إسم فاعِل بصيغة الجمع دَخَلَتْ عليه (أَلْ) ومعنا ها (هؤ لآء) إشارة لِلْمُسْتَكْبِرين.

وقال اللّٰهُ تعالى: (هُمُ الَّذِيْنَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَفْقَهُونَ) [٧/المنافقون] فالمنافقون فيه الألف واللّام بمعنى (هؤ لاء).

وقال اللّٰهُ تعالىٰ: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْأٰخِرَةِ وَأَتْرَفْنٰهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ o وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخٰسِرُونَ o أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظٰمًا أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ o هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ o إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِيْنَ o إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِيْنَ o قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ o قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِيْنَ o فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ) [٤١_٣٣/المومنون] فالظالمين دخلت عليه الالف واللام للإشارة فكأنَّه قيل: فَبُعْداً للقوم هؤ لاء.

وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُم غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِم وَذِلَّةٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِيْنَ) [١٥٢/الاعراف] فَالأَلِف وَاللّام فى المُفترين إشارة الىٰ الَّذين اتَّخذو العجل، ويَجُوز أَن تكون (أَل) بمعنىٰ (الَّذين) يَفْتَرُون.

إعمال اسم الفاعل المجرد عن (ال):

إذا كان إسم الفاعِل مُجَرَّداً عَن الألف واللَّام فإنَّه يعمل بخمسة شروط عند البصريين وهى:

الشرط الأوَّل: أنْ يكون بمعنىٰ الحال أوِ الاٰءِ سْتقبال أوِ الاٰءِستمرار، وإذا كان بمعنىٰ الماضِى فتجب إضافته الىٰ مفعوله. والمراد من العمل هو نصبه للمفعول به وأمّا رفعه للفاعِل فاءِ نَّه يرفع الفاعِل دون شرط، قال الرَّضِى: "... وأمّا إسْما الفاعِل والمفعول فعملهما فِى مرفوع هو سبب جاء مُطْلقاً سواء كانا بمعنىٰ الماضى أو بمعنىٰ الحال أو الاٰءِ ستقبال أولم يكونا لأَحَدِ الأَزمنة الثلاثه بل كانا للاٰءِطْلاق المُستفاد مِنه الاٰءِ سْتِمرار نحو: زَيْدٌ ضامِرٌ بَطْنُهُ، ومُسَوَّدٌ وَجْهُهُ، ومُؤَدَّبٌ خُدَّامُهُ؛ وذٰلك لأَنَّ أدنىٰ مُشابهة للفعل تكفِى فى عمل الرفع لِشِدَّة إختصاص المرفوع بالفعل..." (١). ولٰكنْ يُشترط الاٰءِ عتماد كما إعتمدعلىٰ المُبْتَدأ فى نحو: زَيْدٌ ضَامِرٌ بَطْنُهُ. وقِيل: "إنْ كان مرفوعه ضميراً فاءِ نَّه يرفعه دون الاٰءِ عْتماد علىٰ شئ نحو: ضاربٌ أنْتَ أمْسِ" (٢). كذٰلك يجوز إعماله وهو بمعنىٰ الماضِى "إذا صحَّ وقوع الفِعْل المُضارِع مكانه نحو: كانَ زَيْدٌ ضَارِباً عَمْراً أمْسِ، فاءِ نَّه يَصحُّ وقوع (يَضْرِبُ) موقعه نحو: كَانَ زَيْدٌ يَضْرِبُ عَمْراً أمْسِ" (٢). وذٰلك بجعل المُراد من (ضارِب) حكاية حال ماضِيه.

الشرط الثانِى: "أن لايكون مُصَغَّراً. الشرط الثالِث: أن لا يكون مَوصُوفاً قبل عمله. و إسْتَدَلَّ الجمهودعلىٰ المنع بأَنَّ التَّصْغِيْرَ والوَصْفَ مِن خصائِص الأَسماء فَيَبْتَعِد بذٰلك إسم الفاعِل عَن مُشابهة الفِعل المضارع" (٣)

الشرط الرابِع: أنْ لا يفصل بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَفْعُولِهِ بِأَجْنَبِيٍّ إلَّا إذا كان ظرفاً أوجاراً ومجروراً فيجوز الفصل بهما(٤).

---

(١) شرح الكافية ٢٧٨/١.

(٢) ينظر حاشية الخضرى ٢٥/٢.

(٣) ينظر: حاشية الخضرى ٢ /٢٥، والكواكب الدرية ٢ /١١٥، وشرح اللمع ٢ /٦٣٩ [٢٠٠٧] وشرح النظام ٤٧، وشرح الشافية ٢٩٢/١، ومكررات المطرس ١٨/٣-١٩.

(٤) ينظر النحو الوافى ٢٥٠٢/٣.

الشرط الخامِس:أن يعتمد إسم الفاعِل علىٰ واحِدٍ من الأُمور التاليَّة:

١) الإِسْتِفْهَام، ٢) النفِى،

٣) المُبْتدأ أَوْمَا كان فِى الأَصْلِ مُبْتَدَأً كاءِ سْم الناسِخ و مفعول أَفْعَال القلوب،

٤) أَنْ يَعْتَمِدَ علىٰ موصوفٍ ٥) الاءِ عْتِمَاد علىٰ ذِى الحالِ

٦) الاءِ عْتِماد علىٰ حرف النِّداء، ٧) الإِعْتِماد علىٰ رُبَّ.

هـذا مـاذكـره النحاة من مسائل الاء عتماد، وقد وجدت موضعين آخرين عمل فيهما إسم الفاعِل يمكن إضافتهما الىٰ المواضِع السابقة، وهما:

٨) الإِعتماد علىٰ (إنَّ) من الأَحْرف المُشبَّهة بالفعل،

٩) الإِعتـماد علىٰ حرف الجر (إلىٰ). وفيما يلِى نَماذِج لِمَواضِع الإِعْتِماد فى القرآن الكريم مع الإشارة الىٰ علاقتها بالبلاغه القرآنية:

١. الإِعتماد علىٰ الاءِ ستفهام):

الـمُـرَاد من إعتماد إسم الفاعِل علىٰ الاءِ ستفهام هو أن يتقَدَّمَهُ الاءِ ستفهام، وقد خَـصَّ بـعـضُهم ذٰلك بالاءِ عْتِماد علىٰ حَرْفَى الإِسْتِفْهَـام؛ الهَمْزة، وَهَلْ. ومِثال الهَمْزَة قـوله تعالىٰ: (أَرَاغِـبٌ أَنْتَ عَنْءَ آلِهَتِي يا إِبْرَاهِيْم) [٤٦/مـريم] فَالْهَمْزة: للإِستفهام الإنـكـارِى لأَ جْـلِ التعَجُّب أَو التوبيخ؛ ويَقْتَضِى أَنَّ مابعدَ ها حَدَثٌ وَاقِعٌ. ورَاغِب:إسم فـاعِـل وهـو مُبْتَـدأٌ وَصْـفِيٌّ. وأَنْتَ:فاعِل لِرَاغِب سَدَّ مَسَدَّ الخَبر، وعَن: حَرْف جَرٍّ يفيد مـعـنـىٰ الاءِ بْتِـعادِ. آلِهَة: إسم مَجْرُور بِعَن وعَلَامَةُ جَرِّهِ كَسْرَةٌ مُقَدَّرَةٌ علىٰ آخِرِهِ مَنَعَ مِن ظُهُـورِهَـا إِشْتِغَـالُ الـمَـحَلِّ بالحركة المَأْتِى بها لأَجْلِ ياءِ المُتَكَلِّم،وآلِهَةُ مضاف، وياءُ الـمُتـكـلِّـم مُضَافٌ إليه إضافة معنوِيَّةأَفَادَتعريف المُضاف بالمضاف إليه، وعلامة جَرِّ الـمـضـاف إليه كَسْرَة مُقَدَّرَة علىٰ الياءِ مَنَعَ مِن ظُهُورِها الثَّقَلُ. والجارُّ والمجرور مُتَعَلِّق براغِب.

وقـد يـكـون (راغِـبٌ) خبراً مُقَدَّمًا، و(أَنْتَ) مُبْتَدأً مُؤَخَّراً لِتطَابِق الوَصْف والضمير فى حالة الاءِ فْراد.

وإعتماد إسم الفاعِل (راغِب) علىٰ الهمزة لَهُ علاقة بالبلاغة لأَنَّه يَحْمِلُ معنًى خاصًّا فلَوْ تَأَخَّرَ إسمُ الفاعِل ودَخلَتِ الهمزةُ علىٰ الضمير نحو: أَأَنْتَ رَاغِبٌ... لَتَغَيَّرَ المَعْنىٰ، لأَنَّ دُخُولَ الهمزة علىٰ (راغِب) يدلُّ علىٰ أَنَّ "الاستفهام الإسْتِنْكارِى وَاقِع علىٰ ماظَهَرَ مِن إبراهِيم عليه السَّلام مِن الرَّغبة والإِنصراف عَن تِلكَ الآلِهة فهو تَعَجُّبٌ وإنْكارٌ لهٰذِه الْرَغْبَة عَن الآلهة. ولو قِيل: أَأَنْتَ رَاغِبٌ عن آلِهَتِى ياإبْراهِيْمُ لكان الإِسْتِنْكار والتعجب واقِعًا علىٰ ذات الفاعِل أى: لأَفادَ الكلام أَنَّه لَوْ كانت الرغبة مِن غَيْره لَمَا إسْتَنْكَرَ وتَعَجَّبَ مِنْهَا"(١).

والأَصْل فِى وضع الهمزة هو الإِنْشاء، وقَدْ وَرَدَت هُنا للإِخبار لأَنَّها بمعنىٰ التعجب أو التوبيخ مِن وقوع الفعل أى وقوع رغبة إبراهيم عَنِ الآلِهَةفَخُرُوجُهَا مِن الإِنْشَاءِ إلىٰ الإِخبار يُمْكِن دَرْجُهُ فِى بابِ الْمَجَاز المُفْرَد.

ومثال الإِسْتِفْهام بِهَل قوله تعالىٰ: (**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ**) [٣/فاطر] فَهَلْ: حَرْفُ إسْتِفْهام بِمَعْنىٰ إنكار وُقُوع الشئ. (مِن): حرفُ جَرٍّ لإِسْتِغْراق الجِنْس، "وليس له مُتَعَلَّق عِنْد النُّحاة لأَنَّه حَرْفُ جَرٍّ زائِدٍ دَخَلَ لِتَقْوِيَةِ الكلام وَتَوْكِيْدِهِ." (٢)، خَالِق: مُبْتَدأٌ وَصْفِىٌّ مرفوع وعلامةرفعه الضمة المُقَدَّرة علىٰ آخره مَنَع مِن ظُهُورِها إشتغال المَحَلّ بالحركة المَأتِى بها لأَجْل حَرْف الجر الزائِد. (غَيْرُ): إسم استثناء فاعِل لِخالِق يُفِيْد هُنا مَعْنىٰ الحَصْر لوقُوعه فى إستثناء مُفَرَّغ، وهُو مُضاف ولَفْظُ الجَلالة مُضَاف إليه، وتقدير المَعْنىٰ فِى الآية الكريمة: مَامِن خالِقٍ إلاَّ اللَّهُ، ووقوع هل الإِنْشَائِيَّة موقع الخبر وَهُو النَّفِى يُمْكِنُ إدْرَاجُهُ فِى باب المجاز المُفْرَد. وَسَبَبُ إستعمالِ (هَل) فِى الآية الكريمة دُونَ الهمزة لإِعْطَائِها معنىٰ إنكار وُقُوع الفِعْل الَّذِى يُتِمُّ بهادُون الهَمْزَة.

---

(١) ينظر: المثل السائر ٢/٢٢٢، والبلاغة العربية، تاصيل وتجديد ٦٨ـ٦٩.

(٢) ينظر المغنى ٢/٥٧٥.

قال ابن هشام: "...إنَّ الانكارَ علىٰ ثلاثة أوْجُهٍ: إنكار علىٰ مَن إدَّعىٰ وقُوع الشئ،ويلزم مِـن هٰـذا النَّفِى، وإنكار علىٰ مَن أوقع الشئ، ويَخْتَصَّان بِالْهَمْزَةِ. وإنكار لوقوع الشئ، وهٰذا هو مَعْنىٰ النفى الَّذِى تَنْفَرِدُ بِهِ هَل عَن الْهَمْزة" (١).

ويَـجُـوز أن يكونَ (غَيْرُ) صِفَةً لِخالِق تتبع محلَّه فى الاءِ عْراب لأنَّ (خالِق) مُبْتَدَأٌ والـخبـر مـحـذوف تـقديره لكم. وجوَّزَ أبوحيّان وجهاً آخراً وهو أن يكون (غَيْر) خَبَراً (لخالق)، واخْتَارَ أن تكون (غيرُ) صِفَةً وضَعَّفَ مِن كونِها فاعِلاً. قال: "قَرَأَشِيْبة وعِيسىٰ والـحَسـن وبـاقِـى السبـعة (غيـرٌ) بالرَّفع وجَوَّزُوا أن يكون نعتاً علىٰ الموضِع كما كان الـخبر نعتاً علىٰ اللَّفْظ وهٰذا أَظْهَر لتوافق القراءتين ☆ وأن يكون خبر للمبتدأ، وأن يكون فـاعِـلاً بـاءِ سْـم الـفاعِل الَّذِى هو خالِق لأنَّه اعْتَمَد علىٰ أداة الاءِ سْتِفهام فَحَسُنَ إعماله كـقـولك: أَقائِمٌ زَيْدٌ فى أحدِوَجْهَيْهِ (٢). وفِـى هٰـذا نَـظَرٌ وهو أنَّ إسم الفاعِل أو ماجَرىٰ مَجْراهُ إذا اعْتَمَد علىٰ أداة الاءِ سْتِفْهام أو جرىٰ مجرىٰ الفعل فرفع ما بعده هَل يَجُوز أن تـد خـل عليه (مِن) الَّتِى للإستغراق؟ فتقول: هل مِن قائِمٌ الزيدُونَ؟ كما نقُول: هل قائِمَ الـزيـدُون؟ والـظَّـاهِـر أنَّه لا يجوز ألَا ترىٰ أنَّه إذا جرىٰ مجرىٰ الفعل لا يكون فيه عُموم خـلافـه إذا أدخلت عليه (مِن)، ولا أَحْفَظُ مِثْله فِى لسان العرب وينبغِى أن لا يُقْدَمَ علىٰ إجازةِ مِثْل هٰذا إلَّا بِسُمَاعٍ مِن كلام العرب" (٣).

وتَـقْتَـضِـى البـلاغةُ أنْ يـكـونَ الاءِ عْرابُ الأوَّلُ أبْلَغَ لِاءِ فَادَتِهِ مَعْنىٰ الحَصْر بِنَفِى جِنْسِ كُلِّ خالِقٍ وإثبات هٰذِهِ الصِّفَة الىٰ اللَّهِ تعالىٰ وكأنَّهُ قِيل: مَامِن خَالِقٍ إلَّا اللَّهُ، وهٰذا المَعْنىٰ لا يَتَأَتَّىٰ مَعَهُ الاءِ عْرابُ الثانِى والثالِث.

---

(١) المغنى ١/٤٦٠.

☆ (الـقـراء تين): يعنى بهما قراءة (غير) بالنصب وبالْجَرِّ، ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٢٨٦ [١/١٧٩]، واملاء مامن به الرحمن ٢/١٩٩، ومعانى القرآن ٢/٣٦٦، وتفسير ابى السعود ٧/١٤٢-١٤٣.

(٢) الـمراد من قوله: (أقائمٌ زيدٌ فى أحد وجهيه) هو: أنَّ المبتدأ الوصفى قائِم إذا تطابق مع مرفوعه كزيد فى هٰذا المثال جـاز فيـه وجهـان مـن الاعـراب؛ أن يـكـون قـائـم مبتدأ وزيد فاعل سدَّ مسد الخبر، أو قائم: خبرٌ مقدَّم وزيدٌ مبتدأ مؤخَّر.

(٣) البحر المحيط ٧/٣٠٠.

٢. الإعتماد على النفي:

يعمل إسمُ الفاعِل عملَ فِعْلِه لازماً كان أوْ مُتعدِّياً إذا تقدَّمه النفِي ومِن أُمْثلته فِي القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) [٤٣/هود] (فلا): نافِيَة للجنس تنفى الجنس علىٰ سَبِيل الاءِ سْتِغْراق بِحَيْثُ لا يَبْقىٰ فَرْدٌ مِن أفْراده، ويَصْطَلِحُ الكُوفيُّونَ عليها "لامُ التبرئة" (١). (عاصِم): إسم فاعِل مفرد أىْ: لا مضاف ولا شَبِيْه بِالمُضاف وهو إسم (لا) مَبْنِيّ علىٰ الفَتْح فى مَحَلّ نصب؛ و"سبب بنائه هو تضمنه معنىٰ حرف الجرّ(مِنْ) الَّتِى لاءِ سْتغراق الجنس" (٢). (اليومَ):ظرف زمان متعلّق بمَحْذُوف تقديره: كائِناًأوْمستقراً. (مِن أمْرِ):جار ومجرور متعلّق بنفس ماتعلق به الظرف،و(امر) مضاف ولفظ الجلالة مضاف اليه من إضافة المصدر إلىٰ فاعله والجارُّو المجرور وَمَاتعلَّق به خَبَرُ (لا) النافية للجنس، والتقدير: لا عَاصِمَ مِن أمْرِ اللَّه فِى اليوم. وفى عاصِم ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فاعِلٌ له علىٰ الصِّيْغَة. وإذا جُعِلَ (عَاصِمَ) بمعنىٰ مَعْصُوم فالضمير فى محل رفع نائِب فاعِل علىٰ المعنىٰ.

وهٰذا الوضع الاءِ عرابى له علاقة بالبلاغة لأنَّه بِهِ يَتَحَدَّدُ الفَرْقُ بَيْنَ(لا) النافية العاملة عمل ليس، وبين (لا) النافية للجنس العاملة عمل (إنّ). فلا الَّتِى لنفى الجنس يكون إسمُها منصوباً إذا كان مضافاً أوشبيه بالمضاف و إذا كان مفرداً كالآية الكريمة فاءِنَّه يُبْنىٰ علىٰ مَايُنْصَبُ بِهِ.

وأمَّا (لَا) العامِلَة عمل لَيْس فاءِ سْمُها يكون مرفوعاًوهى تَنْفِى الواحِدَ ويُحْتَمَل الجنسَ أيضاً بخلاف النافية للجنس فاءِنَّها تَنْفِيْهِ علىٰ سبيل التنصيص والاءِ سْتغراق. ومثل الآية المُتَقَدِّمة قوله تعالىٰ: (لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ) [٤٨/الانفال] فلا: نافية للجنس. (غالِبَ):إسم(لا) مَبْنِيٌّ علىٰ الفتح فى محل نصب وهو إسم فاعِل إعتمد علىٰ النفى وفاعِلُه ضميرٌ مستتر فيه. ولَكُم:جارٌ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر (لا). واليومَ:منصوب علىٰ الظبر فِيَّة والعامِل فيه محذوف وهو نفس متعلق الجار والمجرور والتقدير: لا غَالِبَ كائِنٌ لكم اليوم. فلو رُفِعَ (غالِب) لَاحْتُمِل نَفِى الواحِد وبنائُه علىٰ الفتح دَلَّ علىٰ نفيه للجنس.

---

(١) ينظر معانى القرآن ١/١٢٠.

(٢) ينظر حاشية الخضرى ١/١٤١.

٣. الإعتماد على المبتدأ:

إذا وقع إسم الفاعِل خبراً عن المبتدأ أو خبراً لأحد النواسخ أو مفعولاً للنا سِخ كمافى باب أفعال القلوب جاز حينئذٍ إعماله. ومِن أمثلة إعتماد علىٰ المُخْبَرِ عنه فى القرآن الكريم قوله تعالى: (**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقّ فَاءِذَا هِى شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا**) [٩٧/الانبياء] (فاء ذا): الفاء رابطة لجواب أداة الشرط غير الجازمة فى قوله تعالىٰ: (**إِذَا فُتِحَت يَأجُوجُ و مَأْجُوجُ...**) [٩٦/الانبياء]. و(إذا) الّتِى بَعْدَ الفاءِ للمفاجئة. و(هى): مُبْتَدأ. و(شاخِصَة): خَبَر، وهو إسم فاعِل إعتمد علىٰ المُبْتدأ ورَفَعَ (أبْصَار) علىٰ الفاعلية. وأبْصَارَ مضاف والإسم الموصول مضاف اليه و جملة كَفَرُوا صِلَة للإسم الموصول. وإعتماد إسم الفاعِل علىٰ الضمير (هِى) له وجه بلاغِىّ: وذٰلك لِعَوْدِ الضمير علىٰ الأبصار "فلمّا قُدِّم الضمير إخْتَصَّ الشخوص بِأبْصار الّذِين كفروا دون غيرها" (١) ولو قِيْل: فاءِ ذا أبصارُ الّذِيْنَ كَفَرُوا شَاخِصَةٌ لما أفاد هٰذا الحَصْر فى إختصاص أبصار الّذِين كَفَرُوا بالشخوص. ولو أنّ هٰذا المَعْنىٰ لم يَكُن مُرَاداً فى الآية الكريمة لَحُذِف الضمير (هِى) ولَكَانَ الكلامُ أَخْصَرَ.

ومِن أمثلة إعتماده علىٰ إسم أنّ قوله تعالىٰ: (**وَظَنُّوا أَنَّهُم مَانِعَتُهُم حُصُو نهُم مِن اللّٰهِ**) [٢/الحشر] فأنّ: حَرْفُ توكيدٍ و نَصْبٍ، والضمير (هُم): إسْمها. ومانعة: إسم فاعل خَبَر أنّ وقد إعتمد علىٰ إسْمِهَا. ومَا نِعَةُ مُضاف إلىٰ مفعولِه الضمير (هُم). وحُصُون: فاعِل لِمَانِعة وهو مُضاف إلىٰ الضمير (هُم).

وقِيل: إنّ مانعتُهم؛ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وحُصُونهم مُبْتَدأٌ مُؤَخَّر. والجملة مِن المُبْتَدأ و الخبر خبر أنّهم، ورُدَّ هٰذا الاءِعراب "بأنّه وَجْهٌ ضَعِيْفٌ فى صِنَاعة العربية" (٢).

وإعتماد إسم الفاعِل علىٰ إسم (أنّ) فى هٰذه الاية الكريمة لَهُ علاقة بالبلاغة القرآنية؛ لأنّه لو لم يَعْتَمِد عليه وحُذِف الضمير من أنّهم وجُعِل حُصُونُهم إسم (أنّ) وما نعتُهم خَبَرُهَا أى: "لو قال: (وظَنُّوا أنّ حُصُونُهُم مَا نِعَتُهم) لَمَا أَشْعَرَ بِزِيَادَةِ وُثُوقهم بِمَنْعِهَا إيَّاهُم" (٣)، فَمَجِىءُ إسم الفاعِل (ما نِعَتُهم) خَبَرَ أنّهُم يدلُّ علىٰ فرط إعتقادِهِم فى حصانه حصونهم، وزيادة إطمئنانهم بِمَنْعِها إيَّاهُم.

---

(١) ينظر المثل السائر ٢/٢٢٣.

(٢) ينظر الفلك الدائر ٢٥٢.

(٣) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٣/٢٧٦، والمثل السائر ٢/٢٢١ـ٢٢٢.

ومثال إعتماده على إسم (إنَّ) قوله تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنٰفِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِم سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَاتَحْذَرُونَ) [٦٤/التوبة] فاءِ نَّ: حَرْف تَوْكِيدٍ وَنَصْب. ولفظ الجلالة إسمها، ومُخرج: إسم فاعِل خبر (إنَّ)،إعْتمدعلىٰ إسمها فرفع ضميراً مستتراً فيه يعود علىٰ لفظ الجلالة، و(ما): إسم موصول بمعنىٰ الَّذِى فى محل نصب مفعول به لمُخرج، وجملة تحذرون صلة لماالموصولة، والعائِد ضمير نصب مَحْذُوف والتقدير: تَحْذَرُونَه.

وَاسْتُعْمِل فِى الاية الكريمة لفظُ (مُخْرِج)مَوْضِع (مُنْزِلٌ) لكونه أَبْلَغَ وأَدَلَّ علىٰ الاءِ ظُهَار لأَنَّ الاءِ خراج مِن الْمَخْبَأ والاءِ نْزال مِن الأَعْلىٰ.

وكذٰلك وَرَدإسمُ الفاعِل مُعْتَمِداً علىٰ إسم إنَّ فى قوله تعالى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَاءِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ) [٢٨٣/البقرة] فآثِم: إسم فاعِل خَبَرإنَّ، واعْتَمَد علىٰ إسم إنَّ وهو ضمير الهاء فى (فَاءِنَّهُ)، و(قَلْبُهُ): فاعِل لِآثِم وهو مضاف الىٰ الهاء.

وفى هٰذه الاية الكريمة جَعَل الزركشيّ إضافة الإثْم الىٰ القلب مَجَازاً إفرادياً مِن باب إطلاق إسم الجزء علىٰ الكُلّ، ثُمَّ عَلَّلَ ذٰلِك قائِلاً: "...إضَافَة الاءِ ثم إلىٰ القلب وإن كانَت الجملةُ كُلُّها آثِمَةً؛ مِن حيثُ كان مَحَلاً لاءِ عْتِقَادِ الاءِ ثم وَالبِرّ"(١).

والصحيح أَنَّه مجازٌعقلِيٌّ لاءِ سناد إسم الفاعِل آثِم إلىٰ القلب ولم يحصل التَجَوّز فى الكلمة المُفرَدة حتّىٰ يقال إنَّه مَجَازٌ إفرادِيٌّ. وإضافةُ الاءِ ثْم إلىٰ القلب هِى أَبْلَغُ فِى الذَّمّ مِن أَنْ يُقال: (فاءِنَّهُ آثِمٌ) بِحَذْفِ القلبِ وجَعْلِ الإسنادَ حَقِيقِيّاً، كَمَا إنَّ إضافةَ الاءِ يمانِ إلى القلب أَبْلَغُ فِى الْمَدْح وذٰلِكَ فِى قوله تعالىٰ: (لَاتَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأٰخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الاءِيمَانَ) [٢٢/المجادلة].

ومثال إعتماد إسم الفاعِل علىٰ إسم ليس؛ قوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) [٣٦/الزمر]. فَالْهَمْزَةُ: للإستفهام التقريرى. "وهٰذا النوع مِن الإستفهام يُراد به إقرار المُخاطَب وإعْتِرَافِهِ بأَمْر قدإسْتَقَرَّ عِنْدَهُ ثُبُوتِه أو نفيه"(٢). وهُنا يُرادُبه إثبات الكِفَاية إلىٰ اللّٰهِ تعالىٰ. و(ليس): فِعْل مَاضِى ناقِص. ولَفْظ الجلالة إسْمُها. والباء: لِتَأْكِيد إثبات الخَبَر ولَيْسَت زَائِدَة كما إصْطَلَحَ عليها النُّحاةُ. وكَافٍ: إسم فاعِل حُذِفَت يَائُه وعُوِّضَ عنها بالتنوين لتفخيم اللَّفْظ.

---

(١) البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٦٥.

(٢) ينظر المغنى ١/٢٦.

وكَافٍ: مَجْرُور لَفْظاًومنصوب مَحَلاًّ لأَنَّهُ خَبر لَيْس، فهو مُعْتَمِد علىٰ إسْمِها، وفاعِله ضمير مستتر يعود إلىٰ لفظ الجلالة، وعَبْدَ: مفعول بِهِ لِكَافٍ.

ولو قِيل:اللَّهُ كافٍ عَبْدَهُ لَنَصَب إسمُ الفاعِل عَبْدَهُ لاءِ عْتِماده علىٰ المبتدأ، ولٰكن باءِ عتمادِه علىٰ إسم ليس الَّتِى تَقَدَّمَهَا الاءِ سْتِفهامُ التقرِيرِى فَحَوَّلَهَا مِنَ النَّفِى الىٰ الاءِ ثبات وبِدُخول الباءِ الَّتِى أفادَة إثبات تَأْكِيد الخبر أَصْبَحَ الكلامُ أَبْلَغَ وأَفْخَمَ.

ومثال إعتماد إسم الفاعِل علىٰ إسم كان قوله تعالى: (**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْءَ آمِنَةً...**) [١١٢/النحل] فكَانَتْ: فِعْل ماضِى ناقِص والتاءُلِلدَّلَالَة علىٰ أَنَّ اسمَ كانَ مُؤَنَّثاً وهى تاء التانيث الساكنة، وإسمُ كانَ ضَمِيرٌ مستترٌ يعودُ الىٰ القرية، وآمِنَةً: إسم فاعِل خَبَر كان إعْتَمَد علىٰ إسْمِها وفَاعِلُه ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ فيه يعودُ علىٰ إسم كانَ. وإسنادُ إسم الفاعِل إلىٰ ضمير القرية إسناداً مجازِيًا لكونِه أَبْلَغَ وأَحْصَروأَفْخَمَ مِن أَنْ يُقالَ: (أَهْلَ قَرْيَةٍ كَانُوا آمِنِيْنَ) واللَّهُ أَعْلَم.

ومثال إعتمادِه علىٰ إسم (ما) الحجازِيَّة قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِيْنَ يُجَادِلُونَ فِى ءَايٰتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ أَتٰهُم إِنْ فِى صُدُوْرِهِم إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبٰلِغِيْهِ**) [٥٦/غافر] فمَا: نافية تعمل عمل ليس، وهُمْ: ضمير منفصل فى محل رفع إسم (ما)، يعود إلىٰ (الَّذِيْنَ يُجَادِلُونَ). والباءُ: لتوكيد نفى الخبر، بَالِغِيْهِ: إسم فاعِل بصيغة جمع المذكَّر السَّالِم مجرور بالباء لفظاً ومنصوب محَلاًّ لأَنَّهُ خَبَرُ (ما)، وبَالِغِيْنَ مضاف إلىٰ مفعوله وهو الهاء وحُذفت النون مِنْه لأَجْل الاءِ ضَافة، و الهاء فى (بِبَالِغِيْهِ) تعود علىٰ لفظ (الكبر) والمُراد منه "الرِّياسة أوالنُّبوة"(١) وعِلاقة إعتماد إسم الفاعِل بالبلاغة فِى هٰذِه الآية الكريمه يعود الىٰ المعنىٰ، وذٰلك لوحذف الضمير (هُمْ) وقيل: (مَابَالِغِيْهِ) لأَصْبَح المعنىٰ: (مَابَالِغِيْنَ الْكِبر فِى صُدُوْرِهِم) أىْ: لاَ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ مُوجودٌ فِى صُدُورِهم وليس الأَمْر كذٰلِك، فَلَمَّا قِيْلَ: (هُمْ) صَارَالمَعْنىٰ أَنَّهُم لا يُدْرِكُونَ هٰذا الْكِبَرَ أىْ: لاَ يَتَحَقَّقُ لَهُم مَا يَتَمَنَّوْنَهُ فِى صُدُورِهِم. وَاللَّهُ أَعْلَم.

---

(١) ينظر: تفسير ابى السعود ٢٨١/٧، وتفسير النسفى ١٢٠/٤.

ومثال إعتماده علىٰ مفعول الناسخ، قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [٤٧/ابراهيم] فَمُخْلِف: إسم فاعِل وهو مفعول ثانى لتَحْسَبَنَّ، وفاعِلُ (مُخْلِف) ضمير مستتر يعود إلىٰ لفظ الجلالة، وَعْدِ: مفعول ثانِى لِمُخْلِف مجرور باءِ ضَافة مُخْلِف إلَيْه جَوازاً لأَنَّ إسم الفاعِل العامِل تَجُوز إضافته إلىٰ مفعوله. و(رُسُلَ): مَفْعُولُهُ الأَوَّل، فقد عمل مخلف عمل فعله (يُخْلِفُ) وتعدَّىٰ إلىٰ مَفْعُولَيْن. ويَرَىٰ الزَّمَخْشَرِى أَنَّ سَبَبَ تقدِيم المفعول الثانِى (وَعْدَ) علىٰ المفعُول الأَوَّل (رُسُلَ) "لِيُعْلَم أَنَّه لا يُخْلِفُ الوَعْدَ أَصْلاً ثُمَّ ذَكَرَ (رُسُلَه) ليؤذن أنهُ إذا لَمْ يُخْلِفْ وَعْدَهُ أحداً فَكَيْفَ يُخْلِفُهُ رُسُلَه؟" (١) وَرَدَّ عَلَيْهِ أَحْمَد الاِسْكَنْدَرِى بقوله "لا فَرْقَ فِى الْمَعْنىٰ الَّذِي ذكره الزمخشريّ مِن تَقْدِيم الرُّسُل وتَأْخِيرِه لأَنَّ الأية وردت في سياق الاءِ نْذار والتَهْدِيد للظَّالِمِين بِمَاوَعَدَهُم اللَّه تعالىٰ فَالْمُهِمُّ فى التهديد ذِكْر الوَعِيْد وأَمَّا كَونه علىٰ أَلْسِنَةِ الرُّسُل فذلك أَمْرٌ لا يَقِفُ التَّخْوِيْفُ عَلَيْه" (٢).

وأرىٰ أَنَّه قَدَّمَ لَفْظ (وَعْدِهِ) علىٰ (رُسُلَهُ) لأَجْلِ التَّعْظِيْم لِلّٰهِ تعالىٰ كَمَا قَدَّمَ الاءِ سم المَنْصُوب علىٰ التعظيم علىٰ الفاعِل فى قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٢٨/فاطر] فَقَدَّمَ الاِسم الكريم وأَخَّرَ الْعُلَمَاءُ. كذلك هُنَا فاءِ نَّ لفظ (وَعْدِهِ) مضافٌ ومُضَافٌ إِلَيْهِ وَهُمَا يَعُودَانِ إِلَىٰ اللّٰهِ تعالىٰ فَحَسُنَ تَقْدِيْمُهُمَا علىٰ (رُسُلَه) لِأَنَّ لفظ (رُسُلَ) يعود علىٰ المُرْسَلِيْنَ. إضافة إلىٰ هذا فاءِ نَّ الرُّسُلَ مَوْعُوْدُوْنَ فى الْمَعْنىٰ والأَحْسَنُ تَقْدِيْمُ الوَعْدِ علىٰ المَوْعُود.

---

(١) ينظر الكشاف ٢/٥٦٦.

(٢) الانتصاف ٢/٢٦٦

٤. الإعتماد على موصوف:

يعمل إسم الفاعِل عمل فعله إذا وقع صفة، وهٰذا هُو المُرَاد مِن إعتماده علىٰ الموصوف. وله عِدَّة أوضاع، وهى: إمّا أن يكون الموصوف مَذْكُوراً أو محذوفاً، أوْيكون إسم الفاعِل هو المحذوف، ومن أمثلة إعتماده علىٰ موصوف مذكور قوله تعالى: (**وَالْوَالِداتُ يُر ضِعْنَ أَوْلاَ دَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**) [٢٣٣/البقرة] فكامِلَيْن: إسم فاعِل صفة لِحَوْلَيْنِ، وفاعله ضمير مستتر يعود إلىٰ الحولَيْنِ. وفائِدة الوصف هُنا التوكيد لِكَىْ لا يُتَوَهَّم عَدَم إرادة شمول الحَوْلَيْن.

وقوله تعالىٰ: (**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ فَاِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَااسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْىِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**) [١٩٦/البقرة] فتلك:مبتدأ، وعَشَرَةٌ: خبر، وكامِلَةٌ: إسم فاعِل صفة للعشرة وفاعله ضمير مستتر فيه يعود للعشرة. واختلف فى فائدة الوصف هنا فقيل:

١) "إنّه تَوْكِيد للعشرة لأجل الإِسْراع بأدائِها.

٢) المُرادُ مِن كامِلَة؛ أنّها كاملة فى الثواب مع وقوعها بدلا عن الهدى، أو كامِلَة فى وقوعها موقع المتتابع مع تفرقها،أو فى وقوعها موقع الصوم بمكة مع وقوع بعضها فى غير مكة" (١).

٣) قيل كامِلَة "لإِزالة تَوَهُّم الإِباحَة لِئَلاَّ يُظَنَّ (بالواو) الَّتِى فى قوله تعالى (وَسَبْعَةٍ...) أنَّها بمعنىٰ أَوِ التَّخْيِيرِيَّة" (٢).

٤) أنَّها تُفِيدُ المبالغة في المحافظة على العدد، أو مُبَيِّنَة لكمال العشرة لأنَّها أوَّل عدد كامِل لمَرَاتِب الآحاد (٣).

---

(١) ينظر: من غرائب آى التنزيل ١٣ـ١٤، والقلك الدائر ٢٨٧، والكشاف ١/٢٧٨م ومجمع البيان ٢/٥٢٠، والإيضاح فى علوم البلاغة ١/٣١٨.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٢/٥٢٠، وتفسير النسفى ١/١٦٧.

(٣) ينظر تفسير ابى السعود ١/٢٠٧.

ويأتي إسم الفاعل نعتاً للتهويل كقوله تعالى: (وإنّي أخافُ عَلَيْكُم عَذابَ يَوْمٍ مُحِيْطٍ) [٨٤/هود] فمُحِيْط: صِفَة لِيَوم تَتَبَّع لفظه فى الاءِعْراب، وكَذٰلك صِفَة للعذاب فى المعنى. وفاعِل مُحِيْط ضمير مستتر يعود إمَّا ليوم أوْ لِلْعَذابِ. وفائِدة النعت التهويل.

قال الشريف الرضى فى بيان هٰذه الاية الكريمة: "وهٰذِه إستعارة مِن وجهين: أحدهما وَصْف اليوم بِالْاءِحَاطة، وليس بِجِسْم فَيَصُحّ وصفه بذٰلك.

والوجه الآخر: أنَّ لفظ محيط ههنا كان يجب أن يكون من نعت العذاب، فيكون منصوباً فجعله ـ سبحانه ـ من نعت اليوم فجاء مجروراً.

فأمَّا وصف اليوم بِالْاءِحَاطة ـ وإنْ لم يَتَأتَّ فيه ذٰلك ـ فالمراد واللّٰه اعلم ـ أنّ العذاب لما كان يعمُّ المستحقين له فى يوم القيامة حسن وصف ذٰلك اليوم بأنَّه محيط بهم أىْ: أنَّه كالسياج المضروب بينهم وبين الخلاص من العذاب و الاءِفْلَات من العقاب.

وأمّا نَقْلُ نَعْتِ العذاب الىٰ نعتِ اليوم، فالوجه فيه أنّ العذاب لَمَّا كان واقِعاً فى ذٰلك اليوم كان ذٰلك اليوم كالمُحيط به، لأنَّه ظرفٌ لِحُلُولِهِ، ووَقْتٌ لِنُزولِهِ"(١). وهٰذا بيان رائِع ولِحُسْنِهِ أوردتُه نَصّاً.

وكذلك مِن أمثله مَجِئ النعت للتهويل قوله تعالىٰ: (تَصْلَىٰ ناراً حَامِيَةً) [٤/الغاشية] فحَامِيَة: إسم فاعِل صِفة للنار وفاعِله ضمير مستتر يعود إلىٰ النَّار، وحامِيَة هٰنا تكون بمعنىٰ مَفْعُوْلَة أىْ: مَحْمِيَّة فيكون الضمير المرفوع نائِب فاعِل علىٰ المَعْنىٰ. وهٰذا مجاز عَقْلِيّ عِلاقته إسناد مَا بُنِي لِلفاعِل إلىٰ المفعول ثُمَّ إنَّ النَّار وُصِفت بِما هو من خَصائِصِهَا لأنّ النار لاتكون إلّا حامِية أىْ: "حارَّة"(٢) وكلّ ذٰلك لأَجْل التهويل.

وكذٰلك قوله تعالى: (فَأَخَذْنٰهُم أَخْذَةً رَابِيَةً) [١٠/الحاقة] فأَخَذْنَاهُمْ: فِعْل وفَاعِل ومَفْعُول، و(أَخْذَةً): مفعول مُطْلَق لبيان نوع عامله، و(رَابِيَةً): إسم فاعِل صِفَة لأَخْذَةً، وفاعِلُه ضمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ يعود علىٰ أَخْذَة، وفائِدَة النعت: التهويل.

---

(١) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ١٦٥.

(٢) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٤.

وجعل الشريف الرضى لفظ (رَابِيَة) إستعارة، إذ قال: "وهذه إستعارة والمراد بالرابية ههنا: العالية القاهرة. مِن قولهم رَبَاالشيء إذا زاد. والرّبا مأخوذ من هذا، فكأنّ تلك الأخذة كانت قاهره لهم وغالبة عليهم"(١). وذكر الفرّاء أنّ معنىٰ رابية: "أخذة زائِدة"(٢). وبناء علىٰ هٰذا تكون (رابية) فاعِلة بمَعْنىٰ مفعولة؛ لأنَّ الأَخْذَة لاتكون زائِدة بنفسها بل تُزَاد كما لوقلت: ضربت ضربة زائِدة، فالضربة مفعولة لا فاعِلة فهى مُزَادَة لازائِدة، وكذٰلك الحال فى الاية الكريمة. فيكون إسنادُ رابية إلىٰ ضمير الأُخْذة مجازاً عَقْلِيّاًعلاقته إسناد مَا بُنِى للفاعِل إلىٰ المفعول.

وفى الأ مثلة المُتَقَدّمة رفع إسم الفاعِل ضَمِيراً مستتراً، وأمّا مثال رفعة للإسم الظاهِر فقوله تعالىٰ: (يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ) [٦٩/النحل] فمختلف: إسم فاعِل صِفة لشراب وقد إعتمدعلىٰ الموصوف ورفع الفاعِل وهو: ألوانُهُ والهاء فيه تعود الىٰ الشراب.

ومن امثلة نصبه للمفعول به قوله تعالىٰ: (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ) [٨١/آل عمران] فمصدق: إسم فاعِل وقع صفة لرسول وفاعله ضمير مستتر فيه يعود إلىٰ الرَّسول، (لِمَا): اللام؛ لتقوية عمل إسم الفاعِل ومعنا ها الإختصاص ومَا: موصولة بمعنىٰ الَّذِى فى محل نصب مفعول به لمُصَدِّق.

وقوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [٤/الفاتحة] "مَالِكِ: إسم فاعِل بَدل مِن لفظ الجلالة وإضافتُه لفظية لأنَّهُ بِمَعْنىٰ الحال أو الاء سْتِقبال فلا يصلح جعله صفة للفظ الجلالة لأَنَّه يُشْتَرَطُ تَطابقُ الصفة والموصوف فى التعريف والتنكير، وإضافة إسم الفاعِل هُنا لاتفيدتعريفاً. ومفعول إسم الفاعِل محذوف والتقدير: (مالِكُ أَمْرَ يَوْمِ الدِّين) أو (مَالِكِ يَومَ الدِّينِ الْأَمْرَ)، أو (مَالِك يَومَ الدِّيْنِ الاحكامَ)". وإعتمادُه حينئذٍ علىٰ المُبتدأ وهو لفظ (الحَمْدُ) [٢/الفاتحة] لأنَّ لفظ الجلالة خبر (للحَمْد) و (مَالِك) بدل من لفظ الجلالة والبدل فى حُكْمِ المُبدل منه.

وقال النحاس: "مالِك: إسم فاعِل صفة للفظ الجلالة وساغ وقوعه صفه للمعرفة لأنَّه أُريد به الإستمرار فاءِ ضافته حقيقية، وإضافته الىٰ اليوم علىٰ طريق الإتساع المَبْنِى علىٰ إجرائه مجرىٰ المفعول به مع بقاء المعنىٰ علىٰ حاله كقولهم: ياسارِقُ اللَيلةَ أَهْلَ الدّارِ. اى: مَالِكِ الأَمْرِ كُلَّهُ يوم الدِّين"(٤).

---

(١) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٤٣.

(٢) معانى القرآن ١٨١/٣.

(٣) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٦/١، واعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ٤١/١، ١٦٠.

(٤) البيان فى غريب اعراب القرآن ٣٥/١ [٩/٣]، وينظر مجمع البيان ٩٩/١.

ويرىٰ أبو حَيَّان أنَّ الاءِ ضافة هُنا يَجُوز أن تفيد التعريف مِن دون إعتبار تَقَيُّد الوَصْف بالزمان(١)، أى جعل لفظ (مَالِك) مُجَرَّدًا عَنِ الزَّمَن.

والَّذِى أَرَاهُ أنَّ وُقُوعَ (مَالِك) صِفَةٌ للفظ الجلالة أَبْلَغ مِنْ وُقُوعِه بَدَلاً، لأنَّ الصِّفة هُنَا جائَتْ للمَدْح والتعظيم وتفخيمًا لأَمْر يوم القيامة لغرض الترغِيب والترهِيب، والبدلُ لا يَحْمِلُ هٰذه المَعانِى لأنَّ معناه: (الحَمْدُ لِمَالِكِ يوم الدِّين)، فهو قائِم مقام المُبَدَّل مِنه، وحمل الاءِعْراب علىٰ الوجه الأَبْلَغ أَولىٰ مِن حَمْلِه علىٰ غيره.

وأَمَّا إعتماد إسم الفاعِل علىٰ موصوف محذوف فمِن أمثلتة فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيْدَ o أَنِ اعْمَل سَٰبِغٰتٍ**) [١٠، ١١/ سبأ] فَسَابِغاتٍ: إسم فاعِل وفا عِله ضمير مستتر فيه يعود إلىٰ موصوف محذوف "والتقدير: أَنِ اعْمَل دُرُوعًا سَابِغَاتٍ."(٢)

وقوله تعالىٰ: (**أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ**) [٣١/النور] فمؤمنون: إسم فاعِل وفاعله ضمير مستتر يعود إلىٰ "موصوف محذوف تقديره: أَيُّهَ القوم المُؤْمِنون.

وقوله تعالىٰ: (**يَاأَيُّهَ السَّاحِر**) [٤٩/الزخرف] والتقدير: يا أَيُّهَ الرَّجلُ السَّاحِر.

وقوله تعالىٰ: (**وَعِنْدَ هُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**) [٤٨/الصافات] ففاعِل قاصِرات ضمير مستتر يعود إلىٰ موصوف محذوف والتقدير: حورٌ قاصِرات.

وقوله تعالىٰ: (**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ**) [٣/فاطر] والتقدير: عَبْدٌ ظالِمٌ لِنَفْسِه.

وقوله تعالىٰ: (**وَدَانِيَةً عَلَيْهِم ظِلَالُهَا**) [١٤/الاء نسان] والتقدير: وجَنَّةً دَانِيَةً عليهم.

وقوله تعالىٰ: (**وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰت**) [٧/البيّنة] والتقدير: وعملوا الخصال الصالحات.

وقوله تعالىٰ: (**وَعَمِلَ صَالِحاً**) [٦٧/القصص] والتقدير: وَعَمَل عَمَلاً صالِحاً.

---

(١) ينظر البحر المحيط ٢١/١. (٢) ينظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٠٥.

وقوله تعالىٰ: (هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَ) [٢/البقرة] والتقدير: هُدًى للقوم المُتَّقِيْنَ.

وقوله تعالىٰ: (وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) [٣٢/فاطر] أى: صِنْفٌ مُخْتَلِفٌ ألوانه.

وقوله تعالىٰ: (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) [٤١/البقرة] أى: أوَّل فَرِيْقٍ كافِرٍ بِهِ(١).

والحذف فى هذه المواضع أَبْلَغُ وأَفْخَم وأَوْجَز مِن ذِكر الموصوف.

وكذلك فى قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَآمِّيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا) [٢/المائدة] فلا: ناهية، وآمين: إسم فاعِل صفة لموصوف محذوف، والتقدير: (وَلَا تُحِلُّوا قَوْمًا ءَآمِّيْنَ) وفَاعِلُه ضمير مستتر يعود إلىٰ (قَوْم) و(البَيْتَ): مفعول به لاِسْم الفاعِل، و(الحَرَام): صِفة للبيت. وجملة (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِن رَّبِّهِم): إمّا حال يُبَيِّن هَيْئة الفاعِل المستتر فى (ءَآمِّيْنَ) أو صِفة لِآمِّيْنَ. وبعض العلماء لايجوز عنده "أن تكون هٰذه الجملة صفة لآمين؛ لأنَّ إسم الفاعِل إذا وصف بطل عمله، لأنَّه يخرج بالوصف عن شبه الفعل لان الفعل لايوصف"(٢). وقد اجاز البصريون والفرَّاء إعمال إسم الفاعِل الموصوف إذا لم تفصل الصفة بين اسم الفاعل ومفعوله (٣).

ومعنىٰ الآية يتغيَّر بِاِخْتِلاف الاِعْرَابَيْن فعلىٰ تَقْدِير كون الجملة صِفَة لاِسْم الفاعِل يكون المَعْنىٰ: إنَّه نهىٰ عن التعرُّض لقوم صفتهم يُؤِمُّونَ البيتَ، فيكون النهى عَن التعرض إليهم دائِماً أبداً.

وعلىٰ تقدير كون الجملة حالاً فيكون النهى عن التعرض لهم فى حالة خاصة فقط وهى حال كونهم قاصدين البيت الحرام.

---

(١) ينظر البرهان ٣/١٥٤ - ١٥٥، والبيان القرآنى ٢/٣١٤.

(٢) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ١/٢٨٣ [١/٧١]، وتفسير ابى السعود ٣/٤.

(٣) ينظر النحو الوافى ٣/٢٥٠، الكواكب الدرية ٢/١١٥.

وقد يحذف إسم الفاعِل الَّذى وقع صفة ويبقىٰ موصوفه. ويرىٰ النُّحاة أنَّ حذف المَوْصُوف يكون كثيراً فى اللُّغة وحَذْف الصِّفة وإبقاء المَوْصُوف قليل. قال إبنُ مالِك فى ألْفِيَّتِهِ:

"وَمَا مِنَ الْمَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عُقِلْ يَجُوزُ حَذْفَهُ وَفِى النَّعْتِ يَقِلّ" (١)

ويصطلح علماء البلاغة علىٰ حذف الموصوف أو الصفة أو الحذف بصورة عامَّة: الإيْجاز أو إيجاز الحَذْف، وأمَّا السيوطِيّ فَقَدْ سَمَّىٰ حذف الصفة أو الموصوف "الإخْتِزَال" (٢).

وعِنْد ابن جِنّى أنَّ الحذفَ فِى الكلام جُرْأَةٌ وشجاعَةٌ لأنَّه يُسْتَعْمَل فِى اللُّغة العربية دُون خَوْفٍ لعدم خفاء المعنى غالباً فى مواضع حذفه. وَلِذَا نَرَاهُ يطلقُ علىٰ أساليْب الحَذْف فى اللُّغة "شَجَاعَت الْعَرَبِيَّة" (٣).

وقد ورد حذف إسم الفاعِل الواقِع صفة فى القرآن الكريم فى عدَّة مواضِع منها: قوله تعالىٰ: (**فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً**) [١٠٥/الكهف] فوزناً موصوف لصفة محذوفة والتقدير: (وزناً نافعاً).

وقوله تعالى: (**يَأَهْلَ الْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ**) [٦٨/المائدة] والتقدير: (لَسْتُم علىٰ شَىْءٍ نَافِع) وحَذْفُ الصِّفة فى هٰذين المَوْضِعَيْن أبلَغ فِى الذَّمِّ مِن ذِكْرِهَا لأنَّهَا لو قِيل: (وَزْناً نَافِعاً)، (شَىْءٌ نافِعٌ) لكانَت الصِّفة لِمَدْح (الوَزْن) ومَدح (الشَّىْء)، والسِّيَاق الَّذِى وَرَدَ فِيه هُو لِلذَّمِّ فَحَسُنَ حَذْفُهُمَا.

وقوله تعالىٰ: (**إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ**) [٤٦/هود] فحَذْف إسم الفاعِل الواقِع صفة والتقدير: (أهلك الناجين).

وقوله تعالى: (**وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ**) [٦٦/الانعام] فقومك موصوف وقد حذفت صفته والتقدير: (قومك المُعانِدُون) والمعاندون صفة يُراد بها الذم وحذفت تعظيما لرسول اللّه (ص) ولقومه المُؤْمِنين. واللّه أعْلَم. ويَرىٰ الزركشى أنّ أكْثَر مَوارِد حَذْف الصفة فى الآيات المُتَقَدِّمة تكون للتفخيم والتعظيم (٤).

---

(١) الالفية. ينظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٥.
(٢) ينظر الاتقان ٣/٢٠٦_٢٠٧.
(٣) ينظر الخصائص ٢/٣٦٢، ٤٤٨.
(٤) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٣/١٥٥_١٥٦.

٥. الإعتماد على ذى الحال:

إنَّ معنىٰ إعتماد إسم الفاعِل علىٰ ذِى الحال هو أنْ يكون إسم الفاعِل حالاً وأنْ يكونَ صاحبُ الحالِ متقدِّماً علىٰ الحال. فحينئذٍ يَرْفَعُ الفاعِلَ وينصبُ المفعولَ به، ومن أمثلة رَفْعه للفاعِل الَّذِى هو ضميرٌ مستترٌ قوله تعالىٰ: (**إِنَّكَ تَرَىٰ الْأَرْضَ خَاشِعَةً**) [٣٩/فصلت] فالأرْض: صاحِبُ الحالِ، و خاشعةً: حال يُبَيِّن هيئةَ الأرض، وفيه ضمير مرفوع علىٰ الفا عِلِيَّة يعودُ إلىٰ الأَرْض. والخشوع هو مِن صفات العُقلاء اسْتُعِيْرَ للأَرْض عِند جَدْبِهَا و جَفافِها فَقَدْ شَبَّهَهَا بِجِسْم عاقِل فيه الحياة ثُمَّ حُذِفَ المُشَبَّه بِهِ وأَثْبَتَ شيئاً مِن لَوازِمه لتَمْثِيْلِهَا بأَمْر الخُشوع عِنْدَ جَفافِهَا وَجَدْبِهَا.
وَلَوْقِيْلَ: تَرىٰ الأَرْضَ يَابِسَةً أَو جَافَّةً، لَمَا أَدَّىٰ هٰذا الجَمَالَ فِى التَّصْوِيْرِ الَّذِى أَدَّاهُ لفظ (خَاشِعَة).

وقوله تعالىٰ: (**وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا**) [٦٨/التوبة] فخالِدِيْنَ: إسم فاعِل وهو حال مُقَدَّرَة تُبَيِّنُ هَيْئَةَ المُنافِقِيْنَ و المنافقات والكفَّار. وفاعِل خالِدِينَ ضمير مستتر يعودُ علىٰ أصحاب الحال. (فيها): جارو مجرور مُتَعَلِّق بخالدِين.

و خالدين: مَجاز مُرْسَل عِلاقته تَسْمِية الشئ بِاسْم مَاسَيَكُونَ عَلَيْهِ.

وقوله تعالىٰ: (**يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنٰكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيْراً ۝ وَدَاعِياً إِلَى اللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيْراً**) [٤٥، ٤٨/الاحزاب] فشاهداً حالٌ يبيِّن هيئة المفعول وهو ضمير المخاطَب العائِد إلىٰ النبى ﷺ.

قال الزمخشرى:"فإِنْ قُلْتَ: وكَيْفَ كان شاهِداً وقت الإِرْسَال،وإِنَّما يكون شاهدًا عِنْدَ تَحَمّل الشهادة أو عِند أَدائِها؟ قُلْتُ:هِى حال مقدّرة كمَسْئلة الكتاب: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرًا صَائِدًا بِهِ غَدًا، أى مُقَدّراً به الصَّيْد غداً" (١) وَبِناء علىٰ هٰذا فإِنَّ هٰذِهِ الحالَ مَجَازٌ مُرْسَل عِلاقته تَسْمِيَة الشئ بِاسْم مَاسَيَكُوْنُ عَلَيْهِ. وقوله تعالىٰ: (سراجاً مُنِيْراً): فسراجاً حال. ومنيراً صِفة له أفادة تَخْصِيص الموصوف وهٰذه الحال المُخَصَّصَة جُعِلَتْ للنبى ﷺ تَشْرِيفاً وتكريماًومَدْحاً له عليه السلام.

---

(١) الكشاف ٣/٥٤٦.

وَجَعَلَ الخطيب قوله تعالىٰ: (سِراجاً مُنِيراً) مِنَ التشبيه المُؤَكَّد الذى حُذِفَت أَداتُهُ(١). وأمَّا الباقلاني فَأَدْرَجَها فِى سِلْك الاِسْتِعارة(٢). وعَدَّهَا الزركشى مِن التشبيه بِغَيْر حَرْفٍ لِقَصْدِ المُبالَغة(٣).

وكُلُّ هٰذِه المعانِى الَّتِى تَحْمِلُها الحالُ تُزِيْدُ الكلامَ رَوْعَةً وجمالاً ولٰكِنَّ النحاة لَمْ يَلْتَفِتُوا إلىٰ ذٰلك بَل أَنَّهُم يَعُدُّونَ الحال فَضْلَة فِى الكلام فِى حِيْن أَنَّه قد تَتَوَقَّفُ صِحَّةُ الكلامِ علىٰ ذِكْرِ الحال كقوله تعالىٰ: (**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ والأَرْضَ وما بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ**) [١٦/الانبياء] وقوله تعالى: (**وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوات وَالأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا لٰعِبِيْنَ**) [٣٨/الدخّان] فَلاٰعِبِيْنَ: حالٌ مِن الضمير (نَا) فى خَلَقْنَا وهُوَ يعودُ إلىٰ اللهِ تبارك وتعالىٰ، وجاءَ بصيغة الجمع للتعظيم له جلَّ شأنه. والحال فى هٰذه الآية عُمْدَةٌ بِهَا يَتِمُّ مفهومُ الآية فَلَوْ حُذِفَتِ الحالُ لايكونُ لِلْكَلام مَعْنىٰ؛ لِأَنَّ المَعْنىٰ سيكونُ نَفِى خَلْق السَّمَاوَات وَالأَرْض ومَا بَيْنَهُمَا، وبذكر لفظ (لَاعِبِيْنَ) يَصِحُّ المَعْنىٰ فيكونُ المُرادُ نَفِىَ خَلْقِ هٰذه الأَشياء لِلَّعِب وأنَّ خَلْقَهَا لَمْ يَكُنْ عَبَثاً.

والحال قد وردتْ بِمَعْنىٰ عَامِلِها نحو قوله تعالىٰ: (**وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ**) [٦٠/البقرة] فَمُفْسِدِين: إسم فاعِل حالٌ مِن وَاو الجماعَة وفاعِله ضميرٌ مستترٌ يعودُ إلىٰ الواو. ومعنىٰ "العَيْث: شِدَّة الفساد"(٤) فتكون الحالُ بمعنىٰ عاملها وفائِدة هٰذه الحال عِنْد النحاة للتأكِيد.

وأرىٰ أنَّ مثلَ هٰذه الحال فائِدَتها رَفْع تَوَهُّم المجاز.

وأمَّا قوله تعالى: (**وَضَاقَتْ عَلَيْكُم الأَرْضُ بِمَارَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِيْنَ**) [٢٥/التوبة] فمُدْبِرِيْنَ: إسم فاعِل إعتمد علىٰ صاحِب الحال وهو ضمير جَمَاعة المُخَاطَبِيْنَ. والعامِل فِى الحال الفِعْل (وَلَّيْتُم) وفائِدةُ هٰذه الحال رَفْعُ تَوَهُّم كَون الفِعْل (وَلَّى) بمعنى أَقْبَلَ، لأَنَّ التولية تَحْمِلُ مَعْنىٰ الإقبال ومعنىٰ الاِدْبَار قال ابن منظور: "تكون التولية إقبالاً، ومنه قوله تعالى: فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْر المَسْجِد الحَرَام: أى وَجِّهْ وَجْهَكَ نَحْوَهُ وتِلْقَاءَهُ، وكذلك قوله تعالىٰ: وَلِكُلٍّ وِّجْهَة هُوَ مُوَلِّيْهَا ☆ قال الفراء: هو مُسْتَقْبِلُهَا، والتولية فِى هٰذا الموضِع إقبالٌ، وقال: والتولية تكون إنصرافا؛ قال الله تعالى: ثم وليتم مُدْبِرِيْنَ وكذلك قوله تعالى: يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَار(☆) هى ههنا إنْصِرَاف"(٥).

---

(١) ينظر الايضاح فى علوم البلاغة ٢/٣٨٧.

(٢) ينظر اعجاز القرآن ٣٣٨.

(٣) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٣/٤١٨.

(٤) الجامع لاحكام القرآن ١/٤٢١، وينظر لسان العرب ١٥/٢٩ [عثا].

(٥) لسان العرب ١٥/٤١٤ [ولى]، ومعانى القرآن ١/٨٥.

☆ آية: ١٤٨/البقرة. (☆) آية: ١١١: آل عمران.

وكذلك قوله تعالىٰ: (وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ) [٨٠/النمل] فمُدبِرِيْنَ: إسم فاعِل حال مِن وَاو الجماعة فِي (وَلَّوا)، والفاعِل ضمير مستتر فى مُدبِرين يعود علىٰ هٰذه الواو.

وذَكَرَ ابْنُ أبى الاءِ صْبَع و تَابعَهُ جماعةٌ مِن العلماءِ؛ أَنَّ فِي لفظ (مُدْبِرِيْنَ) فنّاً مِن فُنُون البلاغة سمَّاه قُدَّامة بالاءِ يغال: "وهُوَ أنْ يَسْتَكْمِلَ المتكلّمُ مَعْنىٰ كلامِهِ قبل أنْ يأْتِى بِمَقْطَعِهِ فاءِ ذا أَرادَ ألاءِ تْيَانَ بذٰلك أتىٰ بما يُفيد مَعْنًى زَائِدًا علىٰ معنىٰ ذٰلك الكلام وسمّى ايغالاً لأنَّهُ مأخوذ مِن قولهم: أوغَلَ فى الارض الفلانية إذابَلَغَ مُنْتَهَاها فهٰكذا المتكلّم إذا تمّ معناه ثُمَّ تَعدَّاه بزيادة فيه فقد أوغل. وقد تَمَّ الكلام بقوله تعالىٰ: (وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا). فاءِ ذا قيل: فما معنىٰ الاءِ تْيَان بِمُدْبِرِيْنَ وَقَدْ أَغْنىٰ عنها ذِكْر التَوَلِّى؟

قلت: لايغنِى ذٰلك عنها، إذ التولِى قد يكون بجانب دون جانب، كما يكون الاءِ عراض، فيجوز أن يُلْحَظ بالجانب الّذى لَمْ يتول به فيدرك بعض الاءِ شارة، والمُراد نفى كُلّ إشارة فجائت الفاصلة (مُدْبِرِيْنَ) ليُعْلَمَ أنَّ التولى كان بجميع الجوانِب: بِحَيْثُ صارَ ماكان مُسْتَقْبلاً مُستدبراً فاحْتجب المُخاطَب عن المُخاطِب إذا صار مِن ورائه فخفيت من عينه الاءِ شارة كماصُمَّتْ أُذُناهُ عَن العِبارة فَحَصَلَت المُبالَغة الْكُلِّيَّه فى عدم الاءِ سْتماع البتة ـ واللّٰه أعْلَم ـ وهٰذا الضرب من الاءِ يغال يُسَمّىٰ إيغال الاءِ حتياط" (١). وهٰذا الإيغال يكون صَحِيْحًا إذا كان معنىٰ (وَلَّى) و (أَدْبَرَ) واحِداً وليس الأَمْرُ كذٰلك ☆. والّذِى يَظْهَرُ لِى أنَّ هٰذه الاية لا تَخْتَلِفُ عَن الاية السَّابِقَةِ فاءِ نَّ (مدبرين) حالٌ مِن واو الجماعة فى (وَلَّوا) وفائِدةُ هٰذه الحال رَفْعُ تَوَهُّم إرادة مَعْنىٰ الاءِ قبال فِى الفِعْل (وَلَّوا).

وأمّا الزمخشرىّ فقد جَعَل قول العرب: "وَلَىٰ دُبُرَهُ مِن المجاز ومَعْناه إنْهَزَمَ، وكذٰلك قولهم: وَلَّوا مُدْبِرِيْنَ أىْ: مُنْهَزِمِيْنَ" (٢). فالاءِ نْهِزَامُ مَفْهُومٌ مِن لفظ مُدْبِرِيْن لا مِنَ الْفِعْل (وَلَّوا). وذَكَر ابْنُ منظور أنَّ معنىٰ "أُدْبَرَ: ذَهَبَ" (٣) فيكون معنىٰ مدبرين فِى الاية الكريمة: ذَاهِبِيْن وَبِهٰذِهِ الحال تَعَيَّنَ المُرَادُ مِن الفعل (وَلَّوا). ولَيْسَ كماقال النُحاة بأنَّ الحالَ هُنَا جَائَتْ لِتأْكِيد عَامِلِها لِاءِ تِّحادِ هِما فِى المَعْنىٰ (٤). لِأَنَّ التولية تدلُّ علىٰ معنىٰ الاءِ قبال والاءِ دبار فيُمْكِنُ عَدُّهَا مِن الأَضْدَاد كالجون بمعنىٰ الأَبْيض والأَسْوَد.

---

(١) بديع القرآن ٩١ـ٩٢ بتصرف بسيط فى بعض الكلمات، وينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/٢٥٦ـ٢٥٧، والبرهان فى علوم القرآن ١/٩٦، والاءِ تقان ٣/٢٥٠.

(٢) اساس البلاغة ١٨٢.

(٣) لسان العرب ٤/٢٧٠ [دبر].

(٤) ينظر شرح ابن عقيل ١/٦٥٣.

☆ لأنَّ التولية تكون بمعنىٰ الإقبال والإدبار ـ انظر الصفحة السابقة من هذه الرسالة ـ

ولابد من تحديد صاحب الحال فى الكلام لا فى الخارج لأنَّ المعنىٰ قد يَتغيَّرُ بتغيُّرِ موضع صاحب الحال فى الكلام حتّىٰ وإن كان مرجعُه واحدًا فى الخارج ومثال ذٰلك قوله تعالى: (**وإنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم خَاشِعِيْنَ لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلاً**) [٩٩/آل عمران] فالضمير فى (يؤمنون) و(إليهم) و (يشترون) يعود إلىٰ مَرْجِع واحِد فى الخارج وهم بعض أهل الكتاب. وخاشعِين: حال يَصْلُحُ أن يكون صاحِبُها أحدَ الضَّمائِر الثلاثة؛ فلو قِيل إنَّ صاحِب الحال هو الضمير المستتر فى الفعل (يؤمن) فيكون المعنىٰ: (إنَّ مِن أهل الكتاب مَن يؤمِنُ باللّٰهِ حال كونِه خاشِعًا) وإذا قيل: إنَّ الضمير فى (إليهم) هو صاحب الحال فيكون المعنى: (إنَّ من أهل الْكِتٰبِ من يُؤْمن باللّٰه وماأنزل اليكم ويُؤْمِن بالَّذى أُنزل اليهم حال كونهم خاشعين) وإذا قيل: إنَّ صاحب الحال هو واو الجماعة فى(لايشترون) فيكون المعنىٰ: (لايشترون بِآيَاتِ اللّٰه ثمناً قليلاً وحالهم خاشعين، ومع هٰذه الأوجه الثلاثة تكون فائِدة الحال المدح والتخصيص.

والحال قد تتعدد وصاحب الحال ليس كذٰلك كقوله تعالى: (**وَإِذَا مَسَّ الاءِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِمًا**) [١٢/يونس] فَلِجَنْبِهِ: جار ومجرور فى موضع نصب حال، وقاعداً أوْ قائماً: إعْتَمَدَا علىٰ ذِى الحال وفاعِلُهما ضمير مستتر يعود إلىٰ صاحب الحال وهو الإنسان. وفائِدةُ تَعَدُّدِ الأحوالِ هُنَا؛ إرادَةُ الشمول لجميع أوضاع صاحب الضُّرِّ.

والحال قد تأْتِى للتخصيص كقوله تعالىٰ: (**كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُم قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً**) [٢٧/يونس] فمُظْلِمٌ حالٌ مِن اللَّيل وفاعِلُه ضميرٌ مستتر فيه يعود إلىٰ صاحب الحال. وفائِدة هٰذه الحال: التخصيص؛ لأنَّ من الليل مايكون مُقْمِراً ومنه مُظْلِماً، وكذٰلك أفادة التشبيه لِلذمِّ.

والحال قد تحذف لِدِلالَةِ حال أُخرىٰ عليها وذٰلك كقوله تعالىٰ: (**أَللّٰهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً**) [٦١/غافر] فمُبْصِراً: حال إعتمد علىٰ صاحب الحال وهو اللَّيْل ورفع ضميراً يعود إليه، واللَّيل صاحب حال محذوفة دَلَّتْ عليها الحال الأُخرىٰ والتقدير: (واللَّيلُ مُظْلِماً).

وفى هٰذه الآية فَنٌّ مِن أَلْطَفِ فنون البلاغة يَصْطَلِحُ عليه بعضُ علماء البلاغة: (الاءِ حْتِبَاك) وهو "أنْ يُحْذَفُ مِن الأَوَّل ما أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فى الثانِى، ومِن الثانى ما أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فى الأَوَّل"(١). واصطلح عليه الزركشى: "الحذف المُقَابِلِى" (٢).

وتسميةُ الزركشى أَدَلُّ علىٰ المُسَمَّىٰ ولعلَّ الَّذِى جعله يضع هٰذه التمسية هو قوله تعالىٰ: (اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً) [٦١/غافر] ففى هٰذه الآيةِ الكريمةِ لَمْ تَكُن الألفاظُ المَحْذُوفَةُ والَّتِى أُثْبِتَتْ مُتَمَاثِلَةً فى ألفاظِها بل مُتَقَابِلَة فحُذِفَ مِن المعطوف عليه الحال (مُظْلِماً) وأُثْبِتَ فى المعطوف مقابلُه وهو الحالُ (مُبْصراً). وحُذِفَ مِن المعطوف لفظُ (لِتَعْمَلُوا فيه) وهو المفعول له، وأُثْبِتَ مُقابِلُه فى المَعْطُوفِ عليه وهو (لِتَسْكُنُوا فيه). وكأنَّ التقدير قَبْل الحذف: (اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ مُظلماً لِتَسْكُنُوا فِيهِ والنهارَ مُبْصِراً لِتَعْمَلُوا فِيه). واللَّه أَعلم.

وللزمخشرى وجهة نظر تختلف عما ذكرته اذ قال: "(مُبْصِراً) مِن الاءِ سناد المجازى، لأَنَّ الاءِ بْصَار فى الحقيقة لِأَهْلِ النَّهار. فاءِ نْ قُلْتَ: لم قرن اللَّيل بالمفعول لَه والنهار بالحال؟ وهَلَّا كانَا حالَيْنِ أو مفعولاً لَهُمَا فيراعى حَقُّ المُقَابَلَة؟

قُلْتُ: هما متقابلان مِن حيثُ المعنىٰ، لأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُؤَدِّى مُؤَدَّىٰ الآخَر، ولأَنَّه لو قيل: لتبصروا فيه فاتت الفصاحة الَّتى فى الاءِ سناد المجازى، ولو قيل: ساكناً، واللَّيلُ يجوزُ أَنْ يوصفَ بالسكون علىٰ الحقيقة، الاترىٰ إلى قولهم لَيْلٌ ساج، وساكِن لَارِيْحَ فيه- لم يتميز الحقيقة من المجاز" (٣).

وقد نقل الدرويش نفس ألفاظ الزمخشرى ولم ينسبها لِأَحَد مِمَّا يوهم أَنَّها له" (٤).

وفى قول الزمخشرى المتقدِّم قد نجد إشارات واضحة إلىٰ فن الاءِ حْتِبَاك دون أن يُسَمِّيه، ولعلَّه يمكن القول بأنَّه أَوَّل مَنْ أَوْجَدَ هٰذا الفن.

---

(١) ينظر الاءتقان ٣/٢٠٤.
(٢) ينظر نفس المصدر السابق.
(٣) الكشاف ٤/١٧٦.
(٤) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/٥٠٦-٥٠٧.

ومن أحكام الحال أنها تكون غالبا منتقلة غيرملازمة لصاحبها وقد تأْتِى ثابتة مُلازمة لصاحبها نحو قوله تعالى: (**مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا**) [٧٤/ص] فمُجرماً: حال غير منتقلة وفا علها ضمير مستتر يعود علىٰ صاحب الحال، وصاحب الحال هو الضمير المستتر المرفوع بالفعل (يَأْتِ).

وقد جعل بعض علماء البلاغة "(مُجْرِمًا) فى هٰذه الآية الكريمة مجازاً مرسلاً علاقته تسمية الشئ باءِ سم ما كان عليه فى الدُّنيا مِن الاءِ جْرام" (١).

والَّذِى أَرَاه أنَّ مُجْرِماً لم يُوضَعْ علىٰ سبيل المجاز بل هو حال ثابتة مُلازمة لصاحبها لِانَّ صفة الاءِ جْرام غير زائِلة عنه مالم تَسْبِقْ مِنْه التوبة وإلَّا لَقِيْل للقاتِل وغيره مِمَّن أَجْرَ مُوا: كان مجرمًا وقت فعله القتل أوِالْجَريمة، فيلزمُ مِن ذٰالك عَدَم كونه مجرمًا فى أىِّ وَقْتٍ آخر. وليس الأَمْرُ كذٰلك.

وأمَّا أمثلة نصب إسم الفاعِل للمفعول به فى القرآن الكريم فهى كمايلى:

قال اللّٰهُ تعالى: (**لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِيْنَ مُحَلِّقِيْنَ رُءُ سَكُمْ وَمُقَصِّرِيْنَ**) [٢٧/الفتح] فمُحَلِّقِيْنَ: إسم فاعِل إعتمد علىٰ ذى الحال وهو الضمير المُسْتَتِر فى لَتَدْ خُلُنَّ. وفاعل (مُحَلِّقِيْنَ): ضميرٌ مستترٌ يعود علىٰ صاحب الحال. و(رُؤُسَ): مفعول به لاءِ سم الفاعِل. (مُحَلِّقِيْن): حال مُقدَّرَة وهى بِشارة مِن اللّٰه تعالىٰ إلى المُؤْمِنين قبل فَتْح مَكَّةَ وإخبار عَمَّا سيكونُ فى المُسْتقبل بل إنّه قَسَمٌ منه تبارك وتعالىٰ؛ لأنَّ اللام فى (لَتَدْخُلُنَّ) تُنَبِّئُ عَن قَسَمٍ مَحْذُوفٍ وهٰذا القَسَمُ فائِدَتُه إدخال السَّعَادَةِ وَالسُّرُور فى قلوبِ المُؤْمِنين وتأْكِيدُ هٰذه البُشْرىٰ. والحَالُ فى هٰذه الاية الكريمةِ مَجَازٌ مُرسلٌ علاقته تَسْمِيَة الشئ باءِ سْم ما سيكُونُ عليه.

وقال الله تعالى: (**وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**) [٣١/فاطر] فمُصَدِّقًا: إسم فاعِل إعْتَمد علىٰ صاحِب الحال وهو الحقُّ. ورفع ضميراً مستتراً فيه يعود إلىٰ الحق. (لِمَا): اللام للاختصاص ولتقوية عمل إسم الفاعِل، وما: موصُولة بمعنى الَّذى، فى محل نصب مفعول به لاءِ سم الفاعِل. وفائدة الحال: تأْكِيد صاحِب الحال؛ لأنَّ الحق يلازم التصديق.

وقال الله تعالى: (**وإذ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِى إِسْرَائِيْلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ**) [٦/الصف] فمُصَدِّق: حال مِن ياء المتكلّم والفاعِل ضمير مستتر فى مُصَدِّق. واللام فى (لِمَا) للاختصاص ولتقوية عمل إسم الفاعل. و(ما): موصولة بمعنى الَّذى فى محل نصب مفعول به لاءِ سم الفاعِل. وفائِدة الحال: تأْكِيد صاحب الحال.

---

(١) ينظر: الاءِ يضاح فى علوم البلاغة ٢/٣٠٤، والبرهان فى علوم القرآن ٢/٢٨٠، والاءِ تقان ٣/١٢٥.

وقال اللّٰهُ تعالىٰ: (أَيَحْسَبُ الاِءْنسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ o بَلىٰ قَادِرِيْنَ عَلىٰ أَنْ نُسَوِّىَ بَنَانَهُ) [٣، ٤/القيامة] فقادِرين: إسم فاعِل إعتمد علىٰ ذِى الحال المحذوف والتقدير: (بلىٰ نَجْمَعُهَا قادِرِيْن) ففاعِل نَجْمَعُ ضمير مستتر وهو صاحب الحال، وعلى: حرف جر، وأنْ: حرف مصدرى يُفيد معنىٰ تأكيد المُسْتَقْبل، والمصدر المنسبك من (أَنْ نُسَوِّىَ) مجرور بعلىٰ وهو مفعول لاءِ سُم الفاعِل. والحال أُفادة هنا معنى التعظيم.

وقال الله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَاِءِنَّه نَزَّلَهُ عَلىٰ قَلْبِكَ باِءِذْنِ اللّٰهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِيْنَ) [٩٧/البقرة] فمصدقاً: حال من الهاء فى نزله وهو ضمير يعود إلىٰ القرآن أو جبرائيل عليه السلام. واللام فى(لما) حرف جر يفيد الاختصاص وتقوية عمل إسم الفاعِل. وما: موصولة بمعنىٰ الَّذِى مبنية على السكون فى محل نصب مفعول به لاءِ سم الفاعِل. وأفادة الحال معنىٰ المدح.

وقال اللّٰه تعالىٰ: (شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلٰئِكَةُ وَأُلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) [١٨/آل عمران] فقائماً: حال ثابتة تفيد التاكيد والمدح للفظ الجلالة أو الضمير (هو) الَّذِى اعتمد عليه إسم الفاعِل وتعدَّىٰ إلىٰ المفعول بواسطة حرف الجر فى قوله (بالقسط) فهومجرور لفظاً ومنصوب محلاً لأنَّه مفعول بِهِ لاءِ سْم الفاعِل.

وإسم الفاعِل قد يعمل وهو حال محذوفة كقوله تعالىٰ: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيْلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) [١٢٧/البقرة]. فجملة (رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا) فى محل نصب مفعولاً به لِقول مَحْذُوف والتقدير: "قائِلِيْنَ ربَّنا تَقَبَّل مِنَّا"(١). وقائِلِيْنَ منصوب علىٰ الحال مِن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وعمل النصب فى المفعول به، وهو جُمْلَةُ: (رَبَّنا تَقَبَّل مِنَّا).

ومثله قوله تعالىٰ: (وَالْمَلٰئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ o سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) [٢٣، ٢٤/الرعد] فجملة (سَلامٌ عَلَيْكُم) فى محل نصب مفعولاً به لقول محذوف والتقدير: "قائِلِيْنَ سَلامٌ عليكم"(٢). وقائِلين: إسم فاعِل حالٌ مِن المَلائِكَة جاز إعماله مضمراً لاءِ عْتِمَاده علىٰ ذى الحال. والحَذْف فى هٰذين المَوْضِعَيْنِ أَبْلَغُ وأَخْصَرُ.

---

(١) البحر المحيط ١/٣٨٨، وشواهد التوضيح والتصحيح ٨٤[٥].

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ٨٤[٥]، والبرهان فى علوم القرآن ٣/١٧٩.

٦) الإعتماد على حرف النداء:

المراد من الاعتماد على حرف النداء هو أن يكون إسم الفاعِل منادىٰ.
وَاخْتَلَفَ النحويُّون فى هٰذا الاعتماد، فأجازَهُ ابنُ مالِك فى ألفيته والظاهِر من كلام ابن عقيل أنَّه يُؤَيِّدُهُ علىٰ هٰذا الرَّأى لِتَمْثِيْلِهِ لِهٰذِهِ الحالة بِيَا طَالِعًا جبلاً، وعدم إعتراضه عليه(١). وأمَّا إبْن هِشام فَاعْتَبَر هٰذه الحالة مِن الإعتماد علىٰ الموصوف المُقَدَّر. والتقدير فى المثال السابق: يارَجُلاً طالعًا جَبَلاً. واعترضَ ابنُ هشام علىٰ ابن مالك قائلاً: "وقول ابن مالك (إنَّهُ إعْتَمَدَ علىٰ حرف النِّداء) سَهْوٌ، لأنَّهُ مُخْتَصٌّ بالاسْم؛ فكيف يكون مُقَرِّبًا مِن الفعل؟"(٢). وقد أَيَّد الخُضَرِى رأى إبن هِشام وصَوَّبَه(٣).
ومن المحدثين السيدهاشِم يُدافع عن رَأى ابْن مالِك قائلاً: "الحقُّ مَع ابْنُ مالِك لأنَّ الأَصْلَ عَدَمُ الحذفِ والتقدير"(٤).
وكذٰلِك الأُستاذ عبَّاس حَسَن أجاز إعْتِمَادِه علىٰ حَرْف النِّداء ثُمَّ قال: "إنَّ الخِلافَ فِى هٰذه المَسْئَلة شَكْلِيًّا لا يُلْتَفَتُ إليهِ، لأنَّه لا يُغَيِّرُ الحكم، ولا أَثَر له مُطْلقًا"(٥). وهٰذا رَأْيٌ صائِبٌ، لأنَّ تركيبَ الكلامِ يَبْقىٰ علىٰ ظاهِرِهِ وذٰلك المُقَدَّرُ لا نرىٰ لَهُ صُورَةً فِى اللَّفْظِ، فَسَوَاءٌ قِيل بالتقدير أَمْ بِدُونِه فَالْوَاقِع أنَّ ما بعد حرف النِّداء نراه عامِلاً فِيْمَا بَعْدَهُ.
وإسم الفاعِل المنادىٰ يعمل إذا لم يَكُن نكرة مَقْصُودَة لأنَّ المنادىٰ النكرة المقصودة حُكْمُه البناء علىٰ ما كان يُرْفَعُ به. وإسم الفاعِل المَبْنِى لا يَعْمَل لِزَوَال التنوين منه.

هٰذا ولَمْ أَعْثَرْ علىٰ إسم الفاعِل المنادىٰ فى القرآن الكريم عامِلاً النصب أو رافِعًا الإسم الظاهِر بل وَرَدَ رافِعًا للضمير المستتر نحو قوله تعالى: **(يٰأَيُّهَا الْمُزَّمِّل)** [١/المزمل] و **(يَاصَاحِبَىَّ السِّجْنِ)** [٣٩، ٤١/يوسف]، و **(تُوبُوا إِلىٰ اللَّهِ جَمِيْعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ)** [٣١/النور] و **(قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجٰهِلُونَ)** [٦٤/الزمر].

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١٠٧/٢.
(٢) اوضح المسالك ٢١٩/٣، وينظر: شرح التصريح ٦٦/٢-٦٧، والكواكب الدرية ١١٥/٢.
(٣) ينظر حاشية الخضرى ٢٦/٢.
(٤) علوم العربية- علم النحو- ٢٩٩.
(٥) النحو الوافى ٢٤٩/٣.

٧) الإعتماد على رُبَّ

الأُمور السِّتة السابقة الَّتى إعتمد عليها إسم الفاعِل فى العمل هى الَّتى ذكرها النُّحاه. وزادَ السَّيد هاشم عليها حالة سابِعة وهى الاءِ عْتماد علىٰ رُبَّ ومثَّلَ لهابِعدَّةِ أمثلة منها: "رُبَّ مُتَحَرِّزٍ مِنْ شَىءٍ فِيْهِ آفَة، ورُبَّ مُنْعِمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنعمىٰ،فقد عمل إسم الفاعل فى الجارو المجرور. وما بعدرُبَّ مُبْتدأ وما بعده خَبَره"(١).

والأَمْثِلة الَّتِى ذَكَرَها لَمْ يَرْفَعْ إسمُ الفاعِلِ فيها الفاعِلَ الظاهرَ أويَنْصبْ المفعولَ، ثُمَّ إن أمْكَن الإتيان بشاهدٍ للنصب أوالرَّفع فالاءِ عتماد هُنا يَنْدَرِجُ تَحْتَ ماإعتمد علىٰ موصوف مَحْذُوف لِأَنَّ رُبَّ تَخْتَصُّ باءِ سْم نَكِرَةٍ مَوْصُوفَةٍ فاء ذا كان مدخولها إسم فاعِل غير موصوف ولم يقع صفة لموصوف ظاهِر فسيكون إسمُ الفاعلِ صفةً لموصوفٍ محذوفٍ، والتقدير فى المثالَيْن السَّابقَيْن: رُبَّ رَجُلٍ مُتَحَرِّزٍ،ورُبَّ رَجُلٍ مُنْعِمٍ.

والضمير المرفوع باءِ سْمِ الفاعِل يعودُعلىٰ هٰذا الموصوفِ المحذوفِ. ولم يَرِدْ فى القرآن الكريم دُخول رُبَّ علىٰ إسم الفاعِل.

وهناك موضعان آخَر ان يُمكن إضافتُهما إلىٰ مواضِع الاءِعتماد السابِقة. فالأوّل: الاءِ عْتِمَاد علىٰ (إنَّ) كقوله تعالىٰ: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [٣/الكوثر] فشانِئَكَ: إسم(إنّ) وهو إسم فاعِل والكاف:مفعوله، إن لم يكن بمعنىٰ الماضى وإلّا فهى فى محل جرّ بالاءِ ضَافة.

المَوْضِع الثانى: الاءِ عْتماد علىٰ(إلىٰ) كقوله تعالى: (فَتُوبُوا إِلىٰ بَارِئِكُم) [٥٤/البقرة] فبارِئُ إسمُ فاعِلٍ والضمير (كُمْ) فى محلّ نَصْبٍ مفعولاً به. إذا قلنا بأنَّ إسم الفاعِل ينصب الضمير المتصل. لأنَّه قد اخْتَلَفَ النُّحاةُ فى إعراب الضمير المُتَّصل باءِ سْم الفاعِل المُجَرَّدِ عَن(أَلْ) فمِنْهُم مَن يرىٰ أنَّه فى مَحلّ جرٍّ بالاءِ ضَافة،ومِنْهم مَن يرىٰ إنَّه فى محلّ نَصْبٍ علىٰ المفعولية.

---

(١) ينظر علوم العربية-علم النحو-٢٩٩.

قال الرضى: "... إنَّ الضمير بعد إسم الفاعِل المجرَّد فى موضع الجر بالاءِ ضافة إلَّا عِنْدَ الأَخفش وهِشَام فاءِنَّه عندَهُما فى مَوضِع النصب لكونِه مفعُولاً، وحَذْفُ التنوين والنُّون ليسَ عِندَهُما للإضافة بَل لِلتَّضاد بينهما وبين الضمير المُتَّصِل. وأمَّا الضمير بعد إسم الفاعِل ذِى اللام فقال سيبويه: إن لم يكنْ مثنَّىٰ أومجموعاً بالواو والنُّون فهو منصوب لَاغَيْر؛ نحو: الضارِبُهُ، لاءِ عتبارِه المُضْمَربالمُظْهَر فالضارِبُه عِندَهُ كالضَّارِبِ زيداً لا يجوز فيه إلَّا النَّصب، ويحتمل عنده بعد المثنَّىٰ والمجموع بالواو والنون أن يكون مجروراً علىٰ الاءِ ضافة ومنصوباً..." (١).

أمّا شَرط الإعتماد فى العمل فهو مذهبُ بَصْرِيٍّ وقد ذَهب الأَخفش والكوفيون إلىٰ أنّ إسم الفاعل يعمل وإن لم يعتمد علىٰ شىء من ذلك(٢). وأجاز الكوفيون ماخلا الفراء والنحاس إعمال إسم الفاعِل المُصَغَّر نحو: هذا ضُوَيْرِبُ زيداً(٣).

وأجاز الكسائِى وهشام وإبن مضاء إعمال إسم الفاعِل إذا كان بمعنىٰ الماضِى (٤). ونسب أبوحيّان الىٰ السيرا فى بأنَّه يُجِيز إعمال إسم الفاعل المُتعدّى الىٰ مفعولَيْن وهو بمعنىٰ الماضى وذٰلك بأن يُضاف إلىٰ مفعوله الأوّل وينصب الثانى(٥). وعند غيره يكون الإسمُ المنصوبُ منصوباً بِفِعْلٍ مُضْمَر دلَّ عليه إسم الفاعل.

---

(١) شرح الكافية ١/٢٨٣ـ٢٨٤.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٢/٣٨،وشرح التصريح ٢/٦٧.

(٣) ينظر: شرح اللمع ٢ /٦٣٩ [ظ ٢٠٠]، وشرح الشافية ١/٢٩٢، وشرح النظام ٤٧، والكواكب الدرية ٢/١١٥،ومكررات المدرس ٣/١٨ـ١٩.

(٤) ينظر: شرح قطر الندى ٢٧١،والبحر المحيط ٦/١٠٩.

(٥) ينظر البحر المحيط ٧/٢٩٨.

دليل الكسائي على إعمال إسم الفاعل الماضي:

لـم يذكر النحاة جميع أدلّة الكسائي علىٰ إعْمال إسم الفاعِل الماضِي ولعلَّ أهمَّ مـا إستـدلَّ به هو قوله تعالىٰ: (وَنُـقَـلِّبُهُم ذَاتَ الْيَمِيْنِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيْدِ) [١٨/الكهف] فـكَلْبُهُم: مُبْتَدَأٌ، وباسِطٌ: خَبَرٌ وهو إسمُ فاعلٍ بمعنىٰ الـمـاضِـي. وذراعَيْه: مـفعول بِهِ لباسِط. وأمَّا البصريون فلَمْ يَقْبلُوا ذٰلك وقَالُوا: إنَّ إسمَ الـفـاعِـل قَـدْ عَـمل هُنا لأنَّه حِكَايَةُ الحالِ الماضِيَة؛ بِدَلِيْلِ صِحَّة وُقُوع الفِعْلِ المُضَارِعِ (يَبْسِطُ) مَـوضِعَ إسم الفاعِل، كذٰلك مَجِيءُ الفِعْل المُضَارِع فى قوله تعالىٰ: (وَنُقَلِّبُهُم) ولَمْ يَقُل: وَقَلَّبْنَاهُم. والواو الدَّاخِلة علىٰ قوله تعالى: (وَكَلْبُهُم) هِى وَاوُ الحال والجُمْلَةُ الَّتِى بَعْده حَالِيَّة(١). كلُّ ذٰلك يدلُّ علىٰ أنَّ المُرَادَ بِباسِط حِكَايَةُ حَالِ مَاضِيْهِ.

"قـال الأنْـدَلُسِـيّ: مَـعْنىٰ حِكاية الحال أنْ تُقَدِّرَ نَفْسَكَ كأنَّكَ مَوجُوداً فى ذٰلك الزمان أوتُـقَدِّرَ ذٰلك الزمانَ كأنَّهُ موجودٌ الآنَ. ولَا يُرِيْدُونَ بِهِ أنَّ اللَّفْظَ الَّذِى فِى ذٰلك الزَّمان مَحْكِيٌّ الآنَ علىٰ ماتَلْفُظُ به، كمافِى قوله:دَعْنَا مِن تَمْرَتَانِ، بل المقصود بحكاية الحال حكاية المعانِى الكائِنَة حينئذٍ لا الأَلْفاظ.

قـال جـارُ اللّٰهِ وَنِعْمَ مَاقَالَ: مَعْنىٰ حِكاية الحال أنْ يُقَدَّرَ أنَّ ذٰلك الفعل الماضِى واقعٌ فـى حـال التكلُّم كما فى قوله تعالىٰ: (لِـمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ) ☆وإنَّما يُفْعَلُ هٰذا فـى الـفـعل الماضِى المُسْتَغْرَب كأنَّكَ تُحْضِرُهُ للمخاطَب وتُصَوِّرُهُ له ليتعَجَّبَ منه؛تقول: رأيْتُ الأسَدَ فآخُذُ السَّيْفَ فَأَقْتُلُهُ"(٢).

ونَـفَـىٰ إبنُ طراوة إمكان سماع إعمال الماضِى مِن إسم الفاعِل إذ قال: "... وكذٰلك قـولهـم: ضـارِبٌ زيـداً أَمْـسِ مـحـال عـلىٰ جهته،ولا يجوز التكلُّمُ به، ولا تَجِدُهُ أبدًا مُسْتَـعْـمَـلاًفـى الكلام ولا مَأْلُوفاً بينَ العوام، وإنَّما هُو لفظ تَعَاوَرَهُ أَهْلُ النَّظَرِ فى النَّحو بَيْنَهُم فَارْ تَاضَتْ فِى ألسنتهم وَانْقَادَتْ لَه طِبا عُهُم من غيرِ سماعٍ مِن العرب"(٣).

---

(١) ينظر: شرح قطر الندى ٢٧١، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٥/٥٥٣ـ٥٥٤.

☆ آيه: ٩١: البقرة.

(٢) شرح الكافية ٢/٢٠١.

(٣) رسالة الاء فصاح ببعض ما جاء من الخطا فى الاء يضاح ٤٩[١٣و].

ولعلَّ ابنَ طراوة يَقْصدُ بأنَّ إعمالَ إسم الفاعل الماضِى لم يُسْمَعْ مِن العربِ إذا كانَ غَيْرُ مُعْتَمِداً علىٰ أَىِّ شىءٍ قَبْلَهُ وهذا ظَاهِرٌ مِن تَمْثِيلِهِ بضارِب زيداً أَمْسِ. وأمَّا إعمال الماضِى المُعْتَمِد علىٰ ماقبله فقد وَرَدَ السماعُ بِه؛ قالَ ابنُ هِشام: "...سُمِعَ أعرابىٌّ يقولُ بعد إنقضاء رمضان (يارُبَّ صَائِمِهِ لَنْ يَصُومَهُ، ويارُبَّ قَائِمِهِ لَنْ يَقُومَهُ) وهو مِمَّا تَمَسَّكَ بِه الكسائِىُّ علىٰ إعمال إسم الفاعِل المُجَرَّدِ بمعنىٰ الماضِى "(١).

ومِن الشواهِد الَّتي جَوَّزُوا فيها إعماله بمعنىٰ الماضِى ماأنشدَهُ سيبويه مِن قول الشاعر:

"وَقَائِلَةٍ خَوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ وَأُكْرومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا"(٢)

قال البغدادِىُّ فى إعراب هٰذا البيت: "...جُملة (خُولانُ فانكِحْ فَتَاتَهُم) فى محلِّ نَصْب علىٰ أنَّها مَقُولَةُ القولِ وإنَّما عمل فيها النصب وهو (قائِلة) لاعْتِمادهِ علىٰ الموصوف المُقدَّر، أىْ: رُبَّ إمْرَأةٍ قائِلَةٍ... أرادَ حكاية الحال الماضية بدليل أنَّ المعنىٰ قد قِيل لى ذٰلك فيما مَضىٰ وليس المُرادُ أنَّه يُقالُ هٰذا فيما يُسْتَقْبَل. أَوْأنَّهُ مَاضٍ وعَملَ علىٰ مذهبِ الكسائِى..."(٣). وهذا يَعْنِي أنَّ البغدادِىَّ لايُعَارِضُ إعمالَهُ بمعنىٰ الماضِى.

ومِمَّا وَرَدَ مِنْه فى القرآن الكريم قوله تعالى: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [٧٢/البقرة] فقد عمل مخرج النصب فى (ما) الموصولة وهو بمعنى الماضى.

وقال جماعة من العلماء إنَّ اسمَ الفاعِل عمل هُنا لِأَنَّه حكاية حال كانت مستقبلِيَّة وَقْت التدارُؤ(٤). وذَهَب أبو السعود إلىٰ أنَّه حكاية حال ماضية(٥).

---

(١) المغنى ١/١٨٠، وخزانة الادب ١/٢١٩.

(٢) كتاب سيبويه ١/٨٧. ش. رقم: ١٠٥.

(٣) خزانة الادب ١/٢١٨-٢١٩.

(٤) ينظر: الكشاف ١/٥٣، والبحر المحيط ١/٢٥٩، والمغنى ٢/٩٠٦، وتفسير النسفى ١/٩٩.

(٥) تفسير ابى السعود ١/١١٤.

وذكر الرضى بعض الأ دِلّة الّتى إعتمد عليها الكسائى قائلاً: "وأجاز الكسائى أنْ يعمل بمعنىٰ الماضى مُطْلَقًا كما يَعْمَل بمعنىٰ الحال والاِسْتِقْبال سواء، وتَمَسَّكَ بجوازِ نَحْو: زَيْدٌ مُعْطِى عَمْرٍو أَمْسِ دِرْهَماً، وظَانّ زيدٍ أمسِ كَرِيْماً"(١).

اى: إذا كانَ إسم الفاعِل المَاضِى يَتَعَدّىٰ إلىٰ مفعو لَيْنِ أَصْلهُمَا مبتدأ وخبر كا لمِثالِ الثانى. أو أَصْلُهُمَا ليس مبتدأ وخبرا كالمثال ألأوّل فاء نَّه يُضافُ إلىٰ المفعولِ الأوّلِ ويَنْصبُ المفعولَ الثانِى سواء إعْتَمَدَ كالمثالِ ألأَوّلِ أَمْ لم يَعْتَمِدْ علىٰ شيءٍ كالمثال الثانِى.

ثمَّ يذكر الرضى أنَّ السيرافِى جعلَ النصبَ للمفعول الثانِى ضرورة لِعَدَمِ إمكان إضافة إسم الفاعِل إلىٰ المفعول الثانِى بَعْدَ إضافَتِه إلىٰ المفعول الأَوّلِ، ويَرُدُّ الرضى عليه قائلاً: "ويضعف مذهَب السيرافى قولهم: هٰذا ضَارِبُ زيدٍ أمسِ وعَمْراً؛ إذ لاإضطرارَ هُنا إلىٰ نَصْبِ عَمْراً لأنَّ حَمْلَ التابعِ علىٰ إعرابِ المَتْبُوعِ الظاهِر الأَوْلىٰ"(٢). وكذٰلك النحاةُ يرفضون عَطْفَ (عمراً) علىٰ مَحَلِّ (زَيْدٍ) فى هٰذا المثالِ وَيَجْعَلُونَ عَمْراً منصوبًا بِفِعْلٍ مَحْذوف تَقْدِيره ويَضْرِبُ عَمْراً. وهٰذا التقدير فِيه تَكلُّفٌ، وللكسائِى حقٌّ أنْ يعترضُ عليهم بذلك.

ثُمَّ يذكرُ الرضِى ردّاً آخراً علىٰ ماتَمَسَّكَ بِه الكسائِى فى المثالين السابقين قائلا: "وقال أبو على وجماعة معه: بل هو [اى المفعول الثانِى] منصوبٌ بِفِعْلٍ مَدْلُولٍ عليه باِسم الفاعِل، كأنَّه لَمَّا قال: مُعْطِى زَيْدٍ، قيل: ومَا أَعْطىٰ؟ قالَ:دِرْهَماً. أى: أَعطاهُ دِرْهَماً"(٣).

---

(١) شرح الكافية ٢/٢٠٠.
(٢) نفس المصدر السابق
(٣) نفس المصدر السابق

وهٰكذا نُلاحِظ أنّ البصريينَ تَعَقَّبُوا الكسائِيَّ ولم يتركُوا لَهُ حجَّةً فاءٍ مَّا أنْ يُقدِّرُوا فعلاً نصبَ المفعولَ وإمَّا أنْ يَقُولُوا بِحِكايةِ الحال الماضِية أو بحكاية حال مُسْتَقْبلَة لِمَا وقَعَ فِي الماضِي. ويبقىٰ إسمُ الفاعِل المُجَرَّدُ عَن(أل) غَيْرَ عامِلٍ إذا وَقَعَ بمعنىٰ الماضِي وكلُّ ذٰلك لأنَّهُ لايُشَابِهُ حينئذٍ الفعلَ المضارِعَ. ثُمَّ إنْ قِيل بِصِحَّةِ ما إسْتَشْهَدَ بِه الكسائى فَهٰذِه الشواهِد لا يُمْكِنُ أنْ نَبْنِيَ عليها قاعِدةً قياسيَّةً لِقِلَّتِها، وتَبْقَىٰ مَنُوطَةً بالسماعِ.

والظاهِرُ أنَّ الكسائِيَ يُجَوِّزُ القياسَ عليها وإنْ لَمْ تَكُن مُطَّرِدَةً فِي اللُّغة؛ "...قال ابن درستويه: كانَ الكسائِي يَسْمَعُ الشاذَّ الَّذِي لايجوزُ إلَّا فِي الضرورة فَيَجْعَلَهُ أصلاً ويقِيْسُ عليه فأَفْسَدَ بِذٰلك النحوَ"(١).

ومِن النحاة مَن يَتَّهِمُ الكسائِي بِالْجَهْلِ فِي بعضِ المسائِل النحوِيَّة الَّتى مِنْها مَسْئَلَةُ الحكاية؛ فقد نقل السيوطى عن الفرَّاء قوله أنَّهُ قال:"ماتَ الكسائِيُّ وهُو لا يُحْسِنُ حَدَّ (نِعْمَ) و(بِئْسَ) و(أَن) المفتوحة والحكاية"(٢)

ولا نُرِيْدُ أنْ نَتَّهِمَ الكسائِي بِشيءٍ مِن هٰذا فَإِنَّ الرِّوَايَاتِ مُتَضَارِبَةٌ فى هٰذا الشأْنِ لأَنَّ هُنَاكَ مَن يَمْتَدِحُ عِلْمِيَّتَهُ حتَّىٰ قِيل إنَّهُ "...أَنْفَدَ خَمْسَ عَشْرَةَ قِنِّينَةً حِبْراً فى الكتابة عَنِ الْعَرَبِ، سوىٰ ماحَفَظَ فقدمَ البصرةَ فوَجَدَ الخليلَ قَدْمَاتَ وَفِي مَوْضِعِهِ يُونُس، فَجَرَتْ بَيْنَهُما مَسائِلُ أَقَرَّلَهُ فِيْهَا يُونُس وَصَدَّرَهُ فِي مَوْضِعِهِ"(٣). وهٰذا التضاربُ يُعَدُّمِنَ الْمَآخِذِ والوهنات الَّتِي قَدْ تُؤْخَذُ علىٰ النُّحاةِ لِأَنَّ التَّحامُلَ أَوِ التَّطَرُّفَ قَدْيَكُونُ لَهُ أَثَرٌ غَيْرُ مَرْغُوبٍ فِيْهِ علىٰ نَهْجِ الدِّرَاسات العِلْمِيَّةِ بِصُورةٍ عَامَّةٍ والنَّحْوِيَّة بِصُورَةٍ خاصَّةٍ.

---

(١) بغية الوعاة ٢/١٦٤.
(٢) بغية الوعاة ٢/١٦٣.
(٣) نفس المصدر السابق.

وهنات ومآخذ:

لـم يَـكُـن النحاةُ معصومِيْنَ مِنَ الْخَطَأِ وَالزَّلَلِ فَهُنالِكَ بعض الوهنات والمآخِذ الَّتـى يُـمِـكـن أن تُـوخـذَ عـليهـم. نذكرُها لأجْل أن يُتَوصَّل إلىٰ إصلاحها عِبر بُحوث أوْدِراسـات مُسْتَـقْبَـلِيَّة. فـمِـنْ هٰـذه الـمَـآخِذِ جعلهم اللُّغة بشكل عام تابِعة لقواعد هم وقـوانيـنهم، وما خرج عنها قالوا بشذوذه حتَّىٰ وَصَلَ بهم الأَمْرإلىٰ تخطِئة بعض العرب وحـكـمهـم بـعـدم صِـحَّة ماجرىٰ علىٰ ألسنتهم، ومِنْ ذٰلك مانقلَهُ ابْنُ جِنّى عن استاذه قـائـلاً: "كـان أبـو عـلِـى رحـمه اللّٰه يرىٰ وجه ذٰلك، ويقول: إنَّمادخل هٰذا النحو فى كلامِهم؛ لأَنَّهُم ليست لهم أُصُول يُرَاجِعُونَهَا، ولا قوانِيْن يعتصِمُون بها. وإنَّما تَهْجِمُ بهم طبائِعُهُمْ علىٰ مَا ينطِقُون به، فَرُبَّما إسْتَهْوَا هُم الشيءُ فزاغُوا عَن القصد..."(١).
ويـمـكـن القول إذا كانَ هٰذا الزيغ لجماعة فهو لُغَة وإن كان لِفَرْدٍ فَلَا بُدَّ مِن أن تعترضَ عليه قَبِيلَتُهُ وتَرُدَّهُ شَأْنَهُ شَأْن كلِّ مَن يُخْطِىءُ فى أىِّ لُغَةٍ كانت.

٢. الـمـأخَذ الثانِى: وضعُهم بعض القواعد الَّتِى لافائِدة لها فى اللُّغة والنحو كجَعْلِ أَلِفِ التـأنِيـثِ الـمـقصُورةِ نحو: (حُبْلىٰ) عِلَّةً مانِعةً للصرف، فِى حِين أَنَّ الأَلِفَ لاتَظْهَرُ عليها الحركات الاءِعْرَابِيَّة أو التنوين، فما فائِدة الجرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة تقديراً؟! أليس مثل هٰذا التقدير لا أثر لَهُ فى اللَّفْظِ والمعنىٰ؟

٣. قالوا إنَّ مِن علاماتِ التأنِيث؛ التاء والأَلِف المَمْدُودة. وهما يكونان فى بعض الأَعْلام المُذَكَّرة نحو: حَمْزَة، وزَكَرِياء. فكيف يُقال: الاِسم مُؤَنَّث ومُسَمَّاه مُذَكَّر؟! وكيف ترضىٰ العربُ قَبْلَ الاءِسْلام أَنْ تَجْعَلَ الاِسم المُؤَنَّث عَلَماً لمُذَكَّر وهى تَحْتَقِرُ الأُنثىٰ وتَراها عاراً وعَيْباً.

٤. الـمَـأْخَذُ الرَّابع: قولهم بالعدل التقديرى؛ كعُمَرَ معدول عن عامِر تقديراً، وزُفَرَ مـعـدول عَـن زَافِـر، وحَذَامِ معدول عن حَاذِمَة، ورَقَاشِ معدولٌ عَن راقِشَة. وهٰذا مِمَّا تقولته النُّحاة علىٰ العرب ولم تَقُلْ به العربُ.

---

(١) الخصائص ٢٧٦/٣، والمزهر ٤٩٤/٢.

٥. قالوا: إنّ الضمائر وأسماء الاءِشارة من المعارف. فكيف يجعلون تمييزهما نكرة في نحو: نِعْم رجلاً زيدٌ، وحَبَّذا رجُلاً زيدٌ، ورُبَّه رجُلاً؟

فيلزم أن يكون فاعِل نِعْم ضَمِيرا وهو نَكِرة، وفاعِل حَبَّ إسْم إشارة نَكِرة، ومَجْرور رُبَّ كذٰلِك؛ لأنّ التَّمْيِيْزَ تَفْسِيرٌ لِلْمُمَيَّزِ وَيجِبُ المُطابَقة بَيْنهما لأنَّ المُفَسَّرَ هُو عَيْنُ الْمُفَسَّرِ.

٦. قالوا: إنّ إسْم المَفْعول إذا أُضِيْف إلىٰ نائِب فاعِله فَهُو صِفَة مُشَبَّهة نحو: (مَحْمُود المَقاصِدِ)وإسْم المَفْعول لايُبْنَىٰ إلّا مِنَ الْفِعل الْمُتَعَدِّى فيلزم حينئذ القول بأن الصفة المشبهة تبنى من الفعل المتعدى أيضا. فكيف يصح قولهم إنّ الصفة المشبهة لا تبنى إلّا من الفعل اللازم؟

٧. لقد منعوا إعمال المصدر إذا كان مفعولاً مطلقا (١). وتراهم يستشهدون لاءِعماله بمصدر وَقَعَ مفعولاً مطلقا وذٰلك في قول الفرزدق:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصىٰ فِى كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيْمِ تِنْقَادُ الصَّيارِيْفِ

"فقالوا نَفْيَ: مفعول مطلق للبيان نوع فعله (تَنْفِي)، والدَّرَاهِيْم: مجرور لفظا منصوب مَحَلاً لِأَنَّه مفعول للمصدر (نَفْيَ)، وَتِنْقَادُ: فاعِل للمَصْدر" (٢).

وَمِنَ الْمُحْدِثِيْن مَنْ وَقَع أسِيْرَ التقليْدِ وَلَمْ يَنْتَبِه إلىٰ هٰذِه المَسْئَلَة رَغْم عِلْمِيَّتِه الْمَرْمُوقَة وَسِعَة إطِّلَاعِه فِي أَدَقِّ المسائِل النحويَّه. إذْ قال:

"...وقد يُضاف المصدر إلىٰ مفعوله ثُمَّ يُذْكر بَعْده الفاعِل مرفُوعًا... كقول الشَّاعِر:

تَنْفِى يَدَ اهَا الْحَصىٰ في كلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيْمِ تِنْقَادُ الصَّيارِيف

حَيْثُ أَتىٰ المصدر (نَفْيَ) مفعولاً مطلقًا للفعل (تَنْفِي) وهو مضاف،(الدَّراهِيْم) مُضاف إلَيه مَفْعُول لِلْمَصْدَر، (تِنْقَادُ): فاعل للمصدر مرفوع" (٣).

---

(١) ينظر: شرح الكافية ١٩٢/٢، وشرح ابن عقيل ٥٦٤/١، والكواكب الدرية ١١١/٢، والفوائد الصمدية. جامع المقدمات ٥٣٦/٢، والهداية فى النحو. جامع المقدمات ١٢٩/٢.

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٢٨٩/٢، وحاشية الخضرى ٢٤/٢، وخزانة الادب ٢٥٥/٢_٢٥٦، وشرح ابن عقيل ١٠٢/٢.

(٣) المعجم المفصل فى النحو العربى ٧١٣/٢، وينظر منحة الجليل ١٠٢/٢.

ويمكن حل هٰذا الاءِ شكال بالاءِ عتماد علىٰ قول الرضى فِي مثل هٰذه الحالة. فقد قال: "...وأمّا قولك: ضَرَبْتُهُ ضَرْبَ الْأَمِيْرِ اللِّصَّ فالمصدر العامِل ليس مفعولاً مطلقا فى الحقيقة بل المفعول المطلق محذوف تقديره ضَرْباً مِثْلَ ضَرْبِ الْأَمِيْرِ اللِّصَّ" (١).

فكذٰلك الحال فى هٰذا البيت يُمْكِن أَن يُقَدَّر المفعول المطلق محذوفاً تقديره: نَفْيَاً مِثْلَ نَفْيِ الدَّرَاهِمِ تِنْقَادُ الصَّيَارِيْفِ.

٨. الاءِ شكال الثامِن: قال البصريُّون لايجوزُ إِضافةُ الاءِ سْم لِمَااتَّحَدَ بِه فِى الْمَعْنىٰ كالمُتَرَادِفَيْنِ وكَالصِّفَةِ والمَوْصُوف وإذا وَرَدَ شَيءٌ مِنه فى لسان العرب فأَوْجَبُوا تَأْوِيْلَهُ نحو: جَاءَنِى سَعِيْدُ كُرْزٍ؛ التقدير: جَاءَنِى مُسَمَّىٰ كُرْزٍ (٢).

ثُمَّ إِنَّ هٰذا الَّذِى مَنَعُوهُ أَوْجَبُوهُ فِى بَابِ الْعَلَمِ فَقَالُوا: إذا اجْتَمَعَ الاِسْمُ وَاللَّقَبُ وَكَانَا مُفْرَدَيْنِ فَيَجِبُ إضافة الاءِ سْم إِلىٰ اللَّقَبِ نحو: هٰذا سَعِيْدُ كُرْزٍ (٣).

وقد إعْتَرَضَ عليهم إِبْن هِشَام وَاحْتَجَّ بِقولِ العرب (هٰذا يَحْيَىٰ عَيْنَانِ) (٤)، لِرَجُلٍ ضَخْمُ الْعَيْنَيْنِ إِسْمه يَحْيَىٰ ولَقَبُه عَيْنَان: فلَمْ يُضِيْفُوا الاِسْمَ إِلىٰ اللَّقَبِ فلو كانت الاءِ ضافةُ وَاجِبَةً لقِيل: يَحْيَىٰ عَيْنَيْنِ، بِجَرِّ (عَيْنَيْنِ) بِالْيَاءِ لأَنَّهُ مُثَنَّىٰ.

وهناك بعض المآخِذ علىٰ اللُّغَوِيِّيْنَ والبيانِيِّيْنَ أيضاً، كجَمْعِ اللُّغَوِيِّيْنَ كُلّ ما قالته العرب دُونَ أَنْ يَنْسِبُوا كُلَّ لُغَةٍ الىٰ قبيلتها. وكقول بعض البيانيين "إِنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ مَجَازٌ" (٥). وهٰذا القولُ غَيْرُ صَحِيْح.

---

(١) شرح الكافية ١٩٥/٢.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٤٩/٢، وشرح الاشمونى ٢٤٩/٢.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١٢٢/١-٢٣، وحاشية الصبان ١٣٠/١.

(٤) ينظر: اوضح المسالك ١٣٢/١، وشرح التصريح ١٢٣/١.

(٥) ينظر المثل السائر ١٠٦/١.

إعمال إسم فاعل العدد

يرفع إسم فاعِل العدد الفاعِل وينصب المفعول به بِنَفْس الشروط السابقة الَّتِى ذُكِرَت فِى مَبْحَثِ إعمال إسم الفاعِل المُجَرَّدِ عَن (أل) ☆ كشَرْطِ الاءِ عْتِمَاد و كونِهِ بمعنىٰ الحال أو الاءِ سْتِقْبال، وإذا كانَ بِمَعْنىٰ الماضِى وَجَبَتْ إضافَتُهُ إلىٰ مابعده وأمَّا إذا كان بمعنىٰ الحال أو الاءِستقبال "فيَجُوزُ إضافتُه إلىٰ مفعوله أوْتَنْوِيْنُهُ ونَصْبُهُ للمفعول. لٰكِنَّهُم قالُوا: الاءِ ضافة هُنا أكْثر مِن النَّصْب بخلاف سائِر أسماء الفاعِلين فاءِنَّ نصبَ مابعدها علىٰ المفعوليَّة وخَفْضَهُ علىٰ الاءِ ضافة مُسْتَوِيَانِ أو النصب أكثر"(١). وتجب إضافته أيضاً إذا إسْتُعْمِل مع إسم العدد الَّذِى اشْتُقَّ مُنْهُ(٢). فيُضَافُ الجزء الأوَّل إلىٰ الثانى نحو: ثانِى إثْنَيْنِ، وثالِثِ ثَلاثَةٍ، ورَابِعِ أرْبَعَةٍ إلىٰ عاشرِ عَشْرَةٍ بِتَذْكِيرِ الجزء الأوَّل وتأنِيثِ الجزء الثانِى إذا كان المَعْدُودُ مُذَكَّراً ماعَدَىٰ لفظ (إثْنَيْن) فلا تدخله التاء مَعَ المُذَكَّرِ. أىْ: لايُقَال: ثَانِى إثْنَتَيْنِ. وإذا كان المعدود مُؤَنَّثاً فيؤَنَّث الجزءُ الأوَّلُ ويُذَكَّرُ الجزءُ الثَّانِى إلَّا لفظ (إثنتين) فلا تُحْذَف مِنه التاءُ، نحو: ثَانِيَةِ اثْنَتَيْنِ، و ثالثةِ ثَلاثٍ، ورابعةِ أرْبَعٍ إلىٰ عاشرةِ عَشْرٍ والمَعْنىٰ: أحَدَ إثْنَيْنِ، أو إحْدىٰ اثْنَتَيْنِ، وأحَدَ ثلاثةٍ، أوإحْدىٰ ثَلاثٍ، وأحَدَ أرْبَعَةٍ، أوإحْدىٰ أرْبَعٍ وكَذا إلىٰ أحَدَ عَشْرَةٍ، وإحْدَىٰ عَشْرٍ.

وقد ورد مثل هٰذا التركيب فِى موضعين من القرآن الكريم وذٰلك فى قوله تعالىٰ: **(إذْ أخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إذْهُمَا فِى الْغَارِ إذْيَقُولُ لِصَحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إنَّ اللّٰهَ مَعَنَا)** [٤٠/التوبة] فأُضِيْفَ ثانِى إلىٰ إثْنَيْنِ. والمَوْضِعُ الثانِى فى قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوا إنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إلٰهٍ إلَّا إلٰهٌ وَاحِدٌ) [٧٣/المائدة] فأُضِيْفَ ثالِث الىٰ ثلاثةٍ إضافَةً مَحْضَةً، وَتُسَمَّىٰ مَعْنَوِيَّة، وَمُتَّصِلَة، وَحَقِيْقِيَّة، فهٰذِه أربعةُ اصطلاحاتٍ لها. ولا يَجُوز نصب إثنين أوثلاثة إلَّاعند "ثَعْلَب فاءِنَّه أجاز نحو: ثَالِثٍ ثلاثةً بالتنوين"(٣) ونصب ثلاثة.

وأمَّا إذا إسْتُعْمِل مَعَ العدد الَّذِى دُونَ مَااشْتُقَّ مِنه تَجُوزُ إضافةُ الجزءِ الأوَّلِ إلىٰ الثانِى أوْتَنْوِيْنُ الجزءِ الأوَّل وَنَصْبه للثَّانِى(٢).

☆ ينظر صفحة رقم ١٤٥، ١٤٦ من هذه الرساله.

(١) ينظر: حاشية الصبان ٤/٧٥، وشرح الاشمونى ٤/٧٤.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٢/٢٠٠، وشرح ابن عقيل ٢/١١٥، وشرح الاشمونى ٤/٧٣-٧٥.

(٣) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٤/١٧٧.

والاء ضافة هنا لفظيّة وتسمّىٰ منفصلة، وغير محضة، ومجازية أيضاً. وأمّا سبب جواز الإضافة فلأنّ إسم الفاعِل العامِل تجوز إضافته إلىٰ مفعوله. وأمّا طريقة التذكير والتأنيث فاء ذا كان المَعْدُودُ مذكّراً فتحذفُ التاءُ مِن الجزءِ الأوّل وتُضاف في الجزء الثانى ماعدا لفظ (إثنين) نحو: ثالِثِ اثْنَيْنِ بحذف التنوين من لفظ (ثالِث) وجَرّ (إثنين) بالاءِ ضَافة. و(ثالثِ إثنين) بتنوين (ثالِث) ونصب (إثنين) علىٰ المفعولية، وهكذا في البواقِي نحو: رَابِعِ ثلاثةٍ، ورابِعِ ثلاثةً، وخامِسِ اربعةٍ، وخامِسِ اربعةً إلىٰ عاشرِ تسعةٍ، وعاشِرِ تسعةً.

وإذا كان المعدود مؤنّثاً فتضاف التاءُ إلىٰ الجزءِ الأوّل وتُحْذَف مِن الجزءِ الثانِي إلّا مع لفظ (اثْنَتَيْنِ) فلا تحذف منه التاءُ نحو: ثالثةِ اثنتينِ، مع الاضافة، وثالثةٍ اثنتينِ، مع التنوين والنصب، ورابعةِ ثلاثٍ،ورابعةٍ ثلاثاً، وخامِسةِ أربعٍ، وخامسةٍ أَرْبَعاً، وهٰكذا إلى عاشرةِ تسعٍ، وعاشرةٍ تِسْعًا. والمعنىٰ: جَاعِلُ العدد الأقَلّ مُساوِياً مع العدد الأكْبَر أى: جاعِلُ الإثنين ثلاثةً، والثلاثةُ أربعةً والأربعةُ خمسةً وهكذا الىٰ جاعِلِ التسعةِ عَشْرَةً.

ولم يرد مثل هذا التركيب فى القرآن الكريم أىّ نحو: ثالِثِ اثْنَيْنِ وفُرُوعه. وَلٰكِنَّهُ قد ورد فى اللُّغة. وأجاز سيبويهِ إعمالَهُ وإضافَتَهُ إلىٰ مفعولِهِ (١). ومِن الكوفيين مَن أجاز الاء عمالَ والاءِ ضافةَ أيضاً. قال الفراء: "...فَلَوْ قُلْتَ: أَنْتَ ثالِثُ اثنين لَجَاز أن تقول: أَنْتَ ثالِثُ اثنين، بالاءِ ضافة، وبالتنوين ونصب الإثنين، وكذلك لو قلت: أنت رابعُ ثلاثةٌ جاز ذٰلك لأنّه فِعْلٌ وَاقِعٌ" (٢) اى: لأنّ ثالِثَ ورابِعَ إسمُ فاعِلٍ مُتَعَدّى. وهٰذا هو المُراد مِن قوله: (لِأَنَّهُ فِعْلٌ واقِعٌ) وأمّا سبب قوله: (فِعْل) ولم يَقُلْ: (إسم فاعِل) فهو إصطلاحٌ كُوفِيٌّ، كما مَرّ بحثُه في بداية الفصل الأوّل مِن هٰذِه الرّسالة. وسبب تسميته (وَاقِع) لأنّهُ يَقَعُ علىٰ المفعول به. يقال في الاءِ صطلاح النحوى للفعل الّذِى ينصب المفعول به: "فِعْلٌ مُتَعَدّى، ومُجَاوِز،و وَاقِع" (٣) فقالوا مُتَعَدّى؛ لأنّه يَتَعَدّىٰ مِن الفاعِل إلىٰ المفعول بِهِ، وقالُوا: مُجاوِزاً لِأنّهُ يَتَجَاوَزُ عَن الفاعِل إلىٰ المفعول بِهِ.

---

(١) ينظر كتاب سيبويه ٢/٢٠٠.

(٢) معانى القرآن ١/٣١٧.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل ١/٥٣٤، وشرح الأشمونى ٢/٨٧، والنحو الوافى ٢/١٤٤، ومكررات الدرس ٢/٧٠.

ومِـن الـمـحـدثينَ المُتَخصِّصِيْنَ فِى كتاب معانِى القرآن للفرَّاء قد أَخْفَقَ فِى تفسير قول الـفـرَّاء الـمُتَـقَدِّم، فقال: "وَيُرِيْدُ الفرَّاء بقوله: (لِأَنَّهُ فِعْلٌ وَاقِعٌ) أنَّ ثَالِث ليس مِن الإثنين، وإنَّـمَا يُضافُ إِلَيْها، وبِهِ يكونُ هُو الثالِث لَهُمَا، و كلام الفرَّاء هٰذا يُشِيرُ إلىٰ أنَّ الاءِ ضافة فِيما تقدَّم مَحْضَة، بِدليل أنَّه قدَّر فى (ثالِث ثلاثة) معنىٰ (مِن) الجارَّة"(١).

وهٰـذا الَّـذِى ذَكَرَهُ لايكُونُ تَفْسِيْراً صَحِيْحاً لِعِبَارَةِ الفرَّآء الوَاضِحَة؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِقَولِهِ: (فِـعْلٌ وَاقِعٌ) المَعْنىٰ اللّغوِىّ (لِلْفِعْلِ) وَ(لِلْوَاقِعِ)، ولَمْ يَقْصد الفرَّاء أىَّ إشارةٍ أو معنىً غير ظـاهِرٍ،فقوله: (فِعْلٌ وَاقِعٌ) هُوَ مُصْطَلَحٌ كُوْفِىٌّ كما مَرَّ تَفْسِيْرُهُ. ومِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ القولُ بأَنَّ بـعـضَ الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيْثَةِ لِلنَّحْوِ الْكُوفِىِّ لَمْ تَسْتَوْعِبْ حَقِيْقَةَ هٰذا النَّحْو، وأَنَّ كَثِيْراً مِنَ الْـمَـخْطُوطَاتِ فِى النَّحْوِ الْكُوفِىِّ لَازَالَتْ نَائِمَةً فِى مكتباتِ العالِمِ العربِىّ وغَيْرِهِ يَعْلُوهَا الغبارُ والتلفُ ولم تَسْتَيْقِظْ علىٰ نُورِ الطِّبَاعَةِ الحَدِيْثَة والتحقيق الدقِيق.

---

(١) النحو الكوفى (مباحث فى معانى القرآن للفراء) ١٥.

الفصل التاسع

اسم الفاعل في المعمولات

الفصل التاسع: اسم الفاعل فى المعمولات

إسم الفاعِل مِن الاسماءِ العامِلة والمَعْمُولة أيضًا؛ أىْ تدخلُ عليه العوامِل وتؤثِّر فيه رفعًا ونصبًا وجرًّا؛ إذا كان مُعْرَبًا ولم يَكُنْ مَبنيًا، لأنَّهُ يُبْنىٰ علىٰ مايُنْصَبُ بِهِ إذا كان إسمًا لِلاَالنافيةِ لِلْجِنْسِ وهُو غَيْرُ مضافٍ أوشَبِيْهٍ بالمضاف أىْ: إذا كانَ مُفرَدًا، كقولِكَ: (لاعَدْلَ مَمْقُوتٌ) ويُبْنىٰ علىٰ مايُرْفَعُ بِهِ إذا كانَ مُنادىٰ مفردًا معرفةً أونَكِرةً مَقْصُودَةً. نحو: (يَا خَالِقُ، ويامُصَوِّرُ) فَخَالِقٌ ومُصَوِّرٌ هُمَا صِفَتَانِ لِلّٰهِ تعالىٰ، وكقولِكَ (يا بَائِعُ) فى خِطابِكَ مَع بائِعٍ لاتَعْرِفُ إسْمَهُ وإذا كانَ إسمُ الفاعِل مُعْرَبًا فاءِمَّا أن يَكُونَ مُتَمَكِّنًا أَمْكَنَ أى: مُنْصَرِفًا، أوْ مُتَمَكِّنًا غَيْر أَمْكَن أى: غَيْر مُنصَرِفٍ وذلك إذا جُمِعَ علىٰ صِيَغَةِ مُنْتَهىٰ الْجُمُوع نحو: ضَوَارِبَ، وجَوَارِىَ: جَمْعُ ضَارِبَةٍ وجَارِيَةٍ، فَيُجَرُّ بالفتحةِ نِيَابَةً عَن الْكَسْرَةِ ويُحْذَف منه تنوين التَّمَكُّنِ، وحَذْفُ التنوينِ مِنْه لا يَمْنَع مِن إعمالِه لِقُرْبِ شَبَهِهِ حِيْنَئِذٍ مِن الفعلِ بِعَدَمِ قَبُولِهِ التَّنْوِيْن. وقد حَكىٰ سيبويه إعماله إذ قال:"...ومِمَّا تجريه مجرىٰ أسماء الفاعِلين فواعِل أَجْرَوْهُ مَجْرَىٰ فاعِلَة حَيْثُ كانُوا جَمَعُوهُ عَلَيْهِ كما فَعَلُوا ذٰلك بِفَاعِلِيْنَ وفاعِلَات، فَمِن ذٰلك قولهم: هُنَّ حَوَائِجُ بَيْتَ اللّٰهِ..." (١). فَنَصَبَ (حَوَائِجُ) البيتَ وهو مَمْنُوعٌ مِن الصَّرف. وقد تَمَّ البحثُ فى الفصل السّابق حَوْلَ إعمال إسم الفاعِل، والغايةُ مِن هذا الفصل هِى ذِكْرُ المَعَانِى الَّتِى يَدُلُّ إسمُ الفاعِل عليها فى القرآن الكريم إذا وَرَدَ مَعْمُولاً فِيمايَلِى:

الأوَّل: إعرابُه مجرورًا بالاءِ ضَافة.

الثانى: إعرابُه مجرورًا بالحرف.

الثالث: إعرابُه مفعولاً بِهِ.

الرابع: إعرابُهُ مفعولاً فيه.

الخامس: إعرابه تمييزًا.

السادس: إعرابه مُسْتَثْنىٰ.

السابع: إعرابه فاعِلاً ونائِباً عَن الفاعِلِ

الثامن: إسمُ الفاعِل فى التَّوابِع:

(أ) إسم الفاعِل فى عَطْف النسق.

(ب) إسمُ الفاعِل فى التاكيد.

---

(١) كتاب سيبويه ٧١/١.

الأول: اسم مجرور بالإضافة:

لقد إهْتَمُّوا فِى المعانِى الَّتِى يدلُّ عليها المضافُ حتَّىٰ أَوْصَلُوهَا إلىٰ "أَحَدَ عَشَرَ معنًى"(١). ولم أَجِدُ أحدًا ذَكَرَ المعانِى الَّتِي يَدُلُّ عليها المضافُ إلَيْهِ، وقد ظَهَرَ لِى مِن خِلال دِرَاسِتِى لاءِ سْمِ الفاعِل أَنَّهُ يدلُّ علىٰ سِتَّةِ معانٍ فى القران الكريم وهِى كمايلى:

١. **الدلالة علىٰ شمول الجنس** كقوله تعالىٰ: (**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**) [٥/الفلق] فحاسدٌ إسمُ فاعِلٍ مضافٌ إليه وهُوَ يدلُّ علىٰ شمول الجنس وكأنَّهُ قِيل: مِنْ شَرِّ كُلِّ حاسدٍ. وهٰذا العُمُومُ مُسْتَفَادٌ مِن تَنْكِيرِ إسم الفاعِل المضاف إليه، وَلَو عُرِّفَ لَمَا دلَّ عَلىٰ هٰذا المَعْنىٰ. لأَنَّكَ لوقُلْتَ: (مِن شَرِّ الحاسِدِ) لَدَلَّ اللَّفظ عَلىٰ حاسِدٍ مُعيَّنٍ ولايَشْمَلُ الجنس بِدَلِيل عدم صِحَّة قولك: (مِنْ شَرِّ كُلِّ الحاسد). كذٰلك لم تَدُلَّ (مِنْ) فِى الآية الكريمة علىٰ هٰذا العموم لأَنَّ "(مِنْ) الَّتِى للتنصيص علىٰ العموم أُولتوكيد العموم يشترط فيهما أَنْ يَتَقَدَّمَ عليهِمانفىٌ، أونهىٌ أو إستفهامٌ بهَل"(٢). ولم يتقدَّم واحِدٌ مِن هٰذه الأُمُور عليها فى الاية الكريمة فهى لاتكون للعموم.

٢. **الدلالة على المدح** كقوله تعالىٰ: (**وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ○ لَهُم مَّايَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِيْنَ**) [٣٣، ٣٤/الزمر] فالمحسنين مضاف إليه دَلَّ علىٰ مَعنىٰ المدح لأَنَّهُ لو قِيل: (ذٰلِك الجزاءُ)، أو (ذٰلك جَزَائُهُم) لَتَمَّ المَعْنىٰ وَلٰكِنَّ أَرَادَ اللَّهُ تعالىٰ مَدْحَهُم فَوَصَفَهُم بِالْاءِ حْسَانِ. ومِثله قوله تعالىٰ: (**فَأَثٰبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيهَا وَذٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِيْنَ**) [٨٥/المائدة]. وقوله تعالىٰ: (**فَسَجَدَ الْمَلٰئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ○ إِلَّا إِبْلِيْسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السّٰجِدِيْنَ ○ قَالَ يٰإِبْلِيْسُ مَالَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السّٰجِدِيْنَ**) [٣٠-٣٢/الحجر] فالسّاجِدِين مضاف إليه ذُكِرَ لِأَجْلِ الْمَدْح. ولَوْ وُضِعَ الضَّمِيْرُ موضعه وقيل: (مَعَهُمْ) لَتَمَّ الكلامُ ولٰكِنَّه سيكون خالياً مِن المَدْحِ، فَأَدَّىٰ (السّاجِدِيْنَ) مَعْنًىٰ لايَتِمُّ بِدُوْنِهِ. وهٰذا المَدْحُ هُوَ لِلْمَلَائِكَةِ لأَنَّهُم نَفَّذُوا حُكْمَ اللَّهِ تبارك وتعالىٰ.

---

(١) ينظر المغنى ٢/٦٦٣-٦٧٠.

(٢) ينظر المغنى ١/٤٢٥.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِيْنَ يُمَسِّكُوْنَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَانُضِيْعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِيْنَ﴾ [١٧٠/الاعراف] فالمصلحين مضاف إليه يُرَاد به مدح الَّذين يُمَسِّكون بالكتاب وأقامُوا الصلاة، فلو قِيل: (إنَّالا نُضِيْعُ أجْرَهُم) لَتَمَّ الكلام ولكنَّهُ لايدلُّ علىٰ المدح الَّذِى دَلَّ عليه الإسم الظاهِر.

٣. **الذم:** يَدلُّ المضافُ إليه علىٰ معنىٰ الذمِّ كقوله تعالىٰ: ﴿وَلٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيْلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقٰعِدِيْنَ﴾ [٤٦/التوبة] فالقاعِدِين مضاف اليه يدلّ علىٰ معنىٰ الذمِّ. فلو قيل فى الاية الكريمة: (وقيل اقعدوا) لَمَا دلَّ علىٰ معنىٰ الذمِّ. ولٰكِنْ أرادَ اللّٰهُ ذَمَّهُم فقيل (مَعَ القاعِدِين). قال النسفى:"(مع القاعدين) هُو ذمٌّ لَهُم وإلْحَاقٌ بالنِّسَاءِ والصبيان والزمنىٰ الَّذِين شأنهم القعود فى البيوت" (١).

وقوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادٰى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يٰبُنَىَّ ارْكَبْ مَّعَنَا وَلَا تَكُنْ مَّعَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ [٤٢/هود] فالكافِرِيْن مضاف إليه دلَّ علىٰ معنىٰ الذمِّ، ولو قيل: (مَعَ الهالكين) او (مع المغرقين) لما أفاد معنىٰ الذمِّ.

٤. **يكون المضاف إليه كلاًّ للمضاف وهو متصل به** كقوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِى قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ﴾ [١٢/الحجر] فالمجرمين مضاف إليه وهو أصل للمضاف لأنَّ القلوبَ جزءٌ من المضاف إليه، وهٰذا الجزء مُتَّصِلٌ بالمضاف إليه. أو يكون المضافُ جُزْءً مُنفصلاً عَن المضافِ إليه كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِيْنَ إِلَّا فِى ضَلَالٍ﴾ [٥٠/غافر] فدُعاءُ هو أَحَدُ مُتَعَلِّقات الكافرين، وهو جزءٌ منفصِل. ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِيْنَ إِلَّا فِى ضَلَالٍ﴾ [٢٥/غافر]. فالكيدُ هو أحدُ متعلقات الكافرِينَ.

٥. **الدّلالة علىٰ المُمَاثَلَةِ فى اللّفظِ** كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللّٰهُ واللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ﴾ [٥٤/آل عمران] فَالْمَاكِرِيْنَ مضافٌ إليه أفادَ المُمَاثلةَ فى اللّفظ.

قال الشريفُ الرَّضِى: "وهٰذه إستعارة. لأنَّ حَقِيْقَةَ المكرِ لا تَجُوزُ عليهِ تعالىٰ. والمرادُ بذٰلك إنزال العُقُوبة بِهِم جزاء علىٰ مكرهم. وإنَّما سُمِّىَ الجزاءُ علىٰ المَكْرِ مَكْرًا للمقابلة بين الألْفاظ علىٰ عادة العرب فى ذٰلك..." (٢).

٦. **الدّلالة علىٰ معنىً غيره مجازاً** كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرّٰكِعِيْنَ﴾ [٤٣/البقرة] "فالرَّاكِعِيْنَ بمعنىٰ المُصَلِّين" (٣) وهو مضاف إليه دلَّ علىٰ معنىٰ غَيْرِهِ تَسْمِيَةً لِلْكُلِّ بِاسْمِ جُزْئِهِ علىٰ سبيل المجاز الاءِ فْرَادِى.

---

(١) تفسير النسفى ١٨٦/٢.

(٢) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ١٢٣.

(٣) ينظر البحرالمحيط ١٨١/١، والبرهان فى علوم القرآن ٢٦٦/٢.

الثاني: اعرابه مجرورا بالحرف:

تدخلُ حروفُ الجرّ علىٰ إسم الفاعِل كما تدخلُ علىٰ بَقِيَّةِ الأسماء فَتَجُرُّهَا لفظاً أوتقديراً، ويظهر مِن تركيبهما فِى الجملة مَعْنىً يَتكَفَّلُ السِّياق مَعَ مَدْخُولِهَا باءِ ظهارِهِ فِى الأَعَمِّ الأَغْلَبِ. والمَعَانِى الَّتِى وَرَدَتْ مَعَ إسم الفاعِل المجرور فى القرآن الكريم هى مايلى:

١. **وَرَدَتْ (مِن) التبعيضيّة للمُقابَلَةِ فِى اللَّفْظِ وَالدَّلالة علىٰ كَثْرَةِ مَدْخُولِها** وذٰلك فى قوله تعالىٰ: (**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَالُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِيْنَ ○ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِيْنَ**) [١٦٧، ١٦٨/الشعراء]. فدُخول (مِن) علىٰ (القالِيْنَ) للمماثلة لقولهم: (مِنَ المُخْرَجِيْنَ) دلالةً علىٰ عدم الاءِ كْتِرَاثِ والاءِ هْتِمام بتَهْدِيْدِهم. كذٰلك لو قِيل: (إنِّى لِعَمَلِكُم قالٍ) لكان أخْصَرَ ولٰكنَّهُ ليس أبلغ لأنَّه سيَدُلُّ علىٰ أنَّه وَحْدَهُ هو القالِى، ولمَّا أرادَ المُبالغة بِالذَّمِّ والاءِ علام بأنَّ عمَلَهم مبغوضٌ عِند الكثير أدخل (مِن) التبعيضِيَّة علىٰ صِيغة الجمع، أى: علىٰ القالين للدَّلالة علىٰ كثرتهم. و(القالين) هو إسم فاعِل مصدره القَلِى ومعنىٰ "القَلِى: البُغْض الشديد" (١) ويرىٰ علماءُ البلاغة أنَّ فِى الاية الكريمة مُمَاثلة بين لفظ (قَالَ) و(قَالِيْنَ) وهُو فَنٌّ مِن فنون البلاغة اخْتَلَفُوا فى تسمِيَتِه، فأطلق عليه ابن الاءِ صبع: "التصدِير، وَرَدّ الأعْجاز علىٰ الصُدُورِ وسَمَّاه أبو هلال العسكرى؛ التَعْطِيْف،وسَمَّاه الزركشِى: الاءِ قْتِضَاب،وعدَّهُ الخطيب والتفتازانِى مِن مُلْحَقَاتِ الْجِنَاس" (٢).

٢. **دخول (كاف) التشبيه علىٰ الأدْنىٰ للذمّ** كقوله تعالى: (**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِيْنَ ءَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَالْمُفْسِدِيْنَ فِى الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِيْنَ كَالْفُجَّارِ**) [٢٨/ص] فَقَدَّمَ الأعلىٰ وهو (الذين آمنوا) و(المُتَّقِيْنَ) وأخر (المُفْسِدِيْنَ) و(الفُجَّار) لِذَمِّ المُفسدين والفجار،وكان القياس أن يُقَدَّم الأدْنىٰ ويُؤَخَّرُ الأعلىٰ لأنَّك تقول: زيدٌ كَالأسَدِ بتقديم الأدنىٰ وتأخير الأعلىٰ، ولٰكنَّ اللّٰهَ تبارك وتعالىٰ أَرَادَ تَكْرِيْمَ الَّذِيْنَ آمنُوا والمُتَّقِيْنَ فَقَدَّ مَهُما حتّىٰ التَصَقَا بالفِعْل (نَجْعَل) الَّذِى يعودُ الىٰ اللّٰه تعالىٰ، وأَخَّرَ لَفْظَ المُفْسِدِين والفُجَّار لِلذَّمِّ وجَعَلَ (الكاف)فاصِلَة بينهما وبين لفظ (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) و(المتقين).

---

(١) الكشاف ٣/٣٣١.

(٢) ينظر بالترتيب:بديع القرآن ٣٦،والصناعتين ٤٧٤،والبرهان فى علوم القرآن ٣/٤٥١-٤٥٢، والاءيضاح فى علوم البلاغة ٢/٥٤٣، والمطوّل ٤٥، ومختصر المعانى ٢٩٢.

ومثله قوله تعالىٰ: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ) [٣٥/القلم] فَدَخلتْ الكافُ علىٰ المجرمينَ للذمِّ، وقُدِّمَ لفظ (المسلمينَ) حتَىٰ التصق بِالفعلِ (نَجْعَلُ) تكريماً لهم.

٣. دخول (لام) الجرِّ علىٰ إسم الفاعِل للحصر وذٰلك كقوله تعالى: (ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَ) [٢/البقرة] أيْ: هِدَايةُ الكتابِ مَحْصُورَةٌ لِأَجْلِ الْمُتَّقِيْنَ لِأَنَّهُم يُطَبِّقُونَ أَحْكَامَهُ وَبِهْتَدُونَ بِهِدَايَتِهِ وَيَتَّبِعُونَ إِرْشَادَاتِهِ.

وكقوله تعالىٰ: (فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكٰفِرِيْنَ) [٩٨/البقرة] فدخول اللام علىٰ الكافرين أفاد مَعْنىٰ الْحَصْر.

وكقوله تعالىٰ: (وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئٰتِ ذٰلِكَ ذِكْرٰى لِلذّٰكِرِيْنَ) [١١٤/هود] فالذّٰكِرِيْنَ إسم فاعِل أَفَادَ مَعْنىٰ الْحَصْر بِدُخولِ اللَّامِ عليه.

٤. دُخول الباء علىٰ الخبرِ المَنْفِيِّ تَوْكِيدًا لِنَفْيِهِ وذٰلك كقوله تعالىٰ: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ) [٨/البقرة] فالمُؤْمِنِيْنَ خبرٌ مَنفِيٌّ بِمَا،ودَخَلَتْ عليه الباء لِتوكيد نَفْيِه.

وقوله تعالىٰ: (وَمَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنَ النَّارِ) [١٦٧/البقرة]ومثله قوله تعالىٰ: (يُرِيْدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَاهُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنْهَا) [٣٧/المائدة] فخارِجِينَ خَبَرٌ تَأَكَّدَ نَفْيُهُ عِنْد دخول الباءِ عليهِ. وكذٰلك لفظ (المُؤْمِنين) في قوله تعالى: (وَمَانَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ) [٥٣/هود].

٥. **مَجِيءُ إسم الفاعِل جَمْعًا مَجرورًا بِمعنىٰ المُفرد** وذلك كقوله تعالىٰ: (**إذ قَالَت الْمَلٰئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ**) [٤٥/آل عمران]فمِنَ المُقَرَّبِيْنَ جمعًا يُرادبه مَعْنىٰ المُفْرَد أىْ: ومُقَرَّبًا. ومثله قوله تعالىٰ: (**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ**) [٤٦/آل عمران] فمِنَ الصَّالِحِيْنَ جَمْعًا يُرادُبِ. معنىٰ المُفرد، والتقدير: وصالِحًا. ويرىٰ الزجّاجُ أنَّ الجارَّ والمَجْرُورَ فى هٰذَيْن الموضعَيْن وَرَدَا فِي مَوضِع الحَال "والتقدير فى الآية الأُولىٰ: (مُقَرَّبًا) وفى الآية الثانية (صَالِحًا) والحال هُنا تَحْمِلُ ضَمِيْرًا يَعُودُ علىٰ صاحِب الحال"(١). وهٰذا مَجازٌ مُفْرَد علاقته إستعمال الجارُّ والمجرور موضع الإسم المُفْرَد أوموضِع الحال.

وأَمَّا الجَرُّ علىٰ الجِوَارِ فَقَدأَعْرَضْتُ عَنْهُ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ خِلَافٍ فِى جَوَازِهِ. وقد أَجَازَهُ الكوفيُّونَ وحَقِيْقَتُه: أَنَّهُ إذا جَاوَرَتْ كَلِمَةٌ أُخرىٰ مَجْرُورَةً فاءِنَّ العربَ تَجُرُّهَا مُنَاسَبَةً لِلْجِوَارِ "كَقَولِ الْعَرَبِ (هذا جُحْرُضَبٍّ خَرِبٍ) فَجُرَّ خَرِبٍ لِمُجَاوَرَةِ ضَبٍّ وَالْوَجْه أَنْ يُقَالَ: (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٌ"(٢) بِرَفْعِ خَرِبٍ "وأَنْكَرَ السيرافِيُّ وَابْنُ جِنِّى الْخَفْضَ علىٰ الجوار، وتَأَوَّلَا قولَهم (خَرِبٍ) بالجرِّ علىٰ أنَّهُ صِفَةُ لِضَبٍّ"(٣).

---

(١) ينظر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ١/٢٦٥.

(٢) ينظر معانى القرآن ٢/٧٤.

(٣) المغنى ٢/٨٩٦.

الثالث: اعرابه مفعولاً به:

المفعول به فى الاءِ صطلاح النحوى:هو مَاوقَع عليه فِعْلُ الفاعِلِ سواء دلَّ معناه علىٰ المفعولية نَحْو: كَتَبَ زَيْدٌ المُحَاضَرَةَ، وعَلاَمَتُهُ صِحَّة الاءِ خْبار عَنْه باءِ سْمِ المَفْعُول مِن فِعْلِهِ نحو: أَلْمُحَاضَرَةُ مَكْتُوبَةٌ. أَمْ لَمْ يَدُلْ مَعْنَى المَفْعُولِ بِهِ علىٰ المفعولِيَّة؛ كما فِى صِيغةِ التَّعَجُّبِ نَحْو: مَاأَعْلَمَ زَيْداً، فَزَيْداً مَفْعُولٌ بِهِ فى الاءِ صْطِلاَح النَّحْوِىّ وَلكنَّ مَعْنَاهُ لَايَدُلُّ علىٰ المفعوليَّة بل مَعْنَاهُ هُنَا يَدُلُّ علىٰ الفاعِلِيَّة لأَنَّهُ قائِمٌ بِالْعِلْمُ والعِلْمُ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ. كذٰلك لايصحُّ الاءِ خْبارُ عنه باءِ سْم المفعول مِن الفعل الدَّاخِل عليه، فلا يصحُّ هُنَا أَنْ يُقَالَ: زَيْدٌ مَعْلُومٌ.

وإسمُ الفاعِل يَرِدُ مَفْعُولاً بِهِ كسائِرِ الأَسماء الجامِدَة أَوِ الْمُشْتَقَّة وَلٰكِنَّه قَدْ يَحْمِلُ بَعْضَ الْمَعَانِى الأُخرىٰ غَيْر معنىٰ المفعوليَّة كَدِلاَلَتِهِ علىٰ المَفْعُول بِهِ ضِمْناً وذٰلك إذا كانَ مُشْتَقّاً مِنْ فِعْلٍ غَيْرِ لاَزِمٍ نَحْو: رَأَيْتُ الضَّارِبَ، فَالضَّارِبَ إسم فاعِل وَقَعَ مَفْعُولاً بِهِ لِلْفِعْلِ رَأَيْتُ وَهُو يَدُلُّ عَلىٰ وُجُودِ شَخْصٍ مَضْرُوبٍ أىْ: يَدُلُّ علىٰ مَفْعُول بِهِ غَيْر مَذْكُورٍ فِى الكلامِ دِلاَلَة ضِمْنِيَّة. وهٰذه الدِّلاَلة تُلازِمُ إسم الفاعِل المُتَعَدّى سواء وَقَعَ مَفْعُولاً بِهِ أم وَقَعَ غير ذٰلك نحو: جَاءَ الضَّارِبُ.

وَقَدْ وَرَدَ إسمُ الفاعِل مفعولاً به فى عِدَّةِ مواضِع مِن القرآن الكريم دَالاًّ علىٰ مَوصُوفٍ مَحْذُوفٍ وَذٰلِكَ كقوله تعالىٰ: (**يٰأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ**) [٤٩/الاحزاب] فالمُؤْمِنَاتِ مفعولٌ به وهو صِفَةٌ لِمَوصُوفٍ مَحْذُوفٍ والتقدير: (إذانَكَحْتُمُ النِّسَاءَ المُؤْمِنَات)، والمُرَاد مِن النِّكاح "عَقْد الزواج"(١). وهٰذا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلاَقَتُه المُلاَبَسَة مِن حَيْثُ أَنَّ العقدَ مَشْرُوعٌ به إلىٰ النكاح. وقوله تعالىٰ: (**إِنَّ الاءِ نْسَانَ لَفِى خُسْرٍ ٥ إِلاَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ**) [٣،٢/العصر] فالصَّالحات مفعولاً بِهِ وهو صِفَةٌ لموصُوفٍ محذوفٍ والتقدير: (وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ). وقوله تعالى: (**فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ٥ لَاتَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً**) [١٠، ١١/الغاشية] فَلاَغِيَةً مفعولٌ به للفعل تَسْمَعُ. فحُذِفَ المَوصُوفُ وأُقِيْمَتْ الصفةُ مقامه والتقدير: (لَاتَسْمَعُ فِيْها كَلِمَة لاغية). وَاخْتَلَفَ العلماءُ فى لفظ (لَاغِيَة) فجعلها الشريفُ الرَّضِى مِمَّا جاءَ علىٰ وزن (فَاعِلَة) والمُرادُ به النَّسَب. إذ قال:"هٰذِهِ إسْتِعَارَةٌ أىْ: لَاتَسْمَعُ

---

(١) ينظر الجامع لاحكام القرآن ١٤/٣/٢٠٢، وتفسير النسفى ٣/٤٤٧.

فيها كلمة ذاتَ لغوٍ، وسُمِّيَتْ (لاغية) لأنَّ صاحِبَ تلك الكلمة يُسَمَّىٰ لَاغِياً بقولِها فَقِيْلَ لها لَاغِيَة علىٰ المُبَالَغَةِ فى وَصْف اللَّغو الَّذِى فيها" (١).

وقال الدرويش إنَّها علىٰ مَعْنىٰ النسب أى: كَلِمَة ذات لغوٍ، أوعلىٰ إسناد اللَّغو إليها مجازاً (٢).

وذهب ابنُ الأنبارِى إلىٰ أنَّ (لَاغِية) مَصدرٌ مِمَّا جاء علىٰ وزن فَاعِلَة كَالْعَافِيَة وَالْعَاقِبَة (٣).

وفَسَّر الفرَّاء معنىٰ (لاغِية): "حَالِفَة علىٰ الْكَذِب" (٤). وعَلَيْهِ يكونُ (لَاغِيَة) إسمَ فاعِل باقٍ علىٰ بَابِهِ.

وقد يدلُّ المفعول بهِ علىٰ مُضافٍ مَحذُوفٍ كما فى قوله تعالىٰ: (**فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ**) [١٧/العلق] والتقدير: (أَهْلَ نَادِيَهُ) فحذف المُضاف وأُقِيْمَ المُضاف إليه مقامه لِكَونِهِ أَبْلَغَ وأَفْخَمَ وأَحْصَرَ. والنَّادِى: "هُو الْمَجْلِسُ الَّذِى يُجْتَمَعُ فِيْهِ" (٥). فَهُو إسم مكان جاء علىٰ وزن فاعِل. وهذا مَجَازٌ مُرْسَل علاقته المَحَلِّيَة لاءِ طلاق المَحَلّ والمُرادُ بِه الحال.

وقد وردَ إسمُ الفاعِل مفعولاً بِه مُقدَّماً علىٰ عَامِلِهِ وذٰلك فى قوله تعالىٰ: (**وأَمَّا السَّائِلَ فَلَاتَنْهَرْ**) [١٠/الضحى] فَتَقَدَّمَ السَّائِل علىٰ عَامِلِهِ (تَنْهَرْ) وُجُوباً لِكَرَاهَةِ دخولِ (أَمَّا) الشرطية علىٰ الفاء الرابطة لِجَواب الشَّرْط. وكذٰلك قُدِّمَ (السائل) عِوَضاً عَنْ فِعْل الشَّرط المَحْذُوف. وَالْأَصْلُ: (مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَئٍ فَلَاتَنْهَرُ السَّائِل) فَحُذِفَتْ أَدَاةُ الشرطِ (مَهْمَا) وَفِعْل الشرط والجاوّ والمَجْرُور، وعُوِّضَ عَنْهُمَابِجُزْءٍ مِمَّافِى حَيِّزِ الجواب وهُوَ المَفْعُول بِهِ. ومِن عُلَمَاء البلاغة مَنْ جَعَل لِهٰذا التقديم مَعْنًى. قال ابنُ الأَثِيْر: "إنَّ التَّقْدِيْمَ هُنَا لِلإِخْتِصاص ولِمُرَاعَاة نَظْم الكلام؛ لأَنَّ نَظْمَهُ لَا يحسن إلَّا بِالتقدِيْم. فَلَو أَخَّرَ (السَّائِل) ذَهَبَ ذٰلك الحُسْنُ. فَقُدِّم المفعول لِمَكان حُسْن النَّظْم السَّجْعِىّ. وهذا الوجهُ أَبْلَغُ وَأَوْكَدُمن الاءِ خْتِصَاص" (٦).

والَّذِى أَرَاهُ أَنَّ التقديمَ فِى هذه الصورةِ وَاجِبٌ لِمُراعَاةِ نظم الكلام لأَنَّ التأخِيْرَ مُمْتَنِعٌ بِسَبَبِ عدم جواز دخول (أَمَّا) علىٰ الفاءِ مُبَاشَرَةً فلايُقال: أَمَّا فَلَاتَنْهَر السائِلَ.

---

(١) تلخيص البيان فى مجازات القرآن ٣٦٥.

(٢) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٤٥٨.

(٣) ينظر البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٥٠٩ [٢/٢٣٤].

(٤) معانى القرآن ٣/٢٥٧.

(٥) ينظر: المفردات ٤٨٧، ولسان العرب ١٥/٣٩٨ [نفى].

(٦) ينظر المثل السائر ٢/٢١٨-٢٢١.

الرابع: اعرابه مفعولاً فيه:

المفعولُ فيه فِي الإصطلاح النَّحوِيّ هو: إسم الزمان أوِ الْمَكان أوْ مَاجَرىٰ مَجْرَاهُمَا الَّذِي وَقَعَ فِيْهِ الحَدَثُ ويكونُ منصوباً بتقدير (فِي). وإسم الفاعِل ليس باءِ سم زَمَانٍ أَوْمَكانٍ، فَلْقِيَاسُ أَنْ لَا يَأْتِي مَفْعولاً فيه، ولٰكِنَّهُ قَدْ وَرَدَ ظرفاً زمانيّاً فِي موضِعٍ واحدٍ مِن القرآن الكريم وذٰلك فِي قوله تعالىٰ: ﴿**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَانَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَانَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِيْنَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كٰذِبِيْنَ**﴾ [٢٧/هود] "فبادِي: إسم فاعِل مِن الفعل بَدَا يَبْدُو إذَا ظَهَرَ. ومعناه: (ظاهِر الرَّأْيِ). وقِيْلَ: أَصْلُهُ بَادِئ مِن الفِعْل بَدَأَ يَبْدَأُ ثُمَّ أُبْدِلَت الْهَمْزَةُ (ياءً) لاءِ نْكِسَارِ مَا قَبْلها فَصَارَ (بَادِي). وعَلَيْهِ يكونُ المَعْنىٰ: (أَوَّلَ الرَّأْيِ). وَقَرَأَ أبُو عَمْرو بِاءِ ثْباتِ الْهَمْزَة (بادِئ)" (١).

وعلىٰ كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ يكونُ إسم الفاعِل (بادِئ) مَنْصُوباً علىٰ الظرفِيَّة بتقدير (فِي). وَلَعَلَّ تقدِير (فِي) هُو الَّذِي سَاعَدَ علىٰ القولِ بِانَّ إسم الفاعِل منصوباً هُنا علىٰ الظرفية وهو ليس باءِ سم زَمانٍ أو مكان.

قال أبوعلي الفارسي: "إنَّ إسمَ الفاعِل فِي الآية الكريمة مَنصوبٌ علىٰ الظرفِيَّة أىْ: (فِي ظَاهِرِ الرأى) علىٰ المعنىٰ الأوَّل. أو (فِي أَوَّلِ الرأى) علىٰ المعنىٰ الثانى. وسارَ علىٰ هذا الرأى جماعة من العلماء كاءِ بْن جِنّى، وَابن الأنبارِى، والقرطبى، وغيرهم" (٢).

---

(١) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/١١، والبحر المحيط ٥/٢١٥، والجامع لاحكام القرآن ٩/٢٤، ومعانى القرآن ٢/١١، وتفسير ابى السعود ٤/٢٠١، وتفسير النسفى ٢/٢٦٦، ولسان العرب ١٤/٦٥-٦٦ [بدا]، والمفردات ٤٠.

(٢) ينظر بالترتيب: البحر المحيط، والخصائص ٢/٣٦٦، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٢/١١، والجامع لاحكام القرآن ٩/٢٤.

وأَمَّا الزمخشرِى فَجَعَل (بادِي) منصوباً علىٰ الظرفيَّة أيضاً ولٰكن بتقدير مَحْذُوف تقديره: (وَقْت حُدُوث أَوَّل رَأْيِهِم) أَوْ (وَقْت حُدُوث ظَاهِرِ رَأْيِهِم). وتَابَعَ الزَّمَخْشَرِيَّ علىٰ هٰذا الرأيِ بعضُ العلماءِ كأَبِى السعود والنسفى (١).

والتقديرُ الأَوَّلُ أَوْلىٰ لِكَوْنِهِ أَقَلَّ وأَخْصَرَ.

وقَدْ حَاوَلَ بَعضُ العُلماءِ أنْ يُخَرِّجَ الاءِ عراب لِهٰذِه الآية الكريمة بِتَخْرِ يُجَات، أُخرىٰ،فَقَدْ "قِيل: بَادِى الرأى نَعْتٌ لِقَولِه تعالىٰ: (بَشَراً).

وقِيل: إنْتَصَبَ (بادِى الرأى) حالاً مِن ضَمِير نُوح فى قوله تعالى: (إِتَّبَعَكَ) فيكونُ المعنىٰ: وأَنْتَ مَكْشُوفُ الرأيِ لَا حَصَافَةَ لَكَ.

وقيل: بادِى الرأى إنْتَصَبَ علىٰ النِّداء لِنُوح عَلَيْهِ السَّلام أى: يَا بَادِى الرأى،وَمَعْنَاهُ: إنَّ مَافِى نَفْسِكَ مِنَ الرأى ظاهِرٌ لكلِّ أَحد. قالُوا ذٰلِكَ تَعْجِيزاً لَهُ.

وقيل: إنْتَصَبَ بادِى الرأى علىٰ المصدرِ وجاء الظرف والمَصْدر علىٰ وزن فاعِل.وهٰذا ليس بِالْقِيَاس.

وَالْرَأْىُ هُنَا: إمَّا مِن أَفعال الْجَوَارِحِ أَىْ:مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ،وإمَّامِن أَفْعال القلوب أَى: مِنَ الْفِكْرِ"(٢). وهٰذِهِ التَّخَارِيْجُ الإعرابِيَّةُ غَيْرُ مَشْهُورَةٍ، وعَلَيْهَا لايكونُ (بادِى الرأى) ظَرْفاً. وأَمَّا الاءِعراب المشهور فهو الاءِعْراب الأَوَّل.أى: انتصاب (بادِى الرأى) علىٰ الظرفِيَّة.

---

(١) ينظر بالترتيب: الكشاف ٢/٣٨٨، وتفسير ابى السعود ٤/٢٠١، وتفسير النسفى ٢/٢٦٦.

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/٢١٥.

الخامس: اعرابه تمييزاً:

التمييز:فى اللُّغة معناه التفسير.وفى الاِصْطِلاح النَّحوِىّ هو إسم نَكِرة عِند البصرِيينَ "وأجازَ الكو فِيُّونَ مِجيْئَهُ مَعْرِفَةً أيضاً" (١). وفائِدَتُهُ؛ رَفْع الاِء بهام المتقدِّم عليه فى الذَّات نحو: عِندِى عِشرون كتاباً، أو الاِء بهام المُتقدِّم عليه فى النِّسْبَة نحو: إمْتَلأَ زَيْدٌ عِلْماً. ويكونُ جامداً غالباً ويَقِلُّ مَجِيئُهُ مُشْتقّاً نحو: لِلّٰهِ دَرُّهُ فارِساً.وحُكْمُهُ النَّصْب.

وإسم الفاعِل هو من الأسماء المُشْتَقَّة فَلِذلِكَ لَمْ يَرِد تَمْيِيزاً فِى القرآن الكريم إلَّا فى موضعٍ واحدٍ وهو فى قوله تعالى: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ) [٦٤/يوسف]. وَاخْتَلَفُوا فِى إعراب إسم الفاعِل (حَافِظاً)؛ فذَهَبَ بعضُ المعربِيْنَ للقرآن الكريم إلىٰ أنَّ (حَافِظاً) مَنْصُوبٌ علىٰ التمييز لاَغَيْر (٢). وقال آخرون إنَّه تمييزٌ ويجوز أن يكون حالاً أيضًا(٣).

والاء عرابُ الأَوّلُ أَبْلَغُ وأفْصَحُ وأَفْخَمُ وأَلْيَقُ وأَعْظَمُ مِن الاء عْرَاب الثانِى. لأَنَّ الْمَعْنىٰ علىٰ الاءِ عراب الأَوّل يكونُ: (وَاللَّهُ خَيْرٌ.تَفْسِيْرُ خَيْرٌ: حَافِظاً) و (خَيْرٌ) إسم تَفْضِيل أَصْلُه: (الأَخْيَرُ) حُذِفَت هَمْزَتُهُ لِكَثْرةِ الاءِ سْتعمال. وأَمَّا علىٰ الاءِ عْراب الثانِى فيكونُ المعنىٰ: (واللَّهُ خَيْرٌ حَالَ كَوْنِهِ حافِظاً) وبهٰذا الاِءعراب تكونَ الحالُ قَدْ حَصَرت لَفْظ (خَيْر) علىٰ حَالَةٍ وَاحِدَة. أَىْ: اللّٰهُ خَيْرٌ فَقَط فِى حَالَةِ كَوْنِهِ حَافِظاً. وهٰذا المعنىٰ غَيْرُ صَحِيحٍ وهُوَ مَرْفُوضٌ وَلَا يَعْتَقِدُ أَوْ يَرْضَىٰ بِهِ أَحَدٌ، فَيَتَعَيَّنُ الاِءعرابُ الأَوّل أَىْ: يكونُ (حافظاً) تمييز فقط لاغير. لأنَّ معنىٰ (خَيْر) فَسَّرَهُ التمييزُ فَكَأَنَّهُ قيل: (وَاللّٰهُ خَيْرُ الحافِظِيْنَ). وَمِن هُنا تَظْهَرُ أَهَمِّيَةُ الاِءعراب فِى تَوْجِيهِ بلاغِيَّة المَعْنىٰ.

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١٨٣/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٢٢/٥، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٤٢/٢ [١٢٠/١].

(٣) ينظر: الكشاف ٤٨٥/٢،وتفسير النسفى، واعراب القرآن الكريم وبيانه ١٨/٥.

السادس: إعراب مستثنى:

لقد فرغ النحاة من تقرير الاء ستثناء اللُّغوى، وأمَّا الاءِ سْتِثْناء البيانى فقد حاوَلَ ابنُ أبى الإصبع أنْ يُفَرِّقَ بين الاءِ ستثناء اللُّغوى والاءِ ستثناء البيانى، فَشَرَطَ أنْ يَتَضَمَّنَ الاءِ ستثناء المُتَعَلِّق بِعِلْم البيان ضَرْباً مِنَ الْمَحاسِن زائِداً علىٰ مايدلُّ عليه الاءِ سْتِثْناء اللُّغوى (١). وهذهِ المَحاسِن هِى المعانِى الثانوِيَّة الَّتِى يَتَذَوَّقُها البيانِى ويُخْرِجُهَا إلىٰ حَيِّزِ الوجُود بَعْدَ أنْ كانَتْ مُخْتَبِئَةً بَيْنَ ثَنايَا الكلام. ومِن أمْثِلَةِ ذٰلِكَ قالُوا: إنَّ (إلَّا) الاءِ ستثنائِيَّة تَأْتِى لِعِدَّةِ معانٍ فهى: "تكونُ إستثناءً لِقَلِيل مِن كَثِير نحو: قَامَ الناسُ إلَّا زَيْداً. وتكون لتحقيق نَفِى الفِعْل المُتَقَدِّم عليها نحو: مَا قَامَ أَحَدٌ إلَّا زَيْدًا. وبمعنىٰ الواو كقوله تعالىٰ: (**إِنِّى لَايَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ ○ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ**) [١٠، ١١/النمل] أَىْ: وَلَا مَنْ ظَلَمَ. وتكونُ بمعنىٰ (بل) كقوله تعالىٰ: (**طٰهٰ ○ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ ○ إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَنْ يَخْشَىٰ**) [١، ٢، ٣/طه] والمعنىٰ: (بل تذكرة). وتأْتِى فِى الاءِ ستثناء المُنْقَطِع بمعنىٰ (لكن) كقوله تعالىٰ: (**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ○ إِلاَّ مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ**) [٢٢، ٢٣/الغاشية] أىْ: لٰكِن مَن تَولَّىٰ وَكَفَرَ" (٢).

وتقتضِى أدواتُ الاءِ ستثناء التوسُّطَ بينَ الكلامَيْنِ المتغايِرَيْنِ بالنفى والاءِ يْجاب. فاءِ ذا تَقَدَّمها النفِى لفظاً أو معنًى لَزِم أنْ يكونَ مَا بَعْدَ ها مُثْبَتاً نحو: مَازارَنِى الْأَصْدِقَاءُ إلَّا زَيْداً. وغابَ الطلابُ إلَّا صَالِحًا. وإذا تَقَدَّمها الكلامُ مُثْبَتاً لزم أن يكونَ مابَعْدَها مَنْفِيّاً نحو: رَأَيْتُ الطُّلَّابَ فِى المَكْتَبَةِ إلَّا ناصِرًا.

ولم يرِدْ مِن أدوات الاءِ ستثناء مَعَ إسم الفاعِل فى القرآن الكريم غير (إلَّا) الاءِستثنائِيَّة فقط وذلك فى (سَبْعَةَ عَشَرَ) مَوْضِعاً. ويُمْكِن تَقْسِيمُ المعانِى الَّتِى يدلُّ عليها إسم الفاعل فِى هٰذِه المَواضِع إلىٰ خَمْسَةِ أَقْسَامٍ وهِى كَمايَلِى:

١. يَرِدُ لبيان حالة المُسْتَثْنىٰ منه ولصِفَته كقوله تعالىٰ: (**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسٰجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا أُولٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ**) [١١٤/البقرة] فخائِفِينَ إسم فاعِل يُبَيِّنُ هيئة دخولهم والحالة الَّتِى يكونُونَ عليها.

---

(١) ينظر بديع القرآن ١٢١.

(٢) ينظر الصاحبى ٩٤-٩٥.

وقوله تعالىٰ: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) [١٥، ١٦/الأنفال] فمُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ ومُتَحَيِّزًا إلىٰ فِئَةٍ هُما حَالَانِ مُسْتَثْنَيَانِ مِن الَّذِين يُوَلُّونَ الأدبار لِبَيَانِ هَيْئَتِهِمْ، أىْ: فيجوزُ لَهُمْ تَوْلِيَةُ الدبر لأَجْلِ أَنْ يَتَرَكُوا مَوْقِفًا إلىٰ موقِفٍ آخر أَصْلَح للقتال مِن الموقفِ الأَوَّلِ، أو منحازاً مُنْضَمًّا إلىٰ جماعةٍ مِن المسلمينَ فى ساحَةِ الحرب لِيُعِينَهُم أَوْ لِيَسْتَعِينَ بِهِم علىٰ جَبَهَات القِتَال. ومثله قوله تعالىٰ: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا...)[٤٣/النساء] فعابِرِى سبيلٍ إسم فاعِل بمعنىٰ حال مُسْتَثْنَاة.

وقد وَرَدَت الحال بَعْد أداةِ الاءِ سْتِثْناء مَحْذُوفةً وذلك فى قوله تعالىٰ: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ) [١١٢/آل عمران] فبحبلٍ جارّ ومجرور مُتعلِّق بمحذوف "تقديره: إلَّا مُعْتَصِمِينَ أَوْ مُتَمَسِّكِينَ أَوْ مُتَلَبِّسِينَ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ، وهُو إستثناء مِن أَعَمِّ عامِ الأَحْوال. والمعنىٰ: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ فى عَامَّةِ الأَحْوَالِ إلَّا فى حال إعْتِصامِهم بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبْلِ الناس، يَعْنِى ذِمَّة اللَّهِ وذِمَّة المُسْلمينَ. أى: لَا عِزَّلَهُم قَط إلَّا هذه الواحِدَة وهى إلْتِجَاؤُهم إلىٰ الذِّمَّةِ لِمَا قبلوه مِن الجزية"(١).

وقد وَرَدَ إسم الفاعِل بعد إلَّا وَمَعْناهُ حالاً مُقَدَّرَةً فى قوله تعالىٰ: (وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) [٢٧/نوح] أى: مُقَدِّراً أنْ يكونَ فاجِراً فى المُسْتَقْبل لِأَنَّ الطِّفْلَ لايكونُ فاجِراً إلَّا إذا كَبرَ. وهذا مَجازٌ مُفْرَدٌ علاقته تَسْمِيَة الشئ بِاعْتِبَار مَايَكُونُ عَلَيْهِ فى المُسْتَقْبل.

٢. وَرَدَ إسم الفاعِل للمدح وذلك فى قوله تعالىٰ: (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [٣٤/الانفال] فأُطْلِقَ (المُتَّقُونَ) علىٰ أولياء المَسْجِد الحَرام مَدْحاً لَهُم.

---

(١) الكشاف ١/٤٠١-٤٠٢.

٣. **ورد إسم الفاعل للذمّ** فى قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايٰتٍ بَيِّنٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفٰسِقُونَ) [٩٩/البقرة] فجاءَ لفظُ الفاسِقِيْنَ مَحْصُوراً بعد (إلَّا) لِذَمِّ الكُفَّار.
ومثله قوله تعالىٰ: (وَمَا يَجْحَدُ بِأٰيٰتِنَا إِلَّا الْكٰفِرُونَ) [٤٧/العنكبوت] وقوله تعالى: (وَمَا يَجْحَدُ بِأٰيٰتِنَا إِلَّا الظّٰلِمُونَ) [٤٩/العنكبوت]. فوُصِفَ مَن يكفرُ بآياتِ اللّٰهِ بالظُّلم لأَجْل ذَمِّهم. وكذلك فى قوله تعالىٰ: (وَإِلىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ) [٥٠/هود] فوصفهم بالافْتِراء ذَمًّا لَهُم.
وقوله تعالىٰ: (قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝ تَاللّٰهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعٰلَمِينَ ۝ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) [٩٦-٩٩/الشعراء] فالمُجْرِمُونَ محصوراً بعد (إلَّا) لأَجْلِ الذَّمِّ.

٤. وَرَدَ إسم الفاعِل بعد (إلَّا) لِلدِّلَالَةِ علىٰ معنىٰ الأَمْر نحو قوله تعالىٰ: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَقُرْءَانًا فَرَقْنٰهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّٰسِ عَلٰى مُكْثٍ وَنَزَّلْنٰهُ تَنْزِيلًا) [١٠٥، ١٠٦/الاء سراء] فَمُبَشِّرًا ونَذِيرًا: يَدلّانِ علىٰ معنىٰ الأمر. والتقدير: وما أَرْسَلْناكَ إلَّا لِتُبَشِّرَ وَلِتُنْذِرَ. والَّذِي يَدلُّ علىٰ أنَّ المُرادَ بِهِما الأَمْر هو ضمير الخِطاب فى (أَرْسَلْنَاك) وصيغة الأَمْر فِى (لِتَقْرَأَهُ) وليس المرادُ إخبارَ النبى ﷺ بأنَّه بَشِيْرٌ ونَذِيْرٌ. ومثله قوله تعالىٰ: (وَمَا أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) [٥٦، ٥٧/الفرقان] وكذلك قوله تعالىٰ: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) [٤٨/الانعام، ٥٦/الكهف] أى: لِيُبَشِّرُوا وَلِيُنْذِرُوا.

٥. **لِلتَّنْزِيْهِ أو التَّبْرِئَةِ لِلْمُسْتَثْنىٰ عَمَّا وُصِفَ بِهِ الْمُسْتَثْنىٰ مِنْهُ** وذٰلك فى قوله تعالىٰ: (أَلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [٦٧/الزخرف]. فَالْمُتَّقِيْنَ هُم الأخلاء المُنَزَّهُونَ أو المُبَرَّأُونَ عَن عَدَاوة بَعْضهم لِبَعْض.

وأَمَّا إسم الفاعِل فى بَقِيَّة المنصوبات فَقَد ذَكَرتُ أَمْثِلَتَهُ فِى الفصل السَّابق فى مَبْحَث الاءِ عتماد كمجيئِهِ خبراً للأَفعال الناقِصة وإسماً لأَنَّ واخواتِها.

السابع: إعرابه فاعلاً ونائباً عن الفاعل

إسم الفاعِل إمَّا أَنْ يكون مَعَ (أَلْ) أوبِدُونِها. فاءِ ذا كانَ مع (أل) فهو صِلَةٌ لها والأَلِفُ وَاللَّام تكونُ فاعِلاً أو نائِباً عن الفاعِل. نحو: جَاءَ الضَّارِب، أىْ: جاءَ الَّذِى ضَرَبَ. وأُكْرِمَ الفائِزُ، أى: أَكْرِم الَّذِى فَازَ. وإذا كانَ إسم الفاعِل مُجَرَّداً عَن (أل) فالفاعِلُ أو نائِبُ الفاعِل يكونُ مَوْصُوفاً مَحْذُوفاً وإسم الفاعِل صِفَةٌ لَهُ، نَحْو: كَتَبَ كاتِبٌ، والتقدير: كَتَبَ رَجُلٌ كاتِبٌ. وأُكْرِمَ كَاتِبٌ، اى: أُكْرِمَ رَجُلٌ كاتِبٌ. فحُذِفَ المَوصُوفُ رَجُلٌ وَأُقِيْمَتْ صِفَتُهُ مَقَامه.

والَّذِى يدلُّ علىٰ هذا المَوْصُوف هُوَ أَنَّ إسْمَ الفاعِل لَابُدَّ وَأَنْ يكونَ لَهُ فاعِلٌ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَجَرَّدَ عَن هذا الفاعِلِ لِأَنَّ إسمَ الفاعِل يَدلُّ علىٰ الحَدَثِ وصَاحِبِه. وصاحِبُ الحَدَثِ هُو الفاعِلُ لاءِسْم الفاعِل، فاءِ ذا كانَ فَاعِلُهُ ضمِيْراً مُسْتَتِراً فَلَا بُدَّ لِهٰذا الضَّمِيْرِ مِنْ عَائِدٍ يَعُودُ عَلَيْهِ وَهذا العائِدُ هُو المَوْصُوفُ المَحْذُوفُ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ مَجِيْئِه فاعِلاً فى القرآن الكريم وهو مَعَ(أل) قوله تعالىٰ: (**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**) [٢٧٣/البقرة] فأَلْ فِى (الجاهِل) هِى الفاعِل وإسمُ الفاعِل صِلَةٌ لها والتقدير: يَحْسَبُهُمُ الَّذِى يَجْهَلُ.

ومثله قوله تعالىٰ: (**وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**) [١٥٩/البقرة] أى: الَّذِيْنَ يَلْعَنُوْنَ. فَأَلْ: فاعِلٌ وإسمُ الفاعِل صِلَة لَهَا.

وقوله تعالى: (**وَلَايَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا**) [٢٨٢/البقرة] فأَلْ فِى الشهداء فاعِل وَما بعدها صِلة أى: الذين يَشْهَدُونَ.

وقوله تعالىٰ: (**وعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**) [١٢٢ و ١٦٠/آل عمران] اى: الَّذِين آمنوا. فالمُؤْمِنون صِلَةٌ و(أل) هى الفاعل.

وقوله تعالىٰ: (**لَايَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ**) [٩٥/النساء] فَأَل فى القاعِدين فاعِل وما بعدها صلة أىْ: الَّذِين قَعَدُوا. وقوله تعالىٰ: (**إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**) [٢١ و ١٣٥/الاء نعام] أىْ: الَّذِيْنَ ظَلَمُوا أو يَظْلِمُونَ. وقوله تعالىٰ: (**وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) [٣٢/التوبة] أى: الَّذِيْنَ كَفَرُوا.

وقوله تعالىٰ: (**هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**) [٣٣/التوبة] أىْ: الَّذِين أَشْرَكُوا.

ومِن أمثلةِ مجيئه فاعِلاً مُجرَّداً عَن (أل) قوله تعالىٰ: (وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُم كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) [٢٨٢/البقرة] أي: رجل كاتِب فحذف الموصوف وأُقِيْمَت صفته مكانه.

ومثله قوله تعالىٰ: (وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ) [٢٨٢/البقرة] أي: رَجُلٌ كَاتِبٌ. ومِنْ أَمْثِلَةِ مَجِيْئِه نائِباً للفاعِل قوله تعالىٰ: (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ) [٢٨٢/البقرة] أي: رَجُلٌ كاتِبٌ.

وقد وَرَدَ الفاعِل مَحْذُوفاً فِي القرآن الكريم. وإذا كان الفاعِل محذوفاً فمِنَ النُّحاة مَن يُقَدِّرُهُ بِاءِ سْمِ الفاعِلِ لِدلالَةِ الْفِعْلِ عليه مَعْنًى ولَفْظاً.

قال ابنُ مالك: "... وهذا الحذف يَكْثُرُ قَبْل (مِنْ) لدلالتها علىٰ التبعيض... ومنه علىٰ أَجْوَد الوجهَيْن قوله تعالىٰ: (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَاءِ يْ الْمُرسَلِيْنَ) ☆ أي: وَلَقَدْ جَاءَكَ جاءٍ مِن نَّبَأُ الْمُرْسَلِيْنَ.

وأشرْتُ بقولِي: عَلىٰ أَجْوَدِ القَوْلَيْن إلىٰ جَعْلِ الأخفش (مِنْ) زَائِدَة. وتقدير الفاعِل المحذُوف بِاءِ سْمِ فَاعِلِ الْفِعْل (باقٍ) بَعْدَ (بَقَىٰ)، وَ(جَاءٍ) بَعْدَ (جَاءَ) أَوْلىٰ مِنْ تقدِيْر غَيْرِه، لدلالة الفِعْل عليه معنًى ولفظاً.

ولا يُفْعَلُ هٰذا الحَذْف غالباً دون صِفة مَقْرُونه بِمِنْ، إلَّا بَعد نَفِي أَوْنَهي. وَ...وُقُوع ذٰلك بَعْدَالنَّهي فِي قِراءَةِ هشام: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ أَمْوَاتاً) (☆) وأنَّ معناه: وَلَا يَحْسَبَنَّ حَاسِبٌ الَّذِيْنَ قتلوا فى سبيل اللّٰهِ أمْواتاً..." (١). والَّذِى سَوَّغَ حَذْف الفاعِل فى هٰذَيْن الموضِعَيْن هُو دلالة الفِعْل عليه.

ويرد إسم الفاعِل مَرفُوعاً فِي بَقِيَّة الأسماء المرفوعه كمَجِيْئِهِ مُبْتَدَأً، وخبراً، وخبراً لأنَّ وأخواتِها وغير ذٰلك مِمَّا قد ذُكِرَتْ أمثلتهُ فى الفصل السابق فى مبحث إعتماد إسم الفاعِل فى العمل (٢).

☆ سورة الانعام. آيه: ٣٤.

(☆) سورة آل عمران. آية: ١٦٩. قراهشام بالياء فى (يَحْسَبَنَّ) وفى رسم المصحف بالتاء: (تَحْسَبَنَّ).

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ١٨٧-١٨٨ [٤٧].

(٢) ينظر صفحة ١٤٦ وما بعدها من هذه الرسالة.

الثامن: إسم الفاعل فى التوابع:

التوابع عند النحاة خَمْسَةٌ وهى: النعت، وعطف البيان، وعطف النسق، والتاكيد، والبدل. وقد ورد إسم الفاعل فِى ثلاثةٍ مِن هذه التوابع فى القرآن الكريم وهى: النعت، وعطف النسق، والتأكيد، ولم يَرِدْ بَدَلاً ولا فى عطف البيان. وأمَّا سبب عدم مَجِيْئِه فى عطف البيان فَلِكَونِهِ مُشْتَقّاً ويشترط فى عطف البيان "أن يكون جامِداً أو بمنزلة الجامِد وذلك كما فِى الوصف الَّذِى صارَ عَلَمًا بالْغَلَبَةِ كَالصِعْق، والرَّحْمٰن، والرَّحِيْم" (١).

وفيمايلِى إسم الفاعل فِى عطف النسق، وفِى التاكيد، وأمَّا فِى النعت فقد تمّ ذكره فِى الفَصْل السَّابِق فى مبحث إعْتِمَادِه علىٰ المَوْصُوف (٢).

(أ) اسم الفاعل فى عطف النسق:

يصطلح البصريون علىٰ التابع الَّذِى يتوسط بَيْنَه وبين متبوعه أحد حروف العطف (عطف النسق) أو (العطف بالحروف)، وأمّا "الكوفيون فيسمونه الترجمة"(٣).

وقد ورد اسمُ الفاعِل فى القرآن الكريم معطوفاً به أو عليه لأجل أغراض ومعان مُتعَدِّدَة وهى:

١. **عَطْفُ إسم الفاعِل علىٰ الفعل وعَطْف الفِعْل علىٰ إسم الفاعِل:** وذٰلك إذا جَازَ وُقوع المَعْطُوف فِى موضع المعطوف عليه كقولك: زَيْدٌ يَتَحَدَّثُ وضَاحِكٌ. وزَيْدٌ ضاحِكٌ ويَتَحَدَّثُ، لأنَّ كلّ واحدٍ منهما يَقَعُ خبراً للمبتدأ الَّذِى هو (زَيْدٌ) فى هٰذين المثالين. وكذٰلك مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَاحِكٍ ويَتَحَدَّثُ، وبِرَجُلٍ يَتَحَدَّثُ وضاحِكٍ، لأنَّ الفِعْل المُضَارِع يَتَحَدَّثُ يَجُوزُ أنْ يَقَعَ صِفَةً لِرَجُل كمايقع ضاحِكٌ صفةً له وكذٰلك تقول: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ضاحِكاً ويَتَحَدَّثُ، وبِزَيْدٍ يَتَحَدَّثُ وضَاحِكاً لأنَّ (يَتَحَدَّثُ) يصلحُ جَعْلُهُ حالاً كما يَصْلُحُ ضاحِكاً لذٰلك. فإن قلت: (مَرَرْتُ بِضَاحِكٍ ويَتَحَدَّثُ) إمْتَنَعَ الْعَطْفُ لأنَّ حرفَ الجَرِّ لا يَدْخُلُ علىٰ الفِعْل المُضَارِع.

وقَدْ "مَنَعَ الْمَازِنِىُّ والمبرِّدُ والزَّجَّاجُ عَطْفَ الاِسْم علىٰ الْفِعْل وكذٰلِكَ عَطْفَ الفِعْل علىٰ الإسْم والسَّبَبُ لأنَّ العطفَ أخُو التثنية فكما لايجوز ضَمُّ فِعْلٍ إلىٰ إسم

---

(١) ينظر: همع الهوامع ١٢١/٢، وشرح ابن عقيل ٢١٨/٢، وحاشية الحضرى ٥٩/٢، وشرح قطر الندى ٢٩٧، والكواكب الدرية ٨٩/٢.

(٢) ينظر صفحة ١٥٤ من هذه الرسالة.

(٣) ينظر همع الهوامع ١٢١/٢.

ويُجْعَلُ لفظُهما مُثنًى فكذلك لا يُعْطَفُ أحدُهما على الآخر. وقال السهيلي: يَحْسُنُ عطفُ الإسم على الفعل ويَقْبحُ عَكْسُهُ لأنَّهُ في الصورةِ الأُولى عامِلٌ لإعتمادِهِ على ما قَبْلَه فَأَشْبَهَ الفِعْلَ، وفي الثانية لا يعمل فَتَمَحَّضَ فيه معنى الإسم ولا يجوز التعاطف بين فعل وإسم لا يَشْبهه" (١).

وقد أجاز كثيرٌ من العماءِ عطف الإسم على الفعل والعكس بشرط أن يكونَ الإسمُ المعطوفُ عليه مُشْبِهًا لِلْفِعْلِ كاءِ سْم الفاعِلِ ونَحْوِهِ، وأن يكونَ الفعلُ المعطوفُ عليه وَاقِعاً مَوْقِعَ الإسمِ، وَاسْتَشْهَدُوا لِجَوَازِ هذهِ الْمَسْئَلَةِ باءِ سْتِعْمالِ العربِ لَهَا فِي كلامِهِم شعراً ونثراً(٢). ولم يَرِدْ في القرآن الكريم عطفُ إسمِ الفاعِلِ على الفِعْلِ المُضارِعِ إلَّا في مَوضِعٍ واحدٍ وهو قوله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ**) [٩٥/الانعام]. فعطف (مُخْرِج) على (يُخْرِجُ). وذَهَبَ الزمخشري إلى أنّ (مُخْرِج) معطوف على (فالِق الحبِّ والنوى) لا على الفِعْل (٣). وَقَدْ خُطِّئَ الزمخشري على هذا الإعراب لمجيء قوله تعالى: (**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**) (٣١/ يونس، ١٩/ الروم] بالفِعْل المضارع (يُخْرِجُ) (٤)، في مَوْضِعَيْن من القرآن الكريم. وكذلك وردَ عَطْفُ الفِعل المضارع (تُخْرِجُ) على نَظِيرِهِ في قوله تعالى: (**وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**) [٢٧/آل عمران] وهذه المواضع الثلاثة عُطِف فيها الفعل المضارع على مُماثِلِهِ، وبهذا فقد تَدُلُّ على أنَّ إسمَ الفاعِلِ (مُخْرِج) مَعْطُوفٌ على الفعل (يُخْرِجُ) في الآية الأُولى، والَّذي سَوَّغَ هذا العَطْفُ هو تأْوِيلُ إسم الفاعِل (مُخْرِج) بِمَعْنى الفِعْل (يُخْرِجُ) كذلك عَدَمُ الفَصْلِ بَيْنَ المعطوفِ والمعطوف عليه بأَجْنَبِيٍّ. بخلاف ما إذا عُطِف (مُخْرِج) على (فالِق الحَبِّ وَالنوى) فانه سيفصل بينهما باجنبيٍّ وهو جملة (يُخْرِج الحَيَّ مِن المَيِّت). وأجاز أبو حيّان كِلاَ الوَجْهَيْنِ أي: عطف (مُخْرِج) على فالِق أَوْعلى الفعل (يُخْرِج) (٥). وجعل ابنُ أبي الإصبع (مُخْرِج) خبراً لمبتدأٍ مُسْتأنف تقديره: (وَهُو مُخْرِجُ المَيِّت مِنَ الحَي) وحاوَلَ أنْ يَرْبطَ هذا الإعراب

---

(١) ينظر همع الهوامع ١٤٠/٢.

(٢) ينظرُ مثلاً: شرحُ ابن عقيل ٢٤٤/٢ـ٢٤٥، وشرحُ التصريح ١٥٢/٢ـ١٥٣، وشرحُ الاشموني ١١٩/٣ـ١٢٠، وشرحُ المكودي ١٣٠، والأمالي الشجرية ١٦٧/٢، والبرهانُ في علوم القرآن ١٠٩/٤ـ١١٠، والفوائدُ الصمدية ـ جامع المقدمات ـ ٥٢٦/٢، والمعجمُ المفصل في النحوا لعربي ٦٤٩/٢.

(٣) ينظر الكشاف ٤٧/٢.

(٤) ينظر الاتقان ٣١٥/٢.

(٥) ينظر البحر المحيط ١٨٥/٤.

بـالبلاغة فقال: "لِيأْتِى نظم الجملة الثانية علىٰ ما أتىٰ عليه نَظْم الجُمْلَة الأُولىٰ حيثُ قال عَـزَّ وَجَـل: (إنَّ الـلَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوىٰ) فَجاءَ خبر (إنَّ) إسماً، فكذلك أو جبت البلاغة أنْ يأتى خبر المبتدأ فى الجملة الثانية إسماً"(١).

والَّذِى أرَاهُ أنَّ الإعرابَ الأوَّل أبْلَغُ لِأَنَّهُ أخْصَرُ ولِعَدَمِ الْفَصْلِ بَيْنَ العاطِف والمَعْطُوف بأجْنَبِىٍّ.

وأمَّـا سبـب مَـجِـئ إسم الفاعِل (مُخْرِج) فى هذه الاية الكريمة علىٰ خلاف مَاجَاء عليه فِـى بَـقِيَّة الـمواضِع الثلاثة من القرآن الكريم، فقد جاء بصيغة الفعل المضارع (يُخْرِجُ) [٣١/يـونس، ١٩/الروم] و (تُخْرِجُ) [٢٧/آل عـمـران] فَـعَـلَّـلَهُ ابْنُ أبى الإصبع بقوله: "...إنَّـما جاءَ كـذٰلِك تَـوَخِّـياً لِـحُسْـن الـجِـوَار فِى النَّظْم ليُجاوِرَ كلّ لفظ مايُلائِمُه فى مـنـاسبة الـزِنـه، لتَتَعادَل ألفاظ النظم عِند التركيب، ولو أتىٰ هذا الحرف فى الأنعام كما جـاءَ أمثـاله فِى آل عمران، ويونس، والروم لَخَرج نظم آية الأنعام عَن الإعتدال، لِمَجِئ صيـغة الـفِـعْـل حَيْثُ يقول (ويُخْرِجُ الْمَيِّت مِنَ الْحَى) مُتَوَسِّطاً بين أسماء الفاعِلين من قـولـه (فَـالِـق الحبِّ والنوىٰ) وقوله: (فَالِق الإصباح...)"(٢). ولَـعَـلَّ فِى قوله هذا نَظراً وذلك يَـظْهـرُ بـأَدْنـىٰ مُـلاحَـظَة للآية الكريمة إذ قال الله تعالىٰ: (**إنَّ الـلَّـهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّـوىٰ يُـخْـرِجُ الْـحَـىَّ مِـنَ الْـمَيِّـتِ وَمُـخْـرِجُ الْـمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ ذٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُـؤْفَكُونَ ○ فَالِقُ الْاِ ءِ صْبَـاحِ وَجَـعَـلَ الَّيْـلَ سَـكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ**) [٩٥، ٩٦/الانعام] فيُلاَحَظُ أنَّ الفِعْلَ المضارعَ (يُخْرِجُ) تَوَسَّطَ بَيْنَ أَسْـمَـاءِ الـفـاعِـلِيْنَ (فَالِق) و (مُخْرِج) ولَمْ يَخْرُجْ نَظْمُ الآيه عَنِ الإعْتِدَال. وكذلك تَـوَسَّـطَ الْـفِـعْـلُ الْـمُـضَـارِعُ (تُؤْفَكُونَ) بَيْنَ أَسْمَاءِ الفاعِلِيْنَ وَلَمْ يَجْعَل الألفاظَ مُتَنَافِرَةً.

---

(١) بديع القرآن ٢٧٠ [١٣٧].

(٢) بديع القرآن ٢٦٦ [١٣٧]، وينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٣/١٧٧. فقد ذكر الدرويش نفس قول ابن ابى الاصبع بصورة مختصرة دون ان ينسبه اليه.

وقد عَلَّلَ أحمدُ الإسكندريّ هذا التخالفَ بطريقةٍ أُخرىٰ وتابعَه الدرويش علىٰ ذلك إذ قال: "...فالوجه. واللّهُ أعلَم. أنْ يُقالَ: كانَ الأَصْلُ وُرُوْدَهُ بصيغةِ إسم الفاعِل إسْوَةً أمثاله مِن الصِّفات المَذْكُورة فى الآية مِن قوله: (فَالِقِ الْحَبِّ) و(فَالِقِ الإِصْبَاحِ) و(جَاعِلِ اللَّيْلِ)(١)، و(مُخْرِجِ الْحَىِّ مِنَ الْمَيِّتِ) إلَّا أنَّهُ عَدَلَ عَن إسم الفاعِل إلىٰ الفِعْل المُضَارِع فِى هذا الْوَصْفِ وَحْدَهُ؛ وهُوَ قوله: (يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ) إرَادَةَ لِتَصْوِير إخراج الحىِّ مِن الميِّت وإستحضاره فِى ذِهن السَّامِع، وهذا التصوير والا ءستحضار إنَّما يَتَمَكَّنُ فِى أدائِهما الفِعْل المُضَارِع دُوْنَ إسْم الفاعِل والماضِى..." (٢).

والَّذِى أَرَاهُ أَنَّ هذا التَّخالُفَ بَيْنَ إسم الفاعِل والفِعْل المضارع فِى قوله تعالى: **(فَالِقِ)** و**(يُخْرِجُ)** و**(مُخْرِجِ)** [٩٥/الانعام] هُو أَنَّ هذِهِ الأَلْفاظ تَدُلُّ علىٰ صِفةِ اللّه تعالىٰ فى الإنشاءِ والإبداع فى التخليق وَهِى صِفاتٌ ثَابِتَةٌ أَزَلِيَةٌ وَمُتَجَدِّدَةٌ فَجِئَ بِاءِ سْم الفاعِل الَّذِى يَدُلُّ علىٰ الثُّبُوتِ وَالْمُضِى الْمُطْلَق الدَّال عَلىٰ الْقِدَم. وبالفعلِ المضارعِ الدَّال علىٰ الحُدُوثِ وَالتَّجَدُّدِ لِبَيَان أَنَّ قُدْرَةَ اللّهِ تبارك وتعالىٰ مُطْلَقَةٌ أزليةٌ قديمةٌ فى الانشاءِ والتخليقِ ومتجدّدةٌ فِى كلِّ وَقْتٍ وَحِيْن.

وأمّا سبب تقديم الفعل المضارع فى قوله تعالىٰ: **(يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ)** علىٰ إسم الفاعِل فى قوله تعالىٰ: **(وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ)** [٩٥/الانعام] فَلِكَونِ إخراجِ الْحَىِّ مِنَ الْمَيِّتِ أَعْظَمَ قُدْرَةٍ ومعجزةٍ مِن إخراج المَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ فِى مَدَارِكِ عَقْلِ الا ءنسانِ وتَصَوُّرَاتِهِ. فلذلك أَظْهَرَ اللّهُ تبارك وتعالىٰ قُدْرَتَهُ ومُعْجِزَتَهُ لِبَنِى إسرائيل فِى إحياءِ الْمَيِّتِ بِضَرْبِهِ بِقِطْعَةِ لَحْمٍ لِبَقَرَةٍ مَذْبُوحَةٍ وَلَمْ يَأْمُرْ بِضَرْبِهِ بِبَقَرَةٍ علىٰ قَيْدِ الْحَيَاة غَيْر مَذْبُوحَة. فقال اللّه تعالىٰ: **(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْىِ اللّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** [٧٣/البقرة] فَلَمْ يَجْعَلْ إحْيَاءَ الْمَيْتِ بِحَىٍّ بَلْ جَعَلَ إحْيَائَهُ بِمَيِّتٍ.

---

(١) "قرا الكوفيون (وجعل الليل) فِعْلاً ماضيا... وقرا باقى السبعة (وجاعل) باء سم الفاعل." : (البحر المحيط ١٨٦/٤) وفى رسم المصحف: (وَجَعَلَ الَّيل). [٩٦/الانعام].

(٢) الإنتصاف ٤٨/٢، وينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ١٧٦/٣-١٧٧.

وأمّا سبب عدم مجئ إسم الفاعِل (مُخْرِج) فِي سورة يونس والروم وآل عمران فهو كما قال إبن أبى الإصبع (١). مُنَاسَبَة لِحُسْنِ الجِوار مَعَ الأفعال المُضَارعة الَّتِى وَرَدَت مَعَ الْفِعْل المُضَارِع (يُخْرِج). فَلَو قِيْل: (مُخْرِج) بِصِيْغَةِ إسم الفاعِل لَتَنَا فَرَتِ الْأَلفاظُ وذَهَبَ حُسن جمال النظم فيها.

قال اللّه تعالىٰ: **(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)** [٣١/يونس] فَيُلا حَظُ أَنَّ الفعْل فى (يُخْرِجُ الْمَيِّت) قَدْ تَوَسَّطَ بين الأفعال المضارعة مِمَّا جعل الألفاظ متعادِلة فى الزِّنَة والنظم. فلِذَا لمْ ياتِ إسمُ الفاعل (مُخْرِج) وكذٰلك فى قوله تعالىٰ: **(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ○ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ ○ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ)** [١٧ـ١٩/الروم] فجِئَ بالفعل المضارع فى (يُخْرِجُ الْمَيِّتَ) مُناسبةً لِحُسْنِ الجِوار مَع بَقِيَّة الأفعال المُضارعة فى الاية الكريمة. وكذٰلك فى قوله تعالى: **(تُولِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)** [٢٧/آل عمران] فتوسَّطَ الفِعْلُ [تُخْرِجُ] بين الأفعال المضارعة الَّتِى وردت بصيغة الخطاب فى الآية الكريمة لتتعادَلَ ألفاظ النظم عِند مجاورةِ بَعْضها لِبَعْض.

---

(١) ينظر بديع القرآن ٢٦٦ـ٢٦٧ [١٣٧].

وأمّا عطف الفعلِ علىٰ إسم الفاعِل فَقَدْ وَرَدَ فِى عِدَّةِ مَواضِع مِن القران الكريم، نحو قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ) [١٩/الملك] فَصَافَّاتٍ إسم فاعِل منصوب لأنّه حالٌ يبين هيئة الطير، والفعلُ المضارع (يَقْبِضْنَ) معطوفٌ علىٰ إسم الفاعِل والنون فيه تعودُ إلىٰ الطَّير وهِى فاعلٌ للفعلِ (يَقْبِضْنَ) وجُمْلَة الفعل والفاعِل فِى موضع الحال والتقدير: صَافَّاتٍ وقَابِضَاتٍ.

وجِئَ باءِ سم الفاعِل (صَافَّاتٍ) ألَّذِى يَدُلُّ علىٰ الثُّبوت لأجل بيان هيئة بعض الطيور فى طيرانِها وهِى الَّتِى يَكُونُ صَفِيْفُها أَكْثَرَ مِن دَفِيْفِهَا كَالْبَازِ وَالعُقَابِ وَالصَّقْرِ وَغَيْرِهَا مِمَّا نَرَاهَا فِى السَّمَاءِ وكأنَّها فِى حَالَةِ صَفِيْفٍ ثَابتَةٍ فَناسَبَ مَجِئُ الحال لَهَا بلفظ (صَافَّاتٍ) الَّذِى يَدُلُّ علىٰ الثبوت.

وجاءَ (يَقْبِضْنَ) بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ دُونَ إسْم الفاعِل لِلدَّلَالَة علىٰ التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ لأَجْلِ شَأْنِ الطيور الَّتِى تكونُ فِى دَفِيْفٍ مُسْتَمِرٍّ ويَقِلُّ صَفِيْفُهَا، فناسَبَ مجئُ الفعلِ المضارعِ حالاً لَهَا لِدِلالَتِهِ علىٰ الحُدُوثِ والاِسْتِمْرَار فَوَافَقَ كُلُّ لفظٍ حَالَ صَاحِبِهِ.

وقال الله تعالى: (فَالْمُغِيْرَٰتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا) [٤،٣/العاديات] فعُطِفَ الفعلُ الماضِى (أَثَرْنَ) علىٰ إسم الفاعِل (المغيرات) الَّذِى وَقَع صِلَةً لِأَلْ، وَجَازَ الْعَطْفُ لأَنَّ المعنىٰ: وَالَّلاتِى أَغَرْنَ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا. وَجِئَ بِاءِ سْم الفاعِل (الْمُغِيْرات) دُونَ الفعل الماضى للمُحَافظةِ علىٰ جمالِ تناسقِ الأَصوات وتَسَاوِى الْحُرُوفِ فِى كلَّ آية. وذلك لاِءحْتِوَاء الآيةِ الأُولىٰ والثانية والثالثة مِن هٰذِه السُّورةِ علىٰ إثْنَىْ عَشَرَ حَرْفاً فى كلِّ آية. ويَخْرُجُ مِن هٰذِهِ الحُرُوفِ عَشْرَةُ أَصْواتٍ مُتَنَاسِقَةٍ فِى الْوَقْفِ وَالْمَدِّ وَالتَنْوِيْنِ. وبذلك يَحْصَلُ تَسَاوِىٌ وتَنَاسُقٌ جَمِيلٌ فِى الصَّوتِ وعَدَدِ الحُرُوفِ مِنْ كُلِّ آيةٍ مِنْ قَوله تعالى: (وَالْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيْرَٰتِ صُبْحًا) [٣،٢،١/العاديات] فَلَوْ جِئَ بِالفِعْلِ الماضِى بَدْلُ صيغةِ إسم الفاعِل فى (الْمُغِيْرَات) لَذَهَبَ هذا التَّنَاسُقُ فى الصَّوْتِ وَفِى عَدَدِ الْحُرُوفِ وَلاِخْتَلَّ هذا النِّظَامُ العجِيبُ الْمُتَرابِطُ بَيْنَ كُلِّ آيةٍ مَعَ الْأُخْرَىٰ وكذلك الحالُ فِى الايةِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ؛ إحْتَوَتْ كُلُّ آيةٍ مِنْهُمَا علىٰ عَشْرَةِ حُرُوفٍ يَخْرُجُ مِنْهَا أَحَدَ عَشَرَ صَوْتاً مُتَسَاوِيَةً فِى الْوَقْفِ

وَالْمَدِّ وَالتَّنْوِينِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تعالىٰ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [٤، ٥/العاديات] فلو إِسْتُبْدِلَ الفعلُ الماضِى (أَثَرْنَ) بِاءِ سْم الفاعِلِ (فَالْمُثِيرَاتِ) لَذَهَبَ هٰذا التَّنَاسُقُ فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ وَفِى أَصْوَاتِها وَلَظَهَر الصوتُ مَنْبُوذًا وهٰذا هُوَ السِّرُ فِى مُخَالَفَةِ لَفْظُ (فَأَثَرْنَ) مَعَ لَفْظِ (فَالْمُغِيرَات).

ويرىٰ الدرويش أنّ تخالفَ الصيغتَيْنِ أَبْلَغُ فى التصوير وَالتَّجْسِيْد مِن مجئ الأسماء متناسقةً، إذ قال: "البلاغة فِى المخالفة بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بقوله: (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا) إذ عطف الفعل علىٰ الإسم الّذِى هو العادِيات وما بعده لأنّها أسماء فاعِلين تَعْطِى معنىٰ الفِعْل سِرٌّ بديع، وهو تصوير هٰذه الأفعال فِى النفس وتجسيدها أمام الْعَيْن فإنَّ التصويرَ يَحْصُلُ باءِ يَرَادِ الفعل بعد الاءسم لِمَا بينهما مِن التّخالف وهُو أَبْلَغُ مِن التصوير والتجسِيْد بِالْأَسماء الْمُتَنَاسِقَة" (١).

وأمّا العطف فِى قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [١٨/الحديد] فجعل الزمخشرِى الفعل الماضِى (أقرضُوا) معطوفًا علىٰ إسم الفاعِل (الْمُصَّدِّقِينَ) لأَنَّ اللاَم بمعنىٰ (الّذِين) وإسم الفاعِل بمعنىٰ (أَصْدَقُوا) وكأنّهُ قيل: إنَّ الّذين أصدقوا وأقرضُوا(٢).

وإعْتَرضَ عليه أَبُو حَيَّان قائِلاً: بأَنَّ الفعلَ (أقرضوا) "لايصحُّ أنْ يكون معطوفًا علىٰ (المصدّقين لأنَّ المعطوفَ علىٰ الصلةِ صلةٌ وقد فَصَل بينهما بمعطوف وهو قوله: (والمصدّقات)، ولا يصحُّ أيضًا أن يكون معطوفًا علىٰ صلة (أل) فى (المصدقات) لاءختلاف الضمائر؛ إذ ضمير (المتصدقات) مؤنّث، وضمير (أقرضوا) مذكّر. فيتخرج هنا علىٰ حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه، كأنّه قيل: والّذين أقرضوا" (٣).

٢. **عطف الفعل المضارع علىٰ اسم الفاعِل بالعطف علىٰ المعنىٰ:** ويقال له: العطف علىٰ التوهّم أيضًا. وقَدْ خَفِىَ هٰذا العطف علىٰ بعض النحويين حَتَّىٰ "ظَنَّ ابنُ مالك أَنَّ الْمُرادَ بِالتَّوَهُّمِ الْغَلَطُ. وليس كذٰلك... بَل هُو مَقْصَدٌ صَوابٌ، والمرادُ أنَّهُ عَطْفٌ علىٰ الّمَعْنىٰ، أى: جَوَّزَ العربِى فِى ذِهْنِهِ مُلاَحَظَةَ ذٰلك المعنىٰ فى المعطوف عليه، فَعَطَف مُلاحظاً له، لَا أَنَّهُ غَلَطَ فِى ذٰلك، وَلِهٰذا كَانَ الْأَدَبُ أَنْ يُقالَ فِى مِثلِ ذٰلِكَ فِى القرآن: إنَّهُ عَطْفٌ علىٰ المعنىٰ" (٤).

---

(١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٥٥٩.

(٢) ينظر الكشاف ٤/٤٧٨.

(٣) البحر المحيط ٨/٢٢٣.

(٤) الاتقان ٢/٣٨٢.

وأَوَّلُ مَن نَبَّهَ علىٰ هذا العطفِ هو سيبويه، إذ قال: "وَاعْلَم أَنَّ ناساً مِنَ الْعَرَبِ يغلطون فيقولون (إِنَّهُم أَجْمَعُونَ ذَاهِبُونَ، وَإِنَّكَ وَزَيْدٌ ذَاهِبَانِ) وذلك علىٰ أَنَّ معناه معنىٰ الإبتداء، فَيَرَىٰ أَنَّهُ قالَ هُمْ..." (١).

ومراد سيبويه (بالغلط) هو التوهُّم الَّذِى عبَّر عنه النُّحاةُ فيما بعد. فقد رَفَعُوا (أَجْمَعُونَ) وكان القياسُ أن يُقالَ: (أَجْمَعِيْنَ) بالنصب لأَنَّ التأكيد مِن التوابع فهو يَتْبَع ما قبله فى الاعراب والضمير (هُم) منصوباً لأَنَّهُ إسم لأَنَّ ولٰكنّ رُفِعَ (أجمعون) علىٰ التوهم بأَنَّ الضمير (هُم) مرفوعاً علىٰ الابتداءِ ولم يدخلْ عَليه الناسخُ. وكذلك رُفِعَ (زَيْدٌ) بالعطف علىٰ الكافِ تَوَهُّماً بأَنَّ الضميرَ فى محلِّ رَفْعٍ وهو الإبتداءُ.

وحقيقةُ هذا العطف هُو أن يَظْهَرَ الإعرابُ فى التابِع مُغايراً لِإعرابِ المَتْبُوعِ لفظاً ومَحَلاً ولٰكنَّهُ يَتَّبِعُهُ تَوَهُّماً علىٰ أَنَّهُ لَازَالَ فِى حَالَتِهِ الإعْرَابِيَّة الَّتِى يَكْثُرُ تَوَاجُدُ المعطوفِ عليه بِهَا. وذلك كَالْبَاءِ الَّتِى يَكْثُرُ دخولها علىٰ خَبَرِ لَيْسَ وَخَبَرِ مَاالحجازِيَّة فيكونُ المعطوفُ علىٰ خَبَرِ (لَيْسَ) وخَبَرِ(ما) مَجْرُوراً حتّىٰ فِى حالةِ عَدَمِ دخولِ الباءِ علىٰ خبرِهِمَا تَوَهُّماً أَنَّ الباءَ لازالَتْ مَوْجُودَةً نحو: لَيْسَ زَيْدٌ قَائِماً وَلَا قَاعِدٍ، بجَرِّ (قَاعِدٍ) عَطْفاً علىٰ (قائِمٍ) لتَوَهُّمِ دخولِ الباءِ علىٰ خَبَرِ لَيْسَ. ونحو: مَازيدٌ قائِماً ولا قَاعِدٍ،بعطف (قَاعِدٍ) علىٰ (قَائِمٍ) تَوَهُّماً لدخولِ الباءِ علىٰ قائمٍ.

وقد وَرَدَ فى القرآن الكريم عطف الفعل المضارع علىٰ إسم الفاعِل بهٰذا العطف وذلك فى قوله تعالى: (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِنْ رَّحْمَتِهِ**) [٤٦/الروم] فعُطِف (ليذيقكم) علىٰ إسم الفاعِل (مُبَشِّرات) الَّذِى هو منصوبٌ لأنّهُ حالٌ. والحالُ تجئ وفيها معنىٰ التعليل فعطف (ليذيقكم) علىٰ هذا المعنىٰ. وكأنَّهُ قيل: "(ليبشركم وليذيقكم)" (٢). واللامُ حرفُ جَرٍّ و والجارُّ والمجرورُ متعلقانِ بالفعل يُرْسِلُ. وجِئَ بإسْمِ الفاعِلِ لِدِلالَتِهِ علىٰ الْعُمُومِ،فلو قِيل؛ (ليبشركم) لكان إرسالُ الرِّياحِ بِشَارَتَهُ محصورةً علىٰ المسلمينَ فقط. وليس الأَمْرُ كذٰلِكَ لأَنَّها للإنسانِ بِصُورَةٍ عامَّةٍ وللحيواناتِ والطيورِ وغيرِهَا لأَنَّ اللّٰهَ تبارك وتعالىٰ يَرْزُقُ المُسْلِمَ والكافِرَ والمُطِيْعَ والعاصِىَ. وقَالَ تبارك وتعالى: (وليذيقكُم مِنْ رَّحْمَتِهِ) لِأَنَّ الرَّحْمَةَ الْاٰهِيَّةَ خَاصَّةٌ لِعِبَادِ اللّٰهِ المُؤْمِنِيْنَ دُوْنَ غَيْرِهِم.

---

(١) المغنى ٢/٦٢١.

(٢) ينظر المغنى ٢/٦٢٣.

٣. **عطف العام على الخاص:** وهو أن يكون المعطوفُ عاماً والمعطوفُ عليه خاصّاً، وأنكرَ بعضُهم وجودَهُ فأخْطَأَ لمجيئِهِ فى القرآن الكريم. وقد ذكره بعض النحاة كالسِّيُوطِيّ (١). وقد وَرَدَ إسمُ الفاعِل معطوفاً بهذا العطف فى القرآن الكريم وذلك فى قوله تعالى: (**رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**) [٢٨/نوح] فَالْمُؤْمِنُون والمؤمناتُ لَفْظُهُمَا يَدُلُّ علىٰ الْعُمُوم وَالْمَعْطُوف عَلَيْهِ(لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِى مُؤْمِناً) خَاصّاً. وفائِدةُ هذا العطفِ تَعْمِيْمُ الحكمِ للمعطوفِ وتخصيصُهُ للمعطوفِ عَلَيْهِ إهْتِمَاماً بِهِ. وَالْوَاوُ هُنَا تُفِيْدُ الترتِيْبَ فى العطفِ فَقُدِّمَ الْأَوْلَىٰ فَالْأَوْلىٰ فِى الدُّعاء.

٤. **عطف اللَّفْظ على مقابله فِى الْمَعْنىٰ، وَقَدْ لَاحَظْتُ أَنَّه يَرِدُ فى القرآن الكريم بمعنيين: الأوَّلُ:** الدلالة علىٰ معنىٰ الإنفراد أو الكمال. كقولك: زَيْدٌ هو الآمِرُ والنَّاهِى، أَىْ: هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْحُكْمِ. وعَمْرٌو هو القائِمُ والقاعِدُ، أىْ: هو المُنْفَرِدُ بالعمل. وقد وردَ مِثل هذا العطف فى القرآن الكريم كقولِهِ تعالىٰ: (**هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**) [٣/الحديد] أىْ: هو المُنْفَرِدُ بالقُدْرَةِ المُطْلَقَةِ الكامِلُ فِى كلِّ شئ.

وقوله تعالىٰ: (**الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ**) [١١٢/التوبة] أى: الكَامِلُونَ فى تَبْلِيْغِهِم. ويطلق أَهلُ البلاغة علىٰ الجمع بين لفظين مُقَابِلَيْن فِى المعنىٰ (الطباق).

الثانى: لإفادَةِ التقسيم أو التفصِيل كقوله تعالىٰ: (**فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ومِنْكُم مُؤْمِنٌ**) [٢/التغابن]. وقوله تعالىٰ: (**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ**) [٣٢/فاطر] وقوله تعالىٰ: (**يَوْمَ يَأْتِ لَاتَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بِاِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيْدٌ**) [١٠٥/هود].

ويرىٰ بعضُ العلماءِ أنَّ سببَ تقديم (الكافِرُ) و(الظالِمُ) و(الشَّقِىُّ) علىٰ (المُؤْمِنِ) و(المُقْتَصِدِ) وَ(السَّعِيْدِ) هُو "لأَنَّ الْمُتَقَدِّمُ كثيرٌ والْمُتَأَخِّرُ قَلِيْلٌ" (٢). وذَهَبَ المُبَرِّدُ والرَّازِى الىٰ أنَّ "الواو لاتُعْطِى رُتْبَةً ولا تَقْتَضِى تَرْتِيْباً" (٣) فى هذه المواضع الثلاثه بل تفيد لمطلق الجمع.

---

(١) ينظر: المغنى ٤٦٦/١، والاتقان ٢٤١/٣.

(٢) ينظر: المثل السائر ٢٣١/٢، والكشاف ٦١٢/٣ـ٦١٣، والبرهان فى علوم القرآن ٢٦٠/٣، والاتقان ٤٥/٣.

(٣) ينظر بالترتيب: الكامل ١٣٧/٢ـ١٣٨، ومن غرائب آى التنزيل ٣٤٥.

وأمّا قوله تعالىٰ: (عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمٰتٍ مُؤْمِنٰتٍ قٰنِتٰتٍ تٰئِبٰتٍ عٰبِدٰاتٍ سٰئِحٰتٍ ثَيِّبٰتٍ وَأَبْكَاراً) [٥/التحريم] فعَطَفَ (أبكاراً) علىٰ مُقَابِلِهِ (ثَيِّبَاتٍ) لإفادة التَّقْسِيمِ لِأَنْوَاعِ الأَزْوَاجِ. وَالْوَاو مَحْذُوفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الآيَةِ الكريمةِ دَلَّتْ عَلَيْهَا الواوُ الوقِعةُ علىٰ الصفةِ الأَخِيْرَةِ وَحُذِفَتِ الْواوُ مِن بَيْنِ تِلْكَ الصفاتِ إِخْتِصَاراً.

وذَهَبَ بعضُ العلماءِ إلىٰ أنّ هذهِ الواوَ هِي "وَاو الثمانية أي: أَنَّها تدخلُ في الصِّفَة الثامِنة إِيْذاناً بأَنَّ السبعةَ عِنْدهم عَدَدٌ تامٌّ. ويرىٰ بعضُهم أَنَّها واو الحَال" (١).

وقال الزمخشري: هِي الواو المُتَوَسِّطَة بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ وفائِدتُها تَأْكِيد لُصُوق الصِّفَة بِالْمَوصُوفِ وَالدلالةُ علىٰ أنَّ إِتِّصَافَهُ بِهَا أَمْرٌ ثابِتٌ ومُسْتَقِرٌّ (٢). وَرَدَّ عليهِ ابْنُ مالِك بأَنَّ الواوَ تدلُّ علىٰ الجَمْع بَيْن مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا وذلك مُسْتَلْزم لتغايرهما وهو ضِدٌّ لِمَا يُرَادُ مِن التوكِيد فلا يَصِحُّ أن يقالَ للعاطِف مؤكّد (٣).

ومِمَّا يَسْتَشْهِدُونَ بِهِ علىٰ واوِ الثمانيه هو قوله تعالىٰ: (التَّٰئِبُونَ الْعٰبِدُونَ الْحٰمِدُونَ السَّٰئِحُونَ الرَّٰكِعُونَ السَّٰجِدُونَ الْأٰمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحٰفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [١١٢/التوبة]. وقوله تعالىٰ: (سَيَقُولُونَ ثَلٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظٰهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً) [٢٢/الكهف].

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الواوَ مَحْذُوفَةٌ مِنْ بَيْنِ هٰذِهِ الصِّفَاتِ إختصاراً وساعَدَ علىٰ هٰذا الحذفِ وجُودُ واوٍ ظاهِرةٍ تدلُّ علىٰ الواوِ الْمَحْذُوفَةِ.

---

(١) ينظر: المغني ٢/٤٧٤، والبرهان في علوم القرآن ٣/٤٧٥، ومن غرائب آي التنزيل ١٢٣ـ١٢٤، ١٩٨ـ١٩٩، والاتقان ٢/٣٠٥ـ٣٠٦، والانتصاف ٤/٥٦٧، وعلوم العربية ـ علم النحو ـ ٩٤٦ـ٩٤٧، واعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/١٣٤.

(٢) ينظر الكشاف ٢/٧١٣ـ٧١٤.

(٣) ينظر: المنصف من الكلام ٢/١١١، وحاشية ياسين ١/٣٧٧، وحاشية الدسوقي ٢/٢٦.

٥. **قَدْ يُعْطَفُ المصدر على إسم الفاعِل الَّذِى مِن لفظِهِ عِندَ الْمُلِمَّات والشَّدائِد.**

قال ابن فارس: "...عِند الشدائِد يُقال: قائِمٌ وقَوْمٌ، كما يقال: زَائِرٌ وزَوْرٌ، وصَائِمٌ وصَوْمٌ، ونائِمٌ ونَوْمٌ"(١)، ولَمْ يَرِد شَيءٌ مِن هٰذا العطفِ فى القرآن الكريم.

(ب) إسم الفاعل فى التأكيد:

(التأكِيدُ) مَهْمُوزٌ بِلُغَةِ تَمِيم وَهُو مَصْدَرٌ لِلْفِعْل أَكَّدَ يُؤَكِّدُ، والحجازِيُّون يقولونَ (تَوْكِيد) بِدُونِ الْهَمْزَةِ وهو مَصْدَرٌ للفعلِ وَكَّدَ يُوَكِّدُ. والنُّحاةُ يُقَسِّمُونَهُ إلىٰ قِسْمَيْن؛ لفظيٌّ ومعنويٌّ. واللَّفْظيُّ: هو تكرار اللَّفظ الأوَّل بعينه للدِّلالة علىٰ العناية إمَّا مبالغة فى مدحهِ أو فى ذمِّه أوغير ذٰلك مِن المعانى. والتوكيد المعنوِى: يكونُ بألفاظٍ خاصَّةً نَحْو: النَّفْسُ والعين والغالب فى إستعمالهما لأجل رفع تَوَهُّم المجاز بالحذف أو المجاز العقلى كما إذا قيل: جاءَ زَيْدٌ لَاِحْتَمَل أَنْ يكونَ المرادُ مجيئَهُ حقيقةً او مجازاً بالحذف، والتقدير: جَاءَ مَبْعُوثُ زَيْدٍ أو رَسُولُه أو كتابُه أو خَبَرُهُ وغيرُ ذٰلك ثُمَّ حُذِفَ المضافُ وأُقِيم المضافُ إليه مقامه. كذٰلك يُحْتَمَلُ أنَّ الفعلَ (جاءَ) قَدْ أُسْنِدَ إلىٰ زَيْدٍ والمرادُ منه مَبْعوثُه أو رسُولُه أو غَيْرُ ذٰلكَ، علىٰ سبيل المجاز العقلى. فَإذا قِيل: جاءَ زيدٌ نفسُهُ أَو عينُهُ تَعيَّنَ كونُ مجيئِهِ حقيقةً وارْتَفَعَ بذٰلِكَ المجازُ.

وَبَقِيَّةُ ألفاظ التوكِيد المَعْنَوِيِّ هِى: كلّ، وكِلَا، وكِلْتَا، وجَمِيْع، وعَامَّة، وأَجْمَع وفروعه وهى أَكْتَع وأَبْتَع وأَبْصَع. وفائِدَتُها تَرْفَعُ تَوَهُّم عَدَم إرادة الشمول كما إذا قيل: سَافَر الطلابُ لأُحْتُمِل أنْ يكونَ السفر قَد شَمِلَ جميعُ الطلاب أو أَغْلَبَهُم. فاِذَا قِيل: سَافَرَ الطُّلابُ كلُّهُم أوجَمِيعُهُم أَوْ أَجْمَعُونَ تعيَّنَ شمولُ حكمِ السَّفَر لجميع الطلاب.

ومِن فَوائِدِ التوكيد بصورة عامَّة أَنَّه يُؤْتىٰ بِهِ فى الكلام "للتَّحَرُّزِ عَن ذِكْرِ مَالَا فائِدَة لَهُ، فاِنْ كانَ المخاطَبُ ساذِجاً أُلْقِى إلَيْهِ الكلامُ خالياً عَن التأْكِيد،وإن كانَ مُتَرَدِّداً فِيْهِ حَسُنَ تَقْوِيته بمُؤَكِّدٍ، وإنْ كان مُنْكِراً لَهُ وجَبَ تَأْكِيْدُهُ"(٢).

وللتأكِيد أساليب كثيرة فى اللُّغة كالمَصْدَرِ المُؤَكِّد لعامِلِهِ، وكَالْحَال المُؤَكِّدَةُ، وهناك نوع

---

(١) الصاحبىّ ١٤٢.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٣٩٠.

آخر من أنواع التوكيد في اللّغة يُقال له (الإتّباع) والفرقُ بينه وبين التوكيد أنّه يكونُ على زِنة المَتْبُوع وأنّه لا يَرْفَعُ إحْتِمال المجاز نحو قولهم: "شُغْلٌ شَاغِلٌ، وَلَيْلٌ لَائِلٌ، وشِعْرٌ شاعِرٌ، وَوَتَدٌ وَاتِدٌ، وعَجَبٌ عَاجِبٌ، وشَيْبٌ شَائِبٌ، وصِدْقٌ صَادِقٌ، وَدَهْرٌ دَاهِرٌ، وَسَيْلٌ سَائِلٌ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ، وَقَسِيمٌ وَسِيمٌ. وقَدْ ذَكَرَ السيوطي ألفاظاً كثيرةً على هٰذا النَّمَطِ، وذَكَرَ أنّ ابنَ فارِس قَدْ أَلَّفَ كتاباً في هذا الشأْنِ سَمَّاهُ: (الإتْبَاع وَالْمُزاوَجَة)، وذَكَرَ الجوهريُّ بعضَ هذه الألفاظ في مواضع مُتَعَدِّدَةٍ مِن كِتَابِهِ" (١).

وقَدْ وَرَدَ مِثْل هذا التأكيد في القرآن الكريم ومِن أمثلتِهِ قوله تعالىٰ: (**وَنُدْخِلُهُم ظِلاًّ ظَلِيلاً**) [٥٧/النساء] فلفظ "(ظَلِيل) صِفَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِن الظِّلِ لِتَأْكِيدِ مَعْنَاهُ" (٢). وقوله تعالىٰ: (**وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً**) [٢٢/الفرقان] فمَحْجُور صِفَةٌ جائتْ لِتَأْكِيدِ مَعْنَىٰ الْحِجْرِ، وَلَفْظُ (حِجْراً) هُو "مِن حَجَرَهُ إذَا مَنَعَهُ... المَعْنَىٰ: أَسْأَلُ اللّهَ أَنْ يَمْنَعَ ذٰلك مَنْعاً ويَحْجُرُهُ حِجْراً" (٣).

وأمّا التأكيد عِندَ الْبَيَانِيينَ فأقسامُه كثيرةٌ وَالْمَعْنِيُّ مِنْهَا هُنا هُو (التكرير): وهو دلالة اللّفظ على المَعْنىٰ مُرَدَّداً. ويَنْقَسِمُ إلىٰ قِسْمَيْنِ أحدهما مايُوجَدُ في اللفظ والمعنىٰ، والآخر يُوجَد في المعنىٰ دون اللّفظ. فالأوّلُ نحو: أَسْرِعْ أَسْرِعْ. والثاني نحو: أَطِعْنِي ولاَ تَعْصِنِي. فقد إتّفَقَ الْمَعْنىٰ بَيْنَ (أَطِعْنِي ولاَتَعْصِنِي) وَ اخْتَلَفَ لفظُهُمَا. ويختلفُ التكريرُ عَن التأكيدِ اللفظيّ لأنّ التأكيدَ يُشترَطُ فيه إتّحادُ لَفْظ المُؤَكِّدِ والمُؤَكَّدِ بخلاف التكرير فإنّه لا يُشْتَرَطُ فيه ذٰلك فيما إذا كانَ التكريرُ في المعنىٰ فقط ويُشْتَرَطُ في التأكيدِ إتّصالُ المُؤَكِّدِ بِالْمُؤَكَّدِ دُونَ أنْ يفصلَ بينهما فاصِلٌ بخلاف التكرير فإنّه يجوزُ فِيه ذٰلك نحو قوله تعالى: (**وَقَالَ الَّذِيءَ آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ٥ يَاقَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ**) [٣٨، ٣٩/غافر] فلفظ (ياقوم) هو تكريرٌ ولا يُسَمّىٰ تأكيداً.

وقد إخْتَلَف العلماءُ في جوازِ وقوعِ التأكيد في القرآن الكريم، كذٰلك اخْتَلَفُوا في كونِهِ مجازاً أوحَقِيقَةً. وقَدْ بَحَثَ الزركشي هذه الْمَسْئَلَةَ مُفَصَّلاً إذ قَالَ: "التأكيدُ: والقصدُ مِنْه الحَمْل علىٰ مالَمْ يقعْ ليصيرَ واقِعاً، ولهٰذا لايجوزُ تأكيدُ الماضِي ولا الحاضِر، لِئَلاَّ يلزمَ تحصيلُ الحاصِلِ؛ وإنّما يُؤَكَّد المُسْتَقْبل.

---

(١) ينظر: المزهر ١/٤١٤-٤٢٥، ٢/٦٤٦-٦٤٩، والصحاح ١/١٧٧، ٢٦٧، ٢/٦٦١، ٤/١٣٨٩، ٥/١٧٣٦، ١٨١٥.

(٢) الكشاف ١/٥٢٣.

(٣) الكشاف ٣/٢٧٤.

وفيه مسائل؛ الأولىٰ: جمهور الأمّة علىٰ وقوعه فى القرآن والسّنة، وقال قوم: ليس فيهما تأكيد ولا فى اللّغة؛ بل لابد أن يفيد معنى زائداً علىٰ الأوّل. واعترض الملحدون علىٰ القرآن والسّنة بمافيهما من التأكيدات، وأنّه لافائدة فى ذكرها؛ وأنّ من حق البلاغة فى النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنىٰ، وخير الكلام ماقَلَّ ودَلَّ ولايُمَلّ، والإفادة خَيْرٌ مِن الإعادة.

وظنوا أنّه انّما يجئ لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد، ولهٰذا أنكروا وقوعه فى القرآن.

وأجاب الأصحاب بأنّ القرآن نزل علىٰ لسان القوم وفى لسانهم التأكيد والتكرار، وخطابه أكثر؛ بل هو عندهم معدود فى الفصاحة والبراعة،ومن أنكر وجوده فى اللغة فهو مُكابِر إذ لولا وجوده لم يكن لتسميتِهِ (تأكيداً) فائدةٌ؛فَإنَّ الاسم لايوضع إلّا لمُسَمّىٰ معلوم لافائِدة فيه، بل فوائد كثيرة...

الثانية: حيثُ وقعَ فهو حقيقة. وزعم قوم أنّه مجاز؛ لأنّه لايفيد إلّاما أفاده المذكور الأوّل حكاه الطرطوشى فى العمدة ثُمَّ قال: ومَن سمّىٰ التأكيد مجازاً، فيقال له: إذا كان التأكيد بلفظ الأوّل نحو: عَجّلْ عَجّلْ ونحوه. فإنّ جاز أنْ يكونَ الثانى مجازاً جاز فى الأوّل، لأنّهما فى لفظ واحِد، وإذا بطل حمل الأوّل علىٰ المجاز بطل حمل الثانى عليه، لأنّه [مثل☆ الأوّل] ....“ (١).

وذهب السيوطِىُّ إلىٰ أنّ الرَّأْىَ الصحيح هو أن يكون التأكيد حقيقة وليس مجازاً.

وأجاز وقوع التأْكِيد فى القرآن الكريم (٢).

وقد وَرَدَ إسم الفاعِل فى عِدّة مواضِع من القرآن الكريم مُكَرَّراً ومؤكّداً بالتأكيد اللّفظىّ، ودَلَّ فيها علىٰ عِدّة فوائِد وهى:

١. **إفادة المدح والثناء فَتِخار**، وذلك كقوله تعالى: **(وَالسّٰبِقُونَ السّٰبِقُونَ ○ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ○ فِى جَنّٰاتِ النَّعِيمِ)** [١٠ـ١٢/الواقعة]، وذَكَرَ العلماءُ عِدّة معانى لهٰذا التأكيد فى الاية الكريمة: قال الزمخشرى: ”والسّابقونَ السّابقونَ، يُرِيدُ مَن عَرَفْتَ حالَهُم وبَلَغَكَ وَصْفُهُم كقوله: وعَبْدُاللّٰهِ عَبْدُاللّٰهِ. وقول أبى النجم: وشِعْرِى شِعْرِى؛

☆ صححت هذه العبارة نقلا عن كتاب الاتقان ١٣٨/٣، وهى فى البرهان (لانه قبل الاول) وهذا تصحيف لأنّ المعنىٰ لايتمُّ مَعَهَا.

(١) البرهان فى علوم القرآن ٣٨٤/٢ـ٣٨٥.

(٢) ينظر الاتقان ١٣٨/٣.

كـأنَّـه قـال: وشـعرى ما إنتهىٰ إليكَ وسمِعْتَ بفصاحتِه وبراعتِه؟ وقد جعل السابقون تأكيداً..." (١).

والـظـاهـرُ مِن قولِ أبى النجم: (وشِعْرِى شِعْرِى) أنَّه يريدُ الإفتخارَ ومَدْحَ نَفْسِه؛ ويَدُلُّ علىٰ ذلك أنَّه يَتَعَجَّبُ مِن نَفْسِهِ فى هٰذا البيتِ إذ قال:

"أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِى شِعْرِى لِلّٰهِ دَرِّى مَا أَجَنَّ صَدْرِى" (٢).

فـاسْتَعْمَلَ التعجبَ مَرَّتَيْنِ وذلك بقوله (لِلّٰهِ دَرِّى) و(مَا أَجَنَّ صَدْرِى). وكذلك فِى الآيةِ الـكـريمةِ أَرَادَ اللّٰهُ تبارك وتعالىٰ أَنْ يَمْدَحَ السَّابِقِيْنَ ويَفْتَخِرُ بِهِم علىٰ سائِرِ عبادِهِ ليرغَبُوا إلىٰ الإقتداءِ بِهِم.

وقال ابنُ أبى الإصبع: "إنَّ التكرار فى هٰذه الاية الكريمة جاءَ لِلْمَدْحِ" (٣).

وقال ابنُ الأنبارِى:"تقديره:السَّابِقون إلىٰ طاعة اللّٰه هم السَّابقون إلىٰ رحمةِ اللّٰه" (٤).

وقال أبو البقاء:"... أى: السابقون بالخير السَّابِقون إلىٰ الجَنَّةِ" (٥).

وقيـل: "إنَّ مـعـنـاه: والسَّـابِقون إلىٰ طاعة اللّٰهِ هُم السَّابِقُون إلىٰ جَنَّتِه وكرامَتِه، ثُمَّ قيل: المُرادُ بِهِم السَّابِقُون إلىٰ الإيمان مِن كُلِّ أُمَّة.

وقيل: الَّذِيْنَ صَلَّوا إلىٰ الْقِبْلَتَيْنِ.

وقيل: أَهْلُ القرآن.

وقيل: السَّابِقون إلىٰ المَسَاجِد إلىٰ الخروج فِى سبيلِ اللّٰه.

وقيل: هُم الأَنْبِياء صلوات اللّٰهِ عليهم" (٦).

وكـذٰلك وردَ التكرار للمدح فى قوله تعالىٰ: (فَأَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ مَاأَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ) [٨/الوقعة].

وفـى قـوله تعالى: (وَأَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ مَاأَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ) [٢٧/الـواقعة] وذَهَبَ ابْنُ هشـام إلىٰ أَنَّ التكرار يُرادُبه هُنا التهويل والتفخيم (٧) ولَيْسَ كذٰلك بَل المُراد به المدح بِـدَلِـيـل أَنَّ اللّٰه تعالىٰ قال بعد هذه الآية مباشرة: (فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ ○ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ○ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ○ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ○ وفَـاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ...) [٢٨ـ٣٢/الـواقعة] فوصف مـكـانـهـم فِـى الـجَـنَّـه وهـذا الـوصفُ يـدلُّ عـلـىٰ أَنَّ الـمـرادَ مِن التكـرار المدحُ.

---

(١) الكشاف ٤/٤٥٨.
(٢) مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف ٤/٤٥٨.
(٣) ينظر بديع القرآن ١٥١.
(٤) البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٤١٤ [١/٢١١].
(٥) املاء مامن به الرحمن ٢/٢٥٣.
(٦) من غرائب آى التنزيل ٣٣٤.
(٧) ينظر: المغنى ٢/٦٥٠، وحاشية ياسين ١/١٦٥.

٢. **إفادة الذمّ كقوله تعالىٰ:** (أَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ مَاأَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ) [٩/الواقعة] فكرر لفظ (أصحاب المشئمة) لِذَمِّهِم. ومثله قوله تعالىٰ: (وَأَصْحٰبُ الشِّمَالِ مَا أَصْحٰبُ الشِّمَالِ o فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ) [٤١، ٤٢/الوقعة]. فتكرر (أصحابُ الشِّمَال) لِلذَّمِّ.

٣. **التهويل والتضويف كقوله تعالى:** (الْقَارِعَةُ o مَا الْقَارِعَةُ o وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) [١ـ٣/القارعة]. وكقوله تعالى: (الْحَاقَّةُ o مَا الْحَاقَّةُ) [١، ٢/الحاقة]. قال ابن أبى الاءصبع: "إنَّ التكريرَ فيهما جاءَ لِلْوَعِيْدِ والتهديد" (١). وقال السيوطى: إنَّ التكرير فيهما للتعظيم والتهويل (٢). وقال ابنُ عقيل وَالصَّبَّان: للتفخيم (٣). وقال ابن هشام: إنَّه للتهويل والتفخيم (٤). وقال ابنُ الشجرى: إنَّه للتعظيم والتفخيم (٥).

٤. **الحثّ والترغيب والتَّرهِيْب** كقوله تعالى: (فَهَل مِنْ مُّدَّكِرٍ) [١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١/القمر] تكررتْ هٰذه العبارةُ سِتَّ مَرّاتٍ فى مواضعٍ مُتَعَدِّدَة مِن سورة القمر والمرادُ بذٰلك الحَثُّ والترغِيبُ والتَّرهِيْبُ. ومعنىٰ المُدَّكر: "المُتَّعِظ" (٦).
قال الزمخشرِىّ: إنَّ فائِدةَ التكرير فى هٰذه الآية "أن يُجَدِّدُوا عِنْدَ إستماع كُلِّ نَبأٍ مِن أنباء الأَوَّلِين ادِّكاراً وَاتِّعاضاً؛ وأنْ يَستأنِفُوا تَنْبِيْهاً وإسْتِيْقَاظاً، وإذا سَمعوا الحثَّ علىٰ ذٰلك والبعث عليه، وأنْ يَقْرَعَ لهم العصا مرّات، وأن يقعقع لهم الشن تارات؛ لئلا يغلبَهم السهو ولا تستَوْلِى عليهم الغفلة" (٧).
وقد تأثَّر ابنُ الأثير بتعبير الزمخشرى هٰذا حتىٰ أنَّه نقلَ نَفْس ألفاظ الزمخشرِى ولٰكنَّهُ لم ينسبها إلىٰ أحد (٨). كذٰلك الدرويش إقْتَطَف بَعْضَ عبارات الزمخشرى ولم ينسبها الىٰ أحَدٍ أيْضاً (٩).

---

(١) بديع القرآن ١٥١.
(٢) ينظر الاتقان ٣/٢٢٥.
(٣) ينظر: شرح ابن عقيل ١/٢٠٤، وحاشية الصبان ١٩٦.
(٤) ينظر: المغنى ٢/٦٥٠، وحاشية ياسين ١/١٦٥.
(٥) ينظر الامالى الشجرية ١/٢٤٣.
(٦) ينظر تفسير النسفى ٤/٢٩٩.
(٧) الكشاف ٤/٤٣٩.
(٨) ينظر المثل السائر ٣/١٩.
(٩) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٩/٣٧٩.

٥. **تفخيم التهديد والوعيد** وذلك فى قوله تعالى: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ) [١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩/المرسلات] تكررت هذه الألفاظ عشر مرّات فى هذه السُّورة، لأجل تفخيم التهديد والوعيد. قال ابن خالويه: إنّما تَكَرَّرت هذه الآية توكيداً للتهديدِ والإيعاد (١). وقال الزركشى: "لتَعَدُّدِ المتعلّق... لأنّه سبحانه ذَكر قصصا مختلفة وأتبع كلّ قصة بهذا القول" (٢).

٦. **الرّد والرّدع** وذلك فى قوله تعالىٰ: (قُلْ يَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ○ لَا أَعْبُدُ مَاتَعْبُدُونَ ○ وَلَا أَنْتُم عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ○ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّاعَبَدْتُّمْ ○ وَلَا أَنْتُم عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ) [١ـ٤/الكافرون] فجاء الأمر مِن اللّه تعالىٰ إلىٰ نبيه (ﷺ) بأنْ يَرُدَّ علىٰ الكافرين فيما طَلَبُوهُ مِنْهُ ويكون رَدْعاً لهم حتّىٰ لايعودوا إلى مثله. فقد ذكر المُفَسِّرُونَ فى سبب نزول هذه السورة " أنَّ قوماً مِن كفار قريش قالُوا للنبيِّ محمّد صلّىٰ اللّهُ عليه وآله وسَلّم تَعْبُدُ آلهتنا سَنَةً ونَعْبُدُ إلٰهَكَ سَنَةً فقال: مَعَاذَ اللّهِ أن أُشْرِكَ بِاللّهِ غَيْرِهِ، قَالُوا:فَاسْتَلِمْ بعضَ آلِهَتِنَا نُصَدِّقْكَ ونَعْبُد إلٰهَكَ، فَنَزَلَت، فَغَدَا إلىٰ المسجد الحرام وفيه الملأ مِن قريش فقرأها عليهم فآيسوا" (٣).

وذهب العلماءُ إلىٰ أقوال مُتَعَدِّدَة فى سبب التكرار فى هٰذه السُّورة الكريمة "فقيل: جاء التكرار لأنّ القوم كرّروا عليه مقالهم مرّة بعد مرّة. وقيل:إنّه للتأكيد فى قطع أطماعهم؛ كما تقول: واللّهِ لا أَفْعَلُ كَذا، ثُمَّ واللّهِ لاأفعلُهُ.وقيل: هذا علىٰ مطابقة قولهم: تعبد آلهتنا ونعبد الٰهك ، ثمّ تعبد آلهتنا ونعبد الٰهك، ثم تعبدآلهتنا ونعبد الٰهك فَنَجْرِى علىٰ هذا أبداً سنة وسنة. فأجيبوا علىٰ كلّ ماقالُوه بِضِدِّهِ؛ أى: أنّ هذا لايكون أبداً.

وقيل: إنّما كَرَّرَ بمعنىٰ التغليظ. وقيل: أى: (لاأعبد) الساعة (ماتعبدون○ ولا أنتم عابدون) الساعة (ماأعبد). ثمّ قال: (ولا أنا عابد) فى المستقبل (ماعبدتم○ ولا أنتم) فى المستقبل (عابدون ماأعبد). قاله الأخفش والمبرّد.

وقيل: إنّهم كانوا يعبدون الأوثان، فاءذا مَلّوا وثناً وسئموا العبادة له، رفضوه ثم

---

(١) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٦٧.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ١٩/٣.

(٣) ينظر: تفسير ابى السعود ٥٦٥/٤، والكشاف ٨٠٨/٤، والجامع لاحكام القرآن ٢٢٥/٢٠، واعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢١٤، والبرهان فى علوم القرآن ٢١/٣، وتفسير ابى السعود ٢٠٧/٩ـ وتختلق هذه الرواية اختلافا بسيطا فى بعض هذه المصادر.

أخـذوا وثـناً غيره بشهوة نفوسهم، فاءِ ذَا مَرُّوا بحجارة تعجبهم ألقوا هذه، ورفعوا تلك فَـعَـظَّمُوها وعَبَدُوها، فأُمِرَ عليهِ السَّلام أَنْ يقولَ لهم: (لاَ أَعْبُدُ ماتَعْبُدُونَ) اليوم من هذه الالهة الَّتـى بَيْـنَ أيـديكم. ثم قال: (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وإنَّما تعبدون الوثن الَّذِى اتَّـخـذ تُـمـوه، وهـو عـنـدكم الآن. (ولا أنا عابدُ مَاعَبَدتُّمْ) أَى بالأمس مِن الآلهة الَّتى رفضوها، وأَقْبلتم علىٰ هذه. (ولا أَنتم عابدون ما أعبد) فاءِ نِّى أعبدُ إِلٰهِى.

وقيـل: إنَّ قـولـه تعالىٰ: (لاأعبد ماتعبدونo ولا أنتـم عابدون ما أعبد) فى الا ءستقبال وقوله: (ولا أنا عابد ماعبدتم) علىٰ نفى العبادة منه لِمَا عَبَدُوا فى الماضِى. ثم قال: (ولا أنتـم عابدون ماأعبد) علىٰ التكرير فى اللفظ دون المعنى، من قبل أنَّ التقابلَ يُوجِبُ أنْ يـكـونَ: (ولاأنتـم عابدون ماعبدت)، فعدل عن لفظ عبدت الىٰ أعبد اشعاراً بأنَّ ماعَبَدَ فـى الـمـاضـى هو الَّذِى يَعبدُ فى المستقبل، مع أنَّ الماضِى والمستقبل قديقع أحدهما موقع الآخر" (١).

قال الباقلانى: "... وهذا فيه معنىٰ زائد علىٰ التكرار لأنَّه يفيد الأخبار عن الغيب" (٢).

وقـال إبـن الأثيـر: إنَّ التـكـرار فـى هـذه السُّـور ة فـائـدته النفى فى الماضى والحال و الاءستقبال (٣).

وقـد نـفـىٰ الـزركشـى وتـابـعـه بعض العلماء أن يكون فى هذه السّورة تكراراً فَقَدَّرُوافيها الحذف والاءخْتِـصـار الَّذِى يدلُّ علىٰ النفى لعبادتهم فى الأزمنة الثلاثة: الحال والماضى والاستقبال (٤).

وذهـب بـعـض الـعـلـماء الىٰ أنَّ التكرار الوارد فى هذه السورة فائدته التأكيد. وقيل: ليس فيها تاكيداً (٥).

والـذى يَـظْـهَـرُ فـى نهـاية هـذا الـفـصـل أَنَّ المعانِى الَّتِى دلَّ عليها إسم الفاعِل معمولاً أَوْتابِعاً أو مَتْبُوعاً ترجعُ أَغْلَبُهـا إِلىٰ مجرىٰ السياق أولاً ثُمَّ المعنىٰ اللُّغوِى ثانياً ثم الوضع النحوِى أحياناً.

---

(١) ينظر الجامع لاحكام القرآن ٢٠/٢٢٦ـ٢٢٨.

(٢) اعجاز القرآن ١٥٦.

(٣) ينظر المثل السائر ٧١٣.

(٤) ينظر بالترتيب: البرهان فى علوم القرآن ٣/٢١، والاتقان ٣/٢٢٨، والمدرس الافضل ١/٥٥٣ـ٥٥٤.

(٥) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/٦٠١.

الفصل العاشر

مقارنة

الفصل العاشر: مقارنة

لمّا كان اسم الفاعل يطلق تارة علىٰ غيره كاء طلاقه علىٰ إسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر وغيرها. وتارة أخرىٰ بالعكس؛ أى: باء طلاق هٰذه الاشياء علىٰ إسم الفاعِل، وقد مرَّ فى مباحث هٰذه الرسالة تفصيل هٰذه الأوضاع، فقد رأيت من المناسب عَقْدَ فَصْلاً لبيان مواضع الشبه والاٍختلاف بين إسم الفاعل وبين الامور التالية:

(أ) الصفة المشبهة (ج) إسم المفعول

(ب) الفعل المضارع (د) المصدر

وفيمايلى تفصيلها:

(أ) مقارنة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة:

إنّ أوجهَ الشبه بين الصِّفة المشبَّهة وإسم الفاعل كبيرةٌجدّاً ولهٰذا سُمِّيَت: (الصِّفة المشبّهة باٍسم الفاعل) ولم يعطوها إسماً مستقلاً كبقيّة الصفات،فهى تدلُّ علىٰ الحدث وعلىٰ صاحب الحدث كما يدلُّ إسم الفاعل عليهما، ولكنَّ دِلالة الصِّفة المشبهة علىٰ الحدث تكون ثابتةً غالِباً بخلاف إسم الفاعل فا إنَّ دلالتَهُ علىٰ الحدث تكونُ حادِثةً غالِباً. وقد يردُ العكس من ذٰلك؛ أى قَدَيدلُّ إسم الفاعل علىٰ الثبوت وتدلُّ الصفة المُشَبَّهة علىٰ الحُدُوث؛ ومثال ذٰلك فِى إسم الفاعِل: حَامِض، ومُؤْمِن،ومُسْلِم، وخَالِد، وكَافِر، ومُنَافِق، وسَاحِر، وزَاهِد، وعَابِد، وفَاسِق، وغير ذالك مِن الألفاظ الَّتى تدلُّ معانيها علىٰ الثبوت. وهٰذه الدِّلالة مُسْتَمَدَّةٌ مِن المعنىٰ الَّذِى تَحْمِلُه هٰذهِ الألفاظ وأمَّا سبب عَدَم بِنَا ئِها فى أَحَدِ قوالِب أوزان الصِّفة المُشَبَّهَة فهو أَمْرٌ يرجِعُ إلىٰ الذوق العربى فى مُرَاعات القُبْح أوِ الحُسْن فى التَّلَفُّظِ، فَمَثَلاً: لفظ (حامِض) حَسَنٌ، جمِيلٌ يَحْلُوا التَّلَفُّظُ به عند جريانه فِى الفم، بخلاف مالو جاءَ هٰذا اللَّفظ علىٰ أَحَدِ أوزان الصِّفة المُشَبَّهَةِ فاٍنَّه سيفقد هٰذا الجمال الَّذِى كان يَحْمِلُه،كمالو قيل: حَمِيْض، أو حُمَاض.

كذلك الحال مع الصِّفة المشبهة فاءٍ نَّها تأتِى دالَّة علىٰ معنىٰ الحُدُوث نحو: (فَرِحٌ) وهذه الدِّلالة تكون بسبب المعنىٰ الَّذِى يحمله اللفظ. وأمَّا سبب عدم وضعها فى صيغة إسم الفاعِل فهو مُرَاعاة لجمال اللفظ وعدمه، وقد جاء القرآن مراعيًا هذه النّاحية الجماليَّة فمن ذلك لفظ (صيِّب) (١) فى قوله تعالى: (**أَوْ كَصَيِّبٍ مِن السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ**) [١٩/البقرة] فلفظ (صَيِّب) فى هذه الآية الكريمة أُجْمَل مِن لفظ (صائِب). قال الزمخشرى:"الصيِّب أَبْلَغُ مِنَ الصَّائِب" (٢).

ومِن أوجه الشَّبه بين الصِّفة المشبَّهة وإسم الفاعِل هو إعتمادها علىٰ نفس الأمور الَّتِى يعتمدُ عليها إسم الفاعِل فى مواضع الإعمال كاءِ عتمادها علىٰ المُخْبَرِعنه والنفى والاءستفهام وغيرها مِمَّا سبق ذكره فى باب إعمال إسم الفاعِل.

كذلك فاءِنَّ الصِّفة المُشَبَّهة تُثَنَّىٰ وتُجْمع وتُذَكَّر وتُؤَنَّث كما يكون ذلك فِى إسم الفاعِل.

وتختلف الصفة المشبَّهة عن إسم الفاعِل مِن عِدَّة أوجه يمكن حصرها فى إحدىٰ وعشرين صورةً وهى:

١. إذا أُضيفَ إسم الفاعِل المبنى مِن الفعل اللازم إلىٰ مرفوعه فهو صفة مشبهة،مثل: مُتَّقِدُ الذِّهْنِ، مُشْرِقُ الْوَجْهِ، وَاضِحُ الرَّأْىِ. وأمَّا الصِّفة المُشَبَّهة فاءِنَّها إذا أضيفت الى مرفوعها لاتنقلب إلى معنىٰ غيرها بل تبقى صفة مُشَبَّهة نحو: حَسَنُ الوجهِ،و كَرِيْمُ الطَّبْعِ، وشرِيفُ الظاهِر. و"مذهب الزمخشرى وابن الحاجب أَنَّ إسم الفاعِل إذا أضيف إلىٰ مرفوعه لايكون صفة مُشَبَّهة بل هو إسم فاعِل قصد به الدَّوام فأُعْطِىَ حُكْم الصِّفة وليس منَّها حقيقة" (٣).

والرَّاجِحُ عِنْدِى أَنَّه صفةٌ مشبَّهةٌ لجريان جميع أحكام الصِّفة المُشَبَّهة عليه.

٢. إنَّ الاءسم المرفوع باءِ سم الفاعِل لايجوز فيه إلَّا وجهاً وَاحِداً مِن الاءعراب وهو الرفع علىٰ الفاعلية، مثل: أقائِمٌ زيدٌ، ومررت برجُلٍ ضارِبٍ أَخُوه زَيْداً.

---

(١) الصيب: هو المطر الذى يشتد صوبه اى: وقعه على الارض. ينظر: المثل السائر ١٩٧/٣.

(٢) ينظر الكشاف ٨٢/١.

(٣) ينظر حاشية الخضرى ٣٦/٢.

وهذا بخلاف الصّفة المشبّهة فاء نّه يجوز فى مرفوعها أربعه أوجه من الاعراب وهى: ألرّفع علىٰ الفاعليّة مثل: زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ. والنّصب علىٰ التشبيه بالمفعول به نحو: زَيْدٌ حَسَنٌ الْوَجْهَ. والجرُّ بالاءِ ضافة كزَيْدٍ حَسَنِ الْوَجْهِ، والنصب على التمييز إذا كان المنصوبُ نكرةً كقولك: زيدٌ حَسَنٌ وَجْهاً.

٣. ألأَفْضل إضافة الصِّفة المشبَّهة إلىٰ مرفوعها لزاول القبح أو التجوّز وذلك إذا قيل: مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْكَرِيْمِ الْحَسَبِ، فاء نّ (الحسبَ) إذا رُفِعَ قَبحَ الكلامُ؛ لِخلوِّ الصِّفة لفظاً عَن ضمير يعود الىٰ الموصوف وهو الرَّجلُ فِى هذا المثالِ، وإنْ نُصِبَ (الحَسَبُ) حَصَلَ التجوّز باءِ جراء الوصف القاصِر مجرىٰ المُتعدّى؛ لأنّ (كَرِيم) مَبْنِيٌّ مِن فعل لازِم وهو الفعل (كَرُ مَ) فأُجْرِىَ مجرىٰ المُتَعَدّى ونَصَبَ (الْحَسَبُ). فلذا تكون إضافةُ (الْحَسَبِ) إلىٰ مرفوعِهِ فائِدَتُها زَوَال القُبْح أوالتَجَوُّز.

وأمّا إسم الفاعِل "فاءِ ن كان مِن فِعْلٍ قاصِرٍ جازَتْ إضافته إلىٰ مرفوعِه إجماعاً إذا أُرِيدَبِه الدَّوامُ، ويَصِيْرُ حِينئذٍ صِفةً مشبَّهةً كَضَامِرِ الْبَطْنِ، وَطَاهِرِ النَّفْسِ، وإنْ كانَ مِن فعلٍ متعدّى لمفعولَيْنِ إمْتَنَعَتْ إضافتُهُ لِمَرفوعِهِ إجماعاً، وإن كان مِن فِعْلٍ مُتعدّى لِمَفْعُولٍ واحِدٍ فَلِنُحاةِ فيه ثلاثةُ أقوالٍ: أوّلها: لايجوز أنْ يضاف لمرفوعه مطلقاً، وهو رَأْىُ جَمْهَرة النُّحاة، ثانيها: تجوز إضافته لمرفوعه إنْ لم يلتبس فاعله بمفعوله نحو: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضارِبِ الْأَبِ زَيْداً، تريد: ضارِبٍ أَبُوْهُ زَيْداً. وثالثها: تجوز إضافته إنْ حُذِفَ مَفعُولُهُ، وهو رَأْىُ ابْنُ عُصفور، وَإبنُ أبى الرَّبيع ويَشْهَدُ لَهُمَا قول الشاعِر:

مَاالرَّاحِمُ الْقَلْبِ ظَلَّاماً وإنْ ظَلَمَا وَلَا الْكَرِيْمُ بِمَنَّاعٍ وَإنْ بَخَلَا

فأَضافَ (الرَّاحِمَ) إلىٰ فاعِلِهِ وهو (الْقَلْب)" (١).

٤. إذا أضيفت الصِّفة المُشَبَّهة إلىٰ فاعِلِها أو مفعولِها فا ءِضافتها لفظيَّة دائماً، لجواز عملها أبداً ولعدم إعتبار الزمن الماضى فى مدلولها (٢).

وأمّا إسم الفاعِل فاءِ ضافته إلىٰ مفعوله؛ تكون لفظيَّة إذا كان بمعنىٰ الحال أو الاءستقبال مثل: زيدٌ مصافِحُ عَمْرٍ الآنَ أوغداً. وإن كانَ بمعنىٰ الماضى فاءِ ضافته معنويَّة مثل: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ناصِحِ زَيْدٍ أمس.

---

(١) ينظر شرح الأشمونى ٢/٣٠٣، وشرح التصريح ٢/٧٠-٧١، وحاشية الصبان ٢/٣٠٣، ومنحة الجليل ٢/١٢٢.

(٢) ينظر: شرح الكافية ١/٢٧٨، والمقتضب ٤/١٥٨، ٢٨٩، وحاشية الصبان ٢/٢٣٩-٢٤٠.

٥. الصفة المشبّهة لايجوز أنْ يفصل بينها وبين مرفوعها، أوبينها وبين منصوبها؛فلا يُقال: زَيْدٌ كَرِيْمٌ فى الْغَضَبِ خُلُقُهُ، سواء رفع (خلقه) على الفاعلية أو نصب علىٰ التشبيه بالمفعول به. قال سيبويه: "...ولا يحسن أن يفصل بينهما فتقول: هُو كَرِيمٌ فيها حَسَبَ الْأَبِ" (١). بخلاف إسم الفاعِل فا ءنَّه يجوزُ أنْ يفصل بينه وبين معموله كزَيْدٍ ضَارِبٍ فى الدَّارِ أبُوهُ عمرًا (٢). وكقوله تعالىٰ: (إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) [١٢٤/البقرة].

٦. يشترط فى إعمال إسم الفاعِل أنْ يكونَ بمعنىٰ الحال أو الاستقبال بخلاف الصفة المشبَّهة فاءِ نَّها تعمل بدون إشتراط الزمان.

٧. يُصاغُ إسم الفاعِل مِن اللَّازم كقائِم، ومُنْطَلِق، ومِن المُتَعَدِّى كضَارِبٍ، ومُسْتَخْرِجٍ، وأمَّا الصِّفة المشبَّهة فلا تُصاغ إلَّا مِن الفعل اللَّازِم نحو: شَرِيْفٍ، وَصَعْبٍ، وحَسَنٍ، وذَلُولٍ، وشُجَاعٍ. وأمَّا مَجِئ الصِّفة مِن الفعل المُتَعَدِّى نحو: رَحْمٰن، ورَحِيْم مِنَ الفِعْل (رَحَمَ)، وعَلِيْم مِن الفِعْل (عَلِمَ) فهو "مَقْصُور علىٰ السَّمَاع" (٣). لِقِلَّةِ ماوَرَدَ مِنْهُ، وقيل: "نُزِّلَ الفِعْلُ المُتَعَدِّى إلىٰ اللازِمِ أَوْ حُوِّلَ الْفِعْل المُتَعَدِّى إلى (فَعُلَ) اللَّازِم" (٤).

٨. يَعْمَلُ إسم الفاعِل عَمَلَ فِعْلِهِ لازِماً كانَ أو مُتَعَدِّياً إلىٰ مفعولٍ واحِدٍ، أومفعولَيْنِ أو ثلاثةِ مفاعِيل نحو: زَيْدٌ قائِمٌ أبوه، وزَيْدٌ ضَارِبٌ أبوهُ عَمْرًا، وَزَيْدٌ ظَانٌّ عَمْرًا قائِماً، وزَيْدٌ مُعْطِى خالِداً كِتاباً، وزَيْدٌ مُعْلِمٌ ناصِراً إبراهيمَ مُسافِراً.

وأمَّا الصِّفة المُشَبَّهة فهى تخالف فعلها فى العمل؛ لأنَّها تَنْصِبُ إسْماً وَاحِداً علىٰ التَّشْبِيْهِ بالمفعولِ بِهِ ويكونُ فعلُها لازِماً، نحو: زَيْدٌ حَسَنٌ الْوَجْهُ.

٩. إسم الفاعِل يَنْصِبُ المفعولَ به، والصِّفةُ المشبَّهةُ تَنْصِبُ علىٰ التَّشْبِيْهِ بالمفعول بِهِ.

---

(١) كتاب سيبويه ٧٦/١.

(٢) ينظر حاشية الخضرى ٣٦/٢.

(٣) ينظر شرح الاشمونى ٣/٣.

(٤) ينظر: المنصف من الكلام ١٦١/٢، وحاشية ياسين ٨٢/٢، وحاشية الخضرى ٣٦/٢، وحاشية الدسوقى ١٠٨/٢، وحاشية الصبان ٣/٣.

١٠. إسم الفاعِل يَنْصبُ المفعول المُطْلَق نحو: زَيْدٌ ضارِبٌ أخاهُ ضرباً شديداً. وأمّا الصفة المشبَّهة فاختَلَفُوا فيها "فَذَهَب الشاطِبيُّ إلىٰ أنَّها لا تَنْصبُ المفعولَ المطلقَ، وأجازَ ابنُ هِشام نَصْبَها للمفعول المُطْلق" (١).

١١. الأحوالُ الزمنيَّةُ لاءِسم الفاعِل تختلف عن الصفة المشبهة، لأنَّة إمَّا أنْ يدلَّ علىٰ الحال أو الإستقبال أو الإستمرار أوالماضِى أو الثبوت كالصِّفة المشبهة أو التجرد عن الزمن، وقد تَمَّ ذِكْرُ أمثلتها فى الفصل الاول (٢). وأمَّا الصفة المشبَّهة فقيل: "أنَّها لاتكون إلَّا للحاضِر، أى: الماضِى المُتَّصِل بالزَّمن الحاضِر" (٣). وقيل: "رُبَّما تترك الصفة المُشَبَّهة دلالتها علىٰ الدوام، وتدلُّ علىٰ الماضِى وَحْدَه، أو تَدلُّ علىٰ الحال وَحْدَهُ، أو المُسْتَقْبل وحده وذلك حِيْنَما تُوجَدُ قَرِينة تدلُّ علىٰ أنَّ المُرادَ هو الإقتصار علىٰ أحد هذه الأزمنه الثلاثة نحو: هٰذا المُتَسَابِقُ سَرِيْعٌ العدو فى الساعة الماضية، بَطِيءُ الحركة الآن، وسَيَبْدُو بعد قَلِيل فَسِيح الخُطْوَة" (٤).

وحكىٰ أبو حيَّان عَن بعضهم قوله: "أنَّ السيرافىَّ قال فِى الصِّفَة المُشَبَّهة أنَّها أبداً للماضِى، وقال ابنُ السَّراج إنَّها للحال وإليه ذَهَبَ الشَّلَوْبينُ وَابنُ مالِك:

وقد جَمَعَ بعضُهم بين هٰذَيْن القولَيْن بأنْ قال:لايُرِيد السيرافىُّ بِكَوْنِها للماضى أنَّ الصفةَ إنْقَطَعَتْ وإنَّما يُرِيدُ أنَّها ثَبَتَتْ قَبْل الإخبار ودَامَتْ إلىٰ وَقْتِ الإخبار،ولايُرِيد ابنُ السَّرَّاج أنَّها وُجِدَتْ وَقْت الاخبار، فلا فَرْق، حِينئذٍ بينَ الْقَولَيْن" (٥).

١٢. إسم الفاعِل يوازنُ فى حركاته وسكناته الفِعْلَ المضارعَ سواء كانَ مِن الفِعْلِ الثلاثى (كضَارِبٍ) فاءِ نَّهُ يُوازِن (يَضْرِبُ) أوْ غير الثلاثى (كَمُدَحْرِجٍ) فاءِنَّه علىٰ وزن (يُدَحْرِجُ)، بخلاف الصِّفة المُشَبَّهة فاءِ نَّها إنْ كانَتْ مِن الفعل الثلاثى فالغالِبُ فيها

---

(١) ينظر:حاشية الخضرى ١/١٨٥، وحاشية الصبان ٣/٤.

(٢) ينظر الاحوال الزمنية لاسم الفاعل صفحة: ٥ـ٦ من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: المغنى ٢/٥٩٨، وشرح ابن عقيل ٢/١٤١، وشرح التصريح ٢/٨٢.

(٤) ينظر النحو الوافى ٣/٢٩٢ـ٢٩٣، وحاشية الصبان ٣/٤.

(٥) ينظر المنصف من الكلام ٢/١٦١، حاشية الدسوقى ٢/١٠٨.

عَدَم مُوازَنَةِالْفِعْل المضارع نحو: جَمِيْل، وحَسَن، وصَعْب. والقليل فيها مايكون مُوازِناً لِلْفِعْل المُضارِع مِثْل: طَاهِرُ الْقَلْبِ. وإنْ كانَتْ مَبْنِيَّةً مِن غير الثلاثى فَيَجِبُ موازنتها للفعل المضارع نحو: مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ.

١٣. يجوزُ تَقْدِيمُ مفعول إسم الفاعِل عليه مثل: زَيْدٌ عَمْرًا مُكْرِمٌ. ولايَتَقَدَّمُ منصوبُ الصِّفة عليها، فلا يُقال: زَيْدٌ النَّسَبَ كَرِيْمٌ بَلْ يَجِبُ تَأْخِيرُ المنصوب عنها فيقال: زَيْدٌ كَرِيْمٌ النَّسَبَ.

١٤. يُحْذَفُ إسمُ الفاعِل مِن الكلامِ ويبقىٰ معموله وذلك فى باب الإشتغال نحو: أنا زَيْداً مُبَاحِثُهُ. فزيدٌ مفعولٌ بِهِ لاءِ سْمِ فَاعِلٍ مَحْذُوفٍ وُجُوبًا والتقدير: أَنَا مُباحِثٌ زَيْداً مُبَاحِثُهُ.

وكذٰلك يُحذف إسم الفاعِل إذا كان معموله معطوفاً علىٰ إسمٍ مجرورٍ جوازاً باءِ ضافة إسم فاعِلٍ مُتَقَدِّم نحو: هٰذا مُكْرِمُ زَيْدٍ وَعَمْرًا الآن أَوْ غَداً؛ فزيدٌ مفعولٌ لِمُكْرِم وهو مَجْرُورٌ بالإضافةِ جوازاً لأنَّ إسم الفاعل العامل يجوزُ إضافتُه إلىٰ مفعوله، وعَمْرٌ منصوبٌ باءِ ضمار فِعْل أو إسْم فاعِل مُنَوَّن يُفَسِّرُهُ المذكورقَبْله والتقدير:هذا مُكْرِمُ زَيْدٍ ومُكْرِمُ عَمْرًا أو يُكْرِمُ عَمْراً. وأمَّا الصفة المُشَبَّهة فلاتُسْتَعْمَل فى بَابِ الإشتغال، إذلايُقال: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ نَسَبُهُ كَرِيْمِهِ، بِنَصْبِ نَسَبُهُ لأَنَّ مَعْمُولَها لايَتَقَدَّمُ عليها "ومَا لَايَصْلحُ أَنْ يَعْمَلَ فِيْما قَبْلَه لَايَصْلحُ أَنْ يُفَسِّرَ عَامِلاً فِيْمَا قَبْلَهُ" (١). وكذلك لاتَعْمَل الصفة المُشَبَّهة وَهِى مَحْذُوفَةً فلايقال: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَرِيْمِ الْحَسَبِ وَالنَّسَبَ، بِجَرِّ كَرِيْمٍ ونَصْبِ النَسَب علىٰ تقدير إضمار صِفَة مُشَبَّهَة.

١٥. يجوزُ مجئ إسم الفاعِل صِفَة لموصوف مَحْذُوف ويكونُ إسمُ الفاعِل مضافاً إلىٰ إسمٍ وهذا الإسمُ مضافاً إلىٰ ضمير الموصوفِ المحذوفِ نحو: مَرَرْتُ بِضَارِبِ أَخِيْهِ، والتقدير: مررتُ بِرَجُلٍ ضارِبِ أَخِيْهِ، فضارِبٌ صِفَةٌ لِرَجُلٍ وَقَدْ

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/٥٣١.

أُضِيفَ ضارِبٌ إلىٰ أَخِيهِ والأَحْ مضافٌ إلى الهاءِ. "وَيَقْبُحُ إضافةُ الصِّفة إلىٰ ضمير الموصوف سواء ذَكَرْتَ الموصوفَ أوْ حَذَفْتَهُ"(١). فلايقال: مررتُ بِكَرِيْمِ خُلقِهِ، بِجَعْلِ كَرِيْم صِفَةً لِمَوصوفٍ محذوفٍ وإضافةُ كريمٍ إلى (خُلُقِ) الَّذِى أُضِيْفَ إلىٰ ضمير الموصوفِ المحذوف، وكذلك لايقال: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كريمِ خُلُقِهِ، بِجَعْلِ الرَّجُلِ مَوْصُوفاً.

١٦. يجوزُ إتِّباعُ معمولِ إسم الفاعِل بِجَمِيْعِ التوابعِ. وأَمَّا الصفة المشبَّهة فلايتبع مَعْمُولها بِصِفَةٍ. وهذا رأى الزجّاج وبعض المغاربة (٢).

١٧. يجوز الإتباع علىٰ محلِّ مجرور إسم الفاعِل العامل وذلك نحو: هذا مُسَاعِدُ زَيْدٍ وَعَمْرًا، بالعطف علىٰ محلِّ زَيْدٍ لأنَّه فِى مَحَلِّ نَصْبٍ مَفعُولاً به لِمُسَاعِد.
وقد مَنَعَ بعضُهم الإتِّباع بِالنصب لكونِ إسم الفاعِل غَيْرَ عاملٍ عندهم بسبب عدم تنوينه وعدم دخول (أل) عليه فى هذا المثال.
ولا يجوز فى الصِّفة المُشبَّهة الإتباع علىٰ محل المجرور فلايقال: هُوَ حَسَنُ الْوَجْهِ والثوبَ بِنَصْب الثوب تبعًا لمحلِّ الوجه. خلافاً للفرَّاء الَّذِى أَجازَ نحو:هو قَوِىُّ الرِّجْلِ وَالْيَدُ، برفع اليد عطفاً علىٰ مَحَلِّ الرِّجْلِ (٣).

١٨. لاتَنْصِبُ الصفةُ المشبَّهةُ علىٰ التشبيه بالمفعول أو الجرّ بالإضافة إلَّا إذا كان معمولُها سَبَبِيًّا نحو: زَيْدٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ، وزَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ. ولا تَعْمَلُ فى أَجْنَبِىٍّ، فلايُقالُ: زَيْدٌ حَسَنٌ عَمْرًا؛ لأنَّ عَمْرًا أجنبىٌّ مِن زَيْدٍ. وإسم الفاعِل يعمل فِى السببىِّ والأجنبىِّ (٤) نحو: هذا سائِلٌ صَدِيْقَهُ، بِجَرِّ (صَدِيْقِهِ) وَنَصْبِهِ. وهذا سائِلٌ عَمْرًا، بِنَصْبِ عَمْرٍو وَجَرِّهِ. والمرادُ مِن السببىِّ؛ هو أَنْ يكونَ المعمولُ مُتَّصِلاً بضمير الموصوف أو يكون مُتَّصِلاً (بأل) القائِمة مقام الضمير المضاف إليه.

---

(١) ينظر حاشية الدسوقى ١٠٩/٢.
(٢) ينظر المغنى ٥٩٩/٢.
(٣) ينظر المعنى ٦٠٠/٢.
(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ١٤٣/٢، وحاشية الخضرى ٣٦/٢، وشرح التصريح ٨٣/٢.

١٩. يَتَعَرَّفُ إسمُ الفاعِل إذا أُضيف إلىٰ معرفةٍ وكان بمعنىٰ الماضى. وأمّا الصفة المشبهة فلاتتعرف بالاءضافة مطلقاً.

٢٠. (أل) الدّاخلة علىٰ إسم الفاعِل موصولة، والدّاخلة علىٰ الصِّفة المشبّهة حرف تعريفٍ علىٰ أَصَحّ الأقوالِ فيهما (١).

٢١. إنَّ الصِّفةَ المشبَّهةَ تُؤَنَّثُ بالأَلِفِ الممدودة والمقصورةنحو: حَمْرَاء اللَّوْنِ،وحُبْلَىٰ. وإسم الفاعِل لايؤَنَّثُ بالأَلِفِ سواء كانَتْ الألفُ مقصورةً أم ممدودةً.

(١) ينظر شرح التصريح ٨٤/٢.

(ب) مقارنة بين اسم الفاعل والفعل المضارع

اَلْمَعْنِيُّ هُنَا هو بيانُ أوجه الشبه والاِخْتِلاف بين إسم الفاعِل والفِعْل المُضارِع، فأمَّا مواضِع الشبه فهى:

الأوَّل: تساويهما فى عدد الحروف نحو: ضَارِبٍ ويَضْرِبُ، ومُكْرِمٍ ويُكْرِمُ، ومُنْطَلِقٍ ويَنْطَلِقُ، ومُسْتَخْرِجٍ ويَسْتَخْرِجُ، ومُدَحْرِجٍ ويُدَحْرِجُ.

الثانى: إتفاقهما فى الحركات والسَّكَنات.

الثالث: دُخول لام التأكيد عليهما نحو: إنَّ زيداً لقائمٌ، وإنَّ زيداً لَيَقُومُ. وهذه اللام هى لامُ الإبتداء وحقُّها الدُّخول علىٰ المبتدأ نحو: لَزَيْدٌ قائِمٌ ولٰكِنَّها زُحْلِقَتْ إلىٰ الخبرِ بعد دخول(إنَّ) لِكراهة إلتقاء حرفَيْنِ للتأكيد. وذَكَرَ سيبويه أنَّ دخولَ هذه اللَّام علىٰ الفِعْلِ المضارعِ يُفِيْدُ نَفْس المعنىٰ الَّذِى أفادَهُ عِنْدَ دُخُولِها علىٰ إسم الفاعِل، إذ قال: "...إنَّك تقول: (إنَّ عَبْدَاللَّهِ لَيَفْعَلُ) فيُوافِقُ قولُكَ: (لَفَاعِلٌ) حَتَّىٰ كأنَّكَ قُلْتَ: (إنَّ زيداً لفاعِلٌ) فيما تُرِيدُ مِنَ الْمَعْنىٰ وتُلْحِقُهُ هٰذِهِ اللَّام كما لحقت الاِسم... وَلِدُخول اللَّام قَال اللَّهُ تعالىٰ: (**وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُم**) ☆ أىْ: لَحَاكِمٌ" (١).

وقالَ ابْنُ هِشام: "لامُ الاِبتداء، وفائِدَتُها أمران: توكيد مضمون الجملة، ولهٰذا زحلقُوها فى باب (إنَّ) عن صدر الجملة كراهة إبتداء الكلام بِمُؤَكِّدَيْنِ. والأمر الثانى: تلخيص المضارع للحال، كذَا قال الأكثرون، وَاعْتَرَضَ ابنُ مالك علىٰ الأمر الثانى مُسْتَدِلاًّ بقوله تعالى: (**وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) ☆، وقوله تعالى: (**إنِّى لَيَحْزُنُنِى أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ**)(☆) فاِنَّ الذِّهابَ كانَ مُسْتَقْبلاً، فلو كانَ الْحُزنُ حالاً لَزِمَ تَقَدُّم الفِعْل فى الوجُودِ علىٰ فاعِلِهِ مع أنَّه وَقَعَ بَعْدَه" (٢). وَرَدَّعليه ابنُ هشام بأنَّ الحكمَ واقِعٌ فى ذٰلك اليوم لامحالة فنزل منزل الحاضِر المُشَاهِد، وأنَّ التقدير: قصد أنْ تَذْهَبُوا، وَالْقَصْدُ حالٌ.

وقد إسْتَشْهَدَ التفتازانِىّ بقوله تعالى: (**إنِّى لَيَحْزُنُنِى**) [١٣/يوسف] علىٰ تخصيص الفِعْل المضارع بِزَمَنِ الْحَال إذا دَخَلَتْ عليه لامُ الإبتداءِ، ثُمَّ قال: "...وفى قوله: (**إنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) ☆ يُنَزَّلُ منزلة الحال، إذْ لاشَكَّ فِى وُقُوعِهِ

☆ سورة: النحل. آية: ١٢٤.

(١) كتاب سيبويه ١/١٠.

(☆) سورة: يوسف آية: ١٣.

(٢) ينظر المغنى ١/٣٠١.

السابع: مجيئهما صلة للألف واللام مثل: الوَاقِف، والمَوْقُوف.

الثامن: إعمالهما مع (أل) مطلقاً، أى: حَتّىٰ وإنْ كَانَا بِمَعْنىٰ الماضِى مثل: جاءَ الْحَافِظُ دَرْسَهُ الآن أوغداً أو أَمْسِ. وجاءَ الْمَشْكُورُ سَعْيُهُ الآن أوغداً أو أمس.

التاسع: إعمالهما بدون (أل) بشرطين: أحدهما أن لايكونَا بمعنىٰ الماضِى. وثانيهما أن يَعْتَمِدَا علىٰ ما قبلهما كاءِ عْتِمَادِ هما علىٰ المُخْبَرِ عَنْه، والنَّفِى، والإستفهام، والموصوف، وذِى الحال، مثل؛ زَيْدٌ بَائِعٌ دَارَهُ الآن أو غداً. وخَالِدٌ مَخْيُوطٌ ثَوْبُهُ الآن أوغداً.

العاشر: وجوب إضافتهما إذا كانا بمعنىٰ الماضِى مثل: هٰذا رَاكِبُ دَرَّاجَةِ أمس، وَذَالِكَ مَمْدُوحُ فِعْلِهِ أَمْس.

وأما أوجه الفرق بين اسم الفاعل والمفعول فيمكن حصرها فى عشرة نقاط وهى:

١) الإختلاف اللَّفْظِىّ بينهما مِن حيثُ الصيغة والبناء؛ فصيغة إسم الفاعِل مِن الفعل الثلاثى علىٰ وزن فاعِل نحو: (سَامِع)، ومن غير الثلاثىّ باءِ بُدال حرف المضارعة مِيْماً مَضْمُومَة وكَسْر الْحَرْف مَاقَبْلَ الآخِر، نحو: (مُنْطَلِق). وأمَّا صيغة إسم المفعول مِن الثُّلاثِى المُجَرَّد فعلىٰ وزن مَفْعُول نحو: (مَسْمُوع)، ومِنْ غَيْرِ الثُّلاثِى بِاءِ بْدَالِ حَرْف المضارَعَة مِنْ فِعْلِه مِيْماً مَضْمُومَة وَفَتْح، الْحَرْف الّذِى قَبْل الآخِر نحو: (مُنْطَلَق).

٢) إسم الفاعل يُبْنىٰ مِن الفعل المَبْنِى لِلْمَعْلُوم سَوَاء كانَ لَازِماً مثل (قائِم)، أو مُتَعَدِياً مِثْل (ضَارِب). وإسم المفعول يُبْنىٰ مِن الفعل المَبْنِى للمجمهول مثل: مَضْرُوْب، ومَمْرُوْرٌبِهِ.

٣) إسم الفاعل من الفعل الثلاثى يَحْتوِى علىٰ حرف واحِد مِن حُروف الزيادة وهو الألف، وإسم المفعول يَشْتَمِلُ علىٰ حَرْفَيْنِ مِن حروف الزيادة وهما: المِيْم فِى أَوَّله، والواوقبل لامه.

٤) أسماء المفعولين المبنية من الثلاثي الأجوف لايجرى الاعلال فيها اذا كان حرف العلة (واواً) "فقالوا: مِسْكٌ مَدُووفٌ ☆ وَثَوْبٌ مَصُونٌ، وَفَرَسٌ مَقُودٌ فَصَحَّ إسْم المفعول وخَالَفَ بذلك اسم الفاعِل"(١). لأنَّ اسم الفاعِل تُقْلب الواوفيه هَمْزَةً فيُقَال: دَائِف، وصائِن، وقائِد.

٥) اسم الفاعل يجرى فى حركاته وسكناته علىٰ وزن فعله المضارع ثلاثياً كان أوغيره، مثل، شَاكِر ويَشْكُر، ومُسْتَخْرِج ويَسْتَخْرِج. وأمَّا اسم المفعول فهو يوازن فعله المضارع من غير الثلاثي نحو: مُسْتَخْرَج ويَسْتَخْرِج. ولا يُوازن فعله اذا كان ثلاثياً نحو: مَشْكُور ويَشْكُر؛ لأنَّ (مَشْكُور) أَكْثَرُ حُرُوفاً من (يَشْكُر).

٦) اختلاف التذكير والتأنيث فى (فَعُول) و (فَعِيل) اذا وَرَدَا بِمَعْنىٰ فاعِل أومفعول، فَفَعُول بِمَعْنىٰ فاعِل يَسْتَوِى فِيْهِ التَّذْكِيْر والتأنِيْث نحو: رَجُل شَكُور، وامرأة شَكُور، وفَعُول بِمَعْنىٰ مَفْعُول تَلْحَقُهُ التَّاءُ نَحْو: جَمَلٌ رَكُوبٌ، وناقَةٌ رَكُوبَةٌ.
والعكس فى (فَعِيل) فانَّه إذا كان بمعنىٰ مَفْعُول يَسْتَوِى فِيه لَفْظ المذكَّر والمؤنَّث نحو: رَجُلٌ جَرِيْحٌ، وَامْرَأَةٌ جَرِيْحٌ. وان كان (فَعِيْل) بِمَعْنىٰ فاعل فَتَدْخُلُه التَّاءُ غالِباً نحو: رَجُلٌ كَرِيْمٌ، وامرأة كَرِيْمَةٌ(٢).

٧) الاختلاف المعنوى بينهما من حيث دلالة اسم الفاعل علىٰ فاعل الحدث ودلالة اسم المفعول علىٰ من وقع عليه الحدث.

٨) الحدث فى اسم المفعول يكون بمعنىٰ الفعل المبنى للمجهول، والحدث فى اسم الفاعل يكون بمعنىٰ الفعل المبنى للمعلوم.

☆ (مسك مدووف) أى: مخلوط يقال: "داف المسك بالعنبر: خلطه، وداف الزعفران والدّواء: خلطه بالماء ليبتلّ". أساس البلاغة ١٩٨.

(١) ينظر: الأمالى الشجرية ١/١١٣-١١٤، وشرح الكافية ٢/٢٠٣.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٤٣١، وأوضح المسالك ٢/٢٨٧، وهمع الهوامع ٢/١٧٠، والمزهر ٢/٢١٦-٢١٧.

٩) الاختلاف من حيث العمل فاء سم الفاعل يعمل عمل الفعل المبنى للمعلوم فيرفع الفاعل، واسم المفعول يعمل على الفعل المبنى للمجهول فيرفع نائب الفاعل.

١٠) العائد علىٰ الاسم الموصول اذا كان مجروراً بالإضافة لايجور حذفه مثل: جاء الّذِي زيدٌ أبوه، فلا يجوز حذف الضمير من (أبوه) ولكن يجوز حذف هذا العائد فى حالة واحدة وذلك "اذا كان مجروراً باء ضافة اسم فاعل بمعنىٰ الحال أو الإستقبال، نحو: جاء الّذِي أَنَا ضَارِبُهُ: الآن أو غداً؛ فتقول: جاء الّذِي أنَا ضَارِبٌ، بحذف الهاء"(١) من (ضارِبُهُ). ومنه قوله تعالىٰ: (فَاقْضِ مَاأَنْتَ قَاضٍ) [٧٢/طه] فما: موصوله والعائد محذوف، والتقدير: (فَاقْضِ مَاأَنْتَ قَاضِيه). وهذا الحُكْم خاصٌّ مَعَ اسْم الفاعِل فاء ن كان العائِد مجرور باء ضافة اسم مفعول أوغيره لم يجز الحذف؛ فلا يقال: (جاء الّذى زيدٌ مَضْرُوبٌ) بحذف الهاء من (مَضْرُوب) بل يجب اثباتها نحو: (جَاءَ الّذِى زَيْدٌ مَضْرُوبُهُ).

١١) اسم الفاعل اذا كان مضافاً فقد أجاز بعض النحويين الفصل بينه وبين المضاف اليه بمفعول لاءسم الفاعل أوظرفه أوجار ومجرور متعلقان باء سم الفاعل "كقراءة بعض السلف (فلا تحسبنّ اللّه مُخْلف وعدَه رُسُلِه) بنصب (وعد) وجر (رسل) ☆ ومثال الفصل بالظرف قول الشاعر: كَنَاحِتِ يَوْماً صَخْرةٍ بِعَسِيلٍ.

فيوماً: ظرف زمان وقد فصل بين اسم الفاعل المضاف و(صخرة)المضاف اليه.

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/١٧٣.

☆ وفى رسم المصحف: (فلا تحسبنّ اللّه مُخلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) [٤٧/ابراهيم] بجر (وعده) ونصب (رسله). وعلىٰ القراءة الأولى يكون (مخلف) قد اضيف الىٰ مفعوله الأول وهو (رسل) وفصل بينهما مفعوله الثانى وهو (وعده)، وعلىٰ القراءة الثانية: وهى "قراءة الجمهور باء ضافة مخلف الىٰ وعده و نصب رسله واختلف فى اعرابه فقال الجمهور والفراء وقطرب والحوفى والزمخشرى وابن عطية وأبو البقاء أنه مما أضيف فيه اسم الفاعل الىٰ المفعول الثانى كقولهم: هذا معطى درهم زيداً، لمّا كان يتعدىٰ الىٰ اثنين جازت اضافته الىٰ كلّ واحد منهما..." البحر المحيط ٥/٤٣٨.

ومثال الفصل بالجار والمجرور قوله ﷺ في حديث أبي الدَّرداء: (هَلْ أَنْتُم تَارِكُو لِي صَاحِبِي)"(١). باء ضافة (تَارِكُونَ) إلىٰ (صَاحِبِي) وَفَصَلَ (لِي) بينهما، والَّذِي يدلُّ علىٰ الإضافة حذف النون مِن (تَارِكُونَ). وفي جواز هٰذه المسئلة أي: الفصل بين المضاف والمضاف إليه، قَدْ ذَكَرُوا الْمَصْدَرَ وإسمَ الفاعِلِ "وَلَمْ يَذْكُرُوا إِسْمَ الْمَفْعُول" (٢). وقد مَنَعَ بعضُ النُّحاةَ الفصل بين المضاف والمضاف إليه. في النثر وخصَّ ذٰلك بالضَّرُورَة الشِّعريَّة؛ ومِن هؤلاءِ الزمخشريّ وابن يعيش (٣). ومِن الكوفيين الفرَّاء اذ قال: "...إذا اعْتَرَضَتْ صِفَة بَيْنَ خافِضٍ وَمَا خَفَضَ جَازَ إضافَته؛ مِثل قولك: هٰذا ضارِبُ فِي الدَّارِ أَخِيهِ، ولا يجوزُ إلَّا في الشعر... وليْسَ قَوْل مَنْ قَالَ (مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ) ولا (زُيِّنَ لِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلُ أَوْلَادَهُم شُرَكَائِهِم) ☆ بِشَيْ" (٤). وقَدْ أنكرَ الفرَّاءُ فِي موضع آخر مَجِيءَ الفصل بينهما اذقال:

"... وهذا مِمَّا كانَ يُقُوله نَحْوِيُّو أَهْلِ الحِجَاز، ولَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ فِي العربية"(٥).

ولعلَّ الصَّحِيْحَ جَوَازُ هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ في الشعر والنثر أيضاً وما إسْتَدَلَّ بِهِ ابن عقيل من حديث أبي الدرداء وغيره ممن يوثق بعربيته هو خير دليل علىٰ جوازه.

وفي نهاية هذا الفصل يُلاحَظ أنَّ هٰذه المقارنة بين اسم الفاعل وما شابهه من الاسماء والافعال قد حدّدت لنا خصوصيّة اسم الفاعل تحديداً واضِحاً يُمَيِّزُهُ عَمَّنْ تشابه مَعَهُ في بعض خَصَائِصِهِ أوصفاته أو إستعماله أوعمله وغير ذٰلك.

---

(١) ينظر بالترتيب: شرح ابن عقيل ٢/٨٣، وأوضح المسالك ٣/١٨٢-١٨٤.

(٢) ينظر حاشية الصبان ٢/٢٧٦.

(٣) ينظر شرح المفصل ٣/١٩-٢٣.

☆ هذه "قراءة ابن عامر بنصب (أولاد) وجر (شركاء)"- شرح ابن عقيل ٢/٨٢- وهي مما استشهد به علىٰ جواز الفصل بين المصدر (قتل) وبين المضاف اليه (شركاء) بمفعول المصدر وهو (أولاد) وفي رسم المصحف: (وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) | ١٣٧/الانعام | برفع لفظ (شركاء).

(٤) معاني القرآن ٢/٨١.

(٥) معاني القرآن ١/٣٥٨.

الفصل الحادي عشر

اسم الفاعل بين التذكير والتأنيث

الفصل الحادى عشر: اسم الفاعل بين التذكير والتأنيث

يحتوى هذا الفصل علىٰ مايلى:

- مِفْتاح الفصل.
- إستعمالات التاء.
- مَواضِع سُقُوط تاء التأنِيث.
- لُحُوق التاءِ لبعض الأوصاف المُذَكَّرة.
- إسم الفاعِل المُؤنَّث بالتاء وبدُونِها.

وفيمايلى تفصيل ماتقدَّم:

مفتاح الفصل:

إنَّ أهميَّةَ التذكير والتأنيث هِى مِن الأُمور الَّتِى نَبَّهَ عليها القُدَماءُ حتَّىٰ قيل: "أوَّلُ الفصاحَةِ معرفةُ التأنيث والتذكير فِى الأسماء والأفعال والنعت قِياساً وحِكايَةً. ومعرفة التأنيث والتذكير ألزم مِن معرفة الاءِعْراب، وكلتاهما لاَزِمَة" (١). وقد صَنَّفَ القدماء عِدَّة كُتُبٍ تَحْمِلُ عِنْوان: (المُذَكَّر والمُؤَنَّث) مِنهم المبرِّدُ، والفرَّاءُ، وابنُ فارِس، وابنُ جِنِّى، وأبو حَاتَم السِّجِسْتَانِى، وأبُو موسىٰ الحامِض، وابنُ التسترى، وابنُ الأنبارِى، وغيرهم.

وأمَّا علامات التأنيث فهى؛ التاء مثل: مُسْلِمَة، والألف المقصورة مثل: حُبْلَىٰ، والألف الْمَمْدُودَة مثل: صَحْرَاء. ولا تَلْحَقُ إسم الفاعِل مِن هٰذه العلامات إلَّا التاء، ويَقِلُّ مَجِئ الألف المَمْدُودَة نحو: (ثَمْرَاء)، يقال: "شَجَرٌ ثَامِر، إذا أَدْرَكَ ثَمَرَهُ. وشَجَرَةٌ ثَمْرَاء أى: ذات ثَمَرٍ. قال الشاعِر أبو ذُؤَيْب: تَظَلُّ عَلىٰ الثَّمْرَاءِ مِنْهَا جَوَارِسٌ" (٢).

---

(١) المذكر والمؤنث ٣٣-٣٤ [٩٧/أ].

(٢) الصحاح ٦٠٦/٢.

والتاء أكثر فى الاستعمال مِن الألف "والغالِب فِى هٰذه التاء زيادتها فى الصِّفات المُؤَنَّثة لِيَتَمَيَّزَ المُؤَنَّث عَن المَذَكَّرِ كقائِم وقائِمة، وقاعِد وقاعِدة، ويَقِلُّ زيادتها فى الأَسماء الَّتِى ليست بِصِفَات كَرَجُلٍ ورَجُلَةٍ، وَإِنْسَانٍ وإِنْسَانَةٍ، وَإِمْرِئٍ وَإِمْرَأَةٍ"(١).

وهٰذا هُو الرَّأْىُ السَّائِد عِند علماء اللُّغة و النَّحو القدماء، وفى هذا العصر يَذْهَبُ المُسْتشرِق (wensinck) فِى كتابه: (بَعْض ظَوَاهِر الجنس فى اللُّغات السامِيَّة): some aspects of gender in semitic languages إلىٰ أنَّ علامات التأنيث كالتاء و الألف المَمْدُودة والمقصورة لاتكون أمارات حَقِيْقِيَّة علىٰ التأنيث وإِنَّما هى ليست أَكْثر مِن علامات لِلْمُبَالَغة تُفيد التكثير، كعَلَّامَة وفَهَّامَة فى وصف المُذَكَّر، وقَتْلىٰ وجَرْحىٰ وشُهَدَاء وعُلَمَاء فِى وصف بعض الجُمُوع.

ويَمِيْل الدكتور صبحى الصَّالِح إلىٰ هذا الرأْيِ وَيَنْظُرُ إليه بِشَئ مِنَ الإِعجاب ويَسْتَدِلُّ علىٰ صِحَّة هٰذا القول بِمَجِئ صِيَغ تُفيد التأنيث رَغْم فقدانها كُلَّ أمارة دالَّة عليه، كقول العرب: إِمْرَأَةٌ حامِل ومُرضِع وعَاقِر وطَالِق وثَاكِل وعَانِس وكَاعِب وناهِد، وظَبْيَة عاطِف ومُطْفِل ومُشْدِن ... ونحو ذٰلك(٢). مِن صفات المُؤَنَّث الَّتِى وردت بدون التاء.

ويُلاَحَظ أَنَّ مَا إِسْتَدَلاَّ بِهِ يَنْحَصِرُ فى مَجِئ بعض الصِّفات المُذَكَّرَة الَّتِى لَحِقَتْهَا علامةُ التأنيث، ومجئ بعض الصفات المؤنَّثة بدون علامة التأنيث. وهٰذا لايكون دَلِيلاً كافِياً علىٰ أنَّ التاءَ والألفَ لاتكونُ أمارات حقيقية علىٰ التأنيث.

ولا يمنع مِن كونِ أَصْلِ الوضع فيها للتأنيث أَنْ تُسْتَعْمَلَ لِمَعَانِى أُخْرىٰ، فالتاءُ يرادُ بِها التأنيث أَوّلاً قبل مجيئها للمبالغة أوغيرها مِن المعانى ولهٰذا نَجِد أَنَّ بعض صِفات اللّٰه كعَالِم وعَلَّام لم تلحقها التاء "فلا يُقَال عَلَّامَة فِى حِيْنِ أَنَّ عَلَّامَة أَبْلَغُ مِن عَالِم، وَلٰكِنَّ التاءَ أُسْقِطَتْ إِحْتِرازاً مِن عَلاَمَة التأنيث" (٣). والعرب إستعملت هٰذه العلامات أَعْنِى التاء والألف المَقْصُورة والمَمْدُودَة لغير التأنيث أيضاً. ولنكتفى بذكر التاء لأنَّها الأكثر إستعمالاً

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٢/ ٤٣٠.

(٢) ينظر دراسات فى فقه اللغة: ٨٦ـ٨٧.

(٣) ينظر الكشاف ٢/ ٤١.

۞ استعمالات التاء:

ترد التاء لعدّة معان فى اللّغة غير الدلالة علىٰ التأنيث، يمكن حصرها فيما يلى:

الأول: تستعمل التاء للتمييز بين إسم الجِنْس الجَمْعِى ومُفْرَده وتدخلُ غالباً علىٰ المفرد نحو: تَمْرٌ وتَمْرَةٌ، شَجَرٌ وشَجَرَةٌ، بَطِّيخٌ وبَطِّيخَةٌ، تُفَّاحٌ وتُفَّاحَةٌ، حَنْظَلٌ وحَنْظَلَةٌ. وقد يرد العكس مِن ذلك أى: تدخل التاء علىٰ الجمع دون المفرد مثل كَمْأٌ لِلْواحِد وكَمْأَة للجمع(١).

الثانى: تأتى التاء للمبالغة كرَجُل رَاوِيَة لِكَثِيرِ الرِّوَايَةِ، ورَجُل خَائِنَة، وطَاغِيَة. ومِنْه قوله تعالىٰ: (**وَلَاتَزَالُ تَطَّلِعُ عَلىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُم**) [١٣/المائدة] "فالتّاء فى (خَائِنَة) للمُبَالغة" (٢). ومثله قوله تعالىٰ: (**بَلِ الْإِنْسَانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيْرَة**) [١٤/القيامة] "فالتّاء فى (بصيرة) للمبالغة" (٣). وكذلك قوله تعالىٰ: (**وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إلاَّ فِى كِتٰبٍ مُبِيْنٍ**) [٧٥/النمل] "فالتاء فى (غَائِبة) للمبالغة"(٤).

الثالث: تأتى التاء مع بعض صيغ المبالغة لتأكيد المبالغة كرَجُل عَلَّامَة، ونَسَّابَة، هذا هو رأى المبرِّد (٥). وقال أبو حاتم السجستانى: "إنَّ الهاء دخلت فى المذكّر دون المؤنّث للمبالغة فى مَدْحٍ أو ذَمٍّ؛ نحو قولك وأنت تمدح: رجل علّامة ونسّابة وداهية.

---

(١) ينظرشرح النظام ٧١، ٧٢، والأمالى الشجرية ٢/٢٨٨، والمذكر والمؤنث ٩١، وحاشية الخضرى ٢/١٤٧، وشرح الشافية ٢/٤، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/٢٥٤.

(٢) ينظر: الكشاف ١/٦١٦، واعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٨٠.

(٣) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٨٠.

(٤) ينظر الكشاف ٣/٣٨٢.

(٥) ينظر الكامل ٢/١٣٠.

وفى الذّمّ: رَجُل هِلْبَاجَةٌ [أى: أحمق] وزُمَيْلَةٌ [أى: الضعيف الجبان] وَتِلْقَامَةٌ أى: كَبِير اللُّقَم (١). وسار ابنُ الشجرِى علىٰ نفس هذا الرأى (٢). وذهب الرضى إلىٰ أنَّ التاءَ فى (عَلَّامَة) للمُبالَغة (٣).

الرابع: تُسْتعمَلُ التاءُ فى الجمع الَّذِى علىٰ وزن (مَفاعِل) عِوَضاً عَن ياء النَّسَبِ كأَشْعَثِىّ وأَشَاعِثَة، والمَهَالِبَة، والأزارِقَة، والمَنَاذِرَة فى النسب الىٰ المهلّب، وابن الأزرق، وابن المنذر، وابن الأشعث (٤).

الخامس: ترد التاء عوضاً عن فاء الكلمة كما فى مصدر الفعل وَعَدَ، ووَصَفَ، ووَهَبَ، فيُقَال: عِدَة، وصِفَة، وهِبَة، بحذف الواو والتعويض عنها بالتاء.

السادس: ترد التاء عوضاً عن عين الكلمة وذلك فى مصدر الفعل "(أفْعَل) و(اسْتَفْعَلَ) المعتل العين نحو: أَقَامَ إِقَامَةً، واسْتَقَامَ إِسْتِقَامَةً، والأصل: إِقْوَام، واسْتِقْوَام؛ فَنُقِلَت حركةالعين الىٰ الفاء، وقُلِبَت الواو ألِفاً لِمُجَانَسَة الفتحة قَبْلها فالتقىٰ ألفان، فحذفت الثانية منهما وعُوِّض منها تاء التأنيث فصار اقامة واستقامة"(٥).

السابع: ترد التاء عوضاً عن لام الكلمة كما فى سنة(٦). والأصل (سنو) فحذفت الواو وعوض عنها بالتاء، وهكذا الحال فى كل اسم ثلاثى واوى اللّام نحو: مِئَة، وثُبة، وقُلَة.

الثامن: اذا كان الفعل علىٰ وزن (فَعَّلَ) فمصدره يأتى علىٰ وزن (تَفْعِيل) نحو: كَلَّمَ تَكْلِيم، فإِنْ كان الفعل معتل اللّام تحذف ياء المصدر ويُعَوَّض عنها التاء فيصير مصدره علىٰ وزن (تَفْعِلَة) نحو: زَكّىٰ تَزْكِيَة(٧). وغَطّىٰ تَغْطِيَة، وعَدّىٰ تَعْدِيَة.

---

(١) المذكر والمؤنث ٣٧.
(٢) ينظر الأمالى الشجرية ٢/٢٩٠.
(٣) ينظر شرح الشافية ٢/٥.
(٤) ينظر: الأمالى الشجرية ٢/٢٩١، وحاشية الخضرى ٢/١٤٧.
(٥) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/١٢٩، ١٣٠.
(٦) ينظر حاشية الخضرى ٢/١٤٧.
(٧) ينظر شرح ابن عقيل ٢/١٢٨، وأوضح المسالك ٣/٢٣٨.

التاسع: تستعمل التاء لمجرد تكثير حروف الكلمة كقَرْيَة، وبَلْدَة، وغُرْفَة، وعِمَامَة، ودَوَاة، وكِلْيَة، وبَهِيْمَة، ومَدِيْنَة، وبَرِيّة، وعَلِيّة، وومومَاة ومرضاة (١). قال الرضى: إنّ التاء فى (غُرْفَة) لامَعْنىٰ لَهَا(٢). ولَعَلَّهُ يُرِيْدُ أنَّها تُفِيْدُ لتكثير حروف الكلمة، والتاء هنا لتزيين اللَّفظ.

العاشر: تستعمل التاءُ لِتَعْرِيْبِ الأَسْماء الْأَعْجَمِيَّة كموازجَة جَمْع مَوْزَج . والقياس فى جمعه مَوَازِج، فدخلت التاء فى جمعه لتدل علىٰ أنّ أصلَهُ أَعْجَمِيٌّ فعُرِّبَ. ويطلق بعضهم علىٰ هذه التاء: تاء التعريب(٣).

الحادى عشر: تلحق تاء التأنيث إسم العدد من الثلاثة إلىٰ العشرة للدِّلالة علىٰ أنَّ المَعْدُودَ مُذَكَّرٌ، وتُحْذَفُ التاء للدّلالة علىٰ أنّ المعدود مُؤنّث نحو: ثَلَاثَةُ رِجَالٍ إلىٰ عَشْرَةِ رِجَالٍ. وثَلاثُ نِساءٍ إلىٰ عَشْرِ نِساءٍ.

الثانى عشر: تدخل التاء علىٰ جِنْسٍ لَيْسَ بِمُذَكَّرٍ أو مُؤَنَّث والغرض مِنها تأنيث جمعه كما فى "المَلَائِكَة جَمْع ملأك والتاء ألحقت لتأنيث الجمع"(٤).

الثالث عشر: تدخل التاء علىٰ الأسماءِ المُؤَنَّثَة المُفْرَدة لتأكيد التأنيث كقولهم: "عَجُوزَة، وأُتَانَة، ونَعْجَة، فالتاء لتأكيد المُؤَنَّث" (٥). ولَيْسَتْ لِلْفَرْق بين المُذَكَّرِ والمُؤَنَّث لأنَّ العجوز والأتان من الأسماء المُؤَنَّثَة.

الرابع عشر: تدخل التاء علىٰ بعض الجموع توكيداً لتأنيثها وتغليباً للحمل علىٰ معنىٰ الجماعة، ولحوقها علىٰ نوعين؛ **الأول**: تَطَّرد فيه فتلزمه وذلك إذا كان الجمع علىٰ وزن (أَفْعِلَة) و(فِعْلَة) مثل: أَجْرِبَة، وأَقْفِزَة، وأَعْمِدَة، وأَبْنِيَة، وأَرْغِفَة. ومثال (فِعْلَة):

---

(١) ينظر: الأمالى الشجرية، ٢/٢٨٩. وحاشية الخضرى ٢/١٤٧.
(٢) ينظر شرح الشافية ٢/٥.
(٣) ينظر: شرح اللمع ٢/٥٦٢ [ظ ١٧٦]، والأمالى الشجرية ٢/٢٩١، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/٢٥٤.
(٤) الكشاف ١/١٢٤.
(٥) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٤٤.

إِخْوَة، وَصِبْيَة، وَفِتْيَة، وَنِيْرَة، وَجِيْرَة، وَقِيْعَة، وَشِيْخَة جَمْع: أَخٌ، وَصَبِي، وَفَتىٰ، وَنَار، وَجَار، وَقَاع، وَشَيْخ.

وَالنَّوع الثَّانِي: لَاتَلْزَمُهُ التَّاء وَذٰلِكَ إِذا كَان الْجَمْع عَلىٰ وَزْن: (فِعَال) و (فُعُول)؛ كَقَوْلِهم في (فِعَال): حِجَارَة، وجِمَالَة، وَذِكَارَة. جَمْع: حَجَر، وجَمَل، وذَكَر، وكَقَوْلِهم فى (فُعُول): عَمّ عُمُومَة، وخَال خُؤُلَة، وبَعْل بُعُولَة، وصَقْر صُقُورَة(١). فالتَّاء فِي هٰذا النَّوع غَيْر لَازِمَة لِقَوْلِهم فِي حِجَارَة: أَحْجَار، وَفِي جِمَالة: جِمَال، وَفي ذِكَارَة: ذُكُور، وَفي عُمُومَة: أَعْمَام، وهٰكَذا أَخْوَال، وَبُعُول، وصُقُور. وَكَذٰلِكَ تَكُون التَّاءُ غَيْرَ لَازِمَة إِذا كَانَ الْجَمْع عَلىٰ وَزْن (مَفَاعِل) كَقَولِهم فِي جَمْع (صَيْرَف) وَ (صَيْقَل): صَيَارِف وصَيَارِفَة، صَيَاقِل وصَيَاقِلَة.

الخامِس عَشر: تَلْحق التَّاء الْجَمْع عِوَضاً عَن يَاء الْجَمْع كَمَا في وَزْن (مَفَاعِيْل) كَقَوْلِهم فى جَمْع زِنْدِيْق، وفَرْزَان، وجِحْجَاح وهو السَّيِّد، وتِنْبَال وهو القَصِير: زَنَادِقَة وفَرَازِنَة وجَحَاجِحَة وتَنَابِلَة، فَالتَّاء مُعَاقِبَة لِلْيَاء الَّتِي فِي: زَنَادِيْق، وفَرَازِيْن، وجَحَاجِيْح، وتَنَابِيْل، فَهِي عِوَض مِنْهَا فَلَايَجُوز حَذْفُهُمَا مَعاً(٢).

السادس عشر: تَدْخُل التَّاء مَعَ وَزْن (فَعْلَة) فى مَصَادِرِالْأَفْعَالِ الثُّلَاثِيَّة لِبَيَانِ الْمَرَّة الْوَاحِدَة نَحْو: جَلَسْتُ جَلْسَة وضَرَبت ضَرْبَةً "هٰذا اذا لم يُبْنَ المَصْدَر علىٰ تاء التأنِيْث، فَاِنْ بُنِيَ عَلَيْهَا نَحْو: نَعْمَة، ورَحْمَة، وُصِفَ بِمَا يَدُلُّ عَلىٰ الْواحِدَة(٣). نَحْو: نَعْمَة وَاحِدَة، رَحْمة وَاحِدَة. وإِذَا أُرِيْدَ بَيَان الْمَرَّة مِن مَصْدَر الْفِعْل الْمَزِيْد عَلىٰ ثلاثة أَحْرُف تَدْخُل التَّاءُ عَلىٰ مَصْدَرِهِ دُونَ تَغْيِيْرٍ فِي وَزْنِ الْمَصْدَر نَحْو: أَكْرَمَ إِكْرَاماً ودَحْرَجَ دِحْرَاجاً، فَيُقَال: إِكْرَامَة، ودِحْرَاجَة، فالتاء لِبَيَانِ الْمَرَّة "فَاِنْ كَانَ بِنَاء المَصْدَر عَلىٰ التَّاء دَلَّ عَلىٰ الْمَرَّة بِالْوَصْف كَاءِ قَامَة وَاحِدَة" (٤) ودَحْرَجَة وَاحِدَة.

---

(١) ينظر الأمالي الشجرية ٢/ ٢٩٠.
(٢) ينظر نفس المصدر السابق.
(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢/ ١٣٢.
(٤) ينظر أوضح المسالك ٣/ ٢٤١.

السابع عشر: تدخل التَّاء على مصادر الأفعال الثُّلاثيَّة لبيان الهيئة وذلك مع وزن (فِعْلَة) "كالجِلْسَة وَالرِّكْبَة وَالْقِتْلَة، مَالَمْ يَكُنْ بناء المصدر العامّ عَلىٰ التَّاء، فحينئذ يُدَلُّ علىٰ الهيئة بِالصِّفة ونحوها، كنَشَدَ الضَّالَّةَ نِشْدَةً عَظِيْمَةً" (١).

الثامن عشر: قد تستعمل التاء للإلْحَاق وذلك نحو: (عِفْرِيْت) "فَالتَّاء فى عفريت زائِدة وهُو مُلْحَق بِقِنْدِيْل" (٢).

التاسع عشر: تُسْتَعْمَل التَّاء لِلتَّناسُب وَالإِزْدِواج بَيْن كَلِمَتَيْن كَقَوْلِهم: لِكُلِّ سَاقِطَة لَاقِطَة. مَعْنَاه: لِكُلِّ كَلِمَة تَسْقُط مِن مُتكلِّم لَاقِطٌ لَهَا يَحْتَفِظُ بِهَا فَقِيْل: لَاقِطَة لِتَزْدَوِج الْكَلِمَة الثَّانِيَّة مَعَ الأُوْلى (٣).

العشرون: تَسْتَعِيْنُ الْعَرَبُ بالتَّاء لِلْمُحَافَظَة عَلىٰ لام الْكَلِمَة من الْحَذْفِ عِنْدَ الْوَقْف، وذلك فِى الصِّفَاتِ الْمُؤَنَّثَةِ الَّتِى لَامُهَا يَاءٌ، كَقَوْلِهم عِنْد الْوَقْف: (نَاقَة مُتْلِيَة) فَإِنَّ التَّاءَ فِى (مُتْلِيَة) تُحَافِظُ عَلىٰ الياءِ مِنَ الْحَذْف فِى حَالة الْوَقْف؛ لِأَنَّه إِذَا عُدِمَتِ (التَّاء) فَسَتُحْذَف الْيَاء لِلْوَقْف وَيُقَال: (مُتْلٍ) كَمَا قَالُوا فِى (قَاضٍ) عند الوقف (قَاضٍ) "فَرَأَوْا أَنَّ ذٰلِكَ إِخْلالاً بِالْكَلِمَةِ فَأَلْزَمُوا التَّاءَ بِسَبَبِ الْيَاءِ وَهُم يَقُولُونَ فِيْمَا لَيْسَ فِيْهِ الْيَاء: ظَبْيَة مُطْفِل وَمُغْزِل وَمُشْدِن" (٤) بِدُون التَّاء.

الحادي والعِشْرُن: تُلازِمُ التَّاءُ الْمَثَلَ إِذَا وَرَدَتْ فِى الْمَثَل لِأَنَّ "الْمَثَل لَا يُغَيَّرُ، فَيُقَال: (الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ) لِلْمُذَكَّر وَالْمُؤَنَّث وَالْمُفْرَد وَالْمُثَنَّى وَالْجَمْع بِهٰذَا اللَّفْظ" (٥) فَلا تُحْذَفُ التَّاءُ مِنْ (ضَيَّعْتِ).

---

(١) ينظر أوضح المسالك ٣/٢٤١.
(٢) ينظر الكامل ٢/٨٨.
(٣) ينظر الأمالى الشجرية ٢/٢٩٥.
(٤) ينظر المخصص ٤/٤٤٠ [٤/١٧٠].
(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٢/١٧١.

الثانى والعشرون: تَسْتَعْمِلُ التَّاءُ فى النِّداء عِوَضاً عَن ياءِ المُتَكَلِّم نحو: "يا أَبَتِ، ويَا أُمَّتِ، بحذف الياء مِن (أَبِى) و(أُمِّى). وهذِه التاء عِوَضٌ مِن الياء والدليل، علىٰ ذلك أنَّهما لايكادان يَجْتَمِعان" (١). فَحُذِف المُضافُ إليه وَعُوِّضَ عَنه بالتاءِ، وقَدْ يَرِدُ العكس مِن ذلك أى: تُحْذَفُ التاءُ وَيُعَوَّضُ مِنْهَا بِالمُضَافِ إليهِ كقول الشاعر: "وَأَخْلَفُوكَ عِدَ الْأَمْرِ الَّذِى وَعَدُوا.

بِحذفِ تاءِ التأنيث مِنْ (عِدَة) وتعويض المُضاف إليه عنها" (٢). ومثله قوله تعالىٰ: **﴿أَوْ حَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ﴾** [٧٣/الأنبياء]، وقوله تعالىٰ: **﴿رِجَالٌ لَاتُلْهِيهِمْ تِجَرَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ﴾** [٣٧/النور] "والأصل: (وإِقَامَة الصَّلَاةِ) إلَّا أَنَّ المضافَ إليه جُعِلَ بَدَلاً مِنَ الْهَاءِ" (٣).

وهكذا نَكُونُ قَدْ وَقَفْنَا علىٰ إسْتِعْمَالَاتِ العرب للتاء وَلٰكِنْ تَبْقَىٰ هذه التَّاءُ رَغْمَ هذِهِ الإستعمالات (للتأنيث) عِنْدَ الْكثير مِن العلماءِ المُتَقَدِّمِيْنَ. وَالْجَدِيْرُ بِنَا أَنْ نَحْتَرِزَ عَن هٰذِهِ التسميةِ ونُطْلِقُ لِكُلِّ مَعْنىً مِنَ الْمَعانِى المُتَقَدِّمَة إسْماً يُمَيِّزُهَا ويكونُ عَلَماً لَهَا فِى كُلِّ إستعمالٍ مِن الإستعمالات المُتَقَدِّمة، فَمَثَلاً نَسْتَطِيْعُ تَسْمِيَتَهَا بِالأَسماء التالية وِفْق الإستعمالات المُتَقَدِّمَة وبالترتيب:

١) تاءُ إسمِ الْجِنْس. نَحْو: تَمْرَة، وشَجَرَة، تُفَّاحَة.

٢) تاءُ الْمُبالَغَة. نحو: رَاوِيَة، خَائِنَة، طَاغِيَة.

٣) تاءُ تَأْكِيْدِ الْمُبَالَغَة. نحو: عَلَّامَة، نَسَّابَة، وَدَاهِيَة.

٤) تاءُ النَّسَبِ. نحو: أَشَاعِثَة، مَنَاذِرَة، أَزَارِقَة.

٥) تاءُ الْعِوَض عَن فَاءِ الْكَلِمَة. نحو: عِدَة، صِفَة، هِبَة.

٦) تاءُ العوض عَنْ عَيْنِ الْكَلِمَة نحو: إسْتِقَامَة، وإِقَامَة.

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٢٧٦، وأوضح المسالك ٤/٣٩، وشرح الأشمونى ٣/١٥٨، وحاشية الخضرى ٢/٧٩، والكشاف ٢/٤٤٢.

(٢) ينظر الكشاف ٢/٢٧٥.

(٣) ينظر تفسير النسفى ٣/١٢٩، ٢١٦.

٧) تاءُ الْعِوَضِ عَنْ لَامِ الْكَلِمَةِ. نحو: سَنَة، ثُبَة، قُلَة.

٨) تاءُ الْعِوَضِ عَنْ يَاءِ التَّفْعِيْلِ. نَحْو: تَزْكِيَة، وتَغْطِيَة، تَصْدِيَة.

٩) تاءُ التَّكْثِيْرِ. نحو: قَرْيَة، غُرْفَة، كِلْيَة.

١٠) تاءُ التَّعْرِيْب. نحو: مَوَازجَة، طَبَالِسَة.

١١) تاءُ الْعَدَدِ. نحو: ثَلَاثَة أَرْبَعَة ... عَشَرَة.

١٢) تاءُ تَأْنِيْث الْجَمْع. نحو: مَلَائِكَة.

١٣) تاءُ تَأْكِيْد التأنِيْث. نحو: عَجُوزَة، نَعْجَة، أُتَانَه.

١٤) تاءُ تأكيد تأنيث الجمع. نحو: أَعْمِدَة، أَبْنِيَة، جِيْرَة.

١٥) تاءُ العوض عَن ياء الجمع. نحو: زَنَادِقَة، تَنَابِلَة، فَرَازِنَة.

١٦) تاءُ الْمَرَّة. نحو: جَلْسَة، قَعْدَة، ضَرْبَة.

١٧) تاءُ الهَيْئَة. نَحْو: جِلْسَة، قِعْدَة، ضِرْبَة.

١٨) تاءُ الإِلْحَاق. نحو: عِفْرِيْت

١٩) تاءُ الإِزْدِوَاج وَالتَّنَاسُب. نحو: سَاقِطَة، لَاقِطَة.

٢٠) تاءُ الوِقَايَة. نحو: مُتْلِيَة، مُعْزِلَة، مُطْفِلَة.

٢١) تاءُ الْحِكَايَة. نحو: الضَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن.

٢٢) تاءُ الْعِوَض عَن ياءِ الْمُتَكَلِّم. نحو: يَاأَبَتِ، يَاأُمَّتِ.

وهٰكَذا يَكونُ كلُّ إسمٍ قد حَدَّدَ وَضِيْفَةَ التاء وَمَيَّزَ هَا عَنْ غَيْرِهَا. ونَكُونُ قَدِ اسْتَغْنَيْنَا عَن التسمية القديمة الغير دقيقة لأنَّ لُحوقَ التاءِ إلىٰ هٰذِه المواضِعِ لايُرَادُ بها التأنيث، ولايُرَادُ بها تمييز المُذَكَّر عَن المُؤَنَّث، فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّ التاءَ فِي هٰذه المواضِعِ للتأنيث؟!

۞ مواضع سقوط تاء التأنيث:

لاتلحق تاء التأنيث إسم الفاعِل فى المواضع الآتية:

الأوّل: إذا كان اسم الفاعِل علىٰ "وزن (مُفْعِل) مِمّا لَايَقَع صِفَة لِمُذَكّر كقولهم: إمْرأة مُذْكِر؛ إذا كانَتْ تَلِد الذّكُور، ومُؤْنِث إذا كانَتْ تَلِدَ الإِناث، وكذلك إمْرأة مُرْجِل؛ إذا كانَت تَلِدُ الرِّجَال، ومُحْمِق؛ اذا كانت تَلِدُ الحَمْقىٰ. فَإِنْ كَانَتِ الصِّفَة تَصْلح لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّث فَتَلْحَقُ التَّاءُ حينئذ المُؤَنَّثَ فَرْقًا بينه وبَيْن المُذَكّر" (١). نحو: رَجُلٌ مُحْسِنٌ، وإمْرأةٌ مُحْسِنَةٌ، ومُجْمِلٌ ومُجْمِلَةٌ.

الثانى: إذَا كان علىٰ وزن (مُفَعِّل) مِمّالَايَقَعُ صِفَةً لِمُذَكّر نحو: "امرأة مُكَعِّب، ومُعَجِّز، ومُثَيِّب، ومُسَلِّب، ونَاقَة مُسَبِّط ومُسَبِّغ ومُعَجِّل إذا أَلْقَتْ وَلَدَهَا لِغَيْر تَمَام. ومُنَضِّح. إذا جا وَزَتِ الْوَقْتَ الّذِى ضُرِبَتْ فِيْه بِشَهْر وَنَحْوه. ومُعَضِّل. إذا نَشَب ولدها فِي بَطْنِهَا وشاة مُرَمِّد. إذا إسْتَبَانَ حَمْلُهَا وعَظُمَ بَطْنُهَا. وطَائِرة مُفَرِّخ، وقَطَاة مُطَرِّق" (٢).

الثالث: إذا ورد على وزن (مُفَاعِل) مِمّا لايقع صفة لِمُذَكّر نحو: "إمْرأة مُجَالِع، أى: أَلْقَتْ عنها الحَيَاء، ومُرَاسِل. وناقة مُمَارِن: وهى الّتى لم يَسْتَبِنْ بِهَا حَمْل. ونَاقَة مُجَالِح: وهِي الّتِي تَدُرُّ فِي الشِّتَاء" (٣).

الرابع: وزن (مُفْعَال) مِمّالايقع صِفَة لِمُذَكّر كقولهم: "ناقة مَقْطَار: وهِي الّتِي تَشُولُ بذنبها وتَجْمَع قُطْرَيْهَا وذلك عِنْد إشْعَارِها بِاللَّقْح" (٤).
وكذلك وزن (مُفْتَعِل) مِمّالايقع صِفَة لِمُذَكّر كقولهم: "شَاةٌ مُعْتَاطٌ: وَهِي الّتِى أُنْزِىَ عَلَيْها فَلَمْ تَحْمِلْ" (٥).

الخامس: وزن (مِفْعَل) مِمّالايقع صِفَة لِمُذَكّر كقولهم: "إمْرَأة مِلَزٌّ، أى: مُلازِمَة للخصومة، ونَاقَة مِنْعَبٌ أي: سَرِيْعَة، ونَاقَة مِلْوَح أى: ضَامِرَة" (٦).
والسادس: وزن (مِفْعَال)، قال ابن سيده: "اعلم أن مِفْعَالاً لايكُونُ نَعْتاً لِلْمُؤَنَّثِ بِغَيْرِ هاءٍ لِأَنَّه انْعَدَلَ عَن النُّعُوتِ انْعِدَالاً أَشَدَّ مِن إنْعِدَال صَبُور وَشَكُور وَمَاأَشْبَهَهُمَا مِنَ الْمَصْرُوف عَنْ جِهَتِه لِأَنَّه شُبِّهَ بِالْمَصَادِر

---

(١) ينظر المخصص ٩١/١٦ [١٣٤/٥].
(٢) ينظر نفس المصدر السابق.
(٣) ينظر نفس المصدر السابق.
(٤) ينظر نفس المصدر السابق.
(٥) ينظر نفس المصدر السابق.
(٦) ينظر نفس المصدر السابق ٩٢/١٦ [١٣٦/٥].

لِـزِيـادَة هذِه المِيْم فِيه، وَلِأَنَّه مَبْنِيٌّ عَلىٰ غَيْر فِعْل ويُجْمَع علىٰ مَفَاعِيْل ولا يُجْمَع المُذَكَّر بِالْوَاو وَالنُّون إلَّا المُؤَنَّث بِالْأَلِف والتَّاء إلَّا قَلِيلاً فَمِن ذٰلِك قَوْلِهِم: امْرَأَةٌ مِبْسَاقٌ. اذا وَقَعَ اللَّبَنُ فِي ثَدْيِهَا. وكَذٰلِكَ النَّاقَة والشَّاة: مِذْكَار ومِئْنَاث. إذا كان مِن عَادَتِها أن تَلِد الإِنَاث والذُّكُورَ، وَمِحْمَاق. إذا وَلَدَتِ الْحَمْقَىٰ، ومِكْيَاس. تلد الأَكْيَاس، ومِنْجَاب تَلِدُ النُّجَبَاء...“ (١).

السابع: وزن (مِفْعِيْل) بمعنىٰ (مُفْتَعِلَة) كَقَوْلِهم: "إمْرَأَةٌ مِغْلِيْم، أى: مُغْتَلِمَة"، ومِعْطِير، أى: اسْتَعْمَلَتِ الْعِطْرَ، وفَرَسٌ مِحْضِيْر، أى: شَدِيْدَة الْعَدْو، وَامْرَأَة مِكْثِيْر، أى: كَثِيْرَة الْكَلام"(٢).

الثامن: (فِعِّيْل) بمعنىٰ (مُفْتَعِلَة) كَقَولهم: "إمرأة غِلِّيْم، أى: مُغْتَلِمَة" (٣).

التاسع: وزن (فَعُول) بمعنىٰ (فَاعِل) كقولهم: "إمْرَأَةٌ ظَلُوم، وغَضُوب، وشَكُور، وصَبُور، وَالْمَعْنَىٰ: امرأة ظَالمة وغَاضِبَة وَشَاكِرَة وَصَابِرَة"(٤).

العاشر: وزن (فَعَالٍ) كقولهم: "ناقةٌ بَهَاء: وَهِيَ الَّتِي تَسْتَأْنِس إلىٰ الْحَالِب. وَفَرَس لَبَاتٌ أى: بَطِيْئَة. وسَنَةٌ جَمَاد أى: لَاتَمْطُر. وأَرْضٌ حَشَاد أى: تَسِيْل مِن أَدْنَىٰ مَطَرٍ. وَأَرْضٌ زَهَاد: أى: يَرْوِيْهَا الْقَلِيْلُ مِنَ الْمَطَرِ. وَامْرَأَةٌ جَبَان"(٥).

الحادى عشر: اذا كان إسم الفاعِل يَرْفَع ضَمِيْراً مُسْتَتِراً عَائِداً عَلىٰ إسم مُذَكَّر مُضَافاً إلىٰ مُؤَنَّث فَيَجُوزُ حِيْنَئِذٍ فِي إسم الفاعِل التَّذكِير والتَّأْنِيث، وَمِن أَمْثِلَة ذٰلِكَ فِي الْقُرآن الْكَرِيْم قوله تعالىٰ: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [١٨٥/آل عمران] فَذَائِقَة: إسم فاعِل رَفَع ضَمِيراً يَعُود إلىٰ (كُلّ) الَّذِي لَفْظُه مُذَكَّرٌ مُكْتَسِب التَّأْنِيْث مِنَ الْمُضَافِ إلَيْهِ أى:

---

(١) المخصص ٩٢/١٦ [١٣٦/٥].

(٢) ينظر المخصص ٩٣/١٦ [١٣٧/٥].

(٣) ينظر المخصص ٩٣/١٦ [١٣٨/٥].

(٤) ينظر بالترتيب: المخصص ٩٤/١٦ [١٣٩/٥]، والمذكر والمؤنث ٧٨ [١٢٢/ب]، وشرح ابن عقيل ٤٣١/٢، وأوضح المسالك ٢٨٧/٢، وهمع الهوامع ١٧٠/٢، والمزهر ٢١٦/٢.

(٥) ينظر المخصص ١٠٢/١٦ [١٥٢/٥].

مِنْ لَفْظِ (نَفْسٍ) فَجَاء (ذَائِقَة الْمَوْتِ) خَبَرُ لَهُ وَهُوَ مُؤَنَّثٌ وَلَوْ قِيلَ فِي غَيْرِ الْقُرْآن الكَرِيم: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقٍ الموت) بحذف التاء مِن (ذَائِقَة) لَصَحَّ ذَلِكَ. قَالَ أَبُو حَاتَم السِّجِسْتَانِي فِي هَذِهِ الآية الكَرِيمَة: أَمَّا ذَائِقَة "فَأَنَّثَ عَلَىٰ النَّفْس، وَلَو ذُكِّرَ فقال: ذَائِقُ الْمَوْتِ، عَلَىٰ تَذْكِيرِ كُلّ، أَو علىٰ مَن ذَكَّر النَّفْس، لَجَازَ، إِلَّا أَنَّ الْخَطّ لا يُخَالَف"(١). أي: بِالنَّظَرِ إِلَىٰ اللُّغَة يَجُوزُ حَذْفُ التَّاء وَلَكِنَّ رَسْمَ الْخَطّ فِي الْمِصْحَف لَا تَجُوزُ مُخَالَفَتُهُ.

الثاني عشر: إذا وَقَع إسم الفاعِل صِفَة لِمُؤَنَّث فِي النَّعْت السَّبَبِيّ وَكَانَ مَرْفُوعُه إِسْماً مُذَكَّراً تَسْقُطُ التَّاءُ مِنْهُ؛ كَقَولِه تَعَالَىٰ: (**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**) [٧٥/النساء] فَلَوْ لَمْ يَرْفَع الظَّالِمُ أَهْلَهَا عَلَىٰ الْفَاعِلِيَّة لَقِيلَ: الظَّالِمَة.

الثالث عشر: إِذَا كَانَتِ الصِّفَةُ غَالِبَةً فِي الذُّكُور فَتُحْذَف التَّاء إِنْ وَقَعَتِ الصِّفَةُ لِمُؤَنَّث كَالْوَكَالَةِ، وَالشَّهَادَةِ، وَالْفُرُوسِيَّةِ، وَالْإِمَارَةِ، وَالْوَصِيَّةِ، فَيُقَال: "فُلَانَةُ شَاهِدُلِي، وَفُلَانَةُ أَمِيرُنَا، وَأَمِيرُنَا إِمْرَأَةٌ، وَفُلَانَةُ وَصِيُّ فُلَان، وَوَكِيلُ فُلَان"(٢). وَيَقِلُّ اسْتِعْمَال التَّاء هُنَا فَيُقَال: شَاهِدَة، وأَمِيرَة، وَوَصِيَّة، وَكَفِيلَة، وَوَكِيلَة. وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ فِي الْقُرآن الْكَرِيم بِدُونِ تَاءٍ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (**اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً**) [١٤/الاءسراء] فَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: (حَسِيبَةٌ) لِأَنَّ النَّفْس مُؤَنَّث وَلَكِنَّهُ ذُكِّرَ "لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَة الشَّاهِد وَالْقَاضِي وَالْأَمِيرِ، وَالْغَالِب فِي هَذِهِ الْأُمُور أَنْ يَتَوَلَّاهَا الرِّجَال، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: كَفَىٰ بِنَفْسِكَ رَجُلاً حَسِيباً"(٣). وَ(بِنَفْسِكَ) فَاعِل كَفَىٰ، وَ(حَسِيباً) تَمْيِيزٌ لِبَيَانِ نِسْبَة الْفِعْل إِلَىٰ فَاعِلِه، وَهُوَ (فَعِيل) بِمَعْنَىٰ (فَاعِل)، أَيْ: حَاسِب. وَلَعَلَّ التَّذْكِيرَ فِي هَذَا الْمَوْضِع يَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ التَّأْنِيثِ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ شِدَّةِ الْمُحَاسَبَةِ، لِأَنَّ الشِّدَّة تَتَسِم فِي الْمُذَكَّرِ بِخِلَافِ التَّأْنِيث فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ الرِّقَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْإِنَاث ـ وَاللَّه أَعْلَم ـ.

الرابع عشر: إِذَا قُصِدَ بِاسْمِ الْفَاعِل بَيَان الْجِنْس فَتُحْذَف مِنْهُ التَّاء كَقَوْلِ الْعَرَب: "مَا فِي الدَّار مِنَ النِّسَاءِ أَو مِنَ الرِّجَالِ صَافِرٌ، وَلَا نَافِخُ ضَرْمَة، وَهَذَا النَّحْو يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذَكَّر وَالْمُؤَنَّث وَلَا يُقَال إِلَّا فِي النَّفْي خَاصَّة"(٤).

---

(١) المذكر والمؤنث ٦٣[١١٣/ب].

(٢) ينظر: المذكر والمؤنث ٧٦[١٢٢/أ]، والمخصص ١٧/١٥٥ [٥/٣٦].

(٣) ينظر الكشاف ٢/٦٥٣.

(٤) ينظر المذكر والمؤنث ٨٨ [١٢٨/أ].

الخامس عشر: تُسْقِطُ العربُ التَّاءَ مِن بَعْض الصِّفَات الْمُؤَنَّثَة عِنْد أَمْنِ اللَّبْسِ كَمَا إذا وَقَعَ اسْمُ الفَاعِل صِفَةً لِمُؤَنَّثٍ كَقَوْلِهِم "جَارِيَةٌ بَالِغ بِحَذْفِ التَّاءِ مِنْ (بَالِغ) إسْتِغْنَاءً عَنْهَا بِالْمَوْصُوف الْمُؤَنَّث، وَإِذَا لَمْ يُذْكَرِ الْمَوْصُوف وَجَبَ التَّأْنِيثُ دَفْعاً لِلَّبْسِ نَحْو: مَرَرْتُ بِبَالِغَةٍ" (١). وكذلك إذا وَقَعَ الْوَصْفُ خَبَراً كَقَولِهِم: "رَجُلٌ نَاكِحٌ، وَامرأة نَاكِحٌ، ورَجُلٌ عَاقِرٌ وَامْرَأَةٌ عَاقِرٌ. وَجَمَلٌ بَازِلٌ، وَنَاقَةٌ بَازِلٌ. وَجَمَلٌ ضَامِرٌ، وَنَاقَةٌ ضَامِرٌ" (٢). وَكَانَ الْقِيَاسُ دُخُولَ التَّاءِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَلٰكِنَّهُم تَرَكُوهَا اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْمُبْتَدأ عَلَىٰ التَّأْنِيثِ. وَمِمَّا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرآن الكَرِيم قَولُهُ تَعَالَىٰ: **(وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً)** [٨/مريم] فَعَاقِر: وَقَعَ خَبَراً لِكَانَ وَحُذِفَتْ مِنْهُ التَّاءُ لِدَلَالَةِ اسْمِ كَانَ عَلَىٰ التَّأْنِيث.

السَّادِس عَشر: تُحْذَفُ التَّاءُ مِنَ الْمَوْصُوفِ الْمُؤَنَّثِ لِلتَّعْظِيمِ وَ التَّفْخِيمِ وَذٰلِكَ كَقَولِ الذُّبْيَانِي:

نُبِّئْتُ نُعْمىٰ عَلَىٰ الْهِجْرَانِ عَاتِبَةً ... سُقْياً وَرُعْياً لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّرِي

قَالَ مُحَمَّدٌ عليان: "وَصَفَهَا بِمَا لِلْذَكَرِ تَعْظِيماً لَهَا وَتَفْخِيماً لِشَأْنِهَا" (٣).

وَقَدْ وَرَدَ اسْمُ الفَاعِل بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ لِلْمُؤَنَّثِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِع مِنَ الْقُرآن الْكَرِيم وَيَطْلُقُ الْبَيَانِيُّونَ عَلَىٰ هٰذِهِ الْحَالَةِ اسْمَ التَّغْلِيبِ: وَهُوَ تَرْجِيح صِيغَة الْمُذَكَّر وَإِطْلَاقُهَا عَلَى الْمُؤَنَّثِ، وَذٰلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **(إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)** [٢٩/يوسف] فَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: (مِنَ الْخَاطِئَات) وَلٰكِنَّه قَال: "مِنَ الْخَاطِئِينَ بِلَفْظ التَّذْكِيرِ تَغْلِيباً لِلْذُّكُورِ عَلَىٰ الْإِنَاث" (٤).

وَلَعَلَّ الْعُدُولَ هُنا عَن صِيغَة التأنيث إِلَىٰ التَّذْكِير؛ هُوَ لِإِرَادَةِ الذَّم، لأَنَّ الخِطاب في الآية الكَرِيمة لزوجة عزيز مصر بعد اجترائها عَلَىٰ فِعْلٍ مُخَالِفٍ لِطَبِيعَة النِّسَاء الَّتِي تَتَّصِفُ بِالْحَيَاء، وجُرْءَتُهَا هِي مِمَّا يَتَّصِفُ بِهَا الْخَاطِئُونَ فَلِذٰلِكَ جَاءَتِ الْآية الكَرِيمة بِصِيغَه التَّذْكِير.

---

(١) ينظر المدرس الأفضل ١/٣٤٦.

(٢) ينظر المذكر والمؤنث ٢٢٠-٢٢١ | ١٩٠/ب].

(٣) ينظر مشاهد الاء نصاف علىٰ شواهد الكشاف ١/٣٢.

(٤) ينظر الكشاف ٢/٤٦١.

ومثله قوله تعالىٰ: (إِلَّا إِمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِيْنَ) [٨٣/الأعراف] والقياس أن يقال: (مِنَ الْغَابِرَات) "فَعُدِّتِ الْأُنثىٰ مِن المذكَّرِ بحكم التغليب" (١). والظاهِر أنَّ ترك التأنيث هُنا هو كالآية السابقة لإفادة الذم.

والموضِع الثالِث قوله تعالىٰ: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُوْحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِيْنَ) [١٢/التحريم] "فقيل (مِنَ القَانِتِيْنَ) علىٰ صِيغة التذكير لأنَّ القنوت صفة تشمل مَن قَنَتَ مِن الذكور والإناث فغلب الذكور علىٰ الاناث" (٢) وكان القياس أن يقال: (مِنَ القانِتَات). ولعلَّ هذا العدول يُفِيْدُ الْمَدْحَ وقد أشار إليه الزركشي قائلاً: "...فقوله سبحانه: (مِن القانتات) ولم يَقُلْ (مِن القانتين)؛ إيذاناً بأنّ وضعها فى العباد جِدّاً وَاجْتِهاداً، وعِلْماً وتَبَصُّراً ورفعة مِن اللّه لدرجتها فى أوصاف الرجال القانتين وطريقهم. ونظيره. ولكن بالعكس قولُ عُقْبَة بن أبى معيط لأميّة بن خلف لما أجمع القعود عَن وقعة بَدْر؛ لأنّه كان شيخاً فجاء بمجمرة فقال: يا أبا عَلِيٍّ اسْتَجْمِر، فإنّما أنْتَ مِن النساء، فقال: قَبَّحَكَ اللّهُ وقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ! ثُمَّ تَجَهَّزَ" (٣). وهذه الطريقة سائِدة عند العرب فإنّهم إذا أَرادُوا ذَمّ الذُّكُور وصَفُوهم بصيغة الإناث ومِن أمثلتها فى الشعر قولُ الأعشىٰ همدان من كلمة يهجو فيها لصوصاً:

"يَمُرُّونَ بِالدَّهْنَا خِفَافاً عِيَابُهُم ... وَيَرْجِعْنَ مِنْ دَارِيْنَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ (٤).

قال الخضرى: "الضمير فى يَمُرُّونَ لِلُصُوص وَكَذَا فى يَرْجِعْنَ وأَنَّثَهُ تَحْقِيْراً لَهُم" (٥). وفى الآية الكريمة وصفت الانثىٰ بصفات الذكور مَدْحاً لَها.

وقد خرجوا قوله تعالىٰ: (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِيْنَ) [١٢/التحريم] بِعِدَّة تخريجات فقيل: "يُحْتَمَلُ أنْ تكونَ (مِن) الجَارَّةُ لَيْسَتْ بِمَعْنىٰ التَبْعِيْض فَهِيَ لإبتداء الغاية، أى:

---

(١) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٣/٣٠٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/٥٧٣، والمطول ١٥٩، ومختصر المعانى ٩١، والايضاح فى علوم البلاغة ١/٨١.

(٣) البرهان فى علوم القرآن ٣/٣٠٢-٣٠٣.

(٤) أنشده سيبويه فى كتابه ١/٧٦، والمبرد فى الكامل ١/١٠٧، وابن عقيل فى شرحه ١/٥٦٦.

(٥) ينظر حاشية الخضرى ١/١٨٩.

كَـانَتْ ناشِئة مِن القوم القانتينَ، لأنَّها مِن أعقاب هارون أخى موسىٰ عليه السلام (١). وقيل: "مـعـنـاه: كـانـت مِـن القوم القانتِينَ، أى: المُطِيعينَ لِلّٰهِ تعالىٰ، يعنى رهطها وأهلها، فكأنَّهُ تـعـالـىٰ قال: وكانت مِن بنات الصالِحين. وقيل: إنَّ اللّٰهَ تعالىٰ لَمَّا تَقبَّلَها فِى النذر وأَعْطاها مَـرْتَبة الـذكـور الَّذِين كانَ لايصلحُ النذرُ إلَّا بِهِم، عامَلَهَا مُعامَلَة الذكور فِى بعض الخِطاب إشارة إلىٰ ذلك. وقِيل: إنَّ صِيْغة التذكير (مِن القانتِينَ) جائَتْ رِعايةً لِلْفواصِل"(٢).

ولَعَلَّ كُلَّ هذه التأويلاتِ لاتُعارِضُ القولَ بأنَّ التذكيرَ قَدْ جاءَ لإفادَةِ المَدْح لأنَّ السياقَ ومـفـهومَ أَغْلَبِ هذه التأويلاتِ يُفْهَمُ مِنْهَا دِلالَةُ الْمَدْحِ. ثُمَّ إنَّ تذكيرَ المُؤَنَّثِ ليس بأَمْرٍ غَـرِيْـبٍ فـى اللُّغَه العربية، بل الغريب هو تأنيث المُذَكَّر. قال ابْنُ جِنِّى: "تذكير المُؤنَّث واسِـعٌ جدّاً؛ لأنَّه رَدُّ فَرْعٍ إلىٰ أَصْلٍ. لٰكِنَّ تَـأْنِيـثَ المُذكرِ أَذْهَبُ فِى التَّنَاكُرِ وَالْاءَ غْرَاب"(٣). ثُـمَّ يَـفْتَـرِضُ ابـنُ جِـنِّـى لَوْ كانت صِفَة تَحْمِل التاء وأريد تأنيثها لحذفت منها التاء لأنَّ التـذكـيرَ هـو الأصـلُ. فَيَـقُـول: "لَـوْ دَعَـا دَاعٍ، أو حَمَلَ حَامِلٌ علىٰ تأنيث نحو: قَائِمَة، ومُسْـلِـمَة لكان طريقه أن نُعِيْدَهُ إلىٰ التذكير، فنقول: قائِم، ومُسْلِم. هذا لَوْ سَوَّغَ مُسَوِّغ تأنيث نحو: قائِمَة، وكَرِيْمَة، ونحو ذٰلك ... وذٰلك أنَّ التذكير هو الأوَّل، والأصل"(٤). والـظـاهِـر أنَّ تـأنيـثَ الـمُـذكرِ لايكونُ إلَّا للتحقير أوالذمِّ، ودخول التاء علىٰ الصفات المُذَكَّرَة لايُوجِبُ تأنِيْثَهَا لأنَّ التاءَ تَدلُّ علىٰ إثْنَيْنِ وَعِشْرِيْنَ مَعْناً ولا ينحصر معناها علىٰ التأنيث وقد تَقَدَّم ذِكْرُ معانِى التاء قريباً☆.

---

(١) ينظر: المطول ١٥٩، والبرهان فى علوم القرآن ٣/٣٠٣.
(٢) ينظر من غرائب آى التنزيل ٣٥١.
(٣) ينظر الخصائص ٢/٤١٧.
(٤) الخصائص ٣/٢٤٥.
(٥) ينظر المخصص ٥/١١٥_١١٩ و٥/١٧٠_١٧٦].
☆ ينظر صفحة ٢٦٤_٢٦٥ من هذه الرسالة.

۞ لحوق التاء لبعض الأوصاف المذكّرة

لقد وردت بعض الصفات المُذكّرة مع التاء فى اللغة وقد حَصَرَ ابنُ سيِّدَة أوزانها فى خمسةٍ وخمسِيْن وَزْناً(١)، دون أنْ يُعَلِّلَ سَبَب لُحُوق التاء، وقد جائت تسعةُ أوزانٍ مِنها بمعنىٰ إسم الفاعِل وهى:

١) (**فِعَلَة**) مثل: رجل تِوَلَة- وهو الذى يُحَبِّبُ بينَ الرَّجُلِ والمرأة.

٢) (**فُعَلَة**) مثل: رجل نُكَحَة وخُجَأَة أى: كثير النكاح. ورجل نُتَفَة وهو الّذى يَنْتِفُ من العلم شيئاً ولا يَسْتَقْصِيهِ، وهُزَأَة أى: يهزأ بالنّاس. وسُخَرَة أى: يسخر بهم، وضُحَكَة أى: يضحك بهم.

٣) (**فُعُلَّة**) مثل: رجل عُلُنَة: وهو الّذى لايكتم سِرَّهُ.

٤) (**فَعَلَّة**) مثل: رجل غَضَبَّة أى: سريع الغضب. وغَلَبَّة أى: كثير الغَلْب.

٥) (**فُعُلَّة**) مثل: رجل حَرُقَّة أى: ضَيّق الرأى، وقيل: هو الّذِى يقارب الْمَشْي وقد قيل حَزُقَّ. ورجل غَلُبَّة وغَضُبَّة أى: يغلب كثيراً ويغضب سريعاً.

٦) (**فِيْعَلَّة**) مثل: رجل زِيْحَنَّة أى: مُتَبَاطِئ عند الحاجة.

٧) (**فَاعِلَة**) مثل: رجل دَاهِيَة، وبَاقِعَة، ورَاوِيَة، وسَاقِيَة أى: يسقى القوم وابلهم.

٨) (**فَعَّالَة**) مثل: رجل عَلاَّمَة، ونَسَّابَة، وشَتَّامَة، وفَحَّاشَة، وأَكَّالَة أى: كثير الأكل.

٩) (**مِفْعَلَة**) مثل: رجل مِعَنَّة: وهو الّذِى يدخل فيما لا يعنيه، ورجل مِسَبَّة أى: كثير السب.

والظاهِر أنَّ هذه التاءَ ليست للتأنيث وإنّما هى للمبالغة أو لتأكيد المبالغة.

ولذلك نجد بعض هذه الصفات مَرَّة بالتاء وأخرىٰ بدونها كقولهم: "رَجُلٌ خَائِن وخَائِنَة، وبَاقِع وبَاقِعَة، ودَاهٍ ودَاهِيَة"(٢). ويجوز لحوق التاء لأسماء الفاعلين اذا رَفَعَتْ فاعِلاً وهو جَمْعُ تَكْسِيْرٍ نحو: أَقَائِمَةُ الرِّجَالُ، ويجوز حذف التاء نحو: أَقَائِمُ الرِّجَالُ لأنَّه قد وقع فى موقع الفعل والفعل يجوز تذكيره وتأنيثه فى هذا المقام فيقال: قامَ الرِّجالُ، وقامَتِ الرِّجالُ. قال القرطبيُّ: فى تفسير قوله تعالىٰ: (**خُشَّعاً أَبْصَارُهُم**) [٧/ القمر]: "يجوز فِى أسماءِ الفاعِلين إذا تقدمت علىٰ الجماعة التوحيد والتذكير نحو: (خَاشِعًا أَبْصَارُهُم)، والتأنيث نحو: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُم)"(٣).

---

(١) ينظر المخصص ١٦/١١٥ [٥/١٧٠-١٧٦].

(٢) ينظر المخصص ١٦/١٢٣ [٥/١٨٣].

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٧/١٢٩.

۞ اسم الفاعل المؤنث بالتاء وبدونها

لقد ورد فى اللّغة عدّة صفات مؤنثة مرّة مع التاء وأخرىٰ بدونها نحو: حامِل وحامِلَة، طالِق وطالِقَة، حائِض وحائِضَة، طاهِر وطاهِرَة قاعِد وقاعِدَة، ناشِز وناشِزَة، مُرْضِع ومُرْضِعَة، وقد اختلفت آراء العلماء فى تفسير هذه الوضع اللّغوى ويمكن إجْمال آرائهم كمايلى:

الأوّل: أنه إذا أريد معنىٰ النسب حذفت التاء من الوصف فيقال: حائِض أى: ذات حَيْض، وحامِل أى: ذات حَمْل. واذا أريد بيان الحَدَث الَّذِى اتَّصَف بِه الْوَصْف جِئَ بِالتّاء مَع الْوَصْف نحو: هذه مُرْضِعَةٌ وَلَدَهَا الآن أوغداً، ولايُقَال: هذه مُرْضِعٌ وَلَدَهَا الآن أو غداً بحذف التاء من (مُرْضِعَة).

الثانى: أنّ هذه الصّفات جائت بدون التاء لأنّها صفات لموصوف محذوف تقديره: (شئ)، والشئ مذكّر فلذلك حذفت التاء. وهذا هو رأى سيبويه، والأوّل رأى الخليل، قال سيبويه: "[باب مايكون مذكّراً يوصف به المؤنّث] وذلك قولك: امرأة حائِض، وهذه طامِث كما قالوا: ناقة ضامِر، يوصف به المؤنث وهو مذكر، فاءِنّما الحائِض وأشباهه فى كلامهم علىٰ أنّه صِفَة شئ، والشَّئُ مُذَكَّرٌ فكأنّهم قالُوا: هذا شَئٌ حائِضٌ ثم وصفوا به المؤنّث، كما وصفوا المذكرَّ بالمؤنث فقالوا رجل نُكحَة، فزعم الخليل أنّهم اذا قالوا حائِض، فاءنّه لم يخرجه علىٰ الْفِعْلِ، كَمَا أنّه حِيْنَ قال: دَارِع، لَمْ يُخْرجه علىٰ فِعْلٍ، وكأنّه قال: دِرْعِىٌّ، فاءِنّما أراد ذات حيض ولم يجئ علىٰ الفعل، وكذلك قوله: مُرْضِع اذا أراد ذَات رَضاع ولم يجرها علىٰ أرضعت ولاترضع، فاءذا أراد ذلك قال: مُرْضِعَة.

وتقول: هى حائِضَةٌ غَداً لايكون الّا ذلك لأنّك إنّما أجريتها علىٰ الفعل؛ علىٰ هى تحيض غداً. هذا مالم يجر علىٰ فعله فيما زعم الخليل مما ذكرنا فى هذا الباب"(١).

---

(١) كتاب سيبويه ٢/١٠٤، ١٠٥.

وقد تابع جماعة من العلماء الخليل علىٰ هذا الرأى كاء بن جنّى(١)، والزمخشرى، وأبو البقاء، وابن يعيش (٢).قال الزمخشرىّ فى تفسير قوله تعالىٰ: (**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ**) [٢/الحج]: "فاء ن قلت: لم قيل (مُرضِعَة) دون مُرْضِع؟ قلت: المرضعة الّتى هى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى. والمُرْضِع: الّتى شأنها أن ترضع وإنْ لم تباشر الارضاع فى حالة وصفها به، فقيل: مُرضِعة؛ علىٰ أنّ ذلك الهول اذا فوجئت به هٰذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة" (٣).

وقال أبو البقاء: "... المُرْضِعة جاء علىٰ الفعل، ولو علىٰ النسب لقال مُرضِع" (٤).

وهذا الرأى قَدْ لايُمْكِنُ أنْ نَعِدَّهُ قاعِدة ثابِتَة مَع كُلّ الصِّفَاة؛ لِأَنَّه قَدْ يَرِد الْعَكْس مِنْ ذلك، أى: حَذْف التاء يَدُلّ علىٰ اراده الفعل، واثبات التاء يدل علىٰ معنىٰ النسب، وذلك كقول العرب: "ناقة شائِل؛ وهى الَّتِى تَشُوْلُ أوشَالَتْ بِذَنبِهَا لِلِقَّاح وَلَالَبَنَ لَهَا أَصْلاً. وناقَة شَائِلَة: وَهِي الَّتِى مَضَىٰ عَلىٰ حَمْلِهَا أَوْ وَضْعِهَا سَبْعَة أَشْهُر فَجَفَّ لَبَنُهَا" (٥). فدُخُول التاء هُنا لم يَدُلّ عَلىٰ إرادة الفِعْل بَل لِبَيَان أَنَّها تَتَّصِفُ بِصِفَة الْحَمْل أَوْ أَنَّهاذَات لَبَن جَافّ.

الثالث: أنَّ هذه الصّفات خاصّة بالمؤنّث دون المذكّر فأسقطت منها التاء لعدم الحاجة الىٰ الفرق بين المذكّر والمؤنّث وليكون لفظها أقلّ حروفاً وأخفّ تلفّظاً. فيقال: امرأة حائِض بدون التاء لأن الرَّجُل لايَحِيْض، وامرأة طالِق، لأنَّ الرَّجل لايُطَلَّقُ

---

(١) ينظر الخصائص ١/١٥٤، ٣٨٥.

(٢) ينظر شرح المفصل ٦/١٥.

(٣) الكشاف ٣/١٤٢.

(٤) املاء مامن به الرحمن ٢/١٣٩.

(٥) ينظر: القاموس المحيط ٣/٤٠٤، والصاحبى ١١٤، والمزهر ١/٣٣٠.

وقالوا: إمرأة طاهِر للّتى طَهُرَتْ مِنَ الْحَيْض. فاِنْ أَرَدْتَ مِنْ طَهَارة الخُلْق أو الوضُوء، قُلْتَ: طاهرة، بِالتّاء لِأَنَّ الرَّجُل يُشْرِكُهَا فِي مِثْل هذا. وكذلك طَامِث، وَعَارِك؛ لِلْحَائِض، وَشَاةٌ وَالِدٌ، وَشَاةٌ لَبُون، وناقَةٌ عَائِذ لِلْحَدِيْثَة النِّتَاج. فاِنْ أَرَدْتَ أَنَّهَا تَفْعَلُ أَوْ سَتَفْعَل، أَنَّثْتَ فَقُلْتَ: هِيَ حَائِضَة غَداً، أَوْ طَالِقَةٌ يَوْمَ الْجُمعَه. وَهٰذا الرَّأْيُ لِأَبِي حَاتَم السِّجِسْتَانِي(١). وَعَلَيْه جماعة مِن العلماء كاءِ بن فارِس(٢). وَابْنَ السكيت فِي الإِصْلَاح، والتبرِيْزِي فِى تَهْذِيْبِهِ، وَابْن قُتَيْبَةَ فِى أَدَبِ الْكَاتِب (٣). وَقَدْ رَدَّ ابْنُ سَيِّدَة عَلىٰ هٰذا الْمَذْهَب وَصَحَّحَ قَوْل الْخَلِيْل وَسِيْبَويه قائِلاً: "... وقوم يقولون إنَّ سُقُوط عَلامة التأنيث من مثل هذا لأنّها أشياء يختصّ بها المؤنّث وانّما يحتاج الىٰ الهاء للفرق بين المؤنث والمذكرّ فلمّا كانت هذه الأشياء مخصوصاً بها المؤنّث استغنى عن علامة التّأنيث، وقول الخليل وسيبويه ماقد ذكرت والدّليل علىٰ صحّته أَنَّارَ أَيْنَا أَشْيَاء يَشْتَرِك فيها المذكرّ والمؤنّث يسقطون الهاء منها كقولهم: جمل ضامِر، وجمل بازِل، وناقة بازِل، وذلك كثير فى كلامهم. وقدرأينا أشياء يشترك فيها المذكرّ والمؤنّث بآلهاء كقولك: رجل فروقة وامرأة فروقة، وملولة للذّكر والأنثى، وممّا يدلّ علىٰ قوّة قولهم أيضاً أَنَّا نَقُول إمْرأَة حَائِضَة غَداً ومُرْضِعَة غَداً فَلَا يَنْتَزِعُون الهاء لِأَنَّهُ شَيْءٌ لم يَثْبُت وإنَّما الإِخْبار عنه علىٰ لَفْظ الفِعْل وهو قولنا تَحِيْض غَداً وتُرْضِع غدا ... وهذه الأشياء إذا نُزِعَتْ عَنْهَا الْهَاء عَلىٰ التَّأْوِيل الَّذِى ذَكَرْناه فَهِيَ مُذَكَّرَة ..." (٤).

---

(١) ينظر المذكر والمؤنث ٦٦ـ٦٧ [١١٦/أ].
(٢) ينظر الصاحبى ١٤٣.
(٣) ينظر المزهر ٣٢٩/١، ٢١٧/٢.
(٤) المخصص ٨٣/١٥ [١٢١/٥].

الرابع: مذهب الرضى وهو منحول من مذهب سيبويه اذ قال: "... ومعنىٰ (امرأة حائِض) انسان حائض" (١). فأسقطت التاء لأن حائض صفة لموصوف محذوف تقدير: (انسان) وهو يصلح للتذكير والتأنيث.

الخامس: مذهب الكسائى وهو أنّ الأصل فى هذه الأوصاف تكون بدون التاء، والعرب تدخل عليها التاء للمبالغة فى المدح. فقد قال: "يقال: امرأة طالق وطاهر وحائض وريح عاصف كلّ هذه الأحرف بغير هاء، فاء ن قال لك قائل: وقد قال اللّه تعالىٰ: (ولسليمان الريح عاصفة) ☆ فأنّث الهاء. قيل: هذا علىٰ مبالغة المدح. والعرب قد تدخل الهاء فى فَعِيْل وَفَعُول علىٰ مُبالغة المَدْح. قال الأعشىٰ:

أيا جارتىٰ بينى فَاءِ نَّكِ طَالِقَة كَذٰلِكَ أُمور النَّاس غَاد وَطارِقَة" (٢).

وأمّا فى القرآن الكريم فقد وقد ورد اسم الفاعل المؤنث بصيغتى التذكير والتأنيث فى عدّة مواضع وهى:

الأول: لفظ (مُنْقَعِر) فى قوله تعالىٰ: (**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيْحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**) [٢٠/القمر] فجاء (مُنْقَعِر) بصِيْغَة التَّذْكِير

الثانى: لفظ (خَاوِيَة) في قوله تعالىٰ: (**سَخَّرَهَا عَلَيْهِم سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرىٰ الْقَوْمَ فِيْهَا صَرْعىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة**) [٧/الحاقة] فجاء لفظ (خَاوِيَة) بصيغة التأنيث. وقد فسر العلماء ذٰلك بِعِدَّة أَقْوال وَهِى:

١) انَّ التذكير والتأنيث جاء لأجل الموصوف وهو (النَخْل) لأنَّه إسْم جِنْس فَتَارَة يُلْحَظُ فِيْه معنىٰ الجِنْس فَيُذَكَّر، وتَارَة مَعْنىٰ الجَمَاعة فَيُؤَنَّث (٣).

---

(١) شرح الشافية ١/٢٤٠.

☆ آيه: ٨١، سورة: الأنبياء.

(٢) مائلحن فيه العوام ٣٥.

(٣) ينظر: الاتقان فى علوم القرآن ٢/٣٤٥، والبرهان ٣/٣٦٧ـ٣٦٨، والجامع لأحكام القرآن ١٧/١٣٧.

٢) إنَّ تذكير (مُنْقَعِر) جاء لأجل المَوْصُوف وهو (النَخْل) مذكرّ اللفظ؛ ليس فيه علامة تأنيث، فجاء التذكير لأجل اللفظ، ولفظ (خاوِية) ورد مؤنَّث باء عتبار المعنىٰ وهو كون (النخيل) جمعاً (١).

٣) إنَّ لفظ النخيل يذكّر ويؤنّث عند العرب (٢)، والتذكير والتأنيث هنا سواء فى الاء ستعمال، فجمع القرآن اللّغتين. قال أبو حاتم السجستانى و جماعة من العلماء: "انّ الجمع الّذى يفرّق بينه وبين واحده بالهاء نحو: بقر وبقرة، نخل ونخلة، سحاب وسحابة، فاء ن العرب تذكره وتؤنثّه والتذكير هو الغالب علىٰ لسان العرب"(٣).

٤) إنَّ (النخل) إسم جنس يذكَّرُ ويؤنَّثُ وإنّما ذُكّرَ فى قوله: (أَعْجازُ نَخْل مُنْقَعِر)، وأُنِّثَ فى قوله: (أَعْجَاز نَخْل خَاوِيَة) لمُناسَبة الفواصِل. وهذا رَأْىُ أبى حيّان وابن الصائغ(٤). وقد رَدَّ الدكتور صبحِى الصالح علىٰ هذا الرأى قائِلاً: "... ليس فى احدىٰ الآيتين رِعاية للفاصلة، وما أغنىٰ القرآن عن رعايتها لو أدخلت الضيم علىٰ المعنىٰ!، وانّما قصد جنس النخل فى التذكير، وأريدت جماعته فى التأنيث، وبكلتا الصيغتين نَطَقتِ العربُ!، وعلىٰ كلتيهما بَنَتْ تَصَرُّفَهَا فى الكلام، وتحل العُقْدَة، ولا تُذَلَّلُ العَقَبَة إلَّا بثقوب الفهم وجودة التقدِير" (٥).

والظاهِر أنَّ إسمَ الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه وبكِلاَ الصغتينِ نطق القرآن الكريم، فمثلاً إنَّ لفظ (النخيل) وردَ فى عشرة مواضِع مِن القرآن الكريم، خمسة منها جاءَ دَالاًّ علىٰ تأنيثه و واحِداً منها يدلُّ علىٰ تذكيره، وأربعة مواضِع لايدلُّ السياق فيها علىٰ تذكيره أو تأنيثه، وهٰذِهِ المواضِع هى كمايلى:

---

(١) ينظر: من غرائب آى التنزيل ٣٣١، وتفسير أبى السعود ١٧١/٨، وتفسير النسفى ٣٠٠/٤.

(٢) ينظر: معانى القرآن ١٤٤/٣، والصاحبىّ ٢٦، والمذكرّ والمونث ٨٣ [١٢٥/أ]، والجامع لأحكام القرآن ١٣٧/١٧، ٢٦١/١٨، والمخصص ٦٨/١٦ [١٠٠/٥]، ومن غرائب آى التنزيل ٣٣١، واملاء مامن به الرّحمن ٢٥٠/٢، ٢٦٧، وشرح الكافية ١٥٠/٢، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٤٥٧/٢ [٢٢١/١]، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٨٠/٩.

(٣) ينظر بالترتيب: المذكر والمونث ٨٢ [١٢٥/أ]، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٤٠٥/٢ [٢٠٨/٢]، ومجمع البيان ٢٧٢/١، والمعجم المفصل فى النحو العربى ١١٢٣/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١٧٩/٨، والاتقان ٣٤٠/٣.

(٥) دراسات فى فقه اللغة ٩٠.

(أ) المواضع التى يدلّ لفظ (النخل) فيها على تأنيثه هى:

١) قوله تعالىٰ: (وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ) [٩٩/الاء نعام] .

٢) قوله تعالىٰ: (وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) [١٤٨/الشعراء] فالضمير فى (طَلْعُهَا) يدلّ علىٰ تأنيث النخيل لأنّه يعود عليه فى كلا الآيتين: الأولىٰ والثانية:

٣) قوله تعالىٰ: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) [١٠/ق] فقوله: (باسقات) و(لها) يدل علىٰ تأنيث النخيل.

٤) قوله تعالىٰ: (وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ) [١١/الرّحمن]. فقوله (ذات الأكمام) يدلّ علىٰ تأنيث النخيل.

٥) قوله تعالىٰ: (أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) [٧/الحاقة] فقوله: (خاوية) يدلّ علىٰ تأنيث النخل.

(ب) الموضع الّذى جاء دالاً علىٰ تذكير النخيل هُوَ فى قوله تعالىٰ: (أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ) [٢٠/القمر]. فقوله (منقعر) يدل علىٰ تذكير النخل.

(ج) المواضع الّتى لا يدلّ ظاهرُ لفظها علىٰ التذكير أو التأنيث للفظ (النخل):

١) قوله تعالىٰ: (وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ) [١٤١/الانعام]. قال الزجاج: "الضمير فى (أكله) يعود الىٰ الزرع، ولو كان يعود الىٰ الزرع والنخل لقيل: (أكلها)" (١).

٢) قوله تعالىٰ: (جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً) [٣٢/الكهف].

٣) قوله تعالىٰ: (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) [٧١/طه].

٤) قوله تعالى: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) [٦٨/الرّحمن].

ومما تقدم يتضح أن مجئ (النخل) بصيغةالتأنيث أكثر من التذكير ولعل السبب هو أن "أهل الحجاز يؤنثونه" (٢). ومجئ التذكير يدلّ علىٰ جواز تذكير اسم الجنس أيضاً. ومثله لفظ (قرى) فقد ورد فى القرآن الكريم بصيغتين، وذلك فى قوله تعالىٰ: (ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) [١٠٠/هود] "[فالضمير (منها) يعود الىٰ القرىٰ" (٣). وهو إسم جنس مفرده (قرية)، فجاء بصيغة التذكير بدليل قوله تعالىٰ: (منها قائم). وقد جاء بصيغة التأنيث فى قوله تعالىٰ:

---

(١) ينظر اعراب القرآن المنسوب الىٰ الزجاج ٢/٦١٠.

(٢) ينظر المذكر والمؤنث ٨٢.

(٣) ينظر الكشاف ٢/٤٢٦.

(وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذْ أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ) [١٠٢/هود] فقال: (هى ظالمة) بصيغة التأنيث. وهكذا يمكن القول بأن تذكير (مُنْقَعِر) وتأنيث (خَاوِيَة) فى الآيتين المُتَقَدِّمَتَيْنِ يعودُ إلىٰ جواز التذكير والتأنيث لإسم الجنس فى القرآن الكريم، وأمّا البلاغة فى الآيتين المُتَقَدِّمَتَيْنِ فَتَتَجَلَّىٰ بِأَبْدَعِ تصويرٍ تَتَجَسَّدُ مِن خِلَالِهِ صُورَةٌ حَيَّةٌ لِهَلاكِ قومٍ عادٍ فَشَبَّهَهُمْ "بِأُصُول النخل المُنْقَطِع عَن مَغَارِسِه لمَّا كانت الريحُ تَقْطَعُ رُؤُسَهُم وَيَتساقَطُون علىٰ الأرض أَجْساداً بِلاَ رُؤُوسٍ وهم جِثَثٌ طِوَال"(١) كأُصُول نَخْل خاوِية أى: ساقِطَة أو بالِيَة (٢). وهذا التشبيه لَمْ تَجْرِبِهِ عادَةُ العرب وهو مِن "أجودِ أنواع التشبيه وأبلغها لاءخراج مالَمْ تَجْرِبِهِ العادة إلىٰ ما جرت به العادة"(٣). وهو تشبيه مُرْسَل تمثيلِى.

الثالث: لفظ (مُنْفَطِر) فى قوله تعالىٰ: (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) [١٨/المزمّل] فَذُكِّرَ ولم يقل: (مُنْفَطِرَة) وقد خَرَّجُوا هذه الآية بِعِدَّة تخاريج وهى:

١. أنَّ بعض العرب يُذَكِّر السَّماء وبعضهم يُؤَنِّثُها، فجاء مُنْفَطِر علىٰ لغة مَن يُذَكِّرُ السَّماء، وهذا رأى الفرَّاء(٤). وابن خَالَوَيْه (٥)، فيكون قوله: (منفطربه) إسم فاعِل جارٍعلىٰ موصوفه ولاتأويل فيه. ومَنْ قالَ بأنَّ (السَّماء) مُؤَنَّث إحتاج الىٰ التأويل.

٢. أنَّ السَّماء فى الآية الكريمة حُمِلَ علىٰ مَعْنىٰ السقف، لِمَجِئ قوله تعالىٰ: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً) [٣٢/الأنبياء]، والسَّقف مُذَكَّر. وهذا رأى يونس (٦)، وابن فارس (٧)، وابن الشجرى(٨)، والكسائى (٩)، وأبو عمرو بن العلاء(١٠)، وأبو عبيدة(١١).

---

(١) ينظر تفسير النسفى ٤/٣٠٠.
(٢) ينظر تفسير النسفى ٤/٤١٩.
(٣) ينظر: الصناعتين ٢٦٣، والبلاغة العربية تأصيل وتجديد ١٢٨.
(٤) ينظر: معانى القرآن ١/١٢٨، ٣/١٩٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٥١.
(٥) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٩٩.
(٦) ينظر المذكر والمؤنث ١٨١ [١٧٣/أ]
(٧) ينظر الصاحبى ١٩٥.
(٨) ينظر الأمالى الشجرية ٢/١٨٩.
(٩) ينظر الجامع لاحكام القرآن ١٩/٥١، والبرهان فى علوم القرآن ٣/٣٦٢.
(١٠) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٩/٥١.
(١١) ينظر البحر المحيط ٨/٣٦٦.

٣. أنّ تذكير (منفطر) هو علىٰ النِّسْبَةِ، أى: ذات إنْفِطار، وهٰذا رأى أبى عَلِى(١)، وابن الأنبارِى (٢)، والرازِى(٣)، وأبى البقاء العكبرى (٤)، والرَّضِى(٥).

٤. أن (مُنْفَطِرٌبِهِ) بمعنىٰ: مُمْتَلِئَة بِهِ وهو بلسان الحبشة. أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (رضى اللّه عنه) (٦).

٥. أنّ (السَّماء) مِن أسماء الأَجْناس يجوزُ فيه التذكير حَمْلاً علىٰ الجنس والتأنيث حَمْلاً علىٰ الجماعة. فمِنَ التأنِيْثِ قوله تعالىٰ: (**السَّمَاءُ انفطرت**) [١/الانفطار]. وهٰذا الرأى ذكره السيوطى (٧). ومِن قبله أبو حاتم السجستانى إذ قال: "أجازَ بعضُ النحويين أَنْ يكونَ السماءُ جمعاً مُفْرَده السَّمَاوَة أو السَّمَاءَة، كما قالوا: حَمَامَة وحَمَام فَالْحَمَام جمع مُذَكَّر فلذا قيل: (مُنفطربه)"(٨)، لأنَّه جمع، وقال أبو على: "إنَّ (السَّماء) مِن باب إسم الجنس الَّذِى بينه وبين واحِده التاء، ومفرده سَمَاءَة، وإسم الجنس يذكر ويؤنث"(٩).

٦. أن تذكِير (السماء) لُغة مِن لغات العرب، وهٰذا مذهب الفرَّاء وعَلَّلَ سبب التأنيث بأَنَّ السَّماءَ إسمُ جَمْعِىٍّ. فقد قال: "ومِن العرب مَن يُذَكرّ السَّماء؛ لأَنَّهُ جَمْعٌ كأنَّ وَاحِدَتَهُ سَمَاوَةٌ أو سَمَاءَةٌ قال وأنشدنى بعضهم:

فَلَوْرَفَعَ السَّمَاءُ إليهِ قَوْماً لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ"(١٠).

فقال الشاعر: (رَفَعَ السماءُ) ولم يَقُلْ: (رَفَعَت السَّماءُ) وكِلاَهُما جائِزٌ لأنَّه جمع فكما يَجُوزُ مَع جمع التكسير التذكير والتأنيث فيقال: قَالَ الأعْرَابُ، وقَالَتِ الْأَعْرَابُ، كذلك يَجُوزُ التذكير والتأنيث مَعَ (السماء). وللفرَّاء رَأْىٌ آخر وهو كمايلى فِى الفقرة التالية:

---

(١) ينظر: البرهان ٣/٣٦٢، والبحر المحيط ٨/٣٦٦.
(٢) ينظر البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٤٧١ [٢/٢٢٤]
(٣) ينظر من غرائب آى التنزيل ٣٥٨.
(٤) ينظر املاء مامن به الرحمن ٢/٢٧٢.
(٥) ينظر شرح الشافية ٢/٨٧.
(٦) ينظر الاتقان ٢/١٤٠.
(٧) ينظر الاتقان ٢/٣٤٥.
(٨) ينظر المذكر والمؤنث ١٨٢ [١٧٣/أ].
(٩) ينظر: البرهان فى علوم القرآن ٣/٣٦٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٥١، والبحر المحيط ٨/٣٦٥.
(١٠) ينظر معانى القرآن ١/١٢٨.

٧. اذ رفع الفعل أو اسم الفاعل أو اسم المفعول ضميراً يعود الىٰ مؤنّث بدون علامة التأنيث فانّ العرب قد تذكّر ذلك الرّافع فقد جاء فى معانى القرآن: "... العرب ربما ذكّرت فعل المؤنّث اذا سقطت منه علامات التأنيث. قال الفراء: أنشدنى بعضهم:

فَهِيَ أَحْوىٰ مِنَ الرِّبْعِيِّ خَاذِلَة وَالْعَيْن بِالْاِثْمِد الحَارِي مَكْحُول

ولم يقل (مكحولة) والعين أنثىٰ؛ للعلة التى أنبأتك بها.

قال: وأنشدنى بعضهم:

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا ☆

قال وأنشدنى يونس- يعنى النحوى البصرى- عن العرب قول الأعشىٰ:

إِلىٰ رَجُلٍ مِنْهُم أَسِيْفٍ كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلىٰ كَشْحَيْهِ كَفّاً مُخَضَّباً☆

وأمّا قوله: (**والسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ**) [المزمل: ١٨] فاءن شئت جعلت السّماء بمنزلة (العَيْن) فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيها هَاء ممَّا يدلّ علىٰ التأنيث ذكّر فعلها كما فعل (بالعين) و(الأرض) فى البيتين" (١).

٨. أنّ السّماء بمعنىٰ الشّئ المرتفع فلهٰذا جاء الخبر (منفطر) بصيغة التذكير (٢). وقال الزمخشرى: "انّ (منفطر) صفة لخبر محذوف مذكّر تقديرة: شئ منفطر" (٣). والىٰ هٰذا الرأى ذهب أبوالسعود العمادى (٤).

٩. أنّ سقوط التّاء من (منفطر) لافادة النّسب، واذا أريد الدّلالة علىٰ حدوث الوصف دخلته التّاء. وهٰذا مذهب الخليل، قال سيبويه: "وزعم الخليل أنّ (السّماء منفطر به) كقولك: معضل للقطاة، وكقولك: مرضع للّتى بها الرضاع. وأما المنفطرة فيجئ علىٰ العمل كقولك: مُنْشَقَّةٌ، وكقولك مُرْضِعَةٌ للَّتِى تُرْضِع" (٥).

☆: الشاهد فيه قوله: (ولا أرض أبقل) فحذف التاء من (أبقل) والقياس (أبقلت) لأنه فاعله ضمير يعود علىٰ الأرض وهى مؤنث بدون علامة.

(☆) موضع الشاهد: (مخضبا) وكان المفروض أن يقول (مخضبة): لأن الكف مؤنث، والعرب انما ذكرت اسم المفعول (مخضبا) لأنه صفة المؤنث تذكر اذا سقطت منه علامة التأنيث. (ينظر: شرح أبيات معانى القرآن ٢١).

(١) معانى القرآن ١/١٢٧.

(٢) ينظر من غرائب أى التنزيل ٣٥٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٨/٣٦٦، والبرهان فى علوم القرآن ٣/٣٦٢.

(٤) ينظر تفسير أبى السعود ٩/٥٢.

(٥) كتاب سيبويه ١/٢٨٠.

وقد أيدّ ابن سيّدة رأى الخليل فقال: "... وأما قوله: (والسّماء منفطر به) [١٨/المزمل] فعلى النّسب كما قالوا: دجاجة مُعَضِّلٌ..."(١).

الرابع: لفظ (عَاصِف) فى قوله تعالىٰ: **(جَاءَتْهَا رِيْحٌ عَاصِف)** [٢٢/يونس]، وقد ورد لفظ (عاصِفَة) مع التّاء فى قوله تعالىٰ: **(وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً)** [٨١/الأنبياء]. ولم تخرج أقوال العلماء عمّا ذُكِرَ فى الآيات السّابقة. فيقول الفرّاء: إنّ "العرب تقول: عاصِف وعاصِفة وقد أَعْصَفَت الرّيح وعَصَفَت. وبالألف لغة لبنى أسد" (٢). فيعتبر ذلك لغتين من لغات العرب. ويقول أبو حاتم السجستانى: انّ استعمال تاء التأنيث مع (عاصِفَة) هو لإرادة الفعل فى الحال أوفى الاستقبال ودخول التاء علىٰ (عاصفة) معناه: "واللّه أعلم أنّها تَعْصِف إذا أمرها سُلَيْمان باءِ ذْن اللّه [وقيل: عاصِف بدون التّاء] علىٰ أنها قد عصفت وانقطع العصوف"(٣).

ويعتبر النسفي حَذْفَ التّاء مِن (عاصِفَة) لإرادة النّسَب والمعنىٰ "ذات عصف"(٤). أمّا الكسائى فقد مرّ رأيه أنّ تأنيث (عاصفة) لمبالغة المدح" (٥).

الخامس: لفظ (قَواعِد) فى قوله تعالىٰ: (والقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) [٦٠/النور] فمفرده (قاعِد) للّتِى قعدت من الولد ويئست منه، ويرىٰ أبو حاتم أنّ التّاء حذفت لأنّها صفة من الصّفات المختصة بالاناث كالطالِق والحائِض(٦). ويرىٰ الطبرسى أنّ الصّحيحَ هو علىٰ معنىٰ النّسْبَة أى: ذات قعود كما يقال: نابِل ودَارِع أى: ذُو نَبْل، وذُو درع(٧).

---

(١) ينظر المخصص ١٤٦/١٧ [٢٣/٥].
(٢) ينظر معانى القرآن ٤٦٠/١، ولسان العرب ٢٤٨/٩ [عصف].
(٣) ينظر المذكر والمؤنث ٦٧ [١١٦/أ].
(٤) ينظر تفسير النسفى ٢٢٧/٢.
(٥) ينظر ماتلحن فيه العوام ٣٥.
(٦) ينظر المذكر والمؤنث ٦٧ [١١٦/أ].
(٧) ينظر مجمع البيان ٣٨٨/١.

ومـمّـا تـقـدّم يتّـضح، أنّ حذف التاء من الصّفات المؤنثة أو اثباتها لايكون الّا لـغـرض بـلاغـى وهو اراده النسّبة، أو ارادة حصول الفعل، أو لكون الموصوف الـمـحـذوف مـذكّـراً، أو لتـخـفيف الـلّفظ واختصاره، أولمبالغة المدح، أو لكونه الوصف صفة لاسم جنس، أولاختلاف اللّغات، أوغير ذلك ممّا تقدّم ذكره.

وكـذلك يجوز لحوق التّاء أوحذفها لغرض نحوى؛ وذلك اذا رفع اسم الفاعل فاعلاً مؤنثا غير حقيقى التأنيث نحو: مَا طَالِعَةٌ الشمسُ، ومَا طَالِعٌ الشمسُ.
أو فصل بين إسم الفاعِل وبين فاعِلِهِ المُؤَنّث الحقيقى بفاصِلة، نحو:
أَقَـائِـمَةٌ اليَـوْمَ هِـنْدُ، وأَقَائِمٌ اليومَ هِنْدُ؛ لأَنّ حكم إسم الفاعِل فى هذا المقام كحكم الـفـعـل فـى جواز تذكيره وتأنيثه، فيقال: طَلَعَتِ الشمسُ،ويجوز حذف التاء نحو: طَـلَـعَ الشـمسُ. كما يجوز مثل: قَامَتِ اليَوْمَ هِنْدُ، باءِ ثبات التاء فى قَامَت، ويجوز حذف التاء نحو: قَامَ اليوم هندُ.

الفصل الثانى عشر

اسم الفاعل بين الافراد والتثنية والجمع

الفصل الثاني عشر: اسم الفاعل بين الافراد والتثنية والجمع

ضَمَّ هٰذا الفصل العناوين التالية:

- مِفْتاحُ الفصل:
- إطْلاقُ المُفْرد علىٰ المثنّىٰ.
- إطْلاقُ المُثنّىٰ علىٰ المفرد.
- إطلاق المثنّىٰ علىٰ الجمع، وإطلاق الجمع علىٰ المثنّىٰ.
- إطلاق المفردعلىٰ الجمع.
- إطلاق الجمع علىٰ المفرد.
- إطلاق جمع المذكّر السّالم علىٰ غير العاقل.

مفتاح الفصل:

الإفراد والتثنية والجمع إمّا تكون في الأسماء الجامدة أو المشتقّة، فإذا كانت في الأسماء الجامدة فالقياس تطابقها مَعَ مَاسِبْقَتْ إليه وجمعها بجمع التكسير نحو: رَجُلٌ للمُفرد، ورَجُلان للمثنىٰ، ورِجَالٌ للجمع، وأمّا الأسماء المشتقّة كأسماء الفاعِلين فاءِ نها تفرد وتثنىٰ وتجمع بحسب فاعلها، وتجمع بجمعي التكسير والتصحيح؛ فإذا رفع إسم الفاعل ضميراً تطابق مع مرجعه افراداً وتثنية وجمعاً، مثاله:

زيدٌ قائمٌ،	وهندٌ قائمةٌ
وَالزَّيْدَ انِ قَائِمَانِ	وَالهندان قائمتان
والزيدون قائمون	والهندات قائمات

ولا يختصُّ هٰذا الحكم باءِ سم الفاعل إذا وَقَعَ خبراً بل يكون فيه وفي غيره كما إذا وَقَعَ صِفَةً أو حالاً نحو: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قائِمٍ وامرأةٍ قائمةٍ، وبرجلين قائمَيْنِ وامرأتين قائمتَيْنِ، وبرجالٍ قائِمِيْنَ ونساءٍ قائماتٍ. فالفاعلُ ضميرٌ مستترٌ يعودُ علىٰ الموصوفِ المتقدّمِ.

ومثال إسم الفاعل الّذي وَقَعَ حالاً ورفع ضميراً يعود علىٰ صاحب الحال:

رَأَيْتُ خَالِداً رَاكِباً	وخالِدةً راكِبَةً،
وَرأَيْتُ الخالِدَيْنِ رَاكِبَيْنِ	والخالِدَتَيْنِ رَاكِبَتَيْنِ،
ورأيت الخالِدِيْنَ راكبينَ	والخالدات راكباتٍ.

وإذا رفع إسم الفاعل فاعلاً ظاهر وُحِّدَ لفظه مُطلقاً، أي: سواء كان فاعله مفرداً أومثنىٰ أوجمعاً نحو:

أقائِمٌ زَيْدٌ،	وأقائِمَةٌ هِنْدٌ،
وأقائِمٌ الزيدان،	وأقائِمَةٌ الهندان،
وأقائِمٌ الزيدون،	وأقائِمَةٌ الهندات،

فأُفْرِدَ (قائِم) و(قائِمَة) لأنَّ فاعِلَهُمَا إسْمٌ ظاهِرٌ وقَعَ بعدَهُمَا.

ومِـن أمثلته فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِن هٰذِهِ القريةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) [٧٥/النساء] فَوُحِّدَ (الظالم) لأنَّ فاعِلَه إسمٌ ظاهِرٌ وهو (أَهْلُهَا).

هٰـذا هُـوَ الـقياس فِى إفراد إسم الفاعِل وتثنيته وجمعه، وقد ورد خلاف هذا القياس فى الـلُّـغـه وفـى الـقرآن الكريم وهذه الظاهِرة يمكن تفسيرها بأنَّها نوع مِن أنواع المجاز الـمُـفْـرَد، ولهذا التَّجَوُّز فوائِدُ كثيرةٌ؛ منها: إرادة المبالغه، أو المدح، أَوِ التَّكْثِير، أَوِالتَّأْكِيد أو التـعظِيم، أو التحذِير، أوغير ذلك مِن المعانِى الَّتِى سَيَأْتِى بَيَانُها سواء كان ذلك الاسمُ الَّذِى خالَفَ القياسَ إسمَ فاعِلٍ أوغَيْرَهُ مِن الاسماءِ وفيمايلى تفصيل ذلك:

۞ إطلاق المفرد على المثنّى:

قد تَسْتَعْمِلُ العربُ المفرد للدِّلَة علىٰ المُثنّىٰ وذلك لِعِدَّة أغراض وهى:

الأوّل: كون بعض الألفاظ ذات دلالتين: أى: يـكون لفظها مفرد ومعناها مثنىٰ مثل: كِـلَا، و كِـلْتَـا، فيـجوز مَجِئُ المفردِ حَمْلاً علىٰ لفظها أو المثنّىٰ حملاً علىٰ معناها، مثل قول الشاعر: كِلَا أَخِى وَخَلِيلِى وَاجِدِى عَضُداً فِى النَّائِبَاتِ وَإِلْمَامِ الْمُلِمَّاتِ (١).

فـكِـلَا: مبتـدأ مضاف إلىٰ (أخى)، و(خليلى): معطوف علىٰ أخى، و(وَاجِد) إسم فاعِل بـصيـغة الإفراد خبر عَن (كِلَا)، ورَفَعَ (وَاجِد) ضَمِيراً مفرداً مستتراً فيه يعود الىٰ (كلا). و(واجـد) مـضـاف إلىٰ ياء المتكلِّم ولَوْ قال الشاعر: (وَاجِدَ ايَ) لَصحَّ ذلك لأنَّ (كلا) يجوز مراعات لفظه فيخبر عنه بمفرد أومراعات معناه فيخبر عنه بمثنّىٰ.

ومـن الألـفـاظ الَّتِى تكون ذات دلالتين لفظ (كلّ) ولكنه لايدل علىٰ التثنية وانما "يدل علىٰ الإفراد فى لفظه ومعناه يدلُّ علىٰ الجمع" (٢).

---

(١) البيت بدون نسبة لقائل معين وهو فى شرح ابن عقيل ٢/٦٣.

(٢) ينظر: الخصائص ٣/٣٣٨، والأمالى الشجرية ١/٤٠، واملاء مامن به الرحمن ٢/١١٨.

وذلك إن جُرِّدَ لفظ (كلّ) عَن الاضافة كما فى قوله تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ [٧٢/الانبياء]. وقال أبو حيّان: "إنَّ الكثير فِى لسان العرب إذا قُطِعَتْ (كُلٌّ) عَن الاء ضَافَة كان مُراعاةُ المَعْنىٰ أكثر وأحسن فتجمع، وكذلك يحسن مراعاة الجمع إذا كان المقام رأس آية كما فى قوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [١١٦/البقرة]. فقَانِتُون: خَبَرٌ عَن كلٍّ وجُمِعَ حَمْلاً علىٰ المعنىٰ وهو واقع فى رأس آية"(١).

الثانى الإستعمال اللُّغوى: وهو أنْ تكونَ بعض الألفاظ المفردة قد جرت عادة العرب فِى إطلاقها علىٰ المُثنّىٰ حتّىٰ صار ذلك الأمر مَألُوفاً لديهم كما هو الحال مع إسم الإشارة (ذا) الموضُوع للمفرد المُذكّر، فاءِ نّه قد أُشِير به إلىٰ المُثنّىٰ نَثْراً وشِعْراً، فمن النثر قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [٦٨/البقرة] فذٰلِك: إشارة إلىٰ الفارض والبكر. ومِن الشعر قول "إبن الزبعرى:

إنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى وَكِلَا ذٰلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ" (٢).

فذٰلك: إشارة إلىٰ الخير والشر، ولو قيل: (وكِلَا ذَيْنِكَ) لتطابق إسم الإشارة مع المشار إليه. ويُعَلِّلُ الزمخشرِىّ هٰذا الوضع اللغوى بقوله. "... أن أَسْماء الإشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست علىٰ الحقيقة وكذلك الموصولات. ولذٰلك جاء (الَّذِى) بمعنىٰ الجمع" (٣).

الثالث المماثلة فى اللفظ: يستعمل المفرد فى موضع المثنّىٰ للدّلالة علىٰ غرضٍ بلاغىٍّ وذلك نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [١٤٥/البقرة] فأُفْرِدَ لفظ (قبلتهم) فى حِيْنِ أَنَّ أهلَ الكتابِ لهم قبلتان؛ فاليهود تستقبل الصخرة، والنصارىٰ مَطْلِع الشمس. والَّذِى يدلُّ علىٰ أَنَّ لَهُمَا قِبْلَتانِ قوله تعالىٰ: (وَمَا بَعْضهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ). والغرضُ مِن إفراد (قبلتهم) هو للمماثلة فى (قِبْلَةَ) الَّذِى تَكَرَّرَ فِى هٰذِهِ الآيةِ ثَلَاث مَرَّاتٍ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٣٦٣/١.

(٢) البيت فى همع الهوامع ٥٠/٢، وشرح المفصل ٢/٣، وشرح الأشمونى ٢٦٠/٢، وشرح ابن عقيل ٦٣/٢، وشرح التصريح ٤٣/٢.

(٣) الكشاف ١٥٠/١.

مَسْبُوقاً بِالْنَفِي. فَلَوْ ثُنِّيَت القِبْلَةُ وقيل: (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَيْهِمْ) لَذَهَبَتِ المُمَاثَلة وَاخْتَلَّ وزن الكلام فَحَسُنَ تَوْحِيد (قبلتهم) للمحافظة علىٰ هذا الجمال التناسقى. وقال جماعة مِن المُفَسِّرِينَ: "إنَّ إفراد قبلتهم مَعَ تعددها هُو باءِ عتبار إتِّحاد هما فِى البُطْلَان ومخالفة الحق فصار الإثنان واحِداً مِن جِهَةِ البُطْلَان" (١).

الرابع التغليب: يستعمل المفرد والمراد منه المثنىٰ للتغليب وذلك كقوله تعالىٰ: **(فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسىٰ)** [٤٩/طه]والخطاب هُنا لِمُوسىٰ وهَارُون فَذُكِرَ مُوسىٰ دُون هارُون تغليباً لَهُ علىٰ هارون لأنَّ مُوسىٰ هو الرَّسُول المُرْسَل وهو صاحِب المعجزة. وقد يكون السُّؤَال والخِطاب فى الآية مُوَجَّهاً إلىٰ مُوسىٰ مِن قِبَلِ فِرْعَون، أو أَنَّ فِرْعَونَ خَاطَبَهُما وأَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ الجوابَ مِن مُوسىٰ فقط.

ومثله قوله تعالىٰ: **(فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ)** [١١٦/طه] فلم يقل: (فَتَشْقَيَا) تَغْلِيباً لِلذَّكَرِ وهُو آدم عليه السلام علىٰ الأُنثىٰ وهِى حَوَّاء عليها السَّلام.

الخامس التعظيم: لقد ورد المفرد فى القرآن الكريم دالاً علىٰ المثنّىٰ لغرض التعظيم وذلك فى قوله تعالىٰ: **(وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)** [٦٢/التوبه] "فَوُحِّدَ الضَّمِير فى (يُرْضُوهُ) ولم يقل: (يُرْضُوهُمَا) تَعْظِيماً لشأن الإسم المُتَقَدِّم وهو (اللَّه) تعالىٰ" (٢). وكذلك لبيان أنَّ طَرِيقَ إرضائِهما هُوَ طَرِيق وَاحِد.

السادس الإجمال: وذلك إذا أُمْكِن ضَمّ المُثَنّىٰ تَحْت صيغة المفرد كقوله تعالىٰ: **(فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ)** [٢٥٩/البقرة] فَيَتَسَنَّه: فِعْل مُضَارِع فاعِله ضمِير مُسْتَتِر تَقْدِيره (هو) يعودُ إلىٰ الطعام والشراب والمعنىٰ: "لَمْ يَتَغَيَّرْ، والهاء فى (يَتَسَنَّه) أَصْلِيَّة أوهاء سَكْت، وإشتقاقه مِن (السنة). وقيل: أصله يتسنن مِن الْحَمَأ المَسْنُون فَقُلِبت نُونُه حرف علة" (٣). وكان القياس أنْ يُقَال: (لَمْ يَتَسَنَّيَا) أو (لَمْ يَتَسَنَّنَا) باء لحاق ألف الاء ثنين مع الفعل لأنَّ مرجع الضمير مثنىٰ وهو: (الطعام والشّراب)، ولكن "أفرد الضمير لأن الطعام والشّراب كجنس واحد" (٤). فجاء الضمير فى (يَتَسَّنىٰ) مُفْرَداً لاءِ جمال ما تَقَدَّم وهو أَخْصَرُو أَبْلَغُ وأَفْخَمُ مِن مجئ ضمير المثنىٰ.

---

(١) ينظر:الكشاف ١/٢٠٣، والبحر المحيط ١/٤٣٢، وتفسير أبى السعود ١/١٧٥، وتفسير النسفى ١/١٣٥.
(٢) ينظر النحو الكوفى ١٧١.
(٣) ينظر الكشاف ١/٣٠٧.
(٤) ينظر حاشية الخضرى ٢/١٨٠.

۞ إطلاق المثنى على المفرد:

تطلقُ العربُ صيغةَ المُثَّنىٰ علىٰ المُفْرَدِ وقد ذكر الفرّاء عِدَّة شواهِد مِن الشعر والنثر لِهٰذِهِ المَسْئَلَة وعَلَّلَ سببها بأنَّ العربَ مِن عادتِها أَنْ يُرَافِقَ الرَّجُلُ مِنْهم إثنَيْن فَكَثُرَ علىٰ أَلْسِنَتِهِم خِطاب الإثنين فقالو: خَلِيلَيَّ وصاحِبَيَّ وقِفَا. وقال: إنَّه قد سَمِعَ ذٰلك مِن العربِ كثيراً؛ فيقولون لِلرَّجُل: قُومَا عَنَّا، ووَيْحَكَ إرْحَلاَهَا، وَازْجُرَاهَا(١). وقد سارَ بعض العلماءُ علىٰ رأى الفرّاء كاءِ بن فارِس(٢)، والرَّازِى(٣)، وقال ابنُ خالويه: "...جَرَتْ عادَةُ الآمِر بأنْ يقولَ لِلْوَاحِد: إفْعَلاَ كَذَا، وللجماعَة كذٰلك علىٰ لفظ الا ءثنين. كانَ الحَجَّاجُ إذا غَضِبَ عَلىٰ رَجُلٍ قال: ياحَرَسِى إضْرِبَا عُنُقَهُ"(٤) فقوله: (يَاحَرَسِى) يدلُّ علىٰ أنَّ المُنادَىٰ جَمْعاً ولٰكِنَّهُ خَاطَبَهُم بصيغة التثنيَّة فقال: (إضْرِبَا) ولم يقل: (إضْرِبُوا). ويرىٰ الزركشى أنّ مجىء المثنَّىٰ للمفرد هو مناسبة لمقاطِع الفواصِل كما فى قوله تعالىٰ: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) [٤٦/الرحمن] قال: "وإنَّما ثَنَّا هُمَا هُنا لِأَجْلِ الفاصِلَة؛ رِعاية لِلتِّى قبلها وَالَّتِى بعدها علىٰ هٰذا الوزن. والقوافِى تحتملُ فى الزيادة والنقصان مالا يحتمله سائِر الكلام. وأَنْكَرَ ذٰلك ابنُ قتيبة عليه وأَغْلَظَ وقال: إنَّما يجوزُ فى رُؤُوس الآى زيادة هاء السكت أو الألف، أو حذف همزة أو حرف. فأَمَّا أنْ يكونَ اللّٰهُ وَعَدَ جَنَّتَيْنِ فَنَجْعَلُهُمَا جَنَّةً واحِدةً مِن أجل رُؤُوس الآى فَمَعَاذَ اللّٰه. وكيف وهو يصفهما بصفات الإثنين، قال: (ذَوَاتَا أَفْنَان) ثُمَّ قال فِيْهَا (فِيْهِمَا)"(٥).

---

(١) ينظر معانى القرآن ٣/٧٨ـ٧٩.

(٢) ينظر الصاحبى ١٦٧.

(٣) ينظر من غرائب آى التنزيل ٣٢٣ـ٣٢٤.

(٤) ينظر الاتقان فى علوم القرآن ١/٦٤ـ٦٥.

وقد ورد اطلاق المثنى علىٰ المفرد فى القرآنالكريم لغرض التأكيد وذلك فى قوله تعالىٰ: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيْدٌ oلَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَائَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ oوَقَالَ قَرِيْنُهُ هٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيْدٌ oأَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ) [٢٠ـ٢٤/ق]. فقال: (أَلْقِيَا) وهو خطاب لِمَالِك خازن النار. وهٰذا هُوَ رَأى المُبَرِّد فجعل الألف فى أَلْقِيا للتأكيد وَالتَّكْرِير و كأَنَّه قيل: أَلْقِ أَلْقِ(١). وجعل أبو البقاء الألف بدل مِن نون التوكيد الخفيفة الَّتِى تُبَدَّلُ فى الوقف أَلِفاً وأُجْرِىَ الوصل فِى هٰذِهِ الآية مجرىٰ الوقف(٢). أى: كان أَصْلُه (أَلْقِيَنْ) فقلبت النون ألفاً فى الوقف فصار (ألقيا) وعومل الوصل معاملة الوقف. وذَهَبَ ابنُ فارِس إلىٰ أنَّه خطاب لخزنة النَّار والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الإثنين (٣). ويرىٰ الزمخشرى ومَن تابعه أنَّه خطاب لِلْمَلَكَيْنِ المُوَكَّلَيْنِ فى قوله تعالىٰ: (وَجَائَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيْدٌ) [٢٠/ق] (٤). فلا شاهد فى الآيه علىٰ هذا التخريج الأخير؛ لأنَّ صيغة المُثنَّىٰ جائت للمثنَّىٰ.

هٰذا ويرىٰ بعضُ المحدثين أنَّ العربَ تَسْتَعْمِلُ صيغة التثنية موضع الإفراد لغرض المُبالغة أوِالْمَدْح أو التعظيم (٥).

وأمَّا إسم الفاعِل فلَمْ يَرِد بهٰذا الإستعمال فى القرآن الكريم وإنَّما ورد بصيغة المثنَّىٰ دالًّا علىٰ التّثنية وذلك فى (سبعة) مواضع من القرآن الكريم وهى:

١) قوله تعالىٰ: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ الْقَوَاعِدَمِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمٰعِيْلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْم oرَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ...) [١٢٧، ١٢٨/البقرة] فقوله: (مُسْلِمَيْنِ) يُرَادُبه إبراهِيم وإسماعيل عليهما السلام.

٢)،٣) قوله تعالىٰ: (يَاصٰحِبَىِ السِّجْنِ) [٣٩، ٤١/يوسف] و(الصاحِبَيْنِ) هُمَا اللَّذان دَخَلاَ مَعَ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلام فِى السِّجْن. فَجَائَتْ صِيغة المُثنَّىٰ للمُثَنَّىٰ.

---

(١) ينظر: الكشاف ٣٨٧/٤، ومن غرائب آى التنزيل ٣٢٣.

(٢) ينظر: املاء مامن به الرحمن ٢٤٢/٢.

(٣) ينظر: الصاحبى ١٦٧، والاتقان ١١٢/٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٣٨٧/٤، واملاء مامن به الرحمن ٢٤٢/٢، والاتقان ١١٢/٣، ومن غرائب آى التنزيل ٣٢٤.

(٥) ينظر البلاغة العربية تأصيل وتجديد ٧٨.

وأمثال ذلك فى كلام اللّهِ كثيرة" (١). يَعْنِى: أنَّ لامَ الإبتداءِ أفَادَ معنىٰ الحال حتّىٰ وإنْ كانَ يومُ القيامةِ مُسْتَقْبلاً بِسَبَبِ تَنْزِلَةِ المُسْتَقْبل مَنْزِلة الحال لعدم الشكِّ فى وقوعه. والظاهِرُ أنَّ الراجِحَ هو قولُ ابْنِ مالك، وأنَّ اللّامَ أفَادَ تَأْكِيدَ تَحَقُّق الخبر وأمَّا سبب تأكيد الجملة بأنَّ واللّام الداخِلَة علىٰ الخبر فهو لإثبات أمرٍ قَدْ أنْكَرَهُ المُخَاطَب، قال عبدالقاهِر الجرجانى:

"... وأما جعلها إذا جمع بينها وبين اللّام نحو: إنَّ عبدَاللّهِ لَقَائِمٌ؛ لِلْكَلامِ مَعَ الْمُنْكِرِ... لأنَّهُ إذا كانَ الكلامُ مع المُنْكِرِ كانتِ الْحَاجَةُ إلىٰ التأكيدِ أشَدَّ وذلك أنَّكَ أحْوَجُ ماتكونُ إلىٰ الزيادة فى تَثْبِيْتِ خَبَرِكَ إذا كانَ هناك مَن يَدْفَعُهُ وينكِرُ صِحَّتَهُ... وجملة الأمر أنَّك لاتقول: إنَّه لَكَذٰلِكَ؛ حتّىٰ تُرِيْدُ أنْ تَضَعَ كلامَكَ وضع من يَزَعُ فِيه عَن الإنكار" (٢). ولهٰذا قال اللّه تعالىٰ: (**إنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ**) [٦/الذاريات] لأنَّ الكُفَّارَ أنْكَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الرَّابع: مِن أوجه الشبه بين إسم الفاعِل والفِعْل المضارع دُخُولُ (ما) النافية عليهما نحو: ما قائِمٌ زَيْدٌ، ومَا يَقُومُ زَيْدٌ. فزيدٌ فاعِلٌ بقائِم فى المثال الأوّل، وفاعِلُ يَقُومُ فِى الثَّانِى.

الخامس: إعلالُ فَاءِ هِمَا بِقَلْبِهَا واواً إذا بُنِيَا مِن بابِ الإفعال وكانَتِ الْفَاءُ ياءاً نحو: يُوْسِرُ فهو مُوسِرٌ، والأصل: يَيْسِرُ، ومُيْسِرٌ.

السادس: يكون اسمُ الفاعِل مُعْرباً وإذا دخلت عليه (لا) النافية للجنس فَمَبْنِيّاً نحو: لَا غَالِبَ لِزَيْدٍ، والفعل المضارع كذٰلك مُعْرَبٌ وَمَبْنِيٌّ، ويُبْنىٰ لِإتِّصالِ نُونِ التوكيد أو الإناثِ بِهِ نحو: هَلْ يَكْتُبَنَّ، ويَكْتُبْنَ.

السابع: يعملُ إسمُ الفاعِل عَمَلَ فِعْلِه المُضارِع سواء أكانَ لازِماً نحو: أقائِمٌ زَيْدٌ، وأيَقُومُ زَيْدٌ، أو مُتَعَدِّياً نحو: مَا مُسَافِرٌ زَيْداً كما يقال فى الفعل المضارع: مايُسافِرُ زَيْداً.

---

(١) ينظر شرح التصريف ـ جامع المقدمات ـ ١/٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٢) دلائل الاعجاز ٢٥٢.

الثامن: يأتِي كلٌّ واحِدٍ منهما خبراً نحو: زَيْدٌ قائِمٌ، وزَيْدٌ يَقُومُ، وكانَ زَيْدٌ قائماً أو يَقُومُ، وإنَّ زَيْداً قائِمٌ أو يَقُومُ، وظَنَنْتُ زَيْداً قائِماً، أو يَقُومُ. ويأْتِيانِ حالاً نحو: جاءَ زَيْدٌ مُسْرِعاً، أَوْ يُسْرِعُ.

وصِفَةً نحو: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَاحِكٍ أو يَضْحَكُ.

وصِلَةً نحو: جاءَ الضَّارِبُ، أوْ جَاءَ الَّذِي يَضْرِبُ.

التاسع: تَدْخُلُ نونُ الْوِقَايَةِ علىٰ الفِعْلِ المُضَارِعِ فَتَقِيْهِ مِنَ الْكَسْرِ، وقد تَدْخُلُ علىٰ أَسْمَاءِ الفاعِلِيْنَ لأَجْلِ أنْ تَقِيَهَا مِنْ عَدَمِ ظُهُورِ الإعْرَابِ. قال ابنُ مالِك: "... مُقْتَضَىٰ الدَّلِيلِ أنْ تَصْحَبَ نونُ الوقايةِ الأسماء المُعْرَبة المضافة إلىٰ ياء المتكلم لتقيها خَفَاء الإعراب، فلَمَّا مَنَعُوها ذٰلِك كانَ كأَصْلٍ مَتْرُوكٍ، فَنَبَّهُوا عَلَيه فى بعض الأسماءِ المعربة المُشابِهَة لِلْفِعْل كقول الشاعِر:

وليس بِمُعْنِيْنِي، وَفِى النَّاسِ مُمْتَنِعٌ ... صَدِيْقٌ إذا أَعْيَا عَلَيَّ صَدِيْق

وكقول الآخر:

وَلَيْسَ الْمُوَافِيْنِي لِيُرْفَدَ خائِباً ... فإنَّ لَهُ أَضْعَاف مَا كَانَ أَصْلاَ

ومنه قول النبى صلّىٰ اللّٰهُ عليه وسَلَّم لليهود: (فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِى)..."[1]. فَدَخَلَتْ نونُ الوقاية علىٰ (مُعْنِيْنِي) و (الْمُوافِيْنِي) و (صَادِقُونِي) وهى أسماء فاعلين. وهٰذا مَوْقُوفٌ علىٰ السَّماع فلا يجوزُ القياس عليه لِقِلَّة ما وَرَدَ مِنْهُ فِى اللُّغة. وأمَّا فى القرآن الكريم فلم تَرِد نونُ الوقاية داخِلَة علىٰ أسماء الفاعِلين إلَّا فى بعض القراءات الشاذه علىٰ حَدِّ قول الفَرَّاء الَّذِى مَنَعَ دُخُولَ نون الوقاية علىٰ أسماء الفاعِلين، وَخَطَّأَ الشُّعراءَ الَّذِين أَدْخلوا نُونَ الوقاية علىٰ بعض أسماءِ الفاعِلين فى شعرهم، وعَدَّ ذٰلك تَوَهُّماً مِن الشَّاعِر بَيْنَ الفِعْلِ المضارعِ وإسم الفاعِل. فقال: "...وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ القُرَّاء (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونِ فَأُطْلِعَ) ☆ فكَسَرَ النون.

وهو شاذٌّ؛ لأنَّ العربَ لاتَخْتَارُ علىٰ الإضافة إذا أَسْنَدُوا فاعِلاً مَجْمُوعاً أو

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ١٧٨ [٤٢].

☆: فحذفت ياء المتكلم وابقيت الكسرة دلالة عليها. وهذه القراءة هى قراءة الجعفي عن أبى عمرو وابن عباس، وابن محيصن، وفى رسم المصحف: (فهل أنتم مطلعون فاطلع) [٥٤، ٥٥/الصافات].

أَوْ مُوَحَّداً إلىٰ إسمٍ مُكَنىً عنه (☆) فمِن ذلك أنْ يقولوا: أَنْتَ ضَارِبِي. ويقولون للإثنين أنتما ضَارِبَايَ، وللجمع أَنْتُم ضَارِبِيَّ، ولا يقولوا للإثنَيْن: أَنْتُمَا ضَارِبَانِنِي، ولا للجمع: ضَارِبُونَنِي. وإنّما تَكُونُ هذه النون فِي فَعَلَ ويَفْعَلُ، مثل (ضَرَبُونِي و يَضْرِبُنِي). ورُبَّما غَلَطَ الشَّاعِرُ فيَذْهَبُ إلىٰ المَعْنىٰ فيقولُ:

أَنْتَ ضَارِبُنِي، يَتَوَهَّمُ أنَّه أرادَ: هل تَضْرِبُنِي، فيكونُ ذٰلك علىٰ غَيْرِ صِحَّة. قال الشاعر:

هَلِ اللّٰهُ مِنْ سَرْوِ العَلاَةِ مُرِيْحُنِي ... وَلَمَّا تَقَسَّمَنِي النَّبَارُ الكَوَانِسُ (١)

النَّبر: دابَّة تشبه القُراد. وقال آخر:

ومَا أَدْرِي وَظَنِّي كلُّ ظَنٍّ ... أَمُسْلِمُنِي إلىٰ قَوْمٍ شراحِ (٢)

يريدُ: شَرَاحِيْل. ولَمْ يَقُلْ: أَمُسْلِمِي. وهو وَجْهُ الكلام ..." (٣).

وذَهَبَ ابْنُ الأنبارِي إلىٰ أنَّ دخولَ نون الوقاية علىٰ إسم الفاعِل فى الشعر ضرورة شعريَّة ولايجوزُ دخولها فى إختيار الكلام كما دَخَلَت فى قول الشاعر: وَلَيْسَ حَامِلُنِي إلَّا ابْنُ حَمَّالِ، وأمَّا قِراءَة مَنْ أَدْخَلَ نونَ الوقاية علىٰ إسم الفاعِل فى قوله تعالىٰ: (**هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونِ**) [٥٤/الصافات] بكسر النون فى مُطَّلِعُون فهو شاذٌّ جِدّاً، وكان ينبغى أنْ تُحْذَفَ النونُ ويقال (مُطَّلِعِيَّ) (٤). بياء مُشَدَّدَة. وكذٰلك ذَهَبَ الخضرىُّ إلىٰ أنَّ دخولَ نون الوقاية علىٰ إسم الفاعِل يكون شاذّاً (٥).

العاشِر: تدخل نون التوكيد علىٰ الفعل المضارع إذا كان فيه معنىٰ الطلب نحو: هل يَقُومَنَّ زَيْدٌ؟

وقد دخلت علىٰ إسم الفاعِل سماعاً فِي الشعر وذٰلك كقول الشاعر:

(☆) يعنى أن العرب لاتدخل نون الوقاية علىٰ اسم الفاعل المجموع أوالمفرد اذا اتصلت به ياء المتكلم، بل تحذف نون المثنىٰ والجمع عند الاضافة ويكسر آخره مناسبة للياء نحو: مُعَلِّمِيْ، ومُعَلِّمَايَ، ومُعَلِّمِيَّ.

(١) الشاهد دخول نون الوقاية علىٰ اسم الفاعل (مُريحنى) والقياس بدونها نحو: (مُرِيحِى)

(٢) محل الشاهد دخول نون الوقاية علىٰ اسم الفاعل (أمسلمنى) والقياس بدونها نحو: (أمسلمى)

(٣) معانى القرآن ٢/٣٨٥ـ٣٨٦.

(٤) ينظر البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٣٠٤ـ٣٠٥ [١/١٨٤].

(٥) ينظر حاشية الخضرى ١/٢٤.

أَرَيْتَ إن جِئْتُ بِهِ أَمْلُودَا مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُدَا
أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا

واختلفوا فى نسبته فَنَسَبَهُ السيوطى إلىٰ أَمَةٍ لِأَحَدِ رِجَال العرب قَالَتْ هٰذِهِ الأبيات بعد أنْ حَبِلَتْ مِن ذٰلك الرَّجُلِ وجَحَدَهَا. وقال السكرى: إنَّ هٰذِهِ الأبيات لِرَجُلٍ مِن هُذَيْل. وقال العينى: إنَّها للشاعِر رُؤْبَة ورَوَاهُ بَدَل (أَرَيْتَ) (أَرَأَيْتَ) (١). وأنشد ابن خالو يه هٰذِه الأبيات ولم ينسبها إلىٰ أحد وذلك فى موضعين من كتابه، بِصِيْغَةِ إسم الفاعِل المجموع بجمع المذكَّر السَّالِم دون نون الوقاية، مَعَ إضافة يَسِيْرَةٍ بِالنَّحْوِ التَّالِى:

أَقَائِلُونَ أَحْضِرِى الشُّهُودَا فَظَلْتَ فِى شَرٍّ مِنَ اللَّذْكِيْدَا
كَاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فَاصْطِيْدَا (٢).

فعلىٰ هٰذِهِ الرواية لاشَاهِدَ فيه. وعلىٰ غيرها ففيه دخول نون التوكيد علىٰ اسم الفاعل (قَائِلُونَ) فصار اللفظ (قَائِلُونَنَّ) وحُذِفَت نون الجمع لِتَوَالِى الأَمْثال، وحُذِفَت الواو أيضاً لإجتماعِهَا ساكنةً مع نونِ التأكيد وأُبْقِيَتِ الضَّمَّةُ دَلِيلاً علىٰ الواو المحذوفة. فصار: (قَائِلُنَّ). وقَدْ عَدَّ ابنُ هِشَام والبغدادِىُّ هٰذا البيتَ ضرورةً شِعْرِيَّةً سَوَّغَهَا شِبْهُ الْوَصْفِ (أقائِلُونَ) بالفِعْلِ (٣). وهٰذا الرَّأْىُ هو لابن جِنّى الَّذِى فَسَّرَ هٰذِهِ الظاهِرة بقولَيْن، الأَوَّل: أنَّ نونَ التوكيد أُلْحِقَتْ بإسْم الفاعِل تَشْبِيْهاً له بالفعل المضارع فأَجْرَاهُ الشاعرُ مجرىٰ أَتَقُولُونَ. لأنَّ بعض العرب شَبَّهَ إسم الفاعِل بالفِعْل فَأَلْحَقَهُ النون لأجل التوكيد. والقول الثانى: أنَّه إسْتِحْسَانٌ مِن العرب، لاعَنْ قُوَّةِ عِلَّة، ولاعَن إستمرار عادة، وهو سماعى لايجوز القياس عليه (٤).

وأنشد ابن جنى بيتاً آخراً كشاهد لدخول نون التوكيد علىٰ اسم الفاعل ولم ينسبه الىٰ أحد أيضاً، وهو قول الشاعر:

يَالَيْتَ شِعْرِى عَنْكُم حَنِفَا أَشَاهِرنَّ بَعْدَ نَاالسُّيُوفَا (٥).

فشَاهِرُ: إسم فاعِل دَخَلَتْ عليه نونُ التوكيد الثقيلة.

---

(١) ينظر شرح شواهد المغنى ٢/٧٥٨-٧٥٩.
(٢) ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٣٨، ٢٠١.
(٣) ينظر بالترتيب: المغنى ١/٤٤٣، وأوضح المسالك ١/٢٤، وخزانة الأدب ٤/٥٧٤.
(٤) ينظر الخصائص ١/١٣٧.
(٥) ينظر خزانة الأدب ٤/٥٧٤.

الحادى عشر: إسم الفاعِل يكون عامّاً كضارِبٍ فاء نَّه غير مخصوص، فاءِ ذا دخلَتْ عليه (أل) تخصص نحو: الضَّارِب لدِلاَلَتِهِ علىٰ مُفْرَدٍ مُعَيَّنٍ. وكذلك الفِعْل المضارع يكون مشتركاً بين الحال والإستقبال ويتخصص بالسين أو سوف للإستقبال نحو: سيضربُ وسوف يضربُ. فأزال الحرف العموم كما أزالت (أل) العموم أيضاً.

الثانى عَشر: قد يستوى لفظ إسم الفاعِل والفعل المضارع نحو: (ءآتى) و (ءآوى) فيُحْتَمَل أن يكونَ كلٌّ واحدٍ منهما إسْمَ فاعلٍ أو فِعْلاً مُضَارِعاً للمُتَكَلِّم. ومِمَّا ورد منه فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (أَنَاءَ اٰتِيكَ بِهِ) [٣٩، ٤٠/النمل] فلفظ (ءَ اٰتِيكَ) "يجوز أنْ يكونَ فعلاً مضارعاً أو إسم فاعِل" (١).

وكذلك ورد لفظ (ءَ آتِيكُم) فى ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وهو فعل مضارع بصيغة المُتَكَلِّم أو إسم فاعِل؛ وذلك فى قوله تعالىٰ: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيْثُ مُوْسىٰ o إِذْرَءَا نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّى ءَ انَسْتُ نَاراً لَعَلِّىءَ اٰتِيكُم مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) [٩، ١٠/طه]. وفى قوله تعالىٰ: (إِذْ قَالَ مُوْسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّىءَ انَسْتُ نَاراً سَئَا تِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْءَ اٰتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [٧/النمل]. وفى قوله تعالىٰ: (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوْسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَ انَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّوْرِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّى ءَ انَسْتُ نَاراً لَعَلِّى ءَ اٰتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [٢٩/القصص]. وهٰذِهِ المواضع الَّتِى يستوِى فيها لفظ إسم الفاعِل والفعل المضارِع يمكن الفصل فيها بين الفعل المضارع وإسم الفاعِل عِنْدَ إرْجَاعِ حَرْفِ الْمَدِّ إلىٰ أصله؛ لأَنَّ الفعِلَ المُضَارِعَ كانَ أصله: (أَأْتِى) بِهَمْزَتَيْنِ أَوَّلهما مفتوحة والثانية ساكنة، والهمزة الأُولىٰ هى حرف المضارعة. وإسم الفاعل يحتوى علىٰ همزة واحدة وألف زائدة نحو: (ءَ اتِى).

---

(١) ينظر: الكشاف ٣/٣٧، وتفسير النسفى ٣/٣١١.

وأما سبب إعادة إسم الفاعِل فى قِصَّةِ موسىٰ عليه السلام بترتيبات مُتَفاوِتَة مع ألفاظ مختلفة تُؤَدِّى مَعْنًىٰ واحِداً فهو فَنٌّ مِن فنون البلاغة يُسَمَّى: (الإِقْتِدَار) "وهو إبرازُ المعنىٰ الواحد فى عِدَّةِ صُورٍ إقْتِداراً مِن المُتَكلِّم علىٰ نظم الكلام وتركيبه، وعلىٰ صياغة قَوالِب المَعانِى" (١). وفائِدَتُهُ: تكرارُ التَّحَدِى والإِعجاز ليعلمهم علىٰ عجزهم عن الاتيان بمثله.

الثالث عشر: مجىء الفعل المضارِع بدل إسم الفاعِل فى بعض القراء آت، مثل مجىء (يَقْدرُ) بدل (بِقَادِر) فى قوله تعالىٰ: (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰدِرٍ عَلىٰ أَنْ يُحْيِىَ الْمَوْتَىٰ**) [٣٣/الاحقاف]. "فقد ذُكِرَ عَن بعض القُرَّاء أنَّه قَرأَ: (يَقْدِرُ) مكان (قَادِر)" (٢).

قال القرطبى: "قرأ ابن مسعود والأعرج والجحدرى وابن أبى اسحاق ويعقوب (يَقْدِرُ) واختاره أبو حاتم، لأنَّ دخول الباء فى خبر (أَنَّ) قبيح. واختار أبو عبيد قرائة العامة؛ لأنَّها فى قراءة عبد اللّه (خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْض قادِرٌ) بغير باء. واللّهُ أَعْلَم" (٣).

وكذلك فى قوله تعالىٰ: (**وَمَا أَنْتَ بِهٰدِى الْعُمْىِ**) [٨١/النمل] "قرأ حمزة: (وَمَا أَنْتَ تَهْدِى الْعُمَىٰ) وَقَرأَ الباقون: (بِهادِى العمىٰ)" (٤).

ولَعلَّ الَّذِى سَهَّلَ إقامة الفِعْل مقام إسم الفاعِل هو لِقُوَّةِ الشَّبه بينهما. ولكنَّ مجىءَ إسم الفاعِل مصاحِباً للباءِ فى هاتَيْنِ الآيتين أَبْلَغُ مِن مجىء الفِعْل المُضارِع لأنَّ الباءَ تُفيد توكيد ثبوت الخبر للإسم فى الآية الأولىٰ، ولأنَّ (قادِر) أَفْصَحُ من (يَقْدِرُ) لبعد مخارج الحروف فى (قادِر) واقترابها فى يَقْدِرُ. و أفادَتِ الْباءُ توكيد نَفِى الخبر فى الآية الثانية و لفظُ (بهادِى) أَسْهَلُ تَلَفُّظاً من (يَهْدِى).

---

(١) ينظر الاتقان ٢٩٩/٣.
(٢) ينظر معانى القرآن ٥٧/٣.
(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١٦.
(٤) ينظر معانى القرآن ٥٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٣.

الرابع عشر: الوجه الرابع عشر من أوجه الشبه بين اسم الفاعل والفعل المضارع هو إشتراكهما فى الإعراب رفعاً ونصباً نحو:

إنَّ زيداً وَاقِفٌ، وكانَ زَيْداً وَاقِفاً.

وزَيْدٌ يَقِفُ، ولَنْ يَقِفَ.

الخامِس عشر: إفرادُ هُمَا عِند رَفْعِهِمَا للإسم الظاهِر وتَطابقُهُمَا عند رَفْعِهِمَا للضمير، نحو: يَقُومُ زَيْدٌ، ويَقُومُ الزيدانِ، ويَقُومُ الزيدُونَ، باءِ فراد الفِعْل يَقُوم وعدم تطابقه مع مرفوعه، وكذٰلك الحال فِى إسم الفاعل فيقال: أَقائِمٌ الزيدونَ، وأقائِمٌ الزيدَانِ. باءِ فراد قائِم وعدم تطابقه مع مرفوعه وهو الإسم الظاهِر.

وإذا رفع الفعل المضارع ضميراً فيقال: زَيْدٌ يقومُ، والزيدان يَقُومَانِ، والزيدُونَ يَقُومُونَ.

وكذٰلك إسم الفاعِل يتطابق مع مرفوعه إفراداً وتثنية وجَمْعاً إذا كان مرفوعُه ضميراً نحو: زَيْدٌ قائِمٌ، والزيدان قائِمَانِ، والزيدُونَ قائِمُونَ.

فهٰذِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ نُقْطَةً تشابَهَ فيها إسم الفاعِل مع الفعل المضارع، وَبِهَا يَتَّضِحُ، مدىٰ مَتانَة العِلاقَة الشبهِيَّة بينهما الَّتِى قد تكون سَبَباً فِى تَسْمِيَةِ إسم الفاعِل (بالفِعْل الدَّائِم) عند الكوفيين، ولكنَّ مواضع الإختلاف بينهما هِى أكثر مِن مواضِع الشبه وسَيَلِى تفصِيل هذِهِ المَوَاضِع.

أوجه الإختلاف بين اسم الفاعل والفعل المضارع:

يَخْتَلِفُ إسم الفاعِل عَن الفِعْل المضارع فى المواضِع التالية:

الأوَّل: إخْتِصاص الجزم بالفعل المضارع، ولا جزم فى الأسماء بل يختصُّ الجرُّ فى الأسماءِ، نحو: لَمْ يَقُمْ زَيْدٌ، وسَلَّمْتُ علىٰ الْجَالِسِ.

الثانى: يلزمُ الفعلُ المضارِعُ صيغةَ الإفراد ولا يثنّىٰ أويُجْمَع بل تَلْحقُهُ ألف الإثنين أو واو الجماعة وتكون الألفُ أوالواوُ فاعِلاً للفعل نحو: يَذْهَبُ، يَذْهَبانِ، ويَذْهَبُونَ. والنون الَّتِي في آخره هي علامة الرَّفع وتحذف فى النصب والجزم، نحو: لَنْ يَذْهَبا، ولَنْ يَذْهَبُوا. وأمَّا إسم الفاعِل فاءِ نَّه يُفْرَد ويُثنّىٰ ويجمع بِجَمْع التصحيح والتكسير ولا تَتَّصِلُ به ضمائر الرفع البارِزة بل يُسْتَتَرُ فاعِلُه فِيه، نحو: ضَارِبٌ، وَعَلاَمَةُ رَفْعِهِ الضمة. و(ضَارِبَانِ)؛ فى حالة الرفع، و(ضَارِبَيْنِ)؛ فى حالة النصب والجرّ، و(ضارِبُونَ)؛ فى حالة الرَّفع، و(ضارِبِيْنَ) فى حالة النصب والجرّ، و(ضا رباتٌ)؛ بالضمّ رفعاً وبالكسر نصباً وجرّاً، و(ضُرَّاب) جمع ضارِب فاءِ نَّه يرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة. و(ضَوَارِب) جَمْعُ ضَارِبة يرفع بالضمة بدون تنوين وينصب ويجرّ بالفتحة لأنَّه ممنوع من الصرف لمجيئه علىٰ وزن منتهىٰ الجُمُوع. أى: (فَواعِل). وهٰذا هو المشهور "ومن العرب من يجعل المثنّىٰ والملحق بِهِ بالألف مطلقاً: رفعاً، ونصباً، وجراً" (١)، فيعر به كالمقصور مع كسرالنون؛ فيقول: جاء الضاربانِ، ورَأيْتُ الضاربانِ ومَرَرْتُ بِالضَّارِبَانِ. "وبعض هؤلاء يعربه بحركات ظاهرة علىٰ النون مع بقاء الألف كما يعرب (سَلْمَان)" (٢). والظاهِر علىٰ هذا الإعراب أنَّ نحو: (ضاربان) يُمْنَعُ الصَّرْفُ لِزيادةِ الألف والنون، والصفة.

وكذٰلك المشهور فى نون المثنّىٰ والمُلْحَق به الكسر "ومِنَ العرب مَن يفتح النون فى المثنّىٰ، كما قد جاء كسر نون جمع المذكَّر السالِم والمُلْحَقُ بِهِ" (٣).

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/٥٨ـ٥٩.

(٢) ينظر حاشية الخضرى ١/٤١.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١/٦٩ـ٧٠، وشرح التصريح ١/٧٨ـ٧٩.

وحكىٰ الفراء أنّ بنى أسد تفتح نون المثنّىٰ لقول شاعرهم:

عَلىٰ أَحْوَذِيَّيْنَ إسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً فَمَا هِى إلَّا لَمْحَةٌ فَتَغِيْبُ (١).

فَفَتَحَ نُونَ أَحْوَذِيَّيْنَ طَلَباً لِلْخِفَّةِ.

ومِن العرب مَن يَضُمُّ نُون المثنّىٰ إذ جاء مَعَ الألِف كقوله:

يا أَبَتَا أرقنى القِذَّان فالنوم لاتألفه العينانُ (٢).

فالقياس أن يقال: العَيْنَانِ ولكِنَّ الشاعِر ضَمَّ النونَ.

ومِن العرب مَنْ يُعْرِبُ جَمْعَ المذكّرِ السَّالِم بالحركات المُنَوَّنَة علىٰ النون مع لزومه الياء والنون (٣).

الثالث: يُؤَنَّثُ إسم الفاعِل بالتاء فى آخره نحو: قائِمَة، والفعل المضارع تدخل عليه التاء فى أوله نحو: الفتاة تَقُومُ، وأنتِ تَقُومِيْنَ.

الرابع: يُبْنىٰ الفِعل المضارع للمجهول نحو: يُعْلَمُ، ولا يجوز ذٰلك فى إسم الفاعِل.

الخامس: يختصُّ الفعل المضارِع بحروف المضارعة التى تجمعها كلمة: (أتين)، أو (نأتى) بخلاف إسم الفاعِل فهو يلازم صيغة وَاحِدَة نحو: أنا قائِمٌ، وأَنْتَ قائِمٌ، وهُوَ قَائِمٌ.

السادس: يختص الفعل المضارع بنون الإناث نحو يَكْتُبْنَ. وأمّا نون التوكيد فقد سمع دخولها علىٰ اسم الفاعل كمامر ذكره فى مواضع الشبه بينهما.

السابع: يدلّ الفعل المضارع علىٰ الأمر بدخول لام الأمر عليه كقوله تعالىٰ: **(لِيُنْفِقْ ذُوْسَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ)** [٧/الطلاق]. ولاتدخل لام الأمر علىٰ إسم الفاعِل. وقد تُقَدَّرُ هٰذِه اللَّام مع الفعل المضارع كقوله تعالىٰ: **(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ)** [٢٣٣/البقرة] أى: لِيُرْضِعْنَ. وقد تَدُلُّ هٰذِهِ اللَّام علىٰ غير معنىٰ الأمر؛ ومِن أَمْثِلَة ذٰلك مجيئها للتهديد وبمعنىٰ الخبر كما فى قوله تعالىٰ: **(فَلْيَضْحَكُوا قَلِيْلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيْراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** [١١٥/التوبة] فقولُه تعالىٰ: "(فَلْيَضْحَكُوا قَلِيْلاً) أَمْرٌ، ومعناه معنىٰ التهديد، وهو ليس أمر بالضحك. وحُذِفَت كَسْرَةُ اللَّام لثقلها" (٤).

---

(١) ينظر: معانى القرآن ٤٢٣/٢، وشرح أبيات معانى القرآن ومواضع الاحتجاج بها ٣٩.

(٢) ينظر شرح التصريح ٧٨/١. والقذان جمع قذذ وهو البرغوث.

(٣) ينظر شرح التصريح ٧٧/١.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/٨.

وفى قوله تعالىٰ: (**قُلْ مَنْ كَانَ فِى الضَّلٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا**) [٥٧/مريم] فقوله تعالىٰ: (فَلْيَمْدُدْ) "لفظه الأمر ومعناه الخبر، أى: مَن كانَ فى الضَّلالة مدَّهُ الرَّحمٰن مدّاً حتَّىٰ يطول إغْتِراره فيكون ذٰلك أشدّ لِعقابِه. نظيرهُ قوله تعالىٰ: (**إِنَّمَا نُمْلِى لَهُم لِيَزْدَادُوا إِثْمًا**)"(١) [١٧٨/آل عمران] فقوله تعالىٰ: (لِيَزْدَادُوا) لفظه إنشاء ومعناه الخبر.

الثامن: يأْتِى فاعِل إسم الفاعِل ضميراً منفصِلاً نحو: أَقَائِمٌ أَنْتَ. ولا يجوز ذٰلك فى الفعل المضارع. وأمّا نحو: أَتَقُومُ أَنْتَ؛ فأَنْتَ: لايكون فاعِلاً. بل الفاعِل ضميرٌ مستترٌ فى الفعل (تَقُومُ)، والضمير المنفصل تأكيداً له.

التاسع: إذا جرىٰ إسم الفاعِل علىٰ غَيْرِ مَنْ هُوَلَهُ خبراً أو نعتاً أو حالاً أوصلةً لزم إبرازضَمِيْر المُتَكلِّم و المخاطَب والغائِب مخافة اللَّبْس، بخلاف الفعل المضارع لأنَّ حروف المضارعة تدلُّ علىٰ المُتكلِّم و المخاطَب والغائِب (٢). فاء ذا قلت: زَيْدٌ أُكْرِمُهُ، وعَمْرٌ تُكْرِمُهُ، عُرِفَ الفاعِل ولا يحتاج إلىٰ ابراز الضمير الَّذِى هو: أنا، وأنت، فاءِ ذا وضعت موضع الفِعْل المُضارِع إسم فاعِل نحو: زَيْدٌ مُكْرِمُهُ، وعَمْرٌ مُكْرِمُهُ؛ لم يدلّ (مُكْرِمُهُ) علىٰ الفاعِل فيلزم أن تقول: زَيْدٌ مُكْرِمُهُ أنَا، وعَمْرٌ مُكْرِمُهُ أَنْتَ. "وإذا جرىٰ إسم الفاعِل علىٰ مَن هو له إستتر الضمير فيه نحو: زَيْدٌ قائِمٌ، أى: هو. فلو أتيت بعده (هو) ونحوه وأبرزته فقلت: (زيدٌ قائِمٌ هُوَ) فقد جَوَّزَ سيبويه فيه وَجْهَيْنِ؛ أحدهما أن يكون (هو) تأكيد للضمير المستتر فى (قائِم)، والثانى أن يكون فاعلٌ بقائم" (٣).

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١١/١٤٤.

(٢) ينظر: المقتضب ٣/٩٣ [٣/٧٧]، والأمالى الشجرية ١/٣١٤، والبيان فى غريب اعراب القرآن ١/٢٦٠ [١/٦٥].

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١/٢٠٧-٢٠٨.

العاشر: يأتى إسمُ الفاعِل مُبْتدأً نحو: أقائِمٌ الزيدانِ، ولايكون الفعلُ المضارعُ مبتدأً.

الحادى عشر: يـأتِـى الـفِعْلُ المضارِع خبراً لأفْعَالِ المُقَاربة قياساً مُطَّرداً نحو: كَادَ زَيْدٌ يَقُومُ. ولايأتِى إسمُ الفاعِل خبراً لأفعال المقاربة إلَّا سُماعاً كقول تأبَّطَ شَرّاً:

"فَاءِ بْتُ إلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آئِباً وَكَمْ مِثْلها فَارَقْتُهَا وَهِى تَصْفِرُ" (١).

فجاء إسمُ الفاعِل (آئِباً) خَبَرًا لِكَادَ. وبِسَبَبِ عدم إطِّراد إسم الفاعِل خبراً لأفعال المقاربة قَـلَّ رُوا الـخبرَ مَحْذُوفاً فى قوله تعالىٰ: **(فَـطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ)** [٣٣/ ص] فقالوا: "التقدير: فَطَفِقَ يَمْسَحُ مَسْحاً" (٢). ولم يُقَدِّرُوا (مَسْحاً) بمعنىٰ (مَاسِحاً).

الثانى عشر: الـفـعـل الـمضارع يعملُ بدون الإعتماد علىٰ ماقبله نحو: يَقُومُ زَيْدٌ، وأمَّا إسم الفاعِل فلا يعمل إلَّا بِالْإِعْتِمَاد نحو: أَقَائِمٌ الزيدَانِ.

الثالث عشر: يأتى الفعلُ المضارع صِفَةً أوْ حالاً لإسمِ الفاعِل ولايجوزُ العكس. ومثال ذٰلك فى قوله تعالىٰ: **(رَبَّـنَـا إِنَّـنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا)** [١٩٣/آل عمران] فَيُنَا دِى: صِفَةٌ لِمُنَا دِياً أوْ حالاً مِن الضمير فِى مُنا دِياً.

الرّابع عشر: يـأتِـى الـفـعـل المضارع صِلَةً لِلَّذِى وفروعه نحو: جاء الَّذِى يَنْصُرُ الْحَقَّ، ولايأتِى إسم الفاعِل مِن ذٰلك إلَّا أن يكون صلة للألف واللام نحو: الضارب. ولِهٰذَا قَدَّرَ الـنُّـحَـاةُ مُبْتَـدَأً مَحْذُوفاً فى قول العرب: "(مَا أَنَا بِالَّذِى قَائِلٌ لَكَ سُوءًا)، التقدير: بالَّذِى هـو قائِلٌ لكَ سُوءاً" (٣). وهـو: مبتـدأ، وقـائِلٌ: خبر، والجملةُ الإسْمِيَّة صِلَةٌ للموصول. ولم يُجِيْزُوا جَعْلَ (قَائِل) صِلَةً لِلإسْم الموصول.

---

(١) البيت فى الخصائص ١/٣٩٢، وشرح ابن عقيل ١/٣٢٥، وشرح الأشمونى ١/٢٥٩، وخزانة الأدب ٤/٩٠، وشرح الشواهد الكبرىٰ للعينى ٢/١٦٥.

(٢) ينظر: الأمالى الشجرية ١/٦١، وحاشية الصبان ١/٢٥٩ـ ٢٦٠، وحاشية الخضرى ٢/١٢٣.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل ١/١٦٥، وشرح اللّمع ٢/٥٩٦ [و١٨٨].

الخامس عشر: إذا كان الفِعْلُ الماضِى مِثالاً وَاوِيّاً، أى: فَاءُهُ وَاواً وكانَ مُضارِعُهُ علىٰ وَزْن (يَفْعِلُ) تُحْذَفُ الواو مِن مضارعه نحو: وَعَدَ يَعِدُ، وَجَدَ يَجِدُ، وأَمَّا إسم الفاعل فتسلم فيه الواو من الحذف (١) نحو: وَاعِد، وَاجِد.

السادس عشر: يَخْتَصُّ الفِعْل المُضَارِع بدخول (لا) الناهية عليه، وقد وَرَدَتْ فِى القرآن الكريم بأربعة مَعْانٍ وهى:

١) **النهى:** وهو طلب عدم الإتيان بالفعل، كقوله تعالىٰ: **(وَقَالَ يٰبَنِيَّ لَاتَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ)** [٦٧/يوسف]. فلا تَدْخُلُوا؛ هو طلب بعدم الدخول من باب واحد.

٢) **الدعاء:** وذلك إذا وردَتْ فِى طلب العبد مِن ربه، كقوله تعالىٰ: **(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَاتُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ...)** [٢٨٦/البقرة] فالأَفْعَالُ المُضارِعَةُ: لاتؤاخِذْنَا، ولا تَحْمِلْ، ولاتُحَمِّلْ دخلت عليها (لا) الناهية للدعاء.

٣) **التهديد:** كقوله تعالىٰ: **(قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَاتُؤْمِنُوا)** [١٠٧/الاسراء] فدخلت (لا) الناهيةعلىٰ الفعل المضارع "علىٰ وجه التبكيت لهم والتهديد لا علىٰ وجه التخيّر" (٢).

٤) التهويل: كقوله تعالىٰ: **(لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيْراً)** [١٤/الفرقان] فقوله تعالىٰ: (لاتَدْعُوا) نَهِى والمُرَاد مِنْه التهويل "وتَقَيُّد صيغة النهى (لاتدعوا) والأمر (إدعوا) بلفظ اليوم هو لزيادة التهويل والتفظِيْع والتَنْبِيْه علىٰ أنَّه ليس كسائِر الأيام المَعْهُودَة" (٣).

---

(١) ينظر شرح التصريف- جامع المقدمات- ١/٣٥٦-٣٥٨.

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٤٠.

(٣) ينظر تفسير أبى السعود ٦/٢٠٧.

السابع عشر: يختص الفعل المضارع بدخول (قد) عليه للدّلالة علىٰ معنىٰ القِلَّة كقولك: قَدْ يَجِدُّ الْكَسُولُ. وَللدِّلة علىٰ تَحَقُّقِ الخبر كقوله تعالىٰ: **(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِيْنَ يَتَسَلَّلُوْنَ مِنْكُمْ لِوَاذاً)** [٦٣/النور]، وقوله تعالىٰ: **(قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)** [٦٤/النور] فدُخولُ قَدْ فى هذين الآيتَيْنِ أفادَ مَعْنىٰ التحقِيْق "ولِتَوْكِيد علمه بما عليه أحوال المنافِقِيْنَ مِنَ المُخالفة عَنِ الدِّين وإن كانوا يجهدون فى سترها" (١).

الثامن عشر: إسم الفاعِل يدلُّ علىٰ الثبوت والفِعْل المُضَارِع يدلُّ علىٰ التَجَدُّدِ والحُدُوث وهذا هو المشهور عِنْدَ البيانيين وعِند بعض الكوفيين؛ كاء بن فارِس الَّذِى جَعَل إسم الفاعِل والمفعول يَدُلاَّن علىٰ الثبوت وَاسْتَشْهَدَ لِذٰلِك بقوله تعالىٰ: **(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىٰ عُنُقِكَ)** [٢٩/الاسراء] فقال تعالىٰ: (مَغْلُولَة) ولم يقل: (لاَتَغِلَّ يَدَكَ) لأَنَّ إسمَ الفاعِل أَلْزَمُ. وبقوله تعالىٰ: (وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغَوىٰ) [١٢١/طه] فقيل: عَصَىٰ وَغَوىٰ، ولانَقُولُ: آدم عاصٍ غَاوٍ، لأَنَّ أسماء الفاعِلين لازِمَة و آدم عليه السلام وإن كانَ عَصىٰ فِى شَيءٍ فَإِنَّه لَمْ يَكُنْ شَأْنُهُ الْعصيان فَيُسَمَّىٰ بِهِ، ثُمَّ جَعَل ابنُ فارِس دِلالة الثبوت قِيَاسِيَّة فى أسماء الفاعلين والمفعولين (٢).

وقد أَنْكَرَ أَبو المطرف بن عميرة وابن المنيَّر دلالة الثبوت فى أسماء الفاعِلين، ودلالة الحُدُوث والتَجَدُّد فِى الأفعال المضارعة، وأمَّا سبب إستعمال الفِعْل المُضَارع تارة وإسم الفاعِل أخرىٰ فجعله ابن المُنَيِّر يعودُ إلىٰ طريقة العرب فى تدبيج الكلام وتلوينه (٣). وكأنَّهُ يرىٰ ذلك تَزْيِيناً وتَجْمِيْلاً للكلام ولَيْسَ له أَثَرٌ فى اختلاف المَعْنىٰ. والَّذِى ظَهَرَ لِى لدىٰ إسْتِقْرَاء مواضع إستعمالات الفعل المضارع وإسم الفاعِل

---

(١) ينظر تفسير النسفى ٣/٢٣١.

(٢) ينظر الصاحبى ٢١٠-٢١١.

(٣) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٤/٧٢، والاتقان ٢/٣٧٩.

فى القرآن الكريم مع ماأَضَفْتُهُ الىٰ أقول العلماء والمُفَسِّرين أنَّ كُلًّا من إسم الفاعِل والفعل المضارع يَرِدَان لأَغْراض أُخْرىٰ غير التلوين والتدبيج وغير الدلالة علىٰ الثبوت أو الحُدُوث، وهى:

١) **الفعل يدلُّ علىٰ الحدث نحو:** زَيْدٌ يَضْرِبُ، فهو يدلُّ علىٰ أنَّ زَيْداً يَفْعَلُ هٰذا الفِعل. وإسم الفاعِل يدلُّ علىٰ أَنَّهُ مُتَّصِفٌ بذٰلك الحَدَث عَلىٰ سبيل الحُدُوثِ كزَيْدٌ ضَارِبٌ، أى: مُتَّصِفٌ بهٰذِه الصفة غير ملازم لها. أو يَتَّصِف بالحَدَثِ علىٰ سبيل الدوام كزَيْدٌ مُسْلِمٌ، وَالثَّوْبُ طَاهِرٌ، فصفة الإسلام والطهارة ملازمَتَيْن للمُتَّصف بهما وهما زَيْدٌ، والثوبُ. فَاءِذَا أُرِيدَ بيانُ الْعَمَلِ جِيءَ بصيغة الفعل، وإذا أُرِيدُ الاشارةُ إلىٰ الصِّفَة جِيءَ باءِسْم الفاعِل أو غَيْرِهِ مِنَ الأوصاف. ويُمْكِن أن يُسْتَدَلَّ علىٰ ذٰلك بقوله تعالىٰ: (ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَارَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَ o الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيْمُونَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُونَ oوَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ oأُولٰئِكَ عَلىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٢ـ٥/البقرة]. فقيل: (للمتقين) للإشارة الىٰ الصِّفة الَّتى تلازمُهُم، وجِيءَ بالأفعال المضارعة بعد ها لبيان أفعالهم، ثُمَّ جِيءَ باءِسْم الفاعِل (المُفْلِحُون) لبيان صفتهم.

وكذٰلك قوله تعالى: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وإِذَا خَلَوا إِلىٰ شَيٰطِيْنِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُم إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ oاللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ) [١٤، ١٥/البقرة] فجيء بالفعل المضارع (يستهزئ) جزاء علىٰ قولهم (مستهزئون)، ولم يُسْتَعْمَلْ بدل صيغة الفعل المضارع (مستهزئ) لاستحالة هٰذه الصِّفة علىٰ اللّٰه تعالىٰ.

وكذٰلك قوله تعالىٰ: (إِنَّ الَّذِيْنَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ oوَالَّذِيْنَ هُم بِآيٰتِ رَبِّهِم يُؤْمِنُونَ oوَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِم لَايُشْرِكُونَ) [٥٧، ٥٨، ٥٩/المؤمنون] فوَرَدَ إسم الفاعِل (مشفقون) لبيان صفتهم وجاء الفعل (يؤمنون) و (لايشركون) لبيان عملهم الَّذِى يعملونه ويمارسونه وهو الاءيمان بآيات اللّٰه وعَدَم الشرك.

٢) **يدل اسم الفاعل على تأكيد الصدت واليقين** والفعل المضارع ليس فيه هذه القوه اذا كان مجرداً عن السين أو سوف أو لام التأكيد وغيرها من المؤكّدات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالىٰ: (**وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً oإِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ**) [٢٣، ٢٤/الكهف] فَاسْتُعْمِلَ لفظ (فَاعِل) الدّال علىٰ التوكيد واليقِيْن ولم يُسْتَعْمَل (أَفْعَلُ) لِخِلُوِّ الْفِعْلِ المُضارِعِ مِن هذا المَعْنىٰ.

ومثله قوله تعالىٰ: (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ**) [٨/البقرة] فَقِيْلَ: (بِمُؤْمِنِيْنَ) بصيغة إسم الفاعِل "لأنَّ المراد إنكار ماادَّعَوْهُ ونَفْيه علىٰ أَبْلَغِ وَجْهٍ مَع التأكِيد علىٰ إخراج ذَواتِهِم مِن جِنْس المُؤْمِنِيْنَ" (١) ولذلك أُكِّدَ نَفْيُهُ بالباء وتُرِكَتِ الْمُطَابَقَةُ بين قولهم (آمَنَّا) وقوله تعالىٰ: (بِمُؤْمِنِيْنَ). وذهب ابن الصائغ إلىٰ أنَّ سبب إستعمال إسم الفاعِل (بمؤمِنِيْنَ) دون صيغة الفعل هو مراعاة لِرُؤُس الآى (٢).

وكذٰلِكَ قوله تعالىٰ: (**يُرِيْدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِنْهَا**) [٣٧/المائدة] فَجِئَ بِاءِ سْم الفاعِل (بِخَارِجِيْنَ) للدلالة علىٰ أن عدم خروجهم من النار هو أمر فى غاية التأكيد واليقين. وقوله تعالىٰ: (**إِنِّى جَاعِلٌ فى الأَرْضِ خَلِيْفَةً**) [٣٠/البقره] فقيل: (جاعِل) ولم يقل: (أَجْعَلُ) لأَنَّ إسمَ الفاعِل أَبْلَغُ فى التوكيد مِن الفعل المُضارع. وقوله تعالىٰ: (**لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ**) [٢٨/المائدة] فقيل: (بباسِط) لإفادة التوكيد والتَيَقُّنِ مِن عَدَمِ الإقدام علىٰ مِثْل هذا الفِعْل.

---

(١) ينظر: تفسير النسفى ٥١/١، والايضاح فى علوم البلاغة ١٩٢/١، والنهر الماد ٥١/١.

(٢) ينظر الاتقان ٣٤١/٣.

٣) **قد يستعمل اسم الفاعل دالاً على معنىٰ الطلب:** كقوله تعالىٰ: (**إِنَّمَا يُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**) [٩١/المائدة] فقيل: (مُنْتَهُونَ) بصيغة إسم الفاعِل ومعناه الأمر "أى: إنْتَهُوا"(١). وهٰذِه الصيغة أَبْلَغُ فى النهى مِن أن يُقالَ: إنْتَهُوا، ولاتَشْرَبُوا. وكذٰلِكَ جاءَ إسم الفاعِل دَالاً علىٰ مَعْنىٰ الطلب فى قوله تعالىٰ: (**وَعَلَّمْنٰهُ صنعة لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**) [٨٠/الانبياء] فقوله تعالىٰ: (شاكِرُونَ) إسم فاعِل بِمَعْنىٰ الأمر "أى: اشْكُرُوا لِلّٰهِ علىٰ ذٰلك"(٢). ووُقُوعُ إسم الفاعِل فى هٰذين الآيتين أَدَلُّ علىٰ الطَّلب مِن قولك: هل تَنْتَهُونَ، وهَلْ تَشْكُرُونَ؟ وذٰلك لِشِدَّةِ إتِّصَال (هَلْ) بِالْفِعْل لَفْظاً وتَقْدِيْراً، والعدول عَن الفِعْل إلىٰ اسم الفاعِل يدلُّ علىٰ قُوَّةِ دَاعِى الطَّلَب.

٤) **يُسْتَعْمَلُ إسم الفاعل بدل الفعل المضارع مناسبة لتناسق الأصوات** عند نهاية كلّ آية، كمافى قوله تعالىٰ: (**وإذَا قِيْلَ لَهُم لَاتُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**) [١١/البقرة] فلفظ (مُصْلِحُونَ) ورد بصيغة إسم الفاعِل مناسبة لِنِهَايَاتِ الآى الَّتِى جائت هٰذه الآية مَعَهُنَّ، ولَوْ قِيل: (إِنَّما نَحْنُ نُصْلِحُ) لَاخْتَلَّ هٰذا التناسبُ. وكذٰلِك قوله تعالىٰ: (**وَلَو أَنَّهُم رَضُوا مَاءَاتٰهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَيُؤْتِيْنَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّٰهِ رَاغِبُونَ**) [٥٩/التوبة] فقيل: (راغبون) ولم يقل: (نَرْغَبُ) محافظةً علىٰ تناسق الأصوات عند نهاية الآى الَّتِى ذكرت هٰذه الآية مَعَهُنَّ حَيْثُ تنتهى كلُّ آية مِنْهُنَّ بالنون المَفْتُوحَةِ.

---

(١) ينظر: املاء مامن به الرحمن ١/٢٢٥، ومجمع البيان ٣/٣٧١، وجواهر البلاغة ٩٣.

(٢) ينظر: تفسير أبى السعود ٦/٨٠، وتفسير النسفى ٣/١٣١.

٥) **يستعمل الفعل المضارع للدلالة علىٰ معنىٰ الدعاء** وذلك فى موضعين من القرآن الكريم:

الأوّلُ: فى قوله تعالىٰ: (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ**) [٥/الفاتحة] ومعنىٰ نستعين: "نَطْلُبُ العون والتأييد والتوفيق" (١). فجاء الفعل المضارع خبر والمعنىٰ دعاء (٢).

الثانى: قوله تعالىٰ: (**قَالَ لاَ تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَومَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ**) [٩٢/يوسف] فجاء (يَغْفِرُ) فِعْلٌ"مستقبل فيه معنىٰ الدعاء، سأل اللّٰه أن يستر عليهم ويرحمهم" (٣).

٦) جاء الفعل المضارع فى ستة مواضع من القرآن الكريم بصيغة النفى **للدلالة علىٰ معنىٰ النهى**، وذلك فى المواضع التالية:

الأوّل: فى قوله تعالى: (**وَإِذَا أَخَذْنَا مِيْثَقَ بَنِى إِسْرَائِيْلَ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللّٰهَ وَبِالْوَا لِدَيْنِ إِحْسَانًا**) [٨٣/البقره] فلا تعبدون: فِعْل مُضَارع وهو فى صيغة الخبر والمُراد منه النهى. أُى: لا تَعْبُدُوا ، وهو أَبْلَغُ مِن صَرِيْح الأَمْر وَالنَّهى لِمَا فيه مِنْ أَنَّ الْمَنْهِىَّ حَقَّه أَنْ يسارع الىٰ الانتهاء عما نهى عنه" (٤).

الثانى: قوله تعالىٰ: (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَكُم لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَ كُمْ وَلاَ تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِ كُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ**) [٨٤/البقرة]، فالفعل المضارع فى قوله تعالىٰ: (فَلاَتَسْفِكُونَ دِمَاءَ كُم وَلاَتَخْرُجُونَ أنفسكم) خبر فى معنىٰ النهى عن سفك الدماء وعن الخروج من ديارهم (٥).

الثالث: قوله تعالىٰ: (**لاَتُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا**) [٢٣٣/البقرة] أى: لاتأبى الأم أن ترضعه إضرا راً بأبيه أو تطلب أكثر مِن أجر مثلها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٥.
(٢) ينظر: البرهان فى علوم القرآن ٢/٣٢١، والاتقان ٣/٢٢٧.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٥٨، وينظر: البرهان فى علوم القرآن ٣/٣٤٧، والاتقان ٣/١٢٠.
(٤) ينظر: تفسير النسفى ١/١٠٤، وتفسير أبى السعود ١/١٢٣.
(٥) ينظر: تفسير أبى السعود ١/١٢٤، والبرهان فى علوم القرآن ٢/٢٩١.

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبان عن عاصم وجماعة (تُضَارُّ) بالرفع وهو خبر والمراد به الأمر"(١).

الرابع: قوله تعالىٰ: (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) [٢٧٢/البقرة] فقوله: (وما تنفقون) نفى ومعناه النهى، أى: ولاتنفقوا إلاَّ ابتغاء وجه الله (٢).

الخامس: قوله تعالىٰ: (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) [٢٨٢/البقرة] "وقرئ (ولا يُضَارُّ) بالرفع فيكون إخباراً جاء بصيغة النفى والمعنىٰ نهى"(٣).

السادس: قوله تعالىٰ: (لَا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) [٧٩/الواقعة] فجاء الفعل المضارع (لايمسّه) بصيغة النفى ومعناه النهى. "أى: لاينبغى أن يَمَسَّهُ إلَّا مَنْ كانَ علىٰ طَهَارة"(٤).

٧) **ورد الفعل المضارع فى (أحد وعشرين) موضعاً من القرآن الكريم دالاً علىٰ معنىٰ الوعيد أو التهديد** وذلك فيما يلى:

الموضع الأوَّل: فى قوله تعالىٰ: (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) [٥/الانعام] "وقع الفعل المضارع (فسوف يأتيهم) فى موقع الوعيد"(٥).

الموضع الثانى: فى قوله تعالىٰ: (قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) [١٢٣/الأعراف] فقوله تعالىٰ "(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد ووعيد لهم، ثمّ بيّن الوعيد فقال: (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) [١٢٤/الأعراف]"(٦).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/١٦٧، وتفسير النسفى ١/١٨٤.

(٢) ينظر: تفسير النسفى ١/٢٠٩، وتفسير أبى السعود ١/٢٦٤.

(٣) ينظر تفسير أبى السعود ١/١٢٣، ٢٧١.

(٤) ينظر: تفسير أبى السعود ٨/٢٠٠، والاتقان ٣/١١٩.

(٥) ينظر تفسير أبى السعود ٣/١١٠.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٦١، مجمع البيان ٤/٧١٤، وتفسير أبى السعود ٣/٢٦١.

الموضع الثالث: فى قوله تعالى: (**فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ**) [٣٩/هود]، وقع قوله تعالىٰ: "(سوف تعلمون) تَهْدِيداً لهم"(١).

الموضع الرابع: فى قوله تعالى: (**وَيَٰقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**) [٩٣/هود]، جاء لفظ "(فسوف تعلمون) للتهديد و الوعيد"(٢).

الموضع الخامس: قوله تعالى: (**وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ**) [٤٢/الرعد]، فقوله تعالى "(سيعلم) يدلُّ علىٰ التهديد و الوعيد"(٣).

الموضع السادس: قوله تعالى: (**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**) [٣/الحجر]، فدلَّ قوله تعالىٰ (فسوف يعلمون) علىٰ التهديد لهم(٤).

الموضع السابع: قوله تعالىٰ (**الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**) [٩٦/الحجر]، فقوله "(فسوف يعلمون) وَعِيْد لهم بالمُجازاة فى الآخرة علىٰ جعلهم إِلٰهًا مَعَ اللَّهِ"(٥).

الموضع الثامن والتاسع: قوله تعالىٰ: (**لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**) [٥٥/النحل، ٤/الروم]، فقوله تعالىٰ "(ليكفروا بماء آتيناهم) فيه معنىٰ التهديد، وقوله تعالىٰ (فسوف تعلمون) تهديد ووعيد"(٦).

الموضع العاشر: قوله تعالىٰ: (**قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ الصِّرَٰطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ**) [١٣٥/طه] فالمعنىٰ: "فستعلمون

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٣.
(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٩٢.
(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٣٥.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢، وتفسير أبى السعود ٥/٦٥، والبحر المحيط ٥/٤٤٣.
(٥) ينظر النهر الماد ٥/٤٦٩.
(٦) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/١١٥، ١٤/٣٣.

يوم القيامة مَنِ اهْتَدىٰ إِلىٰ طريق الجنَّة. وهذا ضَرْبٌ مِنَ الْوَعِيْد والتخويفِ وَالتهديد"(١).

الموضع الحادى عشر: قوله تعالىٰ: (**وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِيْنَ يَرَوْنَ الْعَذَاب مَنْ أَضَلُّ سَبِيْلاً**) [٤٢/الفرقان]، فالمراد من قوله (سوف يعلمون) "الوعيد. وفيه دلالة علىٰ أَنَّهم لايَفُوتُونَهُ وإنْ طالَتْ مُدَّة الإِمْهَال"(٢).

الموضع الثانى عشر: فى قوله تعالىٰ: (**فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيْهِمْ أَنْبَؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**) [٦/الشعراء]، جاء الفعل المضارع (فسيأتيهم) "وعيدالهم"(٣).

الموضع الثالث عشر: قوله تالىٰ: (**قَالَ ءَامَنْتُم لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيْرُكُم الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُم وَأَرْجُلَكُم مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِيْنَ**) [٤٩/الشعراء]، فقوله تعالىٰ: "(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد ووَعِيْدلَهُمْ"(٤).

الموضع الرابع عشر: قوله تعالىٰ: (**وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**) [٢٢٧/الشعراء]، فقوله تعالىٰ "(سَيَعْلَمُ) فيه من الوعيد البليغ. وهذا تهديد للَّذِى ظَلَمَ وانتصر بظلمه"(٥).

الموضع الخامس عشر: فى قوله تعالىٰ: (**لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنٰهُم وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**) [٦٦/العنكبوث]، "دخلت لام الأمر على (ليكفروا) و (ليتمتعوا) والمراد: التهديد والوعيد. وقوله تعالىٰ (فسوف تعلمون) تهديد ووعيد"(٦).

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٦٥.
(٢) ينظر تفسير النسفى ٣/٢٤٦.
(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٣/٩٠.
(٤) ينظر: مجمع البيان ٤/٧١٤، والجامع لأحكام القرآن ٧/٢٦١.
(٥) ينظر بالترتيب: تفسير النسفى ٣/٢٩٤، والجامع لأحكام القرآن ١٣/١٥٣، وتفسير أبى السعود ٦/٢٧١.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٢٥، وتفسير أبى السعود ٨/٥٧، وتفسير النسفى ٤/١٨٥.

الموضع السادس عشر: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ o مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [٣٩، ٤٠/الزمر]، فقوله تعالىٰ "(فسوف تعلمون) وعيد لهم"(١).

الموضع السابع عشر: قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلٰلٍ وَسُعُرٍ o أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ o سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ [٢٤ـ٢٦/القمر]، فجاء الفعل المضارع "(سيعلمون) وعيداً لقوم صالح عليه السَّلام"(٢).

الموضع الثامن عشر: قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَآءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [١٧/الملك]، فالفعل المضارع "(فستعلمون) تهديد لَهُم"(٤).

الموضع التاسع عشر: قوله تعالىٰ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلٰلٍ مُبِينٍ﴾ [٢٩/الملك]، فالفعل المضارع "(فستعلمون) تهديد لهم"(٥).

الموضع العشرون: قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ o ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [٤، ٥/النبأ]، فالفعل المضارع "(سيعلمون) وعيداً لهم"(٦).

---

(١) ينظر تفسير أبي السعود ٧/٢٥٦.
(٢) ينظر: تفسير أبي السعود ٨/٥٧، وتفسير النسفي ٤/١٨٥، والجامع لأحكام القرآن ١٦/١٢٥.
(٣) ينظر تفسير أبي السعود ٨/١٧١.
(٤) ينظر تفسير أبي السعود ٩/٧.
(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٢١.
(٦) ينظر تفسير النسفي ٤/٤٧٦.

الموضع الحادى والعشرون: قوله تعالىٰ: (**كَلَّاسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٥ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**) [٣، ٤/التكاثر]، فتِكْرار الْفِعْل المُضَارع ومَا دَخَل عليه "وعيد بَعْد وَعِيْد؛ قاله مجاهِد" (١).

٨) **جاء اسم الفاعل فى موضع واحد من القرآن الكريم عِوَضاً عن الفعل المضارع للدلالة علىٰ الشرط والجزاء،** وذلك فى قوله تعالىٰ: (**إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَاب قَلِيْلاً إِنَّكُمْ عَائِدُوْنَ**) [١٥/الدخان] فَوقَع إسْمَى الْفَاعِل (كَاشِفُوا) و (عَائِدُونَ) فى موقع الشرط والجزاء، لأنَّ "المَعْنىٰ: إنَّا إنْ نَكْشِفْ عَنْكُم الْعَذَاب تَعُوْدُوا" (٢).

فهٰذِهِ ثمانيةُ فوائِدِ لأَجْلِها إسْتُعْمِل الْفِعْلُ المضارع تارة وإسم الفاعِل أخرىٰ فى القرآن الكريم. وهى خير دليل علىٰ أنَّ إستعمالَهَا لايكونُ مَحْصُوراً فى نِطَاقِ تَدْبِيْجِ الكلام وَتَلْوِيْنه، كَمَا يَراهُ ابنُ المنيِّر (٣). وغير مَحْصُوراً فى حدود الدلالة علىٰ الثبوت أو الحُدُوث.

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٧٢.
(٢) البرهان فى علوم القرآن ٢/٣٢١.
(٣) ينظر: البرهان فى علوم القرآن ٤/٧٢، والاتقان ٣٧٩.

(ج) مقارنة بين اسم الفاعل والمصدر

يدلُّ إسم الفاعِل علىٰ الحَدَثِ وصَاحِبِهِ، وأمَّا المَصْدَر فهو يدلُّ علىٰ الحَدَثِ فقط. وذهب البصريون إلى أنَّ المصدرَ أصلٌ وإسمَ الفاعِل فَرْعٌ مِنْهُ؛ مُسْتَدِلِّيْنَ بذلك علىٰ "أنَّ كلَّ فرعٍ يتضمنُ الأَصْل وزِيَادَة، وإسم الفاعِل كذلك فهو يدلُّ علىٰ المصدر والفاعِل"(١). أى: يدلُّ علىٰ الحَدَثِ وصَاحِبِهِ. وهذا الوجه يُعَدُّ شَبَهاً قَوِيّاً بَيْنَهُمَا، ولأجل هذه العِلاقة الشبهِيَّة وقع كلٌّ واحدٍ منهما موقع الآخَر، فيقال: رَجُلٌ عَدْلٌ، أى: عادِلٌ بوقوع المصدر مَوْقع إسم الفاعِل، كما يَقَعُ إسمُ الفاعِل موقع المصدر، كقوله تعالىٰ: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَة) [٢/الواقعة] أى: "كَذب، فوقع (كاذِبة) وهو إسم فاعِل موقع كذب وهو مصدر"(٢).

ويشترط علماء النحو فى إعمال المصدر أنْ لايكون موصوفاً قبل العمل؛ فلا يقال: أَعْجَبَنِى ضَرْبُكَ الشَّدِيْدُ زَيْداً، فإنْ تَأَخَّر لفظ الشديد فى هٰذا المثال جاز إعمال المصدر(٣). وكذلك الحال فى إسم الفاعِل فاءِ نَّه لايعمل إذا كان موصوفاً قبل العمل.

وأما وجوه الفرق بين إسم الفاعِل والمصدر فقد حَصَرَهَا ابنُ يعيش فى سِتَّةِ أوجه فقط (٤). فى حين أَنَّها تَصِلُ إلىٰ تِسْعَةَ عَشَرَ وَجْهاً. وَهِىَ كمايلى:

١) يُبْنىٰ المَصْدَرُ لبيان المَرَّة علىٰ وزن (فَعْلَة) من الفعل الثُّلاثِى، نحو: جَلَسْتُ جَلْسَةً. أى: واحِدة، وكقوله تعالىٰ: (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) [١٤/الحاقة] فَاسْتُعْمِل (دَكَّة) لِبيان المَرَّة الواحِدة، ووُصِفَ بِلفظ (واحِدَة) للتأكيد علىٰ إرادة المرّة فحصل من ذلك تفخيماً وتهويلاً لهذا الحَدَث المُرْعِب.

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ١/٥٥٩.
(٢) ينظر شرح شواهد شرح الشافية ١٢٩.
(٣) ينظر شرح قطر الندىٰ ٢٦٤، واملاء مامن به الرحمن ١/٨٠.
(٤) ينظر شرح المفصل ٦/٦١.

ومثلها لفظ (نَفْخَةٌ) فى قوله تعالىٰ: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) [١٣/الحاقة]. ويجوزُ جمعُ المرَّة لِلدِّلالة علىٰ التعدُّد نحو: جَلَسْتُ جَلَسَاتٍ.

وكذلك يُبْنىٰ المصدر علىٰ وزن (فِعْلَة) مِن الفِعْل الثُّلاثِى لبيان الهَيْئَة نحو: جَلَسْتُ جِلْسَةً. وأمَّا إسم الفاعل فلا يبنىٰ منه مرَّة وَ لَاهَيْئَة.

٢) تدخل (أَل) علىٰ إسم الفاعِل فَتُفِيْدُ التعريف ومَعْنىٰ المَوْصُولِيَّة، و(أَلْ) فى الْمَصْدَر تُفِيْدُ التعريف لاغَيْر.

٣) يَعْمَلُ إسم الفاعِل إذا كانَ مَعَ الأَلف واللَّام مُطْلَقاً سواء كانَ بمعنىٰ الماضى أو الحال أو الإستقبال، بخلاف المصدر فاء نَّه لايعمل إذا صاحب (أل)؛ وأمَّا "إعمال المصد المُعَرَّف بأل فشاذٌ قياساً وإستعمالاً" (١).

٤) يعملُ المصدرُ عَمَلَ فِعْلِهِ إذا صحَّ وَضْع (أنْ) المَصْدَرِيَّة مَعَ الْفِعْل أو (ما) المصدرِيَّة مع الفعل فى موضعه ولا يشترط ذلك فى إعمال اسم الفاعِل.

٥) لايشترط الزمن فى اعمال المصدر، ويشترط فى إعمال إسم الفاعل عدم كونه بمعنىٰ الماضى إذا تَجَرَّد عَنْ (أل).

٦) ينوب المصدر عن فعله فى المعنىٰ والعمل نحو: ضرباً زيدا. فضرباً نائِب عن فعل الأمر (إضْرِب) وعمل عمل إضْرِب بنصب زيد. ولا يجوز مثل هذا فى إسم الفاعِل.

٧) يتحمّل اسم الفاعِل الضمير فيستتر فيه شأنه فى هذا شأن الفعل نحو: الولد واقِف، كما تقول: الولد يقف. وأما المصدر فاء نّه لايَتَحَمّل الضمير لأنّه بمنزلة إسم الجنس والفاعل يكون معه مَنْوِيّاً مُقَدَّراً غَيْر مُسْتَتِر فيه إلَّا إذا ناب عن فعله نحو: ضرباً زيداً فَحِيْنَئِذٍ يكون "فيه ضمير مستتر مرفوع به كما فى الفعل (إضرب)" (٢). وذهب السيوطى الىٰ أن الصحيح، هو تحمل المصدر للضمير ،

---

(١) ينظر شرح قطر الندىٰ ٢٩٦.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٩٣/٢.

سواء ناب مناب فعله أم لم ينب، وعلّل ذلك بكون المصدر فى تأويل (أن) المصدرّية مع الفعل (١). وذكر أبو البقاء أنّ بعض البصريين يرىٰ أنّ المصدر اذا عمل فى المفعول كان فيه ضميراً كالضمير فى اسم الفاعل (٢).

ولعلّ هذا الخلاف لا يثمر فائِدة طالما أن الضّمير المستتر لايمكن اظهاره الىٰ صورة النطق به.

٨) يجوز اعمال المصدر عمل الفعل المبنى للمجهول فير فع نائب الفاعل اذا أمن اللّبس، مثل قولك: أَعْجَبُ مِنْ قِيَاسٍ بِالسَّيَّارَةِ الطَّرِيْقَ. أى: أَعْجَبُ أَنْ يُقَاسَ الطَّرِيقُ بِالسَّيَّارَةِ (٣)، فقياس مصدر عمل عمل فعله المبنى للمجهول، والطريق: نائب فاعل للمصدر. ولا يجوز ذلك مع اسم الفاعل.

٩) اسم الفاعل يعمل وهو مفرد أو مثّنىٰ أو مجموعاً مثل: خَالِدٌ حَافِظٌ دَرْسَهُ، والخَالِدَانِ حَافِظَانِ دَرْسَيْهِمَا، وَالْخَالِدُونَ حَافِظُونَ دُرُوسَهُم. وَالْمَصْدَرُ يُشْتَرَطُ فِي إعماله "أن يكون مفرداً، واذا ورد اعماله وهو غير مفرد فيُحْمَل علىٰ الشذوذ" (٤).

١٠) "يستوى فى المصدر الواحد والاثنان والجماعة والمذكّر والمؤنّث. يقال: نحن البراء منك" (٥). ومن أَمْثِلَتِهِ فى القرآن الكريم قوله تعالى: (**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ**) [٢١/ص] فقيل: (الخَصْم) ولم يقل (الخُصَمَاء). ومثله لفظ (ضَيْف) فِي قوله تعالىٰ: (**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**) [٢٤/الذاريات] "لأن أصلهما مَصْدَر تقول: خصمه خصماً كما تقول: ضافه ضيفاً" (٦). وأما اسم الفاعل فاء نه يفرد ويثنىٰ ويجمع ويذكّرو يؤنّث.

---

(١) ينظر حاشية الخضرى ١/١٥٩.
(٢) ينظر املاء مامن به الرحمن ٢/٢٨٧.
(٣) ينظر المعجم المفصل فى النحو العربى ٢/٧١١.
(٤) ينظر المعجم المفصل فى النحو العربى ٢/٧١٢.
(٥) ينظر الكشاف ٤/٢٤٦.
(٦) ينظر: الكشاف ٤/٨٢، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/١١٦.

١١) اسم الفاعل يعمل ظاهرا ومحذوفا مثل: زَيْدَاً أَنا مُكْرِمُهُ.والتقدير: أَنَا مُكْرِمُ زَيْدَاً مُكْرِمُهُ. والمصدر لايعمل إلّا ظاهِرا. وأمّا مَاجاءَ مِن إعمال المصدر المُقَدَّر فى الشعر "فجعلوه من الضرورة كقوله:

هَلْ تَذْكُرُونَ إلىٰ الدَّيْرَيْنِ هِجْرَتَكُمْ وَمَسْحَكُم صُلْبَكُم رَحْمَانُ قُرْبَانَا؟

فاء نه بتقدير: وقولكم يَارَحْمَانُ قُرْبَانَا"(١).

١٢) يجوز أن يتقدّم معمول إسم الفاعِل عليه إذا لَمْ يَكُنْ صِلَة للألف واللّام نحو: الرَّجُلَ أَنَا مُكْرِمٌ. وأَمَّا المصدر فلا يَتَقَدَّم عليه مَعْمُولُه إلَّا إذا كانَ ظرفا أو جاراً ومجروراً كقوله تعالىٰ: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) [١٠٢/الصّافات] فَمَعَهُ ظَرْفٌ تَقدَّم علىٰ عامِلِه وهو (السَّعْيَ). وكقوله تعالىٰ: (لَايَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلَا) [١٠٨/الكهف] فالجَّار والمجرورُ مُتَعلِّقٌ بقوله: (حِوَلَا).

١٣) يضاف المصدر الىٰ فاعله كقوله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) [١/النصر] فَنَصْرُ مَصْدَرٌ مُضَافٌ إلىٰ لفظ الجلالة، ويضاف المصدر الىٰ مفعوله كقوله تعالىٰ (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) [١٣٧/ألانعام] فَقَتْلُ مَصْدَرٌ مُضَافٌ إلىٰ مَفْعُولِهِ، و(شركاؤهم): فَاعِل مَرْفُوع بِالْمَصْدَر. وإضَافَةُ الْمَصْدَرِ إلىٰ فاعِلِه أكثرُ مِن إضَافَتِه إلىٰ مَفْعُوله وَيَقِلُّ تَجْرِيْدُه عَن الإضافة. وأما اسم الفاعل فلا يضاف الّا الىٰ مفعوله جوازاً ان لم يكن بمعنىٰ الماضى، كقوله تعالىٰ: (هَدْيَاً بَالِغَ الْكَعْبَةِ) [٩٥/المائدة] فبالِغ مضاف الى مفعوله وهو الكعبة.

١٤) اذا أُضيف اسم الفاعل الىٰ معموله فاء ضافته لفظيّة، مثل هذا ضَارِبُ زَيْدٍ، واذا كان اسم الفاعل بمعنىٰ الماضى فاء ضافته معنوية، مثل: هذا ضارِبُ زَيْدٍ أَمْسِ. وأَمَّا المصدر "فاء ضافته إلىٰ معموله مَعْنَوِيَّة فيَتَخَصَّصُ المصدرُ أو يَتَعَرَّفُ باء ضافته إلىٰ فاعِله أومفعوله" (٢). وذهب ابن بَرْهَان وابن الطَّرَاوَة إلىٰ أنّ إضافة المصدر إلىٰ مرفوعه أومنصوبه غَيْر مَحْضَة، وَرُدَّ بِأَنَّ تَقْدِيْرَ الإنْفِصَال فى الوصف بالضمير المستتر فيه ولا ضمير فى المصدر، وكذلك نعت المصدر المضاف (بِالْمَعْرِفَة) فى قول الشاعر:

---

(١) ينظر شرح قطر الندىٰ ٢٦٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية ١/٢٨٠، وشرح ابن عقيل ٢/٤٥.

إنَّ وَجْدِي بِكَ الشَّدِيْدِ أَرَانِى عَاذِراً فِيْكَ مَنْ عَهِدْتُ عَذُولا(١).

فَاءِ نَّ (وَجْدِى) مَصْدَر مُضَاف إلىٰ باء المتكلِّم من اضافة المصدر الىٰ فاعله، واكتسب التعريف بالاء ضافة بدليل وصفة بالمعرفة، لأن (الشديد) صفة للمصدر.

١٥) يعمل اسم الفاعل مع الفصل بينه وبين معموله كقوله تعالىٰ: **(يَوَدُّ أَحَدُهُم لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ)** [٩٦/البقرة] فقوله تعالى: (أَنْ يُعَمَّرَ) فى تأويل مصدر "فاعِل (بِمُزَحْزِح) كأنَّه قال: ماأَحَدهُم يُزَحْزِحُهُ مِن العذاب تَعْمِيْرُهُ"(٢). فقد فصل بين إسم الفاعل وبين معموله بالضمير فى (بِمُزَحْزِحِه) وبقوله (مِنَ العذاب). وكذلك يجوز أن يفصل بين إسم الفاعِل ومعموله بأجنبِىّ إذا كان الفاصل شبه جملة؛ وامّا المصدر فاء نه لايعمل اذا فصل بينه وبين معموله بأجنبىّ كما فى قوله تعالىٰ: **(إِنَّهُ عَلىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ○يَوْمَ تُبْلَىٰ السَّرَائِرُ)** [٨،٩/الطارق] "فلا يجوز أن يكون قوله تعالىٰ (يوم تبلىٰ السرائر) معمولا للمصدر (رجعه) لأنه قد فصل بينهما بقوله تعالىٰ: (لقادِر) وهو خبر (إنّ)"(٣). ويجوز الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبى فى الضرورة كقول بُجَيْر بن أبى سلمىٰ المزنىّ لأخيه كعب بن زهير:

"وِفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنْقِذُلَكَ مِنْ تَعْجِيْلِ تَهْلُكَةِ وَالْخُلْدِ فِى سَقَرِ"(٤).

فَوِفَاقُ: مصدر مضاف الىٰ فاعله وهو (بُجَيْر) و(كَعْب) مُنادىٰ بحرف نداء محذوف والتقدير قبل الحذف والفصل: وِفَاقُ بُجَيْرٍ يا كَعْبُ.

ويجوز اعمال المصدر ان كان الفاصل غير أجنبىّ كقول بعضهم: "تَرْكُ يَوْماً نَفْسِكَ وَهَوَ اهَا سَعْيٌ لَهَا فِى رَدَاهَا"(٥). فَيَومٌ مَعْمُولُ للمصدر (تَرْك) وقَدْ فَصَل (يَوْم) بين المصدر وفاعِله (نَفْسِكَ).

---

(١) ينظر بالترتيب: شرح الأشمونى ٢/٢٤١ـ٢٤٢، وحاشية الخضرى ٢/٥.
(٢) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ١/٢٨٣ [١/٧١]، ومجمع البيان ١/٣٢٢، والكشاف ١/١١٧.
(٣) ينظر شرح قطر الندىٰ ٢٦٦.
(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٨٦، وشرح الأشمونى ٢/٢٧٩، وشرح الشواهد للعينى ٢/٢٧٩.
(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٨٢.

١٦) يستعمل المصدر مفعولاً مطلقا لتأكيد عامله، كقوله تعالىٰ: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسىٰ تَكْلِيمًا) [١٦٤/النساء]، أو لبيان نوع عامله، كقوله تعالىٰ: (وتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [٢٠/الفجر]، أوغير ذٰلك من الأغراض المعنوية للمفعول المطلق. وأمّا اسم الفاعل فلا يستعمل مفعولاً مطلقاً بل ينوب عن المصدر فى مقام المفعول المطلق وهو مؤوّل بمعنىٰ المصدر، وقد تقدّم تفصيل هٰذا المسئلة☆.

١٧) لايشترط الاءعتماد فى اعمال المصدر. واسم الفاعل لايعمل الّا أن يعتمد علىٰ ماقبله.

١٨) يكون المصدر منصرفاً لاغير، واسم الفاعل يكون منصرفاً مثل: هٰذا ضارِبٌ زيداً، ومَمْنُوعاً من الصَّرْف مثل: هُنَّ ضَوَارِبُ زَيْداً.

١٩) قَدْ وَرَدَ المصدر بصيغة الإخبار دَالاًّ علىٰ معنىٰ الأمر فى ألفاظ تكرر بعضها أكثر مِن مَرَّة فى القرآن الكريم وهى كما يلى:

الأول: لفظ (عدّة) فى قوله تعالىٰ: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيْضاً أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [١٨٥/البقرة] والمعنىٰ: "فَعَلَيْهِ عِدَّةٌ" (١) الأيّام الّتِى أَفْطَرَ فيها بِسَبب المرض أو السَّفَر. فهو أَمرٌ بِقَضاء الصِّيام. وقد تَكَرَّر هٰذا اللّفظ بِنَفْس هٰذا المعنىٰ فى آية: ١٨٤/البقرة.

الثانى: لفظ (فِدْيَة) فى قوله تعالىٰ (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضاً أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ) [١٨٤/البقرة] والمعنىٰ: "فَعَلَيْهِ فِدْيَةٌ" (٢). وقد تكرر هٰذا اللّفظ فى قوله تعالىٰ: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيْضاً أَوْبِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْصَدَقَةٍ أَوْنُسُكٍ) [١٩٦/البقرة] فوقع المصدر (فدية) موقع الأمر لأن المعنىٰ: "فعليه فدية إنْ حلق" (٣).

☆ ينظر صفحة ١٠٥ـ١٠٧ من هٰذه الرّسالة.

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٨١، ٢٨٦، وتفسير النسفى ١/١٥٢.

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٨٩.

(٣) ينظر: تفسير أبى السعود ١/٢٠٦، وتفسير النسفى ١/١٩٧.

الثالث والرابع: لفظ (تحرير) و (صيام) فى قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئًا فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيْثَقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ [٩٢/النساء] فجاء المصدر فى معنىٰ الأمر وهو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير: "فعليه تحرير رقبة"(١). وكذلك قوله تعالىٰ (فصيام شهرين) معناه: "فعليه صيام شهرين"(٢).

الخامس: لفظ (إطعام) مع تكرار لفظ (تحرير) و (صيام) وذلك فى قوله تعالىٰ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِيْنَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيْكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [٨٩/المائدة] والتقدير: فعليه اطعام أوفعليه تحرير أو "فعليه صيام ثلاثه أيام"(٣). وقد تكررت هذه الألفاظ الثلاثة فى قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِيْنَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِّسَائِهِم ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيْرٌ ۝ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا﴾ [٣، ٤/المجادلة] "أى: فعليه تحرير رقبة فمن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فعليه اطعام ستين مسكيناً"(٣).

---

(١) ينظر: معانى القرآن ٢٨٢/١، والجامع لأحكام القرآن ٣١٤/٥، ومجمع البيان ١٣٩/٣، وتفسير أبى السعود ٢١٥/٢، وتفسير النسفى ٣٥٤/١.

(٢) ينظر مجمع البيان ٣٦٨/٣.

(٣) ينظر: تفسير أبى السعود ٢١٦/٨-٢١٧، وتفسير النسفى ٣٤٢/٤.

السادس: لفظ (جزاء) فى قوله تعالىٰ: (**يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا لَاتَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُم مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ...**) [٩٥/المائده] فالمصدر فى معنىٰ الأمر أى: فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد"(١). واستعمال المصدر بمعنىٰ الأمر هو مجاز لغوىّ لأنّ التجوز فيه يرجع الىٰ اللّغة. وهو أبلغ وأفخم من مجئ صيغة الأمر. ومجئ المصدر بمعنىٰ الأمر يختلف عن المصدر الّذى ينوب عن فعل الأمر نحو: ضرباً زيداً بمعنىٰ اضرب زيداً، لأن هذا يكون منصوباً بفعل محذوف وجوباً والتقدير اضرب ضرباً زيداً، ومثله قوله تعالىٰ: (**فَضَرْبَ الرِّقَابِ**) [٤/محمد] فكان "أصله: فأضربوا الرّقاب ضرباً، فحذف فعل الأمر وقدّم المصدر فأنيب منابه مضافاً الىٰ المفعول"(٢). فالمصدر ناب عن فعل الأمر وهو عوض عنه فلا يجمع بينهما؛ لعدم جواز الجمع بين العوض والمُعَوَّض.

وأمّا المصدر الّذِى جاء بمعنىٰ الأمر فقد ورد فى الآيات المتقدّمة وهو مبتدأ لخبر محذوف جوازاً تقديره: (فعليه) ولم ينب المصدر عن شئ.

وأما اسم الفاعل فلم يرد بمعنىٰ الأمر فى القرآن الكريم وهو بصيغة الاخبار بل ورد مع الاستفهام بمعنىٰ الأمر فى موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك فى قوله تعالىٰ: (**إِنَّمَا يُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**) [٩١/المائدة] فمُنْتَهُونَ "لفظه استفهام ومعناه الأمر، أى: انتهوا"(٣). ولاتشربوا.

وبهذه المقارنة بين اسم الفاعل والمصدر يتضح لنا أنّ أوجه الاختلاف بينهما هى أكثر من أوجه الشبه، فاء ستعمال كلّ واحد منهما موضع الآخر أمر يصعب القياس عليه مالم يحدد الغرض منه ومواضع اطراده فى اللغة.

---

(١) ينظر تفسير النسفى ١/٤٣٥، وتفسير أبى السعود ٣/٧٩.

(٢) ينظر: تفسير النسفى ٤/٢٢٠، والجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٢٥.

(٣) ينظر املاء مامن به الرحمن ١/٢٢٥، ومجمع البيان ٣/٣٧١.

(د) مقارنة بين اسم الفاعل واسم المفعول

العلاقة بين إسم الفاعِل والمفعول هى علاقة دلاليَّة؛ حَيْثُ يَدُلُّ كلٌّ واحدٍ منهما علىٰ وُجُود الآخَر، وذلك كاءِ سم الفاعِل (ضارِب) فاءِنَّهُ يَدُلُّ علىٰ وجُود مَضْرُوب. وإسم المفعول (مَضْرُوب) يدلُّ علىٰ وُجُودِ ضارِب، فدلالة إسم الفاعل علىٰ المفعول هِى دِلالة ضِمْنِيَّة، ودلالة إسم المفعول علىٰ إسم الفاعل هى دِلالة إلتزامية. هٰذا إذا كان إسم الفاعِل مصوغاً من الفعل المُتَعَدّى نحو: ضَارِب، وإلَّا فلا يدلُّ علىٰ إسم المفعول نحو: قَائِمٌ. وأمَّا أوجه الشبه بين إسم الفاعِل وبين إسم المفعول فيُمْكنُ إجمالها فى المواضع التالية:

الأوَّل: إتفاقهما لفظيّاً فى ثمانية مواضع قياسيَّة (١).

الثانى: إستوائهما لفظياً بسبب اختلاف اللُّغات (٢).

الثالث: إستوائهما فى بعض الألفاظ معنويَاً (٣).

الرابع: بناء إسم الفاعِل علىٰ صيغة إسم المفعول (٤).

الخامس: مَجِئ صيغة إسم الفاعِل بمعنىٰ المفعول، ومَجِئ صيغة إسم المفعول بِمَعْنىٰ الفاعِل "كقولهم: سِرٌّ كَاتِم، وَمَاءٌ مَدْفُوق؛ أى: سِرٌّ مَكْتُوم وَمَاءٌ مَدْفُوق"(٥) وقد مَرَّ بحث هٰذِه المسئلة مُفَصَّلاً (٦).

السادس: مجئ المصدر علىٰ وزن اسم الفاعل نحو: "العَافِية، والعاقِبَة، والكاذِبة" (٧). كمايأتى المصدر علىٰ وزن اسم المفعول نحو: "مَحْلُوف، وَمَعْقُول وَمَجْلُود، وَمَيْسُور، وَمَعْسُور"(٨).

---

(١) ينظر صفحة ٣٥ـ٣٧ من هذه الرسالة.
(٢) ينظر صفحة ٤١ من هذه الرسالة.
(٣) ينظر صفحة ٣٩ من هذه الرسالة.
(٤) ينظر صفحة ٥٤ من هذه الرسالة.
(٥) ينظر البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٩١ | ١/١٣١ |.
(٦) ينظر صفحة ٨٥ـ٨٨، ٩٥ـ٩٩ من هذه الرسالة.
(٧) ينظر: شرح الشافية ١/١٦٨، وشرح النظام ٣١، واعراب القرآن الكريم المنسوب الىٰ الزجاج ١/٢٩٩.
(٨) ينظر: شرح الشافية ١/١٦٨، والصاحبىّ ١٨١، والصحاح ٤/١٣٤٦ [حلف]،

٤) (دَائِبَيْنِ) فى قوله تعالىٰ: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) [٣٣/ابراهيم].

٥) (مُؤْمِنَيْنِ) فى قوله تعالىٰ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ) [٨٠/اللهف].

٦) (سَاحِرَانِ) فى قوله تعالىٰ: (إِنَّ هٰذَانِ لَسٰحِرَانِ) [٦٣/طه]

٧) (خالدَيْنِ) فى قوله تعالىٰ: (فَكَانَ عٰقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِى النَّارِ خٰلِدَيْنِ فِيهَا) [١٧/الحشر].

۞ اطلاق المثنى على الجمع، واطلاق الجمع على المثنى:

ذكر النحاة أنَّ العربَ تستعملُ المصدر المُثنّىٰ للمبالغة أو التكثير نحو: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ودَوَالَيْكَ ونحوها. قال ابنُ عَقِيل: "مذهب سيبويه أنَّ (لَبَّيْكَ) وما ذكر بعده مُثَنًّىٰ ... وأنَّ تثنيته المقصود بها التكثير؛ فهو علىٰ هذا مُلْحَق بِالْمُثَنّىٰ، كقوله تعالىٰ: (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) ☆ أى: كَرَّاتٍ، فَكَرَّتَيْنِ: ليس المراد به مَرَّتَيْنِ فقط؛ لقوله تعالىٰ: (يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ) أى: مُزْدَجَراً وهو كَلِيْل، ولا ينقلب البصرُ مُزْدَجِراً كَلِيْلاً مِن كَرَّتَيْنِ فقط؛ فَيَتَعَيَّنُ أنْ يكون المراد (بكَرَّتَيْنِ) التكثير، لا إِثْنين فقط، وكذلك (لَبَّيْكَ) معناه إقَامَة بعد إقَامَة... فليس المُراد الاء ثنين فقط وكذا باقى أخواته..." (١). وكذلك ذهب الزمخشرى وابن الأنبارى إلىٰ أنَّ كَرَّتَيْنِ متثنىٰ والمراد به التكثير (٢).

وجعل الزركشى مجئ المثنىٰ للجمع قِسْماً مِن أقسام التوكيد (٣). ويرىٰ أبو حيَّان أنَّ التَّثْنِيَةَ جَمْعٌ فِى المَعْنىٰ (٤).

ومذهبُ سيبويه والخليل أنَّ التَّثنية جَمْعٌ وعلىٰ هذا الرَّأى فلاضَيْرَ مِن إستعمال أَحَدِهِمَا مقام الآخَر.

☆ قال الله تعالىٰ: (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) [٤/الملك].

(١) شرح ابن عقيل ٢/٥٤.

(٢) ينظر الكشّاف ٤/٥٧٦، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٤٥٠ [١/٢١٩].

(٣) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٣/٨.

(٤) ينظر البحر المحيط ٨/٢٩١.

قال سيبويه: "قال الخليل: قولكَ فَعَلْنَا وأَنْتُمَا إثنان فتَكلَّم بهِ كما تَكلَّم بِهِ وأَنْتُم ثلاثة، وقد قالت العرب فى الشَّيْئَيْن اللَّذَيْن كلّ واحد منهمابعض شئ كما قالوا فِى ذَا لِأَنَّ التَّثْنِيَةَ جَمْعٌ، فقالُوا كما قالُوا فَعَلْنَا، ... قال اللَّه عزَّوَجلَّ (**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ○إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ**) ☆ وقال: (**كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**)" (١) [١٥/الشعراء]. ففى الآية الأولىٰ تَكَرَّرَ ضمير الجماعة فى قوله: (تَسَوَّرُوا، ودَخَلُوا، ومِنْهُم، وقَالُوا) والمُراد مِن الجماعة إثنان فقط لقوله تعالىٰ: (قالُوا لاتَخَفْ خَصْمَانِ) فدلّ علىٰ أنَّ (خصمان) مُثنىٰ وعُومِلَ مُعَامَلَة الْجَمْعِ. وفى الآية الثانية جاءَ ضمير المُثنّىٰ فى قوله تعالىٰ: (فَاذْهَبَا) والمراد منه (مُوسىٰ وهَارُون)، ثُمَّ عَادَ عليهم الضمير بصيغة الجمع فقال: (مَعَكُم) ولم يقل: (مَعَكُمَا). وهكذا يَسْتَدِلُّ سيبويه علىٰ أنَّ التثنية جمع.

ونقل الزَّجاجِىُّ عن المُبَرِّد أنَّه "قال: الإثنان أوَّل الجمع بدليل قوله تعالىٰ: (**فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ**) ☆ أى: إنْ كانَ جَمْعٌ فَوْقَ هٰذا؛ فَلَهُ مِثْل الْجَمْع الأَوَّل، وهو الإثنان" (٢).

قال محمد الأهدل: "الأصحُّ أنَّ أقلَّ الجمع ثلاثة، وقيل: أَقَلُّهُ إثْنَان وهو رَأْى للقاضى أَبى بَكْر الباقِلاَّنى وجماعة." (٣).

ويرىٰ الفرَّاء أنَّ مِن طرق تخاطب العرب إطلاق الجمع علىٰ المثنىٰ ويُعَلِّلُ ذالك بقوله: "وهذا مِنْ سعة العربية" (٤).

والظاهِر أنَّ التَّثْنِيَة تَدلُّ علىٰ معنىٰ الجمع فلذلك سَوَّغَ وقوع أحدهما موقع الآخَر وقد وردتْ عِدَّة آيات فِى القرآن الكريم تصلحُ أنْ تكونَ شاهِداً لدلالة التَّثْنِيَة علىٰ الجمع منها:

☆: آية: ٢١ سورة: ص.

(١) كتاب سيبويه ٢/٢٣٧.

(☆): آيه ١٠، سورة، النساء.

(٢) الايضاح فى علل النحو ١٣٧ [٣٨/ب].

(٣) ينظر الكواكب الدرية ١/٣٠.

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/٣٩٠.

قوله تعالىٰ: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاَيَقْدِرُ عَلىٰ شَيءٍ وَمَنْ رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ) [٧٥/النحل] فقال: (يَسْتَوُونَ) مع ضمير الجماعة الَّذِى مرجعه مُثَنّىٰ؛ وهما العبد، والَّذِى يُنْفِقُ.

وكذٰلك قوله تعالىٰ: (وإنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوا) [٩/الحجرات] فواو الجماعة فى (إقْتَتَلُوا) تَعُودُ علىٰ الطائِفَتَيْنِ. ومثله قوله تعالىٰ: (هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِم) [١٩/ الحج]. فقال: (اخْتَصَمُوا) ولم يقل: (اخْتَصَمَا) فواو الجماعة تعود علىٰ (هٰذان خصمان). وكذٰلك قوله تعالىٰ: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَيَسْتَوُونَ) [١٨/السجدة] فَعَادَ الواو فى (يَسْتَوُنَ) علىٰ المُؤْمِن والفاسِق ولم يقل: (لايستويان).

وكذٰلك قوله تعالىٰ: (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إذْ يَحْكُمَانِ فِى الْحَرْثِ إذْنَفَشَتْ فِيْهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِيْنَ) [٧٨/الأنبياء] فضمير جماعة الذكور الغائبين (هم) يعود الىٰ داوود وسليمان عليهما السلام. وكذٰلك قوله تعالىٰ: (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلىٰ مُوسىٰ وَهٰرُونَ ○وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ○وَنَصَرْنٰهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ○وَءَاتَيْنٰهُمَا الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِيْنَ) [١١٤-١١٧/الصافات] فالضمير فى (نَصَرْنَاهُم) و(هم)و(الغالبين) يعودُ إلىٰ مُوسىٰ وهارون "فَجَعَلَهُمَا كالجمع، ثُمَّ ذكرهما بعد ذٰلك إثْنَيْن" (١) بالضمير (هما) فى قوله (آتيناهما). وكذٰلك قوله تعالىٰ: (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [٣٣/الزمر] فقوله: (أولٰئك هم المتقون) يعود علىٰ مُثَنّىٰ وهما: الَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ والَّذِى صَدَّقَ بِالصِّدْق.

ومِن هٰذه الآيات الْمُتَقَدِّمَة يَتَّضِح أَنَّ العربَ تُعامِل المُثَنّىٰ مُعَامَلَة الجمع وأَنَّ الاثنين يَصِحُّ إطْلاَقُ لفظ الْجَمْعِ عَلَيْهِمَا، فلا بَأْسَ إنْ قُلْنَا بِأَنَّ أَقَلَّ الجمع هو إثْنَان.

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/٣٩٠.

۞ إطلاق المفرد على الجمع:

لقد ذهب جماعة مِن النُّحاة إلىٰ أنَّ إستعمالَ صيغة المفرد للدِّلالة علىٰ الجمع أمرٌ جائِزٌ فى اللُّغة ولكنْ لَم يَذْكُرُوا المَعَانِيَ أَوِ الْأسبابَ الَّتِى أَلْجَأَتِ الْعَربَ لِلْتَعْبِيْرِ عَنِ الْجَمْع بصيغة المُفْرَد.

قال سيبويه: "... وَمِمَّا جَاءَ فى الشعر علىٰ لفظ الواحِد يُرِدُابه الجميع:

كُلُوا فِى بَعْضِ بَطْنكم تَعفَّوا ... فإنَّ زَمانَكُم زَمَنٌ خَمِيْص

ومثل ذلك فى الكلام؛ قوله تعالىٰ: (**فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَئ مِنْهُ نَفْساً**)☆، وَقَرَرْنَا بِهِ عَيْناً، وإنْ شِئْتَ قُلْتَ أَعْيُناً وأَنْفُساً، كما قُلْت: ثَلْثِمائَة وثلاث مِئِيْن وثلاث مِئاتٍ..." (١).

أى: كما يكون تَمْيِيْزُ الثّلاثة جَمْعاً ولكنَّه أُفْرِدَ مع لفظ المِائَة فقيل: ثلاث مِائة، والقياس أنْ يجمع بجمع المُذَكَّر أو المُؤَنَّث السَّالم. قال أبو البركات الأنبارِى: "فإن قيل: فلم قالوا (ثلاثمِائة) ولم يقولوا (ثَلاث مِئِيْن)؟

قيل: كان القياس أن يقال: (ثلاث مئين) إلَّا أنَّهم إكْتَفُوا بلفظ المائة لأنَّها تدلُّ علىٰ الجمع، وهم يكتفون بلفظ الواحد عن الجمع، قال اللّه تعالىٰ: (**ثُمَّ نُخْرِجُكُم طِفْلاً**)(☆) أى: أطفالاً. قال الشاعر:

كُلُوا فى بَعْضِ بَطْنكم تعفَّوا ... فإنَّ زَمانَكُم زَمَنُ خَمِيْص

أى: فى بطونكم، والشواهِد علىٰ هذا النحو كثيرة"(٢).

وقد إستشهد الفرّاء بنفس هذا البيت مع شواهد شِعْرِيَّة عديدة علىٰ جواز مجئ المفرد موضع الجمع، وعلَّلَ سببها؛ بأنَّ التوحيد جاءَ لأنَّ أكثر الكلام يواجه به الواحد فالمُكَلِّم واحد والمُتَكَلِّم كذلك، فكأنَّه إذا وُحِّدَ ذهب الىٰ واحد من القوم واذا جمع فهو الَّذِى لامُسَأَلَة فيه" (٣).

وهذا هو أَوَّلُ الأسباب الَّتِى مِن أجلها تُطْلَقُ صِيْغَةُ المفرد علىٰ الجمع أو علىٰ المُثَنَّىٰ سواء كان الاءسمُ المفردُ إسمَ فاعِل أوغيرَه، ولعلَّ هذا هو السبب الَّذى من أجله جاء

☆: آية: ٤، سورة: النساء.

(١) كتاب سيبويه ١/١٣٠-٣٣١.

(☆) آية: ٥، سورة: الحج.

(٢) أسرار العربية ٢٢٣.

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/١٠٢.

اللّفظ مفرداً في قوله تعالىٰ: (فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسىٰ) [٤٩/طه] فالسئوال في هذه الآية لموسىٰ وهارون ولكن قد خُصّصَ موسىٰ بالذِّكْر لأنَّ التخاطُبَ كان بين موسىٰ وفرعون.

الثاني: إذا كان الإسم يستوى فيه لفظ الواحد والجمع كالمصدر فاء نَّه يلازم صيغة الإفراد في نحو: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَدْلٍ، وبِرَجُلَيْنِ عَدْلٍ، وبِرِجَالٍ عَدْلٍ. وكذلك وزن (فَعُول) بمعنىٰ (فاعِل) كقوله تعالىٰ: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [١٣/سبأ]. فأطلق (الشَّكُور) علىٰ الجمع، ومِن إطلاقه علىٰ المفرد قوله تعالىٰ: (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [٣/الاسراء]. ومثله لفظ (عَدُوّ) في قوله تعالىٰ: (إِنَّ الْكَافِرِيْنَ كَانُوا لَكُم عَدُوّاً مُبِيْناً) [١٠١/النساء]، وفي قوله تعالىٰ: (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ) [٥٠/الكهف]، وفي قوله تعالىٰ: (هُمُ الْعَدُوُّ) [٤/المنافقون] ويطلق (العدوّ) علىٰ المفرد أيضاً كقوله تعالىٰ: (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِيْنَ) [٩٨/البقرة]. ويجوز جَمْع (العدوّ) فيقال أَعْدَاء كما في قوله تعالىٰ: (إِذْ كُنْتُم أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم) [١٠٣/آل عمران] وقد جائت صيغة جمع (العدوّ) في (سبعة) مواضع من القرآن الكريم وهي: في ٤٥/النساء، و ١٠٣/آل عمران، و ١٩، ٢٨/فصّلت، و ٦/الاحقاف، و ١٥٠/الاعراف و ٢/الممتحنة.

وكذلك وزن (فَعِيْل) يَسْتَوِي فِيْهِ الْوَاحِد، والمثّنىٰ، والجمع؛ ومِن أمثلة الجمع في القرآن الكريم لفظ (ظَهِيْر) في قوله تعالىٰ: (وَالْمَلٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيْرٌ) [٤/التحريم]. وجاء (ظهير) دالاً علىٰ الافراد في قوله تعالىٰ: (وَكَانَ الْكَافِرُ علىٰ رَبِّهِ ظَهِيْراً) [٥٥/الفرقان]

الثالث: عند إراده الجنس يُفْرَد الإسم وذلك كقوله تعالىٰ: (يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) [٦/الاء نشقاق] فضمير المخاطَب، واسم الفاعل (كادِح) لايُرادُ بهما فَرْدٌ مُعَيَّن بل المقصود منهما كلّ انسان فَوُحِّدَ الضمير واسم الفاعِل لقصد الجنس.

ومثله قوله تعالىٰ: (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ) [٦٩/طه] فوُحِّدَ (كَيْد ساحِر) للدِّلالة علىٰ تَوَحُّدِ جِنْسِ فِعْلِهِم؛ وهو إلقاءُ السَّحَرةِ لِحِبالِهم وعِصِيِّهِم دفعة واحدة وإتيانهم بِسِحْرٍ مُوَحَّدٍ فكأنَّهُم بمنزلة ساحِر واحِد.

قال الزمخشري: "فإن قلتَ: لِمَ وُحِّدَ سَاحِر ولم يُجْمَع؟

قلت: لِأنَّ القصد في هذا الكلام إلىٰ معنىٰ الجِنْسِيَّة، لا إلىٰ معنىٰ العدد، فلو جمع لخيّل أنَّ المقصود وهو العدد ألاترى الىٰ قوله (ولا يُفْلِحُ السَّاحِر) أي: هٰذا الجنس" (١).

الرابع: إذا وَقَعَ إسم الفاعِل صِفة لجمع محذوف جاز أن يكون بصيغةالإفراد بدلاً عن الجمع وذلك كقوله تعالىٰ: (**وَلَاتَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ**) [٤١/البقرة] فوُحِّدَ (كافِر) ولم يتطابق مَع واو الجماعة في قوله: (تَكُونُوا) لأنَّ كافِراً قد وَقَعَ صِفة لموصوف محذوف والتقدير: "أوَّل فَرِيْقٍ كافِرٍ" (٢). فحذف الموصوف وهو لفظ (الفريق) وأقيمت صفته مقامه لغرض الايجاز والإختصار.

الخامس: اذا أُضِيف إسم الفاعِل المرفوع إلىٰ إسم مَبْدُوء بحرف ساكِن فيحتمل الوجهين أي: بصيغة الافراد أو بصيغة جمع المذكر السالم وذلك مثل قولك: جَاءَ كاتِبُ الْمَقَالَاتِ، وبَائِعُ الْجَرَائِدَ: فيمكن أنْ يكونَ (كاتِب) و(بائِع) إسْمَيْ فاعِلٍ بصيغة الإفراد، أو بصيغة جمع المُذَكَّرِ السَّالم أي: كان الأصل (كاتِبُونَ) و(بَائِعُونَ) ثُمَّ حُذِفَت النُّونُ للإضافة فَصَارَ: جاءَ كَاتِبُو الْمَقَالَاتِ، وبائِعُو الْجَرَائِد، ثُمَّ حُذِفَت الواو لاءِ لتقاء الساكنين. ومِمَّا جاءَ منه في القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وجِبْرِيْلَ وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِيْنَ**) [٤/التحريم] "فَصَالِحُ: إسْمُ فاعِل مُفْرد أو جَمْع مُذَكَّر سالِم حُذِفَت نُونُه للإضافة؛ وحُذِفَت الواو لِالتقاء الساكنين" (٣).

---

(١) الكشاف ٣/٧٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن ١/٣٢، والبيان في غريب اعراب القرآن ١/٧٨ | ١/١٥ |، ومجمع البيان ١/٢٠٨، واعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٩٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٨/٢٩١، ومن غرائب آي التنزيل ٣٤٨-٣٤٩، وتفسير النسفي ٤/٣٩٦، واعراب القرآن الكريم وبيانه ١٠/١٣٢.

السادس: يجوزُ توحيدُ إسمَ الفاعِل وتثنيته وجمعه وتذكيره وتأنيثه حَمْلاً علىٰ بعض الأسماء الموصولة الَّتى تكونُ ذات دِلالة مُشْتركة بين الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وذلك نحو: مَنْ، ومَا، وأىّ، ومَنْ ذَا، ومَاذَا؛ فيُقَال: جاءَ مَنْ هُو عَالِمٌ، أومَنْ هُمَا عالِمَانِ، أوْ مَنْ هُمْ عُلَمَاء، أومَن هِى عالِمَة، أومَنْ هُمَا عَالِمَتَانِ، أومن هن عَالِمَات. ومِمَّا ورد منه فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَه لِلّٰهِ وَهُو مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُه عِنْدَرَبِّهِ وَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُم يَحْزَنُونَ**) [١١٢/البقرة] "فأُفْرِد إسم الفاعِل (مُحْسِن) حَمْلاًعلىٰ لفظ (مَنْ)، وجمع الضمير فى (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حملاً علىٰ معنىٰ (مَنْ)" (١). ومثله قوله تعالىٰ: (**مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْراً O خَالِدِيْنَ فِيْه**) [١٠٠، ١٠١/طه] فجمع (خالِدِيْنَ) حَمْلاً علىٰ معنىٰ (مَنْ)، ووُحِّدَ الضمير فى (أَعْرَضَ) وما بعده حملاً علىٰ لفظ (مَنْ) لأنّ لفظها مفرد ومعناها جمع.

وقد وَرَدَ إسم الفاعِل مَرَّة بلفظ الجمع ومرَّة مفرداً فى قوله تعالىٰ: (**تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلهُ جَنّٰتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا O وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَه يُدْخِلهُ ناراً خَالِداً فِيها وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيْن**) [١٣، ١٤/النساء] "فجمع (خالِدِيْنَ) وهو حال من الهاء فى (يُدْخِلْهُ) وذلك لعود الهاء علىٰ (مَنْ) الموصولة الَّتِى تصلح للواحد والجمع، فجمع (خَالِدِيْنَ) حَمْلاً علىٰ معناها. وقوله تعالىٰ: (خَالِداً فيها) حال من الهاء فى (يدخله) والهاء تعود علىٰ (مَنْ) فوُحِّدَ خالِداً حَمْلاً علىٰ لفظ (مَنْ)" (٢).

وأمَّا العِلاقَة البلاغيَّة مِنْ جَمْعِ (خَالِدِيْنَ) وإفراد (خالِداً) فى هٰذه الآية فَقَدْ ذَكَرُوالَهَا عِدَّة نُكَات:

الأولى: مُناسَبة لِحُسْن الجِوَار؛ "جُمِعَ (خالِدِيْن) لقصد المُلائمة فِي النظم، لأنَّه جاءَ مجاوراً لِلَفْظِ مَجْمُوعٍ وهو (جَنَّات) فَجُمِعَ لأجل مجاورته له، وأُفْرِد (خَالِداً فيها) لمجاورته لفظاً مفرداً وهو (النار)" (٣).

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ١/٢٨٠، والخصائص ٢/٤٢١، والمذكر والمؤنث ٩٠، ومجمع البيان ١/٣٥٧، والبحر المحيط ١/٣٥٢.

(٢) ينظر: البيان فى غريب اعراب القرآن ١/٢٤٦ [١/٦١]، والكشاف ١/٤٨٧، واملاء مامن به الرحمن ١/١٧٠، وتفسير النسفى ١/٣١٦.

(٣) ينظر بديع القرآن ١٣٠.

الثانية: جمع المختلفة والمؤتلفة؛ "وهى عبارة عن أن يريد المتكلّم التسوية بين ممدوحين أو مذمومين، أو اثنين أحدهما ممدوح الآخر مذموم فيأتى بمعانٍ مؤتلفة أو مختلفة فى مدحهما أو ذمّهما، ثُمَّ يَرُومُ بعد ذلك ترجيح أحدهما علىٰ الآخر بزيادة فضل، فيأتى لأجل ذلك الترجيح بمعان تخالف معانى التسوية. فقد جمع الخالدين فى الجنة ووحّد الخالدين فى النار؛ لأنَّ كلَّ مَن دخل الجنّة كان خالداً فيها أبداً وان تفاوتت درجات الخالدين، بدليل قوله تعالىٰ: (**وما هم منها بمخرجين**) ☆، وأما أهل النّار ففيهم الخالد من الكفار والمنافقين، وغير الخالدين من عصاة المؤمنين، فساغ الجمع هناك ولم يسغ هنا؛ لأنّ الخالدين فى النار فرقة واحدة وأما الخٰلِدُون فى الجنان فهم طبقات بحسب تفاوت درجاتهم" (١).

الثالثة: التنكيت؛ "وهى أن يقصد المتكلم الىٰ شئ بالذكر دون غيره مما يَسِدُّ مَسَدَّه، لأجل نكتة فى المذكور ترجح مجيئه علىٰ سواه. فالنّكتة الّتى مِن أجلها جائت (جنّات) بلفظ الجمع ﴿خالدِيْنَ فيها﴾ بلفظ الجمع، و(ناراً) بلفظ المفرد، و(خالِداً) بلفظ المفرد؛ أنّ أهل الطاعة فيها وَفّوا بالطاعات وإنْ تعددت طاعاتهم وتفاوتت درجاتهم فكلهم خالدون فلهٰذا أتىٰ لفظ مساكن أهل الطّاعة مجموعاً، وأتت هيئتهم بالخلود مجموعة أيضاً، ولمّا كانَ المُخَلَّدُونَ فى النّار فرقة واحدة كان مسكنهم واحداً فاقتضت البلاغة مجئ مسكنهم بلفظ الوحدة، وصفة خلودهم بلفظ الوحدة" (٢).

الرابعة: "أفرد (خالداً) هنا وجمع فى (خالدين فيها)؛ لأنّ أهل الطاعة أهل الشفاعة وإذا شفع فى غيره دخلها، والعاصى لايدخل النّار به غيره فبقىٰ وحيداً" (٣).

الخامسة: أنّ نكتة الجمع لخالدِينَ والافراد لخالِد هى: "للاءيذان بأنّ الخلود فى دارالثواب بصفة الاءجتماع أجلب للأنس كما أنّ الخلود فى دار العذاب بصفة الافراد أشدّ فى استجلاب الوحشة" (٤).

ويمكن أن نضيف هنا نكتة سادِسَة وهى: أنّ (خالدِيْنَ) جمع لأجل التوقير والتقدير والاءعزاز والّذى يدلّ علىٰ ذلك تقدم لفظ (خالِدِيْنَ) فى الذكر علىٰ لفظ (خالِداً) وأفرد لفظ (خالِداً) للتحقير بدليل قوله تعالىٰ: (وله عذاب مُهِيْن) بعد قوله (يُدْ خِلْهُ ناراً خَالِدًا فيها) فوصف العذاب بأنّه مُهين. قال الطبرسى: "سَمّاه مَهِيْناً لأنّ اللّهَ يَفْعَلُهُ علىٰ وجه الاءهانة كما أنّه يثيب المُؤمِن علىٰ وجه الكرامة" (٥).

☆ آية: ٤٨، سورة: الحجر.

(١) ينظر بديع القرآن ١٢٧ـ١٣١.

(٢) ينظر بديع القرآن ٢١٢ـ٢١٣.

(٣) البحر المحيط ١٩٢/٣.

(٤) تفسير أبى السعود ١٥٤/٢.

(٥) مجمع البيان ٣٢/٣.

۞ اطلاق الجمع على المفرد:

ترد صيغة الجمع دالّة علىٰ المفرد فى اللّغة كثيراً حتّىٰ جعلها ابن فارس عادة وسُنَّة مِن سُنَن تخاطُب العرب (١). والظاهِر أنّ هذا الوضع اللُّغوى له عِدّة فوائد بلاغيّة وهى:

الفائدة الأولى: للتعظيم كقوله تعالىٰ: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) [٩/الحجر] فالضمير (نا)، و(نحن) واسم الفاعِل (حافِظُونَ) تعود إلىٰ اللّه تعالىٰ وقد وردت بصيغة الجمع للتعظيم. وأمثلته كثيرة فى القرآن الكريم كقوله تعالىٰ: (**أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**) [٦٤/الواقعة] فالضمير (نحن) واسم الفاعل (الزارعون) تعود الىٰ الله تعالىٰ والجمع لأجل التعظيم.

الفائدة الثانية: للاءحترام والتّوقير مثل: السَّلام عَلَيْكُم، وكَيْفَ حَالُكُم فى خطاب المفرد، ولَازَالَ هٰذا المعنىٰ جارياً علىٰ ألْسِنَة بَعْض العرب فِى الْعَصْرِ الْحَاضِر.

الفائدة الثالثة: إرادة الجنس؛ تأتى صيغة الجمع بدلاً عن المفرد، والعكس من ذلك أى: تأتِى صيغة المفرد بدلاً عن الجمع وظاهِر كلام الفَرّاء أنّ هذه الأوضاع قليلة فى الاء ستعمال اذ قال: "رُبَّما ذَهَبَت العربُ بالواحِد إلىٰ الجمع وبالجمع إلىٰ الواحد؛ ألاتَرىٰ الرَّجُل علىٰ البِرْذَوْنِ فتقول: قد أَخَذْتَ فِى رُكُوبِ البَرا ذِيْن، وترىٰ الرَّجُلَ كَثِيْر الدَّرَاهِم فتقول: إنَّهُ لَكَثِيْرُ الدِّرْهَم. فأَدّىٰ الجمع عَن الواحد، والواحِد عَن الجمع. وكذلك قول العرب: عليه أخلاق نَعْلَيْن، وأخلاق ثوب؛ أنشدنى أبو الجرّاء العُقَيْلِى:

جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِيْصِى أَخْلَاقْ شَرَا ذِمُ يَضْحَكُ مِنْهُ التَّوَّاق"(٢).

فقوله: أَخَذْتَ فِى رُكُوبِ الْبَرا ذِيْن، يُرِيْدُ بذلك: أخذت فِى ركوب البرذون، فاستعمل الجمع مقام المفرد لاءرادة الجنس أى: أخذت فى ركوب هذه الجنس، وكذلك قوله: قَمِيْصِى أَخْلَاق، يُرِيْدُ أنّه جِنْسُ خلق وكذا بَقِيّة الأمثلة.

---

(١) ينظر الصاحبىّ ١٦١-١٦٢.

(٢) معانى القرآن ١/٤٢٦-٤٢٧.

ومما جاء منه في القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسٰجِدَاللّٰهِ شٰهِدِيْنَ عَلىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰلُهُم وَفِى النَّارِ هُمْ خٰلِدُوْنَ) [١٧/التوبة] فذكر المُفَسِّرون أَنَّ المراد من (مسٰجد اللّٰه) هو المسجد الحرام وَاسْتَدَلُّوا لِذٰلك بِدَلِيلَيْنِ؛ الأوّل لِمَجِئ قوله تعالىٰ: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [١٩/التوبة] فَخَصَّ ذِكْره بالإِفْراد. وَالدَّلِيل الثَّانِى: قِراءَة مَنْ قرأ هذه الآية بصيغة الإِفراد أى: (مَسْجِد اللّٰه) (١). بدل: (مَسٰاجِداللّٰه).

وذَهَبَ الزمخشرىُّ وجماعةٌ مِن المُفَسِّرِيْنَ إِلىٰ أَنَّه قَدْ عَبَّرَ عَنِ الْمَسْجِدالحرام بصيغة الجمع لا إِحْتِمَالَيْنِ، **الأَوَّل**: لِأَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ هُو قِبْلَةُ الْمَسَاجِد وإِمَامُها فَعَامِرُهُ كعامِر جَمِيْع الْمَسَاجِد. والإِحتمال **الثانِى**: أَنَّ الجمع قد جاء لإِرادة جِنْس المَسَاجِد، كما تقول: فُلَان لَايَقْرَأُ كُتُبَ اللّٰهِ، كُنْتَ أَنْفىٰ لِقِرَاءَة القرآن مِنْ تَصْرِيْحِكَ بذٰلك (٢).

وكذٰلك جاءَ الْجَمْعُ لِقَصْدِ الْجِنْس فى قوله تعالىٰ: (أَوِالطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) [٣١/النور] "فالا إِسْم الموصول (الَّذِيْنَ) وضمير الجماعة فى (يَظْهَرُوا) تعود إِلىٰ الطِفْل لأَنَّ المُرادَ بالطِّفْل الجِنْس" (٣).

الفائِدة الرابعة: لِلْمُبالَغة؛ تُطْلَقُ صيغةُ الجمع علىٰ المفرد للمبالغة كقولك فلان يَمْلِكُ العِمَارَات، ويُسَافِرُ بِالطَّائِرَاتِ، وهو لايَمْلِكُ إِلَّا عِمَارَةً وَاحِدَةً، ويُسَافِرُ بِطَائِرَةٍ وَاحِدَةٍ. ومِمَّا وَرَدَ مِنْهُ فى القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّى أَرىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسٰتٍ يٰأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُؤْيٰىَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ○ قَالُوا أَضْغٰثُ أَحْلَامٍ...) [٤٣، ٤٤/يوسف]. "فجمعوا (أضغاث أحلام) وهى رُؤْيَا وَاحِدَة مبالغة فى وصفها بالبطلان، كما فى قولهم: فلان يَرْكَبُ الْخَيْلَ وَيَلْبَسُ الْعَمَائِمَ لِمَنْ لَايَمْلِكُ إِلَّا فَرَساً وَاحِداً وَعِمَامَةً وَاحِدَةً" (٤).

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/٢٥٣، وتفسير أبى السعود ٤/٥٠، ثم معانى القرآن ١/٤٢٦.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٢٥٣، وتفسير النسفى ٢/١٧٣.

(٣) ينظر: البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٣٤، وشواهد التوضيح والتصحيح ١٧٦، ٢٠١].

(٤) ينظر: الكشاف ٢/٤٧٥، وتفسير أبى السعود ٤/٢٨١.

الفائدة الخامسة: للعموم: ترد صيغة الجمع مقام المفرد لقصد شمول الحكم وعمومه كقوله تعالىٰ: (**وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحٰبُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِيْنَ**) [٨٠/الحجر] "فأصحاب الحجر هم ثمود، والحِجْر هو الْوَادِي الَّذِي كانُوا يسكنون فيه وهو بين المدينة والشَّام، والمُرْسَلِيْنَ هُو صالِح عليه السَّلام، وهو مُرْسَلٌ وَاحِدٌ فجمع لأَنَّ كلَّ رَسُولٍ كانَ يَدْعُو إلىٰ الاءِ يْمَان بِالرُّسُل جَمِيْعاً، فَمَنْ كَذَّبَ واحِداً مِنْهُم فَكَأَنَّمَا كَذَّبَهُم جَمِيْعاً" (١) فأُطْلِقَ الجمعُ وهو عامٌّ ويُرَادُبِهِ الخُصُوص لِقَصْدِ شُمُول الحُكْم وعُمُومِهِ، وهٰذِهِ الفائدة البلاغية تَزِيْدُ التعبيرَ جَمَالاً والفكرةَ وُضُوحاً.

الفائدة السادسة: للتأكيد؛ تُطلق صيغة الجمع علىٰ المفرد لإفادة التأكيد لأنَّ الجمع يدل علىٰ التعدد فلو وُصِفَ رَجُلٌ واحِدٌ بلفظ الجمع وقيل له مثلا: (نَاصِرُونَ) دَلَّ علىٰ أنَّ مَعْنَاهُ: نَاصِر ونَاصِر ونَاصِر، وهٰذا المعنىٰ يُرَادُ به التأكيد. قال أحمد الاءِ سكندري: "... إنَّ الْجَمْع يُفِيْد بِوَضْعِهِ الزِّيادَة فِي الآحاد، فَنُقِلَ إلىٰ تأكيد الْوَاحِد وإبانةِ زِيَادَتِهِ علىٰ نُظَرَائِهِ نَقْلاً مَجَازِياً بَدِيْعاً..." (٢) وقد عدَّ الزَّركشِيُّ إطلاق الجمع علىٰ المفرد قِسْماً مِن أقسام التأكيد (٣). ومِمَّا ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالىٰ: (**وَلَاتَكُنْ لِلْخَائِنِيْنَ خَصِيْماً**) [١٠٥/النساء]، قيل: "إنَّ هٰذه الآية نزلت فِي رَجُلٍ سَرَقَ دِرْعاً وَأَتَّهَمَ غَيْرَهُ بِهَا فَبَرَّأَهُ قومُه عِندَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ). وقيل: نزلت في رجل أستودع دِرْعاً فخانَ الأمانةَ وبَرَّأَهُ قومُه عندَ رسول اللَّهِ (ﷺ)، فأَعْلَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ (ﷺ) بخيانَتِهِ أَوْ سَرِقَتِهِ" (٤). فأُطْلِقَ الجمع (للخائنين) علىٰ رجل واحد للتأكيد علىٰ خيانته، والَّذِي يدلُّ علىٰ ذٰلك وَصْفُهُ اللَّهُ تعالىٰ بصيغة المبالغة فقال: (خَوَّاناً أَثِيْماً) [١٠٧/النساء].

ومثله قوله تعالىٰ: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ ورسوله والَّذين آمنوا الَّذين يقيمون الصَّلاة ويؤتون الزَّكوٰة وهم راكعون) [٥٥/المائدة]، قيل: "أنَّها نزلت في عليّ كرّم اللّه وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه، كأنّه كان

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/٥٨٦، ومن غرائب آي التنزيل ١٦٩، وتفسير أبي السعود ٥/٨٧، وتفسير النسفي ٢/٣٩٨.

(٢) الاءِ نصاف- مطبوع بذيل الكشاف ١/١٧٧.

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٣/٦-٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣/٣٤٣، ومجمع البيان ٣/١٦٢، والكشاف ١/٥٦٢.

مَرجاً☆ في خنصره، فلم يتكلّف لِخَلْعِهِ كثيراً عَمَلٌ يُفْسِدُ صلاته، وورد بلفظ الجمع وإنْ كان السبب فِيْهِ وَاحِداً ترغيباً للنَّاسِ في مثل فعله لينالُوا مِثْلَ ثَوابِهِ" (١).

الفائدة السابعة: للتناسب؛ تطلق صيغة الجمع علىٰ المفرد مراعاةلتناسُب رُؤُوس الآيات كما في قوله تعالىٰ: (**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَومٌ لابَيْعٌ فِيْهِ وَلا خِلَال**) [٣١/ابراهيم] فالمراد من (خِلال) الإفراد أي: (خُلَّة) بدليل مجيئه بصيغة الإفراد في موضع آخر وهو قوله تعالىٰ: (**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَومٌ لَابَيْعٌ فِيْهِ وَلَاخُلَّةٌ وَلَاشَفَاعَةٌ**...) [٢٥٤/البقرة]، قال الزركشي: "والموجب للجمع في قوله تعالىٰ: (ولا خِلَال) مُناسبة رؤُوس الآي" (٢).

ومثله قوله تعالىٰ: (**فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيْداً خَامِدِيْنَ**) [١٥/الأنبياء] فوضع (خامِدِين) موضع (حَصِيْداً خامِداً) مناسبة لتناسب رؤوس الآيات في سورة الأنبياء. وذهب الشريف الرَّضِي إلىٰ أَنَّ الْجَمْعَ في الآية الأَخِيْرَة يُرَادُ مِنه القومُ الَّذِيْنَ أُهْلِكُوا. قال: "قال سبحانه: (حَصِيداً خامِدِيْنَ) ولم يقل: خامِداً؛ كما قال تعالىٰ: (**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِيْنَ**) [٤/الشعراء] ولم يقل: (خَاضِعَةً) لأَنَّهُ سبحانه رَدَّ معنىٰ (خاضِعِيْنَ) علىٰ أصحاب الأَعْناق. وكذلك يَجُوزُ رَدّ معنىٰ (خامِدِيْنَ) علىٰ القوم الَّذِيْنَ أُهْلِكُوا، لَا عَلىٰ النَّبَات الَّذِي شُبِّهُوا" (٣).

الفائدة الثامنة: الحمل علىٰ المعنىٰ؛ وذلك في الألفاظ الَّتي تكون ذات دِلالَتَيْنِ الأُولىٰ: ترجع إلىٰ اللَّفظ والثَّانية إلىٰ المعنىٰ (نحو: مَن ومَا وأَيّ) الموصلة وَأَحَد، كقوله تعالىٰ: (**فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِيْنَ**) [٤٧/الحاقة] فلفظ (أَحَد) مفرد و"معناه الجمع فلِذٰلِك وصفه بلفظ (حَاجِزِيْنَ) وهو جمع والمَعْنىٰ: فَمَا مِنْكُم قوم يَحْجِزُونَ عَنْهُ. ولو حُمِلَ علىٰ اللَّفظِ لقال: (من أحد عنه حاجزا)" (٤).

فهذه ثمان فوائد بلاغيّة لأجلها وردت صيغة الجمع للمفرد في القرآن الكريم.

☆ مرجا أي: متحرّكاً.

(١) ينظر: الكشاف ١/٦٤٩، وتفسير النسفي ١/٤١٨، وتفسير أبي السعود ٣/٥٢.

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/٢٣٩.

(٣) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ٢٢٨.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٦-٢٧٧، والمذكر والمؤنث ١٩٦ [١٧٩/ب].

۞ إطلاق جمع المذكّر السالم على غير العاقل

تُسْتَعْمَلُ صيغة جمع المُذكّر السَّالم لِأُولِى العقل غالِباً وقد تَرِد لغيره نحو: أَرَضِيْنَ جمع أرض، وسِنِيْنَ جَمْعُ سَنَة، وقد عَدَّها النُّحاة مِنَ الشَّوَاذ (١). والمراد من أولى العقل: "هم مِن الْجِنِّ والإنس والمَلائِكَة والشياطِين" (٢). وقد جائت أربعة ألفاظ بصيغة إسم الفاعِل المجموع بجمع المذكر السالم دالّة علىٰ غير أُولى العقل فى القرآن الكريم وهى:

الأول لفظ (ساجدين) فى قوله تعالىٰ: (**يَـأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِيْنَ**) [٤/يوسف]، والقياس أن يقال: (رَأَيْتُهَا لِى سَاجِدَةً) فجائت صيغة جَمْع المذكرّ السَّالم لغير العقلاء، وذهبوا فى بيان سبب ذلك إلىٰ عدة أقوال وهى:

١) أنَّ (ساجِدِين) مُلْحَق بإعراب جمع المذكّر السَّالم (٣)، وهٰذا يَعْنِى أنَّه ليس بِجَمْعٍ.

٢) أنَّ الكواكبَ والشمسَ والقمرَ لَمَّا وَصَفَها بِفِعْل العُقَلاء وهو السجود جازَ جَمْعُها بجمع العقلاء، وهٰذا شائِعٌ فى كَلام العرب أنْ يُلابِسَ الشيءُ شيئاً آخَر مِن بَعْض الوجُوه فيُعْطىٰ حُكماً مِن أحكامِه إظهاراً لِأَثَرِ الْمُلابَسَة (٤).

٣) أنَّ الجمعَ جاءَ فى (رَأَيْتُهُم لِى ساجِدِيْنَ) علىٰ تأويل تِلْكَ الرُّؤْيا، وتأويلها يتناوَلُ مَنْ يعقل مِن إخوة يوسف وأبَوَيْه فجرىٰ الوصف علىٰ تأويل الرُّؤْيا، ومَصِير الْعُقْبىٰ (٥).

٤) أنَّ (ساجِدِينَ) أطلق علىٰ غير العاقل مناسبة لرؤوس الآى (٦).

٥) أنَّ السجود والطَّاعة مِن صفات العقلاء فَلَمَّا أُطلق علىٰ غير العاقل غَلَبَ الْمُذَكَّر والعاقِل علىٰ غيره فقيل: (ساجدين) للتغليب (٧). كما يقال: زَيْدٌ وَالْمَنْدَاتُ وَالْحَمِيْرُ مُنْطَلِقُوْنَ.

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١/٦٣، وشرح التصريح ١/٧٣، وشرد السكوّدى ٢١، والهداية فى النحو ١٦٢، والفوائد الضيائية ٢٠٧.

(٢) ينظر المذكرّ والمؤنث ١٠٠.

(٣) ينظر: البرهان فى علوم القرآن ٤/٢٢، وحاشية الخضرى ١/٤٣.

(٤) ينظر: كتاب سيبويه ١/٢٨٠، ومعانى القرآن للأخفش ١٤٧، ٢٤٨، والبيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٣٣ [٢/١١٧]، ٢/٣٣٧ [١/٢٩٢]، والمذكرّ والمؤنث ١٠١، والكشاف ٢/٤٤٤، والأمالى الشجرّية ١/١٣٤، ومعانى القرآن ٢/٣٥، واملاء ما منّ به الرحمٰن ٢/٤٨، وتلخيص البيان فى مجازات القرآن ١٦٩.

(٥) ينظر تلخيص البيان فى مجازات القرآن ١٦٤ـ١٧٠.

(٦) ينظر الاءتقان ٣/٣٤٣.

(٧) ينظر حاشية الخضرى ١/٤٣.

الثـانى لفظ (خاضِعِيْن) فـى قوله تعالىٰ: (فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِيْنَ) [٤/الشعراء] فـجاء إسم الفاعل (خاضِعِيْن) بصيغة جمع المُذكَّر السالم والقياس أن يقال: (خاضِعة) وقد خَرَّجَها العلماءُ بتسعة أَقْوال وهى:

١) المراد بالأعناق عظماؤهم أو الرُّؤَسَاء (١) وليس المراد رقابهم.

٢) أنَّه أراد (أصحاب أعناقهم) فيكون الاءِ خْبار عَن المضاف المحذوف(٢).

٣) أنَّ (أعناقهم) جَمْعُ (عنق) مِن الناس، وهم الجماعة وليس المراد الرِّقاب(٣).

٤) أنَّه لَمَّا أضافَ الأعناق إلىٰ المُذَكَّرِ كانت مُتَّصِلة بهم فى الْخِلْقَة أَجْرىٰ عليها حُكْمَهُم (٤).

٥) أنَّ (خـاضـعين)هو حال للضَّمِير (هُم) فى (أعناقهم) وهو ضمير جماعة العقلاء وهٰذا رأى الكسائِى ومَن تَابَعَهُ (٥). ورَدَّ عليه أبو حاتَم السجستانِىّ قائِلاً: "وهٰذا بَعِيْد فى التَّحْقِيْق لأَنَّ (خـاضـعين) يكونُ جارِياً علىٰ غير فاعِل (ظَلَّتْ)؛ فَيَفْتَقِرُ إلىٰ إبراز ضمير الفاعِل، فكَانَ يجِبُ أن يكونَ: (هم خاضعين)" (٦).

٦) أنَّ الأعناق لَمَّا وصفت بالخضوع الَّذِى هو من صِفات العقلاء جُمِعَت جمع العقلاء (٧).

٧) أنَّ (خاضِعِيْنَ) جمع بجمع العقلاء لأجل الفواصل ورُؤُوْس الآى (٨).

٨) أنَّ (أعناق) لَمَّا أُضِيْفَ إلىٰ العقلاء إكْتَسَب مِنْهم حُكْم العاقِل كما يَكْتَسِبُ المضافُ التأنيثَ مِن المضافِ إليه (٩).

٩) إقحام الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام علىٰ أصله (١٠).

ومجئ لفظ (خاضعين) فى هذه الآية أبلغ وأفخم من لفظ (خاضِعَة).

---

(١) ينظر: معانى القرآن ٢/٢٧٦، واعراب القرآن المنسوب الىٰ الزجاج ٢/٧٤٠.

(٢) ينظر البيان فى غريب اعراب القرآن ٢/٢١١ [١/١٦٠].

(٣) ينظر: المذكر والمؤنث ١١٢، واعراب القرآن المنسوب الىٰ الزجاج ٢/٧٤٠.

(٤) ينظر المذكر والمؤنث ١١٢، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/٥٥.

(٥) ينظر: الأمالى الشجرية ١/١٥٨، والبرهان فى علوم القرآن ٤/٣٩، وإملاء ما من به الرحمن ٢/١٦٦.

(٦) ينظر المذكر والمؤنث ١١٢.

(٧) ينظر من غرائب آى التنزيل ٢٤٨.

(٨) ينظر من غرائب آى التنزيل ٢٤٨.

(٩) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/٥٥.

(١٠) ينظر من غرائب آى التنزيل ٢٤٨.

الثالث لفظ (طائعين) في قوله تعالىٰ: (ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخان فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَ طَائِعِيْنَ) [١١/فصلت]، فكانَ القياسُ أنْ يقال: (طائِعَتَيْنِ) لأنَّهما مُثَنَّىٰ مُؤَنَّث أو يقال: (طائِعَات) لأنَّهما من جنس غير العاقل، ولتوجيه هذه الآية ذكر العلماء فيها عِدَّة أقوال وهي:

١) أنَّ المراد بالأرض هنا: (سبع أرضين) بدليل قوله تعالىٰ: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) [١٢/الطلاق]، فالسَّماء والأرض هٰهُنا تجريان مجرىٰ الفِرْقَتَيْنِ أو الفَرِيْقَيْنِ، وجاءَ قوله: (طائِعِينَ) جَمْعاً منصوباً علىٰ الحال مِنَ السَّماء والأرض حَمْلاً علىٰ المَعْنىٰ؛ كما تقول: جاءَ الْفَرِيْقَانِ مُتَسَلِّحِيْنَ وجاءَ الجَيْشَانِ مُتَفَرِّقِيْنَ، وتقول: الفِرْقَتَان قَالَتَا، ولو قلت: الفِرْقَتَانِ قالُوا كان حَسَناً كما قال تعالىٰ: (وإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوا) [٩/الحجرات]، وأمَّا مَجِيء (طائِعِيْنَ) بلفظ جمع المُذكَّر السَّالِم فَلِأَنَّ الخطاب والإجابة عنه مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ العُقَلاء والكلام وفِهْمُهُ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ ذَوُوا العُقُول فلذلك قال (طائِعِيْنَ) ولم يقل (طائِعَات) (١).

٢) أنَّ المُرادَ أَتَيْنَا نَحْنُ وَمَنْ فِيْنا طائِعِيْنَ (٢).

٣) تَغْلِيبُ المذكَّر العاقِل (طائِعِيْنَ) علىٰ المُؤَنَّث، أو التَّنْزِيْل مَنْزِلته (٣).

٤) إسناد القَوْل لِلْأَرْض والسَّماء إسْتِعَارَة وليس هُناك علىٰ الحقيقة قول ولا جَوَاب، وإنَّما ذلك عِبَارَة عَن سُرْعَة تَكْوِيْن السَّمٰوٰت والأَرْض كما قال تعالىٰ: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [٤٠/النحل] ولو لَمْ يَكُنْ المراد كذلك لكانَ الكلامُ أَمْرًا لِلْمَعْدُوم وخِطاب لغير المَوْجُود وذلك يَسْتَحِيل مِن فعل الحكيم، ومَعْنىٰ قوله تعالىٰ: (قَالَتَا أتينا طائِعِيْنَ) أنَّهما جَرَتَا علىٰ المُرَادِ، وَوَقَفَتَا عِنْدَ الحدود والأقدار مِن غير مُعَانَاة طَوِيْلَة، ولا مَشَقَّة شَدِيْدَة. فكانت في ذلك جارية مجرىٰ الطائِع المُمَيِّز إذا إنْقَاد إلىٰ مَا أُمِرَ به (٤).

٥) توجيه الخِطاب للأرض والسَّماء مَجازٌ عقليّ فائِدته تصوير قدرته وإستحالة إمْتِنَاعِهِمَا مِنْ ذلك لإثْبات لِلطَّوْعِ والكُرْه. ويجوزُ أنْ يكونَ هٰذا مِن باب الإستعارة المكنية فقد شبَّههما بكائنين حَيَّيْنِ عاقِلَيْنِ ثُمَّ حُذِفَ المُشَبَّه بِهِ وأَثْبَتَ شيئاً من لوازِمِهِ بِأَمْرِ المُطَاع وإجابة الطائِع (٥). وهو أبلغ من أن يقال: (طائعات) أو (طائعة).

---

(١) ينظر الأمالي الشجرية ١/٣١١-٣١٢.

(٢) ينظر: الأمالي الشجرية ١/٣١٢، وتلخيص البيان في مجازات القرآن ٢٩٤، ومعاني القرآن ٣/١٣.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/٣٠٥-٣٠٦، واعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/٥٣٨.

(٤) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن ٢٩٣.

(٥) ينظر اعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/٥٣٧-٥٤٨.

الرابع لفظ (قانتون) فى قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [١١٦/البقرة] فَاسْتُعْمِلَ الإسم الموصول (ما) الَّذِى يغلب إستعماله لغير العاقِل، وجاءَ إسم الفاعِل (قَانِتُونَ) المجموع بجمع المُذَكَّر السَّالم، والقياس أنْ يقال: (قَانِت) حَمْلاً علىٰ لَفْظِ (كُلّ)، وقد فسَّرُوا ذلك بأربعة أقوال وهى:

١) أنَّ (قانتون) جُمِعَ حَمْلاً علىٰ معنىٰ (كُلّ)(١). لأنَّ معناه يدلُّ علىٰ الجمع.

٢) أنَّ الجمع حَسُنَ لِوُقُوعِهِ فاصِلَةَ رأسِ آية(٢).

٣) أنَّ (قانتون) جُمِعَ بجمع العقلاء تَغْلِيبًا للعاقل علىٰ غيره(٣).

٤) أنَّه مجازٌ إفرادى مِن باب إطلاق إسم العام وإرادة الخاص(٤)، أى: أهل طاعته قانتون.

والظاهِر أنَّ صيغةَ الجمع هُنَا أبلغ مِن (قَانِت)؛ لأنَّها أدَلُّ علىٰ العموم وأنسب مع لفظ (كلّ) الَّذِى يدلُّ علىٰ العموم.

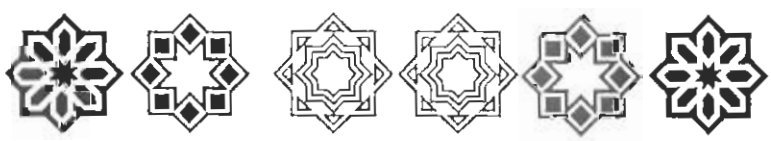

(١) ينظر: البحر المحيط ١/٣٦٣، وإملاء ما منّ به الرحمٰن ٢/٦٠.

(٢) ينظر البحر المحيط ١/٣٦٣.

(٣) ينظر تفسير أبى السعود ١/١٥١.

(٤) ينظر البرهان فى علوم القرآن ٢/٢٧١.

خاتمة البحث وموجز أهمّ النتائج

١) إسم الفاعل هو إسم وليس فِعْلاً دائماً. كما ذهب إليه الكوفيون.

٢) صِيغَةُ إسم الفاعل تَخْتَلِفُ عِند بعض القبائِل عَمَّا هى عليه عند الحجازيين.

٣) الصيغة وحدها لاتكفى للدّلالة علىٰ إسم الفاعِل أو إسم المفعول أو المصدر أوغير ذلك فلا بُدَّمِن الرُّجُوع إلىٰ معنىٰ الكلمة فِى اللّغة إضافة إلىٰ النَّظر فى مفهوم سياق الكلام ومتابعة القرائن الصوتِيَّة أو الحالِيَّة.

٤) وَضْعُ العربِ صِيْغَةُ إسمِ الفاعِل لِغيرِ إسم الفاعِل أو وَضْعُ صِيَغٍ أُخرىٰ للدّلالة علىٰ إسم الفاعِل لايكون إلّا لِغَرَضٍ مُعَيَّن كإِرادة المبالغة أو المدح أو الذمّ أو المحافظة علىٰ تناسب الأصوات وتوازنها أولاءِ رادة النَّسب أوغيره ذلك من الأسباب الّتِى تجعل المُتَكَلِّم ينتقل مِن صيغة الىٰ صيغة أخرىٰ.

٥) مَجْمُوع ألفاظ إسم الفاعِل فى القرآن الكريم ماعدىٰ صيغ المبالغة وجمع التكسير منه تصل الىٰ (أَلْفَيْنِ وسَبْعِ مِئَةٍ وأحد وستّين) لفظاً مَع تِكْرارِ بعضها أكثر مِن مَرَّة. مِنْهَا (ألفٌ وسَبْعُ مِئَةٍ وثَمَانِيَةَ عَشَرَ) لفظاً مصوغة من غير الثلاثى. ومجموع ماصيغ من الثلاثى الأجوف (سَبْعَةٌ وستُّونَ) لفظاً. ومجموع ماورد مِن باب الإفعال (سِتٌّ مِئَةٍ وَخَمْسَةٌ وثلاثون) لفظاً.

٦) تناول البحث فى الفصل الأوّل دِرَاسة تَحْلِيْلِيَّة شَامِلَة لتعريف إسم الفاعِل، وتَطَوّر مفهوم هٰذا التعريف عِند البصريين مُنْذُ عَهْدِ سيبويه وحتّىٰ العصر الحاضِر. وتَحْدِيْدُ الدِلالات الزمَنِيَّة لإسم الفاعِل. وتَحْدِيْدُ هَوِيَّةِ إسم الفاعِل بَيْنَ الْمَدْرَسَتَيْنِ الكوفية والبصرِيَّة وتَرْجِيْحُ أَدِلَّةِ أَهْل البصرة لِلْحُكْمِ بِاءِسْمِيَّتِهِ.

٧) وتَحَدَّثَ الفصل الثانِى حول إثبات حَقِيْقَة الاءِ شْتِقَاق فِى اللّغة وأنّه ليس مِن وَضْع اللُّغَوِيِّيْنَ أوِ النُّحاة، وكَيْفِيَّة إشتقاق إسم فاعِل العدد، وإشتقاق إسم الفاعِل مع ربط علاقته ببلاغة القرآن الكريم.

٨) دار البحث فى الفصل الثالث حول بناء إسم الفاعِل قياساً. وحُدِّدَت المَوَاضِع الّتِى تَتَغَيَّرُ فيها صِيْغَتُه بسبب الاءِ علال مع ذِكْر مَواضِع إعلاله فى القرآن الكريم

وعلاقتها ببلاغة القرآن الكريم ثُمَّ حُدِّدَتْ مَواضِع إستواء إسم الفاعِل والمفعول مِن حيثُ اللَّفظ والصيغة، ومِن حَيْث المعنىٰ، وإستوائهما بسبب إختلاف اللّغات مع بيان مواضعها فى القرآن الكريم، ثُمَّ بيان الفُرُوق المَعْنَوِيَّة بين صِيغَتَى إسم الفاعِل القياسِيَّتَيْن.

٩) كانَ البحث فِى الفصل الرابع فَرِيداً مِن نَوعِه حَيْثُ تَمَّ تقسيم الصيغ السماعية لاءِ سْم الفاعِل إلىٰ قسمين: (أ) مايَتَعَلَّقُ بِأَنواع الصيغ السماعِيَّة وبيان أوزانها.

(ب) مايَتَعَلَّقُ بِالدِّلالة المَعْنَوِيَّة لإِحدىٰ عشرة صيغة جائت فى القرآن الكريم تحمل معنىٰ إسم الفاعل. إضافة إلىٰ بيان الأسباب الَّتِى دَعَت العرب إلىٰ استبدال صيغة مكان صيغة أخرى.

١٠) ذُكِرَ فى الفصل الخامِس الإستعمالات اللُّغوِيَّة الأُخْرىٰ لصيغ إسم الفاعِل القِيَاسِيَّة كمجيئها للمصدر ولإسم المفعول ولِلصِّفة المُشَبَّهة وللإِسْم الجامِد وغير ذلك مع ذكر مواضعها فى القرآن الكريم وذكر فوائدها البلاغية.

١١) فى الفصل السادِس حُدِّدَت المعانِى البلاغية الَّتِى لِأَجْلِها إسْتُعْمِلَ إسم الفاعِل موضع الضمير فى القرآن الكريم.

١٢) فى الفصل السابع تَمَّ حَصْرُ صِيَغ المبالغة فى أَحَد وثلاثين وَزْناً وحُدِّدَ مفهوم المبالغة فى اللُّغة وعِند النُّحاة والبيانيين. مع ذكر فوائد المبالغة ومعانيها الثانوِيَّة فى القرآن الكريم، إضافة إلىٰ ذِكْرِ طرق وأساليب المبالغة عِند العرب وأمثلتها فى القرآن الكريم.

١٣) شَمَلَ البحث فِى الفصل الثامِن إعمال إسم الفاعِل وبيان أمثلته فى القرآن الكريم، وظَهَرَ أنَّ إسم الفاعِل المُجَرَّد عَنْ (أل) قَدْ عَمِلَ فى القرآن الكريم مُعْتَمِداً علىٰ (إنَّ)، وعلىٰ حرف الجرّ (عَلىٰ) وهذان الموضعان لم يُتَطَرَّقْ إلىٰ ذِكْرِهِمَا فى المصادر الَّتِى إطَّلَعْتُ عليها. وكذلك ظَهَرَ لِىَ أنَّ الألف واللاَّم الدَّاخلة علىٰ إسم الفاعِل تدلُّ علىٰ سِتَّةَ عَشَرَ مَعْنىً فى القرآن الكريم، ومِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ عَدَم دِقَّة القول بِأَنَّها مَوصُولُ إسْمِىٍّ فقط كذلك فقد إحتوىٰ الفصل علىٰ طرائف بلاغية لاءِ سم الفاعِل العامِل.

١٤) وفى الفصل التاسِع تَمَّ بَيَان المعانِى البلاغية الَّتِى دَلَّ عليها إسم الفاعل فى القرآن الكريم عِنْدَ مجيئِهِ مَعْمُولاً أو تابِعاً أومَتْبُوعاً، وقد ذَكَرْتُ المعانِى الَّتِى يَدُلُّ عليها إسم الفاعِل المُضاف إليه وتلك المعانِى لم يَتَطَرَّقْ لَهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ لِإِهْتِمَامِهِم فى بيان معانى المُضَاف فَقَط فِى حِيْنِ أنَّ المضافَ إليه يدلُّ علىٰ معانِى خاصَّة كامِنَة فى تركيب الإِضافة، أويَدُلُّ عليها السياق.

١٥) فى الفصل العاشر تَمَّ عَقْدُ مُقَارَنَة بين إسم الفاعِل وماشَابَهَهُ مِن الأسماء والأفعال فَحُدِّدَتْ أَوْجُهُ الشَّبَهِ والإختلاف بَيْنَ كُلٍّ مِن إسم الفاعِل، والصِّفة المُشَبَّهة وبَيْنَهُ وبين الفِعْل المُضَارِع والمَصْدَر وإسم المفعول وبذلك أَمْكَنَ تَحْدِيد جَمِيْع خُصُوصِيَّاتِ إسم الفاعِل تَحْدِيْداً دَقِيْقاً يُمَيِّزُهُ عَمَّن شَابَهَهُ أو اتَّحَدَ مَعَهُ فِى بعض خَصَائِصِهِ أَوْصِفَاتِهِ أوإِسْتِعْمَالَاتِهِ أوعَمَلِهِ أوغيرِ ذٰلك مِنْ مَوَاضِع الشَّبَهِ أَوِ الإِتِّحَاد.

١٦) فى الفصل الحادِى عَشَر حاوَلَ البحثُ أنْ يَضَعَ حَلاً لِمُشْكِلَة مَجِئ بَعْض الأوصاف المُذَكَّرة مَعَ التَّاء، وَمَجِئ بعض الأوصاف المُؤَنَّثة مَرَّة بِالتَّاءِ وأُخرىٰ بدونها. فَحُصِرَتْ إستعمالات التَّاءِ فِى أحد وعشرين مَوْضِعاً فى اللّغة، وذَكَرْتُ مَوَاضِعَ سُقُوط التاء مِن الأوصاف المُؤَنَّثة مَعَ بَيَان المَعَانِى والمَقَاصِد اللُّغَوِيَّة لِهٰذِهِ الإِسْتِعْمَالات.

١٧) فِى الفصل الثانِى عَشَر شَغَلَ البَحْثُ جَانِباً مُهِمًّا مِنْ مَجِئ صِيْغَةِ الإفراد تارة للجمع وأُخْرىٰ لِلْمُثَنَّىٰ. وكذلك إستعمال الجمع بَدَلَ المُفْرَد أو المُثَنَّىٰ، وإطلاق المُثَنَّىٰ عَلىٰ المُفْرَدِ أَوِالْجَمْعِ، وإطلاق جمع المُذَكَّرِ السَّالِم علىٰ غير العاقِل مع بيان الأسباب الَّتِى دَعَتْ إلىٰ هٰذِهِ الأوضاع اللُّغَوِيَّة وذِكْر المَعَانِى البلاغِيَّة وَرَاء هٰذِهِ الإِسْتِعْمَالَات فِى القرآن الكريم.

وختاماً أرجُو أنْ أكونَ قَدْ وُفِّقْتُ فِى إرضاء القارِئ الكرِيم أَوْأَعْطَيْتُ صورةً كامِلَةً وَاضِحَةً عَن أوضاع إسم الفاعِل اللُّغَوِيَّة وَالنَّحْوِيَّة وَرَبَطْتُ عِلَاقَتَهَا بِبَلاغة القرآن الكريم. فإذا كَانَ هُناك خَلَلٌ أونَقْصٌ فَأَلْتَمِسُ مِنَ القارِئ الكرِيم الصفح لأَنَّ الكمالَ وَحْده لِلّٰهِ تعالىٰ، وَأَسْئَلُ اللّٰهَ تعالىٰ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِى هٰذا خالِصاً لِوَجْهِهِ الكريم، وخادِماً لكتابِه العظِيم، وسَبَباً لِلْفَوْزِ بِرِضَاه إِنَّهُ علىٰ كُلِّ شَئٍ قَدِير، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ وصَلَّىٰ اللّٰهُ تَعالىٰ عَلىٰ رَسُولِهِ الْكَرِيْم سَيِّدِنا وَنَبِيِّنَا وَحَبِيْبِ قُلُوبِنا مُحَمَّد وآلِهِ وأصحابِهِ وَمَن تبعهم باء حسان إلىٰ يوم الدين وسَلَّم تسليماً كثيراً.